السنة السابعة عشرة
العدد الرابع والستون/ج١

مجلة
مركز دراسات الكوفة

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

- العلاقة بين النمو السكاني والتنمية المستدامة
- التخطيط التنموي الاقليمي في العراق
- تأثير الرشاقة الاستراتيجية في الأداء المصرفي
- أثر تبني معايير الابلاغ المالي على الاستثمار الأجنبي

مجلة مركز دراسات الكوفة

الترقيم الدولي ISSN :1993-7016

الترقيم الالكتروني ISSN : 2708 - 728X

رقم الايداع في دار الكتب ببغداد (١١١٣) لسنة (٢٠٠٨)

DOI prefix: ١٠,٣٦٣٢٢ **,Frequency:** 4 Issues Per year

العدد ٦٤ /ج١ السنة السابعة عشرة ٢٠٢٢

العنوان البريدي: مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ،

ص.ب ٢١ ، الكوفة ، محافظة النجف ، العراق

المراسلات

Website: www.ksc.uokufa.edu.iq

Email: kscjournal@uokufa.edu.iq

Mobile: 07819377794

جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة

أعضاء هيأة التحرير

أ.د. رضا صاحب أبو حمد/ كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

أ.د. عبد الصاحب البغدادي/ كلية التخطيط العمراني/ جامعة الكوفة

أ.د. رزاق كردي العابدي/ كلية الآثار/ جامعة الكوفة

أ.د. محمد علي آذرشب مدير مركز الحوار الفارسي/ إيران

أ.د. حسن جابر حسن/ الجامعة اللبنانية/ لبنان

أ.د. محسن خنياب الميالي/ كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

أ.د. عامر عبد زيد البديري/ كلية الآداب/ جامعة الكوفة

أ.د. وهاب فهد الياسري/ كلية الآداب/ جامعة الكوفة

أ.د. حيدر ناجي الشاوي/ كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

أ.د. حسين لفته حافظ/ مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

رئيس التحرير:

أ.د. مجيد حميد الحدراوي

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

شروط النشر

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. تقبل البحوث المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبا على النحو الآتي: عنوان البحث-اسم الباحث-درجته العلمية-خلاصة البحث باللغتين العربية والانجليزية -المقدمة-متن البحث-الخاتمة والنتائج -قائمة الهوامش-المصادر والمراجع.
٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية الموجزة للباحث التي تتضمن ما يأتي حصراً: اسم الباحث ومكان عمله، واختصاصه العلمي ونتاجاته البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال به.

٥. يلزم ألاّ تزيد عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة، وإذا زاد عدد الصفحات عن ذلك يستحصل مبلغ قدره ٣٠٠٠ دينار عن كل صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.
٧. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft Word) بخط (Arabic Transparent) للغة العربية بحجم (١٦) للعنوان الرئيس و(١٤) للبحث و(١٢) للهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. تكون فقرة المسافات البادئة والتباعد قبل النص وبعده صفراً وتباعد الأسطر يكون (واحد ونصف).
٩. تنسق الأبيات الشعرية باستخدام الجداول.
١٠. تترك مسافة بمقدار (٢،٥) على الجوانب الأربعة للصفحة.
١١. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مع قرص صلب (CD) مسجل عليه البحث على وفق المتطلبات.

محتويات العدد ٦٤ ج١

١	العلاقة بين النمو السكاني وبعض مؤشرات التنمية الاقتصادية المستدامة في العراق	أ.د. عبد العظيم الشكري الباحثة رباب عبد الأمير عبد	١
٢	التأمين الصحي الرقمي وتأثيره في ولاء الزبون الرقمي	أ.د. ليث علي يوسف الحكيم الباحث أحمد ناجي رسول	٢٩
٣	أثر التسويق الشمولي على القيمة المدركة للزبون	أ.د. أثير عبد الأمير حسوني الباحث أحمد سرتيل عبد الله	٥٣
٤	أثر تبني معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية (IAS/IFRS) على الاستثمار الأجنبي	أ.د. حسين هادي عنيزة الباحث فراس رؤوف راضي	٧٥
٥	الإمام الحسن العسكري "ع" – دراسة في التأثير والتأثر	أ د. رحيم خريبط عطية	١٠٩
٦	الوظيفة الإنجازية للنسق اللغوي	أ.د. ميثم مهدي الحمامِي الباحثة سرى فاضل عيسى	١٣٥
٧	شعرية الشاهد الشعري في التراث النقدي	أ.د. عقيل جاسم دهش	١٥١
٨	قياس وتحليل التكاليف الانتخابية في ضوء استراتيجية الجودة الشاملة	أ.د. عمار عبد الأمير زوين الباحث ليث محمد كاظم	١٧٥
٩	مقارنة بين خصائص رسوم التلاميذ المتنمرين وغير المتنمرين في المرحلة الابتدائية	أ.د. حازم سلطان البكري الباحثة حوراء صالح الساعدي	٢١٥
١٠	تأثير الرشاقة الاستراتيجية في الأداء المصرفي المتميز	أ.م.د. جواد محسن راضي الباحث مثنى توفيق عبد الحسن	٢٤٩
١١	دور البرامج التلفزيونية في الحد من ظاهرة الفساد المالي والإداري	أ.م.د.فرحان محمد حسن الذبحاوي الباحث علي معز جابر	٢٨٥
١٢	تأثير ثقافة الرشيق في تحسين جودة الخدمة التعليمية	أ.م.د. بشرى عبد الحمزة عباس الباحث مازن نعمة حسين	٣١٥

محتويات العدد ٦٤ ج١

١٣	القيادة الناعمة ودورها في تحقيق الأداء الاستراتيجي المتميز	أ.م.د. حاكم احسوني الميالي الباحث حسن غانم حمزة	٣٣٩
١٤	التخطيط التنموي الاقليمي في العراق- الواقع والمعالجات	أ.م.د. سوسن كريم الجبوري الباحثة حنين أمير مهدي	٣٧١
١٥	نشأة وتطوّر القضاء الإداري في العالم العربي- جمهوريّة مصر العربية أنموذجا	أ.م.د. محمد طه الحسيني	٣٨٩
١٦	آليات التعامل التركي مع الأزمات العراقية	أ.م.د. رشا يحيى الحاتمي الباحثة زهراء فوزي أبو خويط	٤٣٣
١٧	مقومات الحشد الشعبي في العراق وأثرها في نجاح التجربة	أ.م.د. أسعد كاظم شبيب الباحث زين العابدين عبد الرحمن	٤٤٧
١٨	ظاهرة التفريع في العربية- قراءة في أبعاد المفهوم وحدوده في ضوء النص القرآني	أ.م.د. حسام عدنان الياسري الباحث علي جواد شبع	٤٧٣
١٩	اتجاهات حديثة في نظرية التنظيم الاجتماعي- دراسة تحليلية	أ.م.د. منيرة محمد جواد ذياب	٥١٥
٢٠	نظرية الصدق في الفلسفة البراجماتية- وليم جيمس أنموذجاً	م. مروان علي حسين أمين	٥٤٥

العلاقة بين النمو السكاني وبعض مؤشرات التنمية الاقتصادية المستدامة في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٨)

أ.د. عبد العظيم عبد الواحد الشكري
الباحثة رباب عبد الأمير عبد الرضا
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

المقدمة:

يعد السكان العنصر الاساس في عملية التنمية الاقتصادية ، فالسكان يحددون اتجاهات التقدم ومستوياته ، يمكن النظر اليها كعامل رئيسي في زيادة قوة العمل وعملية الانتاج فتتحول النمو السكاني الى عبء حقيقي على التنمية عندما لا يجري استغلال الموارد المتاحة بما فيها قوة العمل بصورة منطقية وصحيحة فقد يكون النمو السكاني دافعا وليس معرقلا أو عاملا ذا تأثير سلبي في المسيرة التنموية إذا ما استطاعت عملية الانتاج في المجتمع استيعاب هذه الزيادة وتأمين مقدرات مشاركتها في دفع عجلة التنمية للأمام، تنبع أهمية التنمية في استيعاب الزيادة السكانية فالنجاح في تحقيق التنمية الاقتصادية لا يكون معتمدا على الموارد الطبيعية الغنية وانما يعتمد على المشاركة في عملية التنمية ، فنمو السكان يصبح نتيجة للتنمية وليس سببا لها، لأن العلاقة بين النمو السكاني والتنمية الاقتصادية موضوع متكرر للتحليل الاقتصادي.

ولغرض تقديم دراسة للواقع السكاني والتنموي في العراق في المدة (١٩٩٧-٢٠١٨) لا بد أن نشير إلى ضرورة تدقيق العلاقات المتبادلة فيما بين مؤشرات النمو الاقتصادي وحركة المتغيرات السكانية لما لهذا الأمر من أهمية علمية وعملية كبيرة كونها تشكل المنطلق الصحيح في تطوير منهجية التخطيط في العراق ليصبح أكثر شمولية واكثر ارتباطاً ودقة بمتطلبات التنمية المستدامة. وعليه يمكن القول: إن تحليل الواقع الديمغرافي للعراق على امتداد اكثر من ربع قرن من الزمن يقدم لنا صورة واضحة عن طبيعة التغيرات السكانية المعاصرة والتي أبرزها الزيادة السريعة للسكان.

أهمية البحث :-

تكمن اهمية البحث في الاثر الذي يتركه التزايد في معدلات نمو السكان على بعض مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) في العراق من خلال :-

١- الارتباط الوثيق بين النمو السكاني وعملية التنمية المستدامة (الاقتصادية) في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٨ م

٢- الاهتمام الكبير والمتزايد في الوقت الحاضر بحجم وخطورة ظاهرة الزيادة السكانية على التنمية المستدامة الاقتصادية ومجالاتها في العراق .

٣- بيان أي من مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) أكثر تأثيراً على معدل النمو السكاني في العراق .

مشكلة البحث :-

تتمثل مشكلة الدراسة في بيان اثر النمو السكاني على بعض مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) في العراق حيث يعاني النمو السكاني في العراق من زيادة مقدارها (٢,٩%) سنويا الامر الذي ينعكس على بعض مؤشرات التنمية المستدامة الاقتصادية والتي هي في حالة تجدد مستمر وعليه يمكن صياغة المشكلة بالسؤال التالي :-

ما مدى تأثير التغيرات في النمو السكاني على اداء بعض مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) في العراق؟

هدف البحث:-

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف منها :-

١ – معرفة واقع العلاقة بين النمو السكاني وبعض مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) في العراق للمدة ١٩٩٠-٢٠١٨ م .

٢ – معرفة العلاقة بين النمو السكاني وبعض مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) في العراق باستخدام نموذج قياسي للمدة ١٩٩٠–٢٠١٨ م .

فرضية البحث :–

ينطلق البحث من فرضية مفادها ((ان النمو السكاني في العراق خلال مدة البحث له تأثير جوهري على أداء بعض مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) للمدة ١٩٩٠–٢٠١٨ م))

منهجية البحث :–

بهدف بلوغ الاهداف التي يسعى اليها البحث ولاختبار فرضيته تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي من خلال اتباع الأسلوب الوصفي التحليلي محاولة وصف الظاهرة وتحليلها وإيضاح الآثار الناجمة عن النمو السكاني المتزايد وتأثيره على التنمية وكذلك اعتماد الأسلوب الكمي (القياسي) لبيان أثر النمو السكاني على بعض مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) .

المحور الأول: أسس العلاقة النظرية بين النمو السكاني وبعض مؤشرات التنمية المستدامة:

مسألة العلاقة بين السكان والتنمية ليست مسألة حديثة نسبياً فقد نوقشت منذ سنوات طويلة وتعتبر واحدة من أبرز الموضوعات الحيوية التي تستحق الاهتمام بها والوقوف عندها بشكل مستمر لبروز مشكلات معقدة وكبيرة نتيجة التباين في فهم هذه العلاقة المتشابكة والمتبادلة بين الظواهر السكانية والتنموية من خلال التركيز على تحليل وتحديد آثار المتغيرات السكانية في عملية التنمية الاقتصادية، وان دراسة هذه العلاقة تضع أمام الخبراء والمخططين ومتخذي القرارات العامة والتنموية الإطار المناسب والخلفية العلمية السليمة لصياغة السياسات السكانية والتنموية التي تحقق النجاح لخطط وأهداف التنمية الآنية والمستقبلية ولا سيما المستدامة منها ومن منظور سكاني يلبي احتياجات الجيل الحالي ويحافظ على حقوق الاجيال القادمة ، وخلاصة القول إن العلاقة بين السكان والتنمية هي علاقة أثر وتأثير متبادل فالمتغيرات السكان تؤثر وتتأثر بالتنمية والعكس صحيح .

المطلب الأول :–واقع النمو السكاني في العراق للمدة (١٩٩٠–٢٠١٨):

أولا :- حجم السكان ومعدل نموه:

يعتبر النمو السكاني في العراق من المشكلات التي تواجه المجتمع العراقي حاضراً ومستقبلاً إذا استمر معدل النمو الحالي للسكان بنفس النمو ،لأن زيادة السكان تعد أساساً للعديد من الاشكالات للمجتمع العراقي سواء أكان مرتبط بالإنتاج أو بالاستهلاك أو الخدمات ويعود الاهتمام بمعدلات النمو السكاني لأنها ترتبط بمعدلات التنمية المستدامة خاصة إن العنصر الأساسي في تحريك عجلة التنمية وحصاد مردود عائدها هو العنصر البشري ، ولفهم معدلات النمو السكاني من حيث وقت التضاعف أي الوقت الذي يستغرقه السكان ليتضاعف عددهم بمعدل النمو الحالي فإذا كان عدد السكان ينمو بمعدل قدره (٢,٥%) فيتضاعفون في غضون ٢٨ سنة تقريباً [١]، فعندما يولد ٣٥ طفلا وتحدث ١٠ وفيات بين كل ١٠٠٠ نسمة سنوياً يتزايد السكان بمعدل ٢٥ كل ١٠٠٠ نسمة أو ٢,٥% .

الخصائص الديموغرافية الرئيسية في العراق تتمحور في إن عدد السكان يشهد نمو متواصل وسريع وهذا ما يمكن ملاحظته من نتائج التقديرات السكانية الرسمية والتعدادات العامة للسكان ،إذ تشير البيانات إلى إن الزيادة في السكان خلال ربع قرن بلغت ما يقارب (٧) ملايين نسمة وإن عدد السكان تضاعف اثنتي عشرة مرة خلال القرن العشرين [٢] ،على الرغم من ان التعداد المقرر عام ٢٠٠٧ لم ينفذ إلا إن نتائج الترقيم والحصر التي نفذت مؤخرا قدرت عدد السكان (٣١,٦) مليون نسمة في عام ٢٠٠٩ ،ويمكن ان يعزى استمرار ارتفاع معدلات النمو إلى ارتفاع معدلات الخصوبة عند النساء اللواتي في سن الانجاب (١٥-٤٩) سنة ،يعتبر معدل الخصوبة في العراق عال جداً يصل (٤,٦) والدول النامية (٣,١) والدول الصناعية (١,٧) أما عموم العالم فيبلغ (٢,٨) وإذا ما استمر هذا المعدل على هذا المنوال فسوف يتضاعف عدد السكان خلال ربع القرن القادم على الرغم ما مر به العراق من احوال غير مستقرة منها الظروف السياسية والحروب والعقوبات الدولية حيث من المتوقع ان يتضاعف عدد السكان ليبلغ زهاء (٦٤) مليون نسمة بحلول عام ٢٠٣٠[٣] أما معدل الولادات فقد بلغ معدل المواليد الخام في العالم للمدة (١٩٩٥-٢٠٠٠) حوالي (٢٣,٧) بالألف وفي الدول النامية(٢٦,٥) بالألف وفي الوطن العربي (٣١,٩)

بالألف [٤] ويعتبر المعدل الاخير مرتفعاً في حين يقع المعدل العالمي والدول النامية ضمن الفئة الوسطى وفقا للتصنيف السابق ، ويرتفع هذا المعدل في الدول الاسلامية فيبلغ (٣٧,٩) بالألف للمدة نفسها[٥]، أما في العراق فمن خلال جدول رقم (٤) يتضح أن معدل المواليد الخام كان مرتفعاً إذا ما قورن ببقية دول العالم ولا سيما المتقدمة منها ،ففي عام ١٩٩٠م قدر المعدل بنحو (٣٢,٤) بالألف بسبب انتهاء الحرب الطويلة التي خاضها العراق مع إيران وعودة الظروف الى طبيعتها ، واستمر معدل المواليد بالتباين انخفاضاً وارتفاعاً فقد أنخفض إلى (٢٩,٣) بالألف في تعداد عام ١٩٩٧م بعد ان اصبح تأثير العقوبات الاقتصادية واضحا والذي تمخض عنه هجرة أعداد كبيرة من الذكور الى خارج الوطن وانخفضت مستويات الخصوبة وفي عام ٢٠٠٠م بلغ (٣٣,٧) بالألف في حين أنخفض الى (٣١,٣) بالألف عام ٢٠٠٧م بسبب ضعف في البيانات لان معظمها يعتمد على تقديرات واحصاءات مسجلة في المستشفيات ودوائر النفوس، واستمر بالتذبذب مرة اخرى حتى عام ٢٠١٨م حيث بلغ (٢٩,١) بالألف ،أما على مستوى البيئة فقد بلغ معدل الولادات الخام في الحضر (٤,٣) أما في الريف فبلغ (٥,٣) لعام ٢٠١١ وهو أعلى من المعدل العالمي الذي يبلغ (٢,٦) ولادة [٦]، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك تباين في مستويات الخصوبة بين المحافظات فقد بلغ أقصاها في محافظتي ميسان ودهوك وأدناها في محافظتي السليمانية وكركوك فبلغ (٢,٩) و(٣,٣) على التوالي كما سجلت محافظات اخرى مستويات خصوبة أعلى وهي دهوك وصلاح الدين وكربلاء والقادسية وواسط والمثنى والبصرة والنجف وذي قار بينما سجلت محافظات اخرى مستويات خصوبة أقل وهي بغداد وديالى والانبار واربيل وبابل [٧] .

المطلب الثاني :-أسس العلاقة النظرية بين النمو السكاني وبعض مؤشرات التنمية المستدامة (المؤشرات الاقتصادية):

رغم ان البعض يرى ان المشكلة السكانية ليست مشكلة تنموية حقيقية لأنها ناجمة عن اسباب اخرى فالزيادة السكانية عامل مهم في الدولة لكن البعض يرى إن هناك حاجة ضرورية لاتخاذ تدابير وصياغة سياسات سكانية ذات برنامج تنفيذي قابل للتطبيق وأهداف واضحة ،فالزيادة السكانية يمكن ان ينظر اليها

كعامل رئيسي في زيادة عملية الانتاج وقوة العمل ومن ناحية اخرى بالإمكان ان تتحول الى عبء حقيقي على التنمية عندما لا يتم استغلال الموارد المتاحة بما فيها قوة العمل بصورة منطقية وصحيحة ،فأهمية التنمية تنبع من القدرة على استيعاب الفائض من السكان وتنظيم المسألة السكانية لتحقيق تنمية المجتمع لان النجاح في تحقيق تنمية اقتصادية لا يتوقف على الموارد الطبيعية الغنية وانما يعتمد على الكفاءة في تحفيز السكان على المشاركة بفعالية وجدية في عملية التنمية ،ويمكن ايجاز أهم آثار النمو السكاني على التنمية الاقتصادية بالآتي [٨]:-

١-العلاقة النظرية بين النمو السكاني والناتج المحلي الإجمالي :- يعتبر الناتج المحلي الإجمالي أحد مؤشرات النمو الاقتصادي حيث يعطي مظهراً كليا للنشاط الاقتصادي في أي مجتمع ،فتزايد النمو السكاني سيؤدي إلى زيادة في الناتج المحلي الإجمالي مما يعني نمو الاقتصاد الذي يمثل الهدف الذي تسعى إليه كل الأمم والشعوب لأنه يعمل على تحسين معدل دخل الفرد والمجتمع ككل وبالتالي تخفيض نسبة الفقر .

٢-العلاقة النظرية بين النمو السكاني ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي :-يعتبر متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي من المؤشرات التي تقيس درجة النمو الاقتصادي فالنمو الاقتصادي ما هو إلا زيادة في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي يرافقه انخفاض في عدد السكان خلال فترة زمنية معينة (سنة واحدة).

المحور الثاني: واقع بعض مؤشرات التنمية المستدامة (الاقتصادية) في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٨):

نظراً للواقع الذي تعيشه البلدان النامية عموماً والعراق على وجه الخصوص فانه يلاحظ ان هناك تراجعا واضحا في أغلب مؤشرات التنمية المستدامة والتي يعول عليها كثيراً في تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع

المطلب الأول:- تحليل المؤشرات الاقتصادية للتنمية المستدامة في العراق

أ-متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي:

يعتبر الناتج المحلي الاجمالي من أكثر المعايير شمولاً لقياس مجمل إنتاج الدولة من السلع والخدمات فهو عبارة عن مجموع القيم لكل من عناصر الاستهلاك(C) وإجمالي الاستثمار(I) والمشتريات الحكومية من السلع والخدمات(G) وصافي الصادرات (x−m)التي تنتجها الدولة خلال عام معين ويمكن كتابة ما سبق بالرموز كما يلي [٩]:

$$GDP=C+I+G+(x-m)$$

لذا فان الناتج المحلي الاجمالي من المؤشرات المهمة في قياس مستوى النشاط الاقتصادي لأي بلد كما أن مؤشر نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي مهم ويستخدم لقياس متانة الاقتصاد وتقييم الإداء ويتم احتساب هذا المؤشر من خلال قسمة الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية على العدد الكلي للسكان [١٠] ،إن هذا المؤشر يفقد أهميته كلما كبرت نسبة السكان الذين يبعد دخلهم الفعلي عنه كثيراً كما إنه لا يكشف توزيع الدخل بين السكان فعلياً بالتساوي إلا إنه وبالرغم من ذلك فإنه عنصر مهم من عناصر نوعية الحياة بحسب الأمم المتحدة [١١]

جدول (١) المؤشرات الاقتصادية للتنمية المستدامة في العراق للمدة (١٩٩٠−٢٠١٨)

السنة	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية (مليون دينار)	متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي (دينار)
١٩٩٠	٢٣٢٩٦	١٢٧٧,٢
١٩٩١	٢١٣١٣	١١٥٧,٢
١٩٩٢	٥٦٨١٤	٢٩٩٨,٢
١٩٩٣	١٤٠٥١٨	٧٢١٤,٢
١٩٩٤	٧٠٣٨٢١	٣٥١٧٨,٨
١٩٩٥	٢٢٥٢٢٦٤	١٠٩٦٧٣,٩

١٩٩٦	٢٥٥٦٣٠٧	١١٨٠٢٨,٠
١٩٩٧	٣٢٨٦٩٢٥	١٣٨٥٨٠
١٩٩٨	٤٦٥٣٥٢٤	٢٠٤٩٨٢
١٩٩٩	٦٦٠٧٦٦٤	٢٨٢٥٩٦
٢٠٠٠	٧٩٣٠٢٢٤	٣١٩٥٩٩
٢٠٠١	٤١٩٤٥١٣٨	١٦٩٠٤٥٠
٢٠٠٢	٤١٠٢٢٩٢٧	١٦٠٤٦٥١
٢٠٠٣	٢٩٥٨٥٧٨٨	١١٢٣٢٢٦
٢٠٠٤	٤٧٥٨٦٥٤٣	١٧٥٣٤٣٧
٢٠٠٥	٦١٦٧٣٤٨٩	٢٢٥٢٧٤٨
٢٠٠٦	٩٥٥٨٨٤٢٢	٣٤٠٦٠٨٦
٢٠٠٧	١١١٤٥٥٨١٣	٣٨٧٨٠٧٢
٢٠٠٨	١٥٧٠٢٦٠٦٢	٥٣٣٥٧٥٩
٢٠٠٩	١٣٠٣٣٠٢١١	٤٣٢٠٨٦٣
٢٠١٠	١٧١٩٥٦٩٧٥	٥٥٥٣٨٠٧
٢٠١١	٢١١٣٠٩٩٥٠	٦٦٥٣٣٣٥
٢٠١٢	٢٤٥١٨٦٤١٨	٧٥٢٦١٣٤
٢٠١٣	٢٦٧٣٩٥٦١٤	٨٠٠١٧٨٣
٢٠١٤	٢٦٦٤٢٠٣٨٤	٧٣٩٩١٣٠
٢٠١٥	١٩٩٧١٥٦٩٩	٥٦٧١٧١١
٢٠١٦	٢٠٣٨٦٩٨٣٢	٥٦٣٦٥٧١

٢٠١٧	٢٢٥٩٩٥١٧٩	٦٠٧٧٧٠٠
٢٠١٨	٢٥٤٨٧٠١٨٤	١٨٧٠٣٤٤

المصدر :- من اعداد الباحثة بالاعتماد على- البنك الدولي، بنك البيانات العالمي، مؤشرات التنمية العالمية .

-وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ،مؤشرات البيئة والتنمية المستدامة ذات الاولوية في العراق، ٢٠١٣، ص١٤٥

- البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، المجموعة الاحصائية للبنك المركزي العراقي ، ٢٠٠٣ ووزارة التخطيط والتعاون الانمائي ،دائرة الاستثمار الحكومي .-وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للإحصاء ،المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠١٧ ،ص٥٠٦ .

يتضح لنا من الجدول (١) أن هناك تغيرات كبيرة في متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي حيث كان لظروف عدم الاستقرار في الاقتصاد العراقي الحصة الأكبر في التأثير الناجمة عن العقوبات الاقتصادية الدولية على العراق أدت إلى سياسات اقتصادية استثنائية كحصول ظاهرة التضخم وارتفاعه بشكل مخيف والاصدار النقدي المفرط بالإضافة إلى حرمان العراق من تصدير النفط مما أدى إلى انخفاض قيمة الناتج المحلي بشكل كبير جداً وكذلك حصة الفرد منه، في عام ١٩٩٠ كان متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي (١٢٧٧,٢) دينار وأخذ يتذبذب ما بين الزيادة والنقصان حتى عام ٢٠٠٢ إلا إنه في عام ٢٠٠٣ انخفض بنسبة كبيرة حيث بلغ (١١٢٣٢٢٦) دينار نتيجة الحرب الأمريكية على العراق وعمليات التخريب والدمار للبنية التحتية في معظم القطاعات الاقتصادية ،فازدادت الاوضاع المعيشية سوءاً بسبب انهيار مؤسسات التصنيع بالإضافة إلى توقف عمليات تصدير النفط بسبب العمليات العسكرية ،ثم أخذ متوسط نصيب الفرد يتزايد بعد عام ٢٠٠٣ وبمعدلات كبيرة حتى بلغ عام ٢٠١٣ ما يقارب (٨٠٠١٧٨٣) دينار وخلال هذه الفترة لم يشهد انخفاض سوى الانخفاض في عام ٢٠٠٩ ،وبعد عام ٢٠١٣ انخفض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي واستمر بالانخفاض

حتى عام ٢٠١٦ إذ بلغ (٥٦٣٦٥٧١)دينار بسبب الازمة المالية العالمية التي أدت إلى انخفاض في اسعار وكميات النفط ،ثم عاود الارتفاع في عام ٢٠١٧ فبلغ (٦٠٧٧٧٠٠) وبعدها انخفض انخفاض شديد في عام ٢٠١٨ فبلغ (١٨٧٠٣٤٤) دينار نتيجة تباطؤ الاقتصاد العالمي وتراجع الطلب على الطاقة في العالم ووفرة المعروض مما أدى إلى التأثير السلبي على الاقتصاد العراقي لاعتماده بشكل كلي ورئيسي على انتاج وتصدير النفط الخام إلى الخارج في اقتصاده وتمويل موازنته العامة، وعلى الرغم من إن هذا المؤشر لا يقيس التنمية المستدامة قياساً كاملاً إلا إن تحقيق زيادة مستمرة في نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي يعد شرط ضروري لأنه لا يشمل المتغيرات البيئية في الحسابات القومية من جانب بالإضافة إلى القصور ،إن عدم تحقيق النمو الاقتصادي المطلوب كان بسبب السياسات الاقتصادية التي اعتمدت خلال العقود الماضية التي كانت تتسم بالشمولية مما افقد الكفاءة التنافسية بين القطاعات الانتاجية ،فكان التركيز على القطاع العام باعتباره المحرك الاساسي للنمو الاقتصادي ونتيجة لتدني الكفاءة الاقتصادية في معظم إدارات القطاع العام فقد أدى إلى تخلف قطاعات الانتاج [١٢]، الذي يكتنفه من جانب آخر مثل كونه لا يكشف توزيع ذلك الدخل بين السكان فعلياً بالتساوي[١٣].

المطلب الأول:- النموذج القياسي لتحليل أثر النمو السكاني على بعض مؤشرات التنمية المستدامة (المؤشرات الاقتصادية) :-

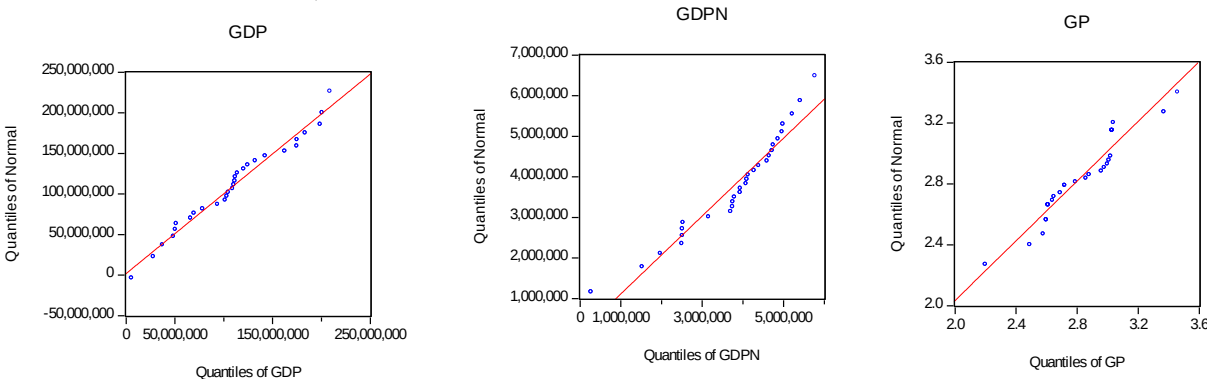
في البداية نقوم باختبار الاستقرارية للسلاسل الزمنية وفقاً لاختبار ديكي –فولر الموسع وبعد معرفة النتائج نقوم باستخدام النموذج القياسي المناسب في التحليل .

أولاً :-اختبار استقرارية السلاسل الزمنية (للمؤشرات الاقتصادية) باستخدام اختبار جذر الوحدة :-

ان القيام باختبار الاستقرارية للمتغير المستقل (معدل نمو السكان) والمتغيرات التابعة (الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة ومتوسط نصيب الفرد منه) من الخطوات المهمة قبل تقدير واختبار العلاقة بين تلك المتغيرات بهدف التأكد من استقرارية هذه المتغيرات،وفي تحليلنا سنعرض كل من (GP, GDP, GDPN) عن طريق تحليل كل سلسلة ولا بد من التوضيح بالرسم البياني وكما يلي :-

١-قياس استقرارية السلاسل الزمنية (GP, GDP, GDPN) وفقاً للطريقة البيانية لمعرفة نوع وطبيعة السلسلة وبيان الاتجاه العام للسلاسل قيد الدراسة وفقاً للأشكال البيانية التالية :-

الشكل (١) استقرارية السلاسل الزمنية للمتغير المستقل والمتغيرات التابعة في العراق(١٩٩٠-٢٠١٨)



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews10

الشكل البياني (١) يوضح استقرارية المتغيرات (معدل نمو السكان GP ،الناتج المحلي الإجمالي GDP ،متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي GDPN) .

٢-اختبار استقرارية السلاسل الزمنية (GP ,GDP,GDPN) وفقاً لاختبار ديكي -فولر الموسع (ADF) سنقوم باجراء اختبار الاستقرارية لكل من المتغير المستقل معدل نمو السكان (GP) والمتغيرات التابعة الناتج المحلي الإجمالي ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (GDP,GDPN) وذلك باستخدام اختبار ديكي -فولر الموسع وإن الجدول (٢) يوضح نتائج اختبار جذر الوحدة لسلسلة بيانات معدل نمو السكان والناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي .

إذ بين اختبار (ADF) عند المستوى لسلسلة معدل نمو السكان (GP)إن قيمة (t) المحتسبة كانت أكبر من قيمة (t) الحرجة عند مستوى معنوية (٥% ،١٠%) بوجود حد ثابت مما يعني إن السلسلة مستقرة ومتكاملة من الدرجة I~(0) وبذلك نرفض الفرضية العدمية ونقبل بالفرضية البديلة .

وفيما يتعلق بنتائج جذر الوحدة لسلسلة بيانات الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة حيث بين اختبار (ADF)عند المستوى لسلسلة (GDP) إن قيمة (t) المحتسبة كانت أصغر من قيمة (t) الحرجة عند مستوى معنوية (١% ،٥% ،١٠%) عند إجراء التحليل بوجود حد ثابت وهذا يعني إن السلسلة الزمنية ابتداء غير مستقرة ، لكنها أصبحت مستقرة عند إجراء التحليل بحد ثابت واتجاه عام ، إذ أصبحت (t) المحتسبة اكبر من الحرجة عند مستويات المعنوية (٥%،10%) وبذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل بالفرضية البديلة وان السلسلة مستقرة عند مستواها ومتكاملة من الدرجة I~(0) .

وكذلك أظهرت النتائج ان سلسلة بيانات متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة عند المستوى إن قيمة (t) المحتسبة كانت أصغر من قيمة (t) الحرجة عند مستوى معنوية (١% ،٥% ،١٠%) عند إجراء التحليل بوجود حد ثابت وهذا يعني إن السلسلة الزمنية ابتداء غير مستقرة ، لكنها أصبحت مستقرة عند إجراء التحليل بحد ثابت واتجاه عام ، إذ أصبحت (t) المحتسبة اكبر من الحرجة عند مستويات المعنوية (١%، ٥%، ١٠) وبذلك سوف نرفض فرضية العدم ونقبل بالفرضية البديلة وان السلسلة مستقرة عند مستواها ومتكاملة من الدرجة I~(0).

وبما ان النتائج أظهرت إن كل من المتغير المستقل والتابع متكاملان ومن نفس الرتبة لهذا سوف نستخدم اختبار جوهانسن الذي يعمل في بيانات المستوى في تحليل العلاقة بين النمو السكاني والمؤشرات الاقتصادية

جدول (٢) اختبار ديكي –فولر الموسع (ADF) لسلسلة بيانات (GDPN,GDP,GP)

		المستوى			الفرق الأول		
		حد ثابت	حد ثابت واتجاه عام	بدون حد ثابت واتجاه عام	حد ثابت	حد ثابت واتجاه عام	بدون حد ثابت واتجاه عام
GP معدل نمو السكان							
T– Statistic		٣,١٠٥٠٢ -١					
مستوى المعنوية	%١	٣,٦٨٩١٩ -٤					
	%٥	٢,٩٧١٨٥ -٣					
	%١٠	٢,٦٢٥١٢ -١					
GDP الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الثابتة							
T– Statistic		٠,٥٤٨٩٤ -٨	٤,٠٧٤٢٦٤ -				
مستوى المعنوية	%١	٣,٦٨٩١٩ -٤	٤,٣٢٣٩٧٩ -				
	%٥	٢,٩٧١٨٥ -٣	٣,٥٨٠٦٢٣ -				

	%١٠	٢,٦٢٥١٢ -١	٣,٢٢٥٣٣٤ -				
GDPN متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي							
T- Statistic		2.15097 -1	4.524033 -				
مستوى المعنوية	%١	٣,٦٨٩١٩ -٤	4.323979 -				
	%٥	٢,٩٧١٨٥ -٣	3.580623 -				
	%١٠	٢,٦٢٥١٢ -١	3.225334 -				

المصدر :-من عمل الباحثة بالاعتماد على البرنامج الاحصائي Eviews10 .

ثانياً:- اختبار العلاقة الكمية بين معدل نمو السكان وبعض مؤشرات التنمية الاقتصادية:

تم تحليل بيانات المتغيرات الاقتصادية المدروسة للعراق ولمدة (٢٩) عام لغرض التحقق من فرضية البحث واختبار أثر معدل نمو السكان كمتغير مستقل على (الناتج المحلي الإجمالي ،متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي) باعتبارهم متغيرات تابعة وكما يلي :-

١-العلاقة بين معدل نمو السكان والناتج المحلي الإجمالي للمدة (١٩٩٠ -٢٠١٨) :-

أ-تقدير العلاقة بالأجل القصير

يتم تقدير علاقة الانحدار الخطي البسيط بين معدل نمو السكان والناتج المحلي الإجمالي وباستخدام طريقة المربعات الصغرى (OLS) وكما يلي :-

جدول (٣) نتائج تقدير العلاقة بين معدل نمو السكان والناتج المحلي الإجمالي

Dependent Variable: GDP

Method: Least Squares

Date: 09/25/20 Time: 08:13

Sample: 1990 2018

Included observations: 29

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	3.53E+08	1.01E+08	3.498221	0.0016
GP	-8535584	3545963	-2.407127	0.0232

R-squared	0.176685	Mean dependent var	1.11E+08
Adjusted R-squared	-0.146192	S.D. dependent var	544297.9
S.E. of regression	5029400	Akaike info criterion	38.37114
Sum squared	6.83E+14	Schwarz criterion	38.46547

resid	6		4
	–		
	554.381	Hannan-Quinn	38.4006
Log likelihood	6	criter.	7
	5.79426		0.45750
F-statistic	2	Durbin-Watson stat	0
	0.02318		
Prob(F-statistic)	6		

المصدر :من عمل الباحثة بالاعتماد على البرنامج الاحصائي Eviews10

يتبين لنا من النتائج التي أظهرها جدول (٢١) إن التغيرات التي تحدث في معدل نمو السكان سوف تؤثر على الناتج المحلي الإجمالي مستقبلا بمعنى زيادة معدل نمو السكان بوحدة واحدة تؤدي إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي بمقدار (٨٥٣٥٥٨٤٣) وحدة وهذا لا يتطابق مع منطق النظرية الاقتصادية وكما موضح في المعادلة التالية :-

GDP =3.53E+08 -85355843GP

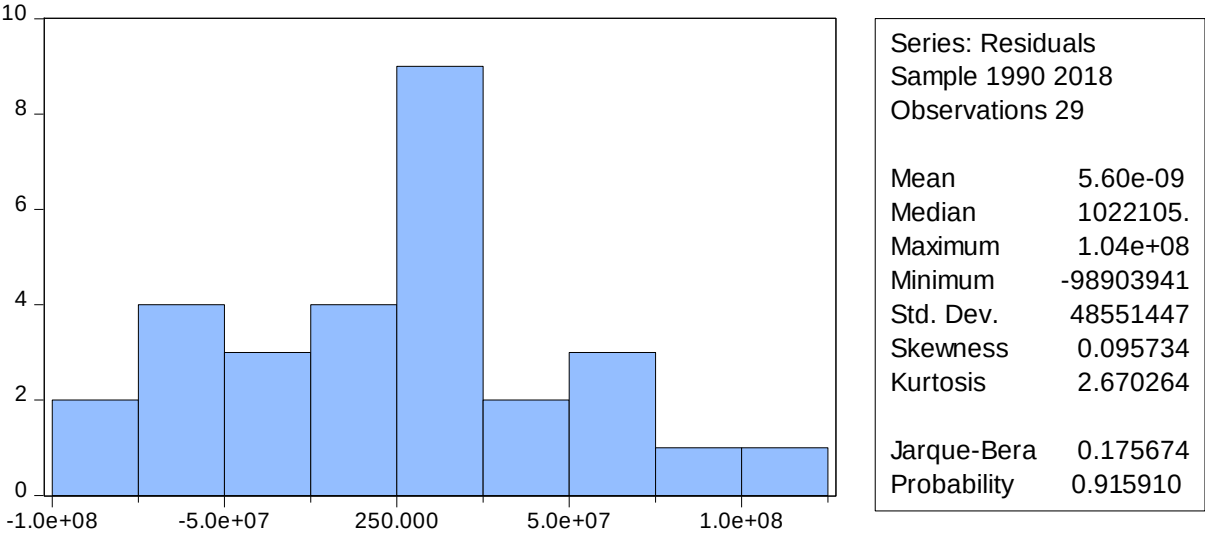
وإن القوة التفسيرية للنموذج كانت (١٧%) وذلك من خلال اختبار (R^2) أي (١٧%) من التغيرات التي تحدث في الناتج المحلي الإجمالي يفسرها معدل نمو السكان وأما (٨٣%) من المتغيرات فهو يشير إلى عوامل أخرى لم تدخل في النموذج ،أما فيما يتعلق باختبار (F) للنموذج المقدر الذي يبين معنوية النموذج الكلية فقد بلغت (F) المحتسبة (٥,٧٩) ،أما اختبار (D.W) فقد بلغ (٠,٤٥)

ب-اختبار طبيعة البواقي

بعد ذلك نقوم باحتساب البواقي (u_t) التي تقيس انحراف العلاقة المقدرة في الأمد القصير عن اتجاهها التوازني في الأمد الطويل ولتوضيح هل ان البواقي موزعة توزيعا طبيعيا ؟ نجد ان القيمة الاحتمالية

المقابلة لاختبار (Jarque – Bera) قد بلغت (٠,١٧) وهي أكبر من ٥% وعليه لا يمكننا رفض فرضية العدم التي تؤكد عدم احتواء البواقي مشكلة التوزيع الطبيعي أي إنها موزعة توزيعا طبيعيا كما هو في الشكل الآتي :-

شكل (٢) اختبار التوزيع الطبيعي لبواقي النموذج الأول



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على البرنامج الاحصائي Eviews10

ت-اختبار جوهانسن للتكامل المشترك بين معدل نمو السكان والناتج المحلي الإجمالي

سوف نقوم باجراء اختبار للتكامل المشترك لتوضيح العلاقة التوازنية طويلة الأمد بين الناتج المحلي الإجمالي ومعدل نمو السكان ،ومن خلال نموذج جوهانسن ظهر من نتائج التحليل إنه لا يوجد تكامل مشترك بين تلك المتغيرات المذكورة وكما موضح بالجدول التالي :-

جدول (٤) اختبار جوهانسن للتكامل المشترك بين معدل نمو السكان والناتج المحلي الإجمالي

Johansen Cointegratio

Date: 09/18/20 Time: 09:25

Sample (adjusted): 1992 2018

Included observations: 27 after adjustments

Trend assumption: Linear deterministic trend

Series: GDP GP

Lags interval (in first differences): 1 to 1

Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Trace Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None	0.299058	9.968972	15.49471	0.2831
At most 1	0.013795	0.375050	3.841466	0.5403

Trace test indicates no cointegration at the 0.05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Max-Eigen Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None	0.299058	9.593921	14.26460	0.2400
At most 1	0.013795	0.375050	3.841466	0.5403

Max-eigenvalue test indicates no cointegration at the 0.05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على البرنامج الاحصائي Eviews10

٢-قياس أثر معدل نمو السكان على متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي للمدة (١٩٩٠ - ٢٠١٨) :-

أ-تقدير العلاقة بالأجل القصير

يتم تقدير علاقة الانحدار الخطي البسيط بين معدل نمو السكان ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي وباستخدام طريقة المربعات الصغرى (OLS) وكما يلي :-

جدول (٥) نتائج تقدير العلاقة بين معدل نمو السكان ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي

Dependent Variable: GDPN

Method: Least Squares

Date: 09/25/20 Time: 08:35

Sample: 1990 2018

Included observations: 29

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	7522544.	2472622.	3.042335	0.0052
GP	-1304184.	868175.6	-1.502212	0.1446

R-squared	0.077133	Mean dependent var	3824058.
Adjusted R-squared	-0.042952	S.D. dependent var	1258702.
S.E. of regression	1231373.	Akaike info criterion	30.95163
Sum squared resid	4.09E+13	Schwarz criterion	31.04593
Log likelihood	-446.7986	Hannan-Quinn criter.	30.98116

	2.25664		0.80479
F-statistic	2	Durbin-Watson stat	4
	0.14464		
Prob(F-statistic)	9		

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على البرنامج الاحصائي Eviews10

أظهرت لنا نتائج تحليل الجدول (٢٣) إن التغيرات التي تحدث في معدل نمو السكان سوف تؤثر على متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي مستقبلا بمعنى زيادة معدل نمو السكان بوحدة واحدة تؤدي إلى انخفاض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بمقدار (١٣٠٤١٨٤) وحدة وهذا يتطابق مع منطق النظرية الاقتصادية وكما موضح في المعادلة التالية :-

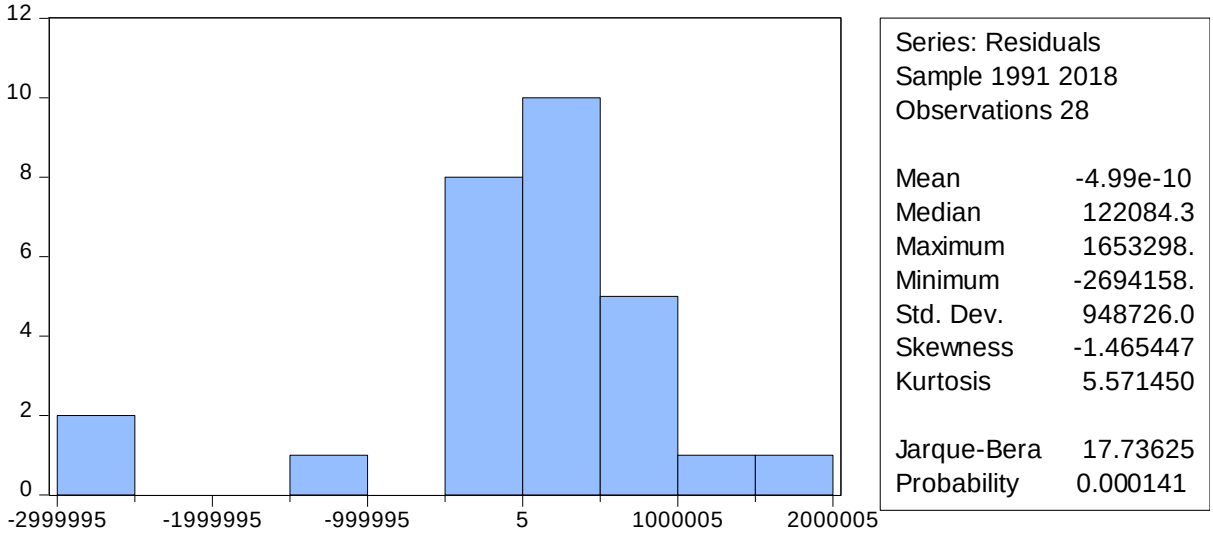
GDPN =7522544 - 1304184GP

وإن القوة التفسيرية للنموذج كانت (٧%) وذلك من خلال اختبار (R^2) أي (٧%) من التغيرات التي تحدث في متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي يفسرها معدل نمو السكان و(٩٣%) من المتغيرات فهو يشير إلى عوامل أخرى لم تدخل في النموذج ،أما فيما يتعلق باختبار (F) للنموذج المقدر الذي يبين معنوية النموذج الكلية فقد بلغت (F) المحتسبة (٢,٢٥) ،أما اختبار (D.W) فقد بلغ (٠,٨٠)

ب-اختبار طبيعة البواقي

بعد ذلك نقوم باحتساب البواقي (u_t) التي تقيس انحراف العلاقة المقدرة في الأمد القصير عن اتجاهها التوازني في الأمد الطويل ولتوضيح هل ان البواقي موزعة توزيعا طبيعيا ؟ نجد ان القيمة الاحتمالية المقابلة لاختبار (Jarque – Bera) قد بلغت (١٧,٧٣) وهي أكبر من ٥% وعليه لا يمكننا رفض فرضية العدم التي تؤكد عدم احتواء البواقي مشكلة التوزيع الطبيعي أي إنها موزعة توزيعا طبيعيا كما هو في الشكل الآتي :-

شكل (٣) اختبار التوزيع الطبيعي لبواقي النموذج الأول



المصدر :من عمل الباحثة بالاعتماد على البرنامج الاحصائي Eviews

ت–اختبار جوهانسن للتكامل المشترك بين معدل نمو السكان ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي

سوف نقوم بإجراء اختبار للتكامل المشترك بين معدل نمو السكان ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ،ومن خلال نموذج جوهانسن ظهر من نتائج التحليل إنه لا يوجد تكامل مشترك بين تلك المتغيرات المذكورة وكما موضح بالجدول التالي :–

جدول (٦) اختبار جوهانسن للتكامل المشترك بين معدل نمو السكان ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي

Johansen Cointegration

Date: 09/19/20 Time: 22:31

Sample (adjusted): 1992 2018

Included observations: 27 after adjustments

Trend assumption: Linear deterministic trend

Series: GDPN GP

Lags interval (in first differences): 1 to 1

Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)

Hypothesized No. of CE(s)	Eigenvalue	Trace Statistic	0.05 Critical Value	Prob.**
None	0.316977	13.23541	15.49471	0.1065
At most 1	0.103246	2.942289	3.841466	0.0863

Trace test indicates no cointegration at the 0.05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)

Hypothesized	Max-Eigen	0.05

d

No. of

CE(s)	Eigenvalue	Statistic	Critical Value	Prob.**
None	0.316977	10.29312	14.26460	0.1934
At most 1	0.103246	2.942289	3.841466	0.0863

Max-eigenvalue test indicates no cointegration at the 0.05 level

* denotes rejection of the hypothesis at the 0.05 level

**MacKinnon-Haug-Michelis (1999) p-values

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على البرنامج الاحصائي Eviews10

أولاً :- الاستنتاجات:

لقد توصلت الدراسة إلى عدة استنتاجات اعتماداً على النتائج المتحققة فيها ومن أهمها :-

١-يواجه الاقتصاد العراقي جملة من التحديات الكبيرة ذات الطبيعة الاقتصادية التي تعرقل الفعل التنموي وتؤثر في السياسات الكلية باتجاه تحقيق أهدافها في التنمية المستدامة وتتمثل هذه التحديات بما يلي :-

أ- إن العقوبات الدولية والحروب الخارجية والداخلية وانعدام الاستقرار السياسي والأمني تتسبب في هدر كبير للموارد البشرية والاقتصادية وانخفاض معدل النشاط الاقتصادي وضعف الامكانيات الفنية والتقنية

ب- أحادية الاقتصاد العراقي أي هيمنة القطاع النفطي وتفاقم الاختلالات الهيكلية .

ت-اختلال في هيكل الموازنة العامة ومنها بنية الإيرادات والانفاق العام ،فقد حقق الانفاق الحكومي في الاقتصاد العراقي مستويات مرتفعة جدا لتاثر الانفاق الحكومي بإيرادات النفط التي وفرت للدولة ايرادات

مالية هائلة ،فعلى الرغم من ان نمو الانفاق على التعليم والصحة منسجم مع نمو الانفاق الحكومي إلا إنه لا يتناسب مع متطلبات التعليم الحديث والصحة التي تستلزم ضبط الجودة وتطوير المهارات .

٢- تشير نتائج اختبار (ديكي – فولر الموسع ADF) إلى سكون المتغير المستقل معدل نمو السكان (GP) والمتغيرات التابعة (gdp الناتج المحلي الإجمالي, متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي gdpn) كانت ساكنة عند الفرق الأول .

٣-تشير نتائج اختبار الحدود للتكامل المشترك (The Bound Test) باستعمال منهجية جوهانسن إلى عدم وجود تكامل مشترك بين المتغير المستقل (معدل نمو السكان GP) والمتغيرات الاقتصادية التابعة (GDP الناتج المحلي الإجمالي ، GDPN متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي) .

٤-تدل نتائج تقدير العلاقة قصيرة الأجل باستعمال منهجية جوهانسن ومنهجية (ARDL)على عدم فعالية السكان المتمثلة بمعدل نمو السكان (GP) في التأثير على الناتج المحلي الاجمالي ومتوسط نصيب الفرد من GDP .

ثانياً :- التوصيات:

في ضوء ما تم التوصل إليه من استنتاجات ،فإنه يمكن للباحث تقديم جملة من التوصيات أهمها ما يلي:

١-ضرورة مراعات المتغيرات الكمية والنوعية للسكان وتعزيز العلاقة بين الخصائص السكانية واعداد استراتيجية وطنية للتنمية المستدامة من خلال توجيه عمل المتخصصين والخبراء والمهتمين بقضايا السكان لتحليل واقع النمو السكاني والتوقعات المستقبلية له وفق الموارد المتاحة ويكون هدفها في الأجل الطويل التأثير في معدل النمو السكاني باتجاه تنازلي ليتسنى للعراق الدخول في منطقة الهبة الديموغرافية

٢-من أجل تحقيق التنمية والارتقاء بنوعية الحياة للسكان ينبغي العمل على التوازن بين الحاجات والإمكانات والاعتماد على سياسة التنمية المستدامة التي تأخذ في الحسبان تنمية المجتمع في كافة مجالات الحياة وعلى المستوى الاقتصادي من دون إلحاق الضرر بالبيئة وحفظ حقوق الأجيال القادمة

٣–رفع كفاءة الاقتصاد العراقي وتقليل الضغط على الموارد الاقتصادية وتطبيق تكنولوجيا الانتاج الحديثة والافادة من تجارب الدول الناجحة ،مما يساعد في معالجة وحل الكثير من المشكلات التنموية .

٤ –ضرورة الاعتماد على الدراسات الكمية في تحليل المتغيرات باستعمال نماذج قياسية أكثر حداثة لتفسير طبيعة العلاقة بين نمو السكان وبعض مؤشرات التنمية المستدامة لغرض الحصول على نتائج أكثر دقة يستفاد منها في أثر النمو السكاني على التنمية في العراق .

١٤–سحر قاسم محمد ،الآليات الواجب توفرها لانتقال العراق من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق ،البنك المركزي العراقي ،المديرية العامة للإحصاء والأبحاث ،كانون الأول .–http://www.cbi iq/documents/sahar–1pdf.

الهوامش:

١ –عبد الله عطوي ،جغرافية السكان ،(الطبعة الاولى ،بيروت ،الجامعة اللبنانية ،٢٠٠١)،ص٤٩ .

٢ – تحليل التقرير الوطني الثاني. عبد الله عطوي ،جغرافية السكان ،(الطبعة الاولى ،بيروت ،الجامعة اللبنانية ،٢٠٠١)،ص٤٩

٣– التقرير الوطني الثاني. الوضع السكاني في العراق ٢٠١٢ . ص٢٤ .

٣–UN, World Population Prospects: The 2002 Revision, New York, 2003, pp. xxvii, xxxi

٤ –عباس فاضل السعدي ،سكان الوطن العربي –دراسة في ملامحه الديموغرافية وتطبيقاته الجغرافية ،(الطبعة الاولى، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ،جدول ١٢ ،٢٠٠١)،ص١٥٧ .

٥ –عبد علي الخفاف ،العالم الاسلامي واقع ديموغرافي ومؤشرات تنموية ،(العراق ،النجف ،الطبعة الاولى ، دار الضياء للطباعة والنشر ، ،جدول ١٤ ،٢٠٠٥)،ص٦٣ .

٦ – وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للاحصاء،تقرير مسح اللامركزية الادارية في تقديم الخدمات لسنة ٢٠١٠، ص١٢٣ .

٧ – الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات المسح العنقودي متعدد المؤشرات في العراق ٢٠٠٦.التقرير النهائي.٢٠٠٧.ص ١٠ .

٨ –موسى الضرير ، التحدي الديمغرافي والسكان في الوطن العربي ، دمشق ،مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية ،مجلة معلومات دولية ،السنة الثامنة ، العدد ٦٣ ،٢٠٠٠ ،ص٤٢ .

٩ –ساموبلسون ويليام دي ،نورد هاوس ،الاقتصاد ،(ترجمة هشام عبد الله ،عمان ،ط٢ ،الدار الاهلية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٦) ،ص٤٥١ .

١٠ –نوزاد عبد الرحمن الهيتي ،التنمية المستدامة الاطار العام والتطبيقات دولة الامارات العربية المتحدة نموذجا ،(مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،الطبعة الاولى ،٢٠٠٩)،ص٥١ .

١١ –اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ،تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الاسكوا ،تحليل النتائج ،الامم المتحدة ،نيويورك ،٢٠٠١ ،ص١١ .

١٢ –سحر قاسم محمد ،الآليات الواجب توفرها لانتقال العراق من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق ،البنك المركزي العراقي ،المديرية العامة للإحصاء والأبحاث ،كانون الأول ،ص٤ ..http://www.cbi-iq/documents/sahar-1pdf

١٣ –ايوب أنور حمد سماقه ،البيئة والتنمية المستدامة، العراق، مكتب التفسير للنشر والاعلان ،الطبعة الاولى ،٢٠٠٦ ،ص١٨٤

المراجع:

١–موسى الضرير ، التحدي الديمغرافي والسكان في الوطن العربي ، دمشق ،مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية ،مجلة معلومات دولية ،السنة الثامنة ، العدد ٦٣ ،٢٠٠٠ .

٢–ساموبلسون ويليام دي ،نورد هاوس ،الاقتصاد ،ترجمة هشام عبد الله ،عمان ،ط٢ ،الدار الاهلية للنشر والتوزيع ،٢٠٠٦.

٣–نوزاد عبد الرحمن الهيتي ،التنمية المستدامة الاطار العام والتطبيقات دولة الامارات العربية المتحدة نموذجا ،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،الطبعة الاولى ،٢٠٠٩ .

٤–اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ،تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الاسكوا ،تحليل النتائج ،الامم المتحدة ،نيويورك ،٢٠٠١ .

٥–ايوب أنور حمد سماقه ،البيئة والتنمية المستدامة، العراق، مكتب التفسير للنشر والاعلان ،الطبعة الاولى ،٢٠٠٦ .

٦–عبد الله عطوي ،جغرافية السكان ، الطبعة الاولى ،بيروت ،الجامعة اللبنانية ،٢٠٠١ .

٧– تحليل التقرير الوطني الثاني. عبد الله عطوي ،جغرافية السكان ،الطبعة الاولى ،بيروت ،الجامعة اللبنانية ،٢٠٠١ .

٨– التقرير الوطني الثاني. الوضع السكاني في العراق ٢٠١٢ .

٩– UN, World Population Prospects: The 2002 Revision, New York, 2003, pp. xxvii, xxxi

١٠–عباس فاضل السعدي ،سكان الوطن العربي –دراسة في ملامحه الديموغرافية وتطبيقاته الجغرافية ، الطبعة الاولى، عمان، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ،جدول ١٢ ،٢٠٠١ .

١١–عبد علي الخفاف ،العالم الاسلامي واقع ديموغرافي ومؤشرات تنموية ،العراق ،النجف ،الطبعة الاولى ، دار الضياء للطباعة والنشر ، ،جدول ١٤ ،٢٠٠٥ .

١٢– وزارة التخطيط ،الجهاز المركزي للاحصاء،تقرير مسح اللامركزية الادارية في تقديم الخدمات لسنة ٢٠١٠ .

١٣– الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات المسح العنقودي متعدد المؤشرات في العراق ٢٠٠٦.التقرير النهائي.٢٠٠٧ .

التأمين الصحي الرقمي وتأثيره في ولاء الزبون الرقمي
دراسة حالة في شركة التأمين العراقية

أ.د. ليث علي يوسف الحكيم
الباحث أحمد ناجي رسول
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المقدمة:

إن هذا البحث يهدف إلى توضيح إمكانية تبني استراتيجية وثيقة تأمين صحي رقمية في ظل عدم استغلال المنصات الرقمية من قبل قطاع التأمين في العراق، عبر توضيح الإطار المفاهيمي لها وكذلك لمتغير ولاء الزبون الرقمي. لقد حُدِّدت مشكلة البحث في تساؤلات عدّة تمحورت حول طبيعة العلاقة بين المتغيرات قيد البحث. تم الإجابة عنها عبر توزيع استبانة ورقية والكترونية على عينة البحث التي استهدفت حملة شهادة البكالوريوس فما فوق في شركة التأمين العراقية العامة بفروعها واقسامها، تم صياغة فقراتها بالاستناد إلى مقاييس مُحكَّمة تتعلق بمتغيرات البحث، ومن ثم تم استرجاعها بالكامل.

المبحث الاول: منهجية البحث:

أولاً: مشكلة البحث:

إن الزبون يعد مركز أنشطة العملية التسويقية إذ إنه من أهم المرتكزات التي تساعد الشركات من السير باتجاه النمو، فهو محورها الرئيس الذي يمكنها ابتداءً من تحقيق البقاء والاستقرار (Sulonen et al., 2019:1-2). لذا فإن جميع الشركات مهتمة دائماً بتبني نهج جديد لاستكشاف والحصول والحفاظ على الزبون، فهي أدركت الحاجة إلى أن تصبح ليس فقط أكثر توجهاً للتسويق بل وأيضاً موجهة نحو استهداف الزبائن الحاليين والجدد، من خلال إنشاء القيمة المضافة لهم وهو ما سيسهم في نهاية الأمر من تحقيق نمو دائم لها (Tuan et al., 2019:140-141).

في الوقت المعاصر، توجهت شركات التأمين الصحي في العالم أجمع نحو التحول الرقمي بكافة إجراءاتها ووثائقها محققة بذلك نجاحات باهرة في كافة مبتغياتها، وإذا ما حصرنا هذا التحول على البلدان العربية لوجدنا أن شركات التأمين أخذت على عاتقها هذا التحول، ومن الأمثلة عليها تجارب دول الخليج العربي فقد سلكت شركات التأمين فيها هذا المسلك وأصبح الزبون فعلياً يطلب وينهي إجراءات كافة خدمات التأمين أما ألكترونياً أو رقمياً ومن أمثلتها المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة و الأردن (زايد واخرون ، ٢٠١٩ :١٩٣-١٩٤). استنادا لما تقدم، يمكن القول إن مشكلة البحث تتمثل الآتي:

((إن عدم تمكن شركة التأمين العراقية من المساهمة في تحقيق ولاء الزبون الرقمي هو نتيجة لعدم تمكنها من تبني إستراتيجية وثيقة تأمين صحي رقمية)).

ثانياً: تساؤلات البحث:

في ضوء مشكلة البحث آنفة الذكر، يمكن تقديم عدد من التساؤلات التي تتمثل بالآتي:

١. هل توجد إمكانية لتبني إستراتيجية وثيقة تأمين صحي رقمية من قبل شركة التأمين العراقية؟

٢. هل تسعى شركة التأمين العراقية لتحقيق ولاء الزبون الرقمي؟

٣. هل هناك علاقة لتبني إستراتيجية وثيقة تأمين صحي رقمية مع ولاء الزبون الرقمي على وفق رأي عدد من الموظفين في شركة التأمين العراقية العامة؟

ثالثاً: أهمية البحث: تتمثل بما يأتي:

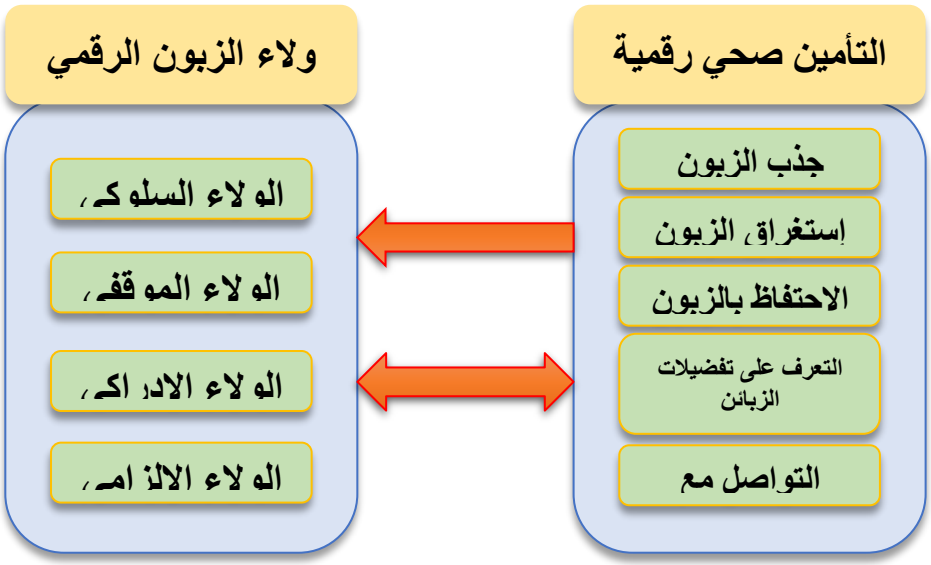
١. أصبح موضوع التأمين الصحي على مستوى عالٍ من الأهمية في مختلف المجتمعات وخاصة في المجتمع العراقي لما له دور في حماية الأشخاص من التعرض الى الإصابات او الحوادث المفاجئة وعدم قدرتهم على دفع مصروفات التأمين لذا يلجؤون الى اقتناء أحد وثائق التأمين الرقمي لسهولة الوصول اليه عبر الانترنت.

٢. ان التحدي المعاصر الذي يواجه جميع المهتمين بالأنشطة التسويقية في شركات التأمين هو إيجاد طرق لزيادة ولاء الزبائن الرقمي والاحتفاظ بهم.

٣. يعد تحويل الزبائن غير المبالين إلى عملاء مخلصين وإقامة علاقة طويلة الأمد معهم أمراً ضرورياً لنجاح أي شركة في مجال الاعمال.

رابعاً: مخطط البحث الفرضي:

صمم مخطط البحث الفرضي الذي يظهر في الشكل (١)، على وفق مشكلة البحث وأهميتها وأهدافها، ليجسد العلاقة بين المتغيرات واتجاهات الارتباط والتأثير بينها.



الشكل (١) مخطط البحث الفرضي

خامساً: فرضيات البحث: وتتمثل بما يأتي:

أ. فرضيات الارتباط:

تنقسم على ما يأتي:

الفرضية الرئيسة الأولى: إن إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي، وتنبثق منها الفرضيات الفرعية الأتية:

١. إن جذب الزبائن لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي.
٢. إن استغراق الزبائن لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي.
٣. إن الاحتفاظ بالزبائن لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي.
٤. إن التعرف على تفضيلات الزبائن لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي.
٥. إن التواصل مع الزبائن له علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي.

ب. فرضيات التأثير:

تنقسم على ما يأتي:

الفرضية الرئيسة التأثير: إن إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي، وتنبثق منها الفرضيات الفرعية الأتية:

١. إن جذب الزبائن لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي.
٢. إن استغراق الزبائن لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي.
٣. إن الاحتفاظ بالزبائن لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي.
٤. إن التعرف على تفضيلات الزبائن لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي.
٥. إن التواصل مع الزبائن له تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي.

سادساً: مجتمع البحث وعينته:

وهي تتضمن ما يأتي:

١. مجتمع البحث: نظراً لطبيعة متغيرات البحث تم استهداف الموظفين من حملة شهادة البكالوريوس في موقع شركة التأمين العراقية العامة بوصفهم مجتمعاً لهذا البحث.

٢. عينة البحث: إن عينة البحث هي عينة قصدية إذ تمثلت بحملة شهادة البكالوريوس فما فوق في موقع شركة التأمين العراقية العامة، لذا قام الباحثين بتوزيع (١٧٥) استبانة.

سابعاً: أداة البحث:

استكمالا لمتطلبات هذا البحث قام الباحثين بإعداد استبانة بالاعتماد على المقاييس الظاهرة في الجدول (2).

الجدول (٢) مقياس متغيرات البحث

المتغيرات	الابعاد	عدد الفقرات	مصدر المقياس
وثيقة تأمين صحي رقمية	جذب الزبائن	٧	McQuade et al., 1996
	استغراق الزبائن	٨	
	الاحتفاظ بالزبائن	٩	
	التعرف على تفضيلات الزبائن	٨	
	التواصل مع الزبائن	٥	
ولاء الزبون الرقمي	ولاء السلوكي	٤	(Oliver, 1999:36) (Keiningham et al., 2007)
	ولاء موقفي	٣	
	ولاء ادراكي	٣	
	ولاء الزامي	٣	

المصدر: من إعداد الباحثين.

ثامناً: منهج البحث:

سوف يتم استخداما المنهج الوصفي التحليلي في هذه البحث وهو المنهج الأنسب للمشكلة المطروحة.

تاسعاً: التعريفات الإجرائية:

إن التعريفات الإجرائية لمتغيرات البحث الحالي وأبعاد هي على النحو الآتي:

١. استراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية: هي إستراتيجية تعمل على توفير مجموعة من الأدوات والتقنيات والتطبيقات التي تتعلق باستخدام وسائل التواصل الرقمي مثل الانترنت والقنوات المتنقلة والتفاعلية لتطوير الاتصالات والتبادلات مع الزبائن الراغبين بالحصول على وثيقة تأمين صحي رقمية، وهي تتكون من خمسة أبعاد رئيسة هي:

أ. جذب الزبائن: هي إستراتيجية تعمل على خلق التفاعل مع الزبائن، عبر جعلهم يقومون بزيارة طوعية لتطبيقها التفاعلي (مثل زيارة المواقع للبحث عن شيء يريدون الحصول عليه).

ب. استغراق الزبائن: هي إستراتيجية تعمل على اندماج الزبائن في المشاركة والاهتمام وتحقيق التفاعل او إتمام إجراءات الحصول على وثيقة التأمين الصحية.

ت. الاحتفاظ بالزبائن: هي إستراتيجية تعمل على توفير محتوى مناسب وتفاعلي ذو قيمة من اجل تطوير العلاقات مع الزبائن لضمان ديمومة الاحتفاظ بهم على مر الزمن.

ث. التعرف على تفضيلات الزبائن: هي إستراتيجية تعمل على الحصول على المزيد من البيانات عن الزبائن (مواقفهم وسلوكياتهم ومعلومات ديموغرافية) وهذه المعلومات تجمع من عمليات المسح والاستبيانات او عمليات التسجيل إذ يمكن الاستفادة منها في تبني وثيقة التأمين الصحي.

ج. التواصل مع الزبائن: هي إستراتيجية تساعد على معرفة المزيد عن الزبائن من أجل تقديم الخدمات التي يرغبون بها وإبلاغهم عن توافر خدمات أخرى.

٢. ولاء الزبون الرقمي: يمثل علاقة الارتباط القوية بين الزبون والشركة التي يرغب بالحصول على خدماتها والدفاع عنها أمام الآخرين، وهي يتكون من أربعة أبعاد رئيسة هي:

أ. الولاء السلوكي: يمثل نية الزبون الرقمي بتكرار التعامل مع الخدمات الحالية والمستقبلية للشركة.

ب. الولاء الموقفي: يمثل الانجذاب النفسي للزبون الرقمي تجاه الخدمات الحالية والمستقبلية للشركة.

ت. الولاء الإدراكي: يمثل امتلاك الزبون الرقمي لمعلومات كافية عن الخدمات الحالية والمستقبلية للشركة التي يتعامل معها ومنافسيها ورغبته بالاستمرار بطلبها من الشركة ذاتها.

ث. الولاء الإلزامي: يمثل إصرار الزبون الرقمي على تجاوز أي معوق أو معوقات تواجهه عند طلبه للخدمات الحالية والمستقبلية للشركة.

عاشراً: أساليب تحليل البيانات:

لغرض تحليل البيانات الإحصائية الخاصة بمتغيرات البحث واختبار فرضياتها ، تم استعمال عدد من البرامج المناسبة تمثلت بالآتي:

١. برنامج الحزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences– SPSS–v.24) للتحليل الاحصائي.

٢. البرنامج الإحصائي المتقدم AMOS v.24.

المبحث الثاني: الاطار النظري:

المحور الأول: مفهوم التأمين الصحي الرقمي:

قبل الخوض في بيان التأمين الصحي الرقمي سنبدأ بمفهوم التأمين بشكل عام، الذي يعد من اهم جوانب الحياة للمجتمع لضمان حقوقهم، ونركز على نوع من أنواع التأمين هو التأمين الصحي الذي يختص بحماية الافراد من مخاطر الحوادث والاصابات من جراء العمل والذي بدوره يهتم بالجانب الصحي. وصولاً الى التطور التكنلوجي والمعرفي في مجال التحول الرقمي بسبب ظهور الانترنت وخدمات الاتصال عن بعد ذلك أدى الى الحاجة لشركات التأمين في تبني منظومة التأمين الصحي الرقمي الذي يختص بالجانب الصحي الرقمي من خلال شبكات المواقع الالكترونية لسهولة الوصول اليها من قبل الزبون، وسوف نوضح ذلك من خلال عدة مفاهيم.

ولما كان التأمين علم ونشاط متعدد المحاور ومعقد التكوين فقد تعددت وتنوعت مفاهيمه طبقاً لتعدد المفاهيم الفكرية التي تناولته كما موضح في الجدول (٣).

الجدول (٣) تعريف التأمين على وفق عدة محاور

المحور	التعريف
اللغوي	في اللغة العربية بشير التأمين الى الأمان و الأمن والطمأنينة وسكون النفس بتوفير مستلزمات العيش بسلام . (جمعة، ٢٠١٤: ٨) . ويقصد به اللغة الإنكليزية (Insurance) " الضمان لدرء الأخطار " فعندما يتعرض الإنسان الى خطر معين يتكبد من جراء خسائر مادية فأن هذه الخسائر تتحملها جهة أخرى ضامنة قادرة على تحمل هذه الخسائر تقوم بدورها بتعويض المتضرر عما اصابه من ضرر (البعلبكي، ٢٠٠٦ : ٧) .
الإداري	هو " الاتفاق الذي تتحمل بموجبه منظمة التأمين مسؤولية تغطية الاخطار المتفق عليها مقابل دفعات ضئيلة يسددها المتعاقدون معها تمثل اقساط التأمين التي من حصيلتها تمارس اعمالاً تجارية لتنمية هذه الأقساط والإيفاء بالتزاماتها تجاه المتضررين " (فالح واخرون، ١٩٩٠: ٤٩)
الاقتصادي	هو " اداة لتقليل الخطر الذي يواجهه الفرد عن طريق تجميع عدد كافٍ من الوحدات المتعرضة لنفس ذلك الخطر (كالسيارة والمنزل والمستودع .. الخ) لجعل الخسائر التي يتعرض لها كل فرد قابلة للتوقع بصفة جماعية ، ومن ثم يمكن لكل صاحب وحدة الاشتراك بنصيب منسوب الى ذلك الخطر" . (فلاح ، ١٩٩٩ : ٧)
القانوني	هو" عملية يحصل بمقتضاها أحد الطرفين وهو المُؤمن لهُ نظير دفع قسط ، على تعهد لصالحهُ او لصالح الغير من الطرف الآخر وهو المُؤمن بموجبه يدفع الأخير

	اداءً معيناً عند تحقق خطر معين وذلك عن طريق تجميع مجموعة من المخاطر وإجراءات المقاصة بينهما رياضياً " . (الجنابي ، ٢٠١٢: ١٣)

المصدر: من إعداد الباحثين.

وعلى وفق ما تقدم، يمكن تعرف التأمين بصورة عامة على انه نشاط اقتصادي مهم في المجتمعات المتقدمة لكونه على ارتباط مباشر في الحفاظ على البنية الاقتصادية من خلال دعم الأنشطة التجارية واعمال المقاولات، يعتمد فكرة الحماية من الاخطار وادارتها بتقليل اثارها السلبية على الافراد والمجتمع لتجاوز الخسائر المترتبة من جراء تحقيق المخاط، يعد وسيلة من وسائل مواجهة الخطر، لذا لا يقل التأمين أهمية عن الصناعات الأخرى المنتشرة حول العالم والتي تلبي حاجة الإنسان ومتطلباته بكافة جوانبها، ولا يقل عدداً في تدفق معاملاته اليومية الضخمة حاله كحال تلك الصناعات، إذ شراء الوثائق ومتابعة المطالبات ودفع التعويضات فهي احتياجات الأفراد والحكومات والمنظمات من خلال تكليف شركات التأمين بتحمل الخطر عنها وترميم أضراره حين وقوعه وفق مواثيق وعقود متفق عليها بينهم، إذ يضمن الأفراد رفع الخطر عنهم وتضمن المنظمات استمرار أعمالها واستثماراتها والتعويض عن أي خطر من الممكن أن يدمرها ويضعف أعمالها و استمراريتها (Loebbecke, 2003:56-58).

أبعاد إستراتيجية وثيقة التأمين الصحي الرقمية:

على وفق دراسات عدداً من الباحثين مثل Wang & Tang (2003) و(Li et al. 2011) و (Järvinen & Karjaluoto (2015 فإن أبعاد إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية تتمثل بالآتي:

١- جذب الزبائن Attract:

ان جذب الزبون هي استراتيجية تعمل على خلق التفاعل مع الزبائن، أي انها عملية تنطوي على جذب واستقطاب مختلف الزبائن الى موقع المنظمة على الانترنيت ومن ثم بناء علاقة جيده معهم والحفاظ عليهم بهدف تطوير ولائهم على المدى البعيد من خلال شراكة مفيدة بين مقدمي الخدمة والزبون تتضمن تعريف

الزبون بالعلامة التجارية عن طريق وضع اسم لهذه العلامة او الإشارة اليها مثلا رابط انترنيت (URL) او موقع ويب على الشبكة العنكبوتية، وتعريفه بجودة الخدمة المقدمة والثقة بها (Jackson Jr, 2011:45). وقد عرفة اخرون (Torpie, 2014:6-7) على انه أسلوب يعمل على أساس تفاعل الزبائن مع الخدمات المقدمة ورغبتهم للدخول الى المنظمة من خلال موقع الالكتروني، وللتطبيقات التفاعلية، وذلك بسبب استخدام المنظمة لادوات جذب مختلفة مثلاً (نوافذ سهلة الوصول، رموز وايقونات واضحة للمستخدم، سهول البحث في الموقع).

٢- استغراق الزبائن Engage:

ان الاستغراق هي استراتيجية تعمل على اندماج او انخراط الزبون في المشاركة والاهتمام وتحقيق التفاعل أو إتمام إجراءات او أعمال تجارية أخرى، إذ تعد عاملا رئيس لتولد الطلب (Saks & Gruman 2014:157). تنوعت التعاريف المختلفة لاستغراق الزبون من خلال وجهات نظر مختلفة وسياقات عملية المشاركة، إذ يتم تحديدها حسب العلامة التجارية أو المنتج أو الخدمة وملف تعريف الجمهور والمواقف والسلوكيات والرسائل وقنوات الاتصال المستخدمة للتفاعل مع الزبون الرقمي. واشارة (Macey & Schneider,2008:6) الى ان استغراق الزبون هي علاقات متبادلة المنفعة مع مجتمع متزايد باستمرار من الزبائن عبر الإنترنت.

٣- التواصل مع الزبون Relate:

ان التواصل هو إنشاء اتصالات عميقة مع الزبائن التي تحرك قرارات الشراء والتفاعل والمشاركة مع مرور الوقت (Finne et al., 2017:446). إذ يعد أحد اهم العناصر الضرورية لنجاح المنظمات التي تتعامل مع الزبون الرقمي ويعرف بانه عملية نقل المعلومات والفهم المشترك من فرد الى آخر (Agnihotri et al., 2016:173-174). فبعد حصول المنظمة على المعلومات الخاصة بالزبائن فان الانظار ستتوجه نحو المرحلة التالية في عملية التواصل مع الزبون الرقمي، والمتمثلة بالتفاعل والتواصل معهم و تقديم قيمة مضافة لهم (Alteren & Tudoran, 2016:372).

٤- التعلم (التعرف على تفضيلات الزبائن) :Learn

تتيح وسائل الاعلام الاجتماعية عدد من الفرص التسويقية التي تسهم في بناء العلاقات الايجابية مع الزبائن ، وذلك لأنها تسمح للمسوقين بتتبع ومعرفة المزيد عن التركيبة السكانية للزبائن وماهي مواقفهم وسلوكياتهم، ويمكن الحصول على هذه المعلومات عن طريق ملاحظة عمليات تسجيل الزبائن أو سجلات المعاملات الخاصة بهم ، أن واحدة من اهم الاستراتيجيات الرئيسة لبناء العلامة التجارية عبر الانترنت هي الاطلاع على رؤى الزبائن وتفضيلاتهم من أجل تحسين موقع المنظمة على شبكة الويب (٤١ -٤٠ :٢٠٠٠ ، Leung et al.).

٥- الاحتفاظ بالزبائن :Retain

من اجل بناء علاقات مربحة وطويلة الأجل مع الزبون تسعى المنظمات الى الاحتفاظ بالزبائن وحثهم على تكرار عمليات الشراء على مواقعها عبر الانترنت، لذلك فإن العنصر المهم الذي يجب على المنظمة اخذه بنظر الاعتبار عند تطبيق اسلوب الاحتفاظ بالزبون الرقمي هو بناء علاقات ايجابية مع الزبائن والمحافظة عليهم، مما يتطلب منها التزامات وموارد ثابتة على المدى الطويل (Teo & Tan ٢٠٠٢: ٢٦١). وينبغي على المسوقين الحفاظ على مواقعهم الجديدة وادامتها بشكل مستمر عن طريق تجديد محتواها او تقديم محتوى ديناميكي كنشرات أسعار الأسهم والطقس وحذف الإعلانات المزعجة (Bir، ٢٠١٦: ٤٨).

المحور الثاني: مفهوم ولاء الزبون الرقمي:

يعد الزبون الجزء الأهم في العملية التسويقية اذ انه من اهم المرتكزات التي تساعد المنظمات في النمو، أي انه المحور الأساسي للأنشطة التجارية التي تتعلق ببقائها وتوسعها. لقد وصف Sulonen et al. (2019:1-2) أهمية تبني نهج جديد في إجراءات المنظمات من خلال تقديم طريقة جديدة للحصول على ذلك الزبون. لقد أدركت المنظمات الحاجة إلى أن تصبح ليس فقط أكثر توجهاً للتسويق بل وأيضاً موجهة نحو استهداف الزبائن، من خلال إنشاء القيمة المشتركة للزبون وهذه العملية التي تسهم في تحقيق نمو مستدام لها (Tuan et al., 2019:140-141).

يعرّف Chaudhry & Wang (2006:750) ولاء الزبون على أنه جميع الأنشطة التسويق الموجهة نحو بناء ولاء الزبائن أي الحفاظ على الزبائن والفوز بهم، من خلال توفير القيمة لجميع الأطراف المشاركة في التبادلات العلائقية.

ابعاد ولاء الزبون الرقمي:

إن ولاء الزبون تركيبة متعددة الابعاد كما أشار إلى ذلك العديد من العلماء على سبيل المثال (Oliver 1999:36) ;Bloemer & Ruyter (1998:278); Zeithaml et al. (1996:35) الذين قدموا استكشافاً مفيداً بشأن أبعاد ولاء الزبون وعوامل التأثير الخاصة به، وان الاهتمام بالدراسات المرتبطة بها يمكن المنظمات من الوصول الى الزبون والتأثير عليه وتحقيق أهدافها الاستراتيجية. لقد أجمع مختلف الباحثون على ان جميع تلك الابعاد تصب في اربع محاور رئيسة هي:(الولاء السلوكي و الولاء الموقفي و الولاء الادراكي والولاء الالزامي)، التي تعد إلى حد بعيد الأكثر شمولية لتصوير ولاء الزبون. واكدت مختلف الدراسات والأبحاث وجود تأثير لتلك الأبعاد في ضوء المواقف والميول التي تؤثر في سلوك الزبون، كما إن الزبون يظهر مستويات مختلفة من الولاء، يكون مرتفعاً في بعد معين ومنخفض في آخر وذلك يتعمد على مدركات الزبون كمركب ناتج عن تفاعل بين المواقف والسلوكيات والادراك والولاء بالخدمات المقدمة. يمكن توضيح هذه الأبعاد على النحو الآتي:

١. الولاء السلوكي : Behavioral loyalty

يدخل الولاء في إطار السلوك الشرائي للزبون الرقمي، وهو يعد عملية معقدة تتأثر بالعديد من العوامل التي حاول الكثير من المفكرين في التسويق التوصل إلى تفسيرها، فأصبح الولاء يكتسي بعداً أساسياً في فهم سلوك الزبون، ومسعى استراتيجياً تهدف كل المنظمات إلى تحقيقه نظرا للدور الذي يؤديه في بقائها واستمرارها مهما كانت طبيعة نشاطها، إذ يرتبط الولاء السلوكي للزبون الرقمي بزيادة حجم ونطاق العلاقة، أو الشراء المتكرر للمنتج أو الخدمة من نفس المزود (García, 2006:388-389).

٢. الولاء الموقفي: Situational loyalty

لقد أشار كل من Pritchard et al. (1992:157) و Bennett & Bove (2002: 3) يعد (١٩٤٤) Guest أول الباحثين الذين اقترحوا إمكانية قياس الولاء من الناحية الموقفية للزبائن، وذلك من خلال استخدام سؤال واحد مع عينة البحث وهو (أي من هذه العلامات التجارية الأكثر تفضيلا لديك؟). إذ أتبع هذا المدخل لاحقاً مجموعة من الباحثين، وتم التعامل مع الولاء على أنه موقف وتفضيل ونية شراء، ويرى البعض منهم أن الجوانب السلوكية للولاء، هي أساساً وظيفة العمليات النفسية المؤثرة في الزبائن.

٣. الولاء الادراكي: Cognitive loyalty

تلعب عوامل الإدراك دوراً مهماً في توليد ولاء العلامة التجارية، عن طريق الاعتماد على معلومات المنتج المتاحة للزبون. على سبيل المثال، إذا قدمت أحد المصارف فوائد أعلى من المصارف الأخرى، فقد يستمر الزبائن المخلصون المعرفون في استخدام المصرف طالما أنه يقدم أعلى معدلات الفائدة، يتأثر الولاء الادراكي إلى حد كبير باستجابة الزبون التقييمية للتجربة، يعتمد الولاء الادراكي على مواقف الزبائن المستندة إلى التأثير المنتج تجاههم، والمواقف تجاه المنتج تستند إلى علاقة ثابتة بين الزبون والمنتج. إذا كان لدى الزبون مواقف إيجابية تجاه المنتج، فسيقوم بتطوير ولائه الإدراكي للمنتج. إن التأثير مشفر بعمق في عقل الزبون أكثر من الإدراك، وهو أكثر عرضة للنظريات المضادة.

٤. الولاء الالزامي: Compulsory loyalty

تعتمد استراتيجيات التسويق الضرورية للمنظمات الناجحة على مقدرتها في الاحتفاظ بزبائنها. بالمقارنة مع السلع والخدمات الاستهلاكية الأخرى، مثلا خدمات الهاتف المحمول يجب ان تكون متجانسة نسبياً في طبيعتها بسبب المعايير واللوائح التكنولوجية. ومع ذلك، يبذل مقدمو الخدمات جهداً للتمييز بين جودة الخدمة وتعزيزها للاحتفاظ بالزبائن الحاليين وكذلك لاكتساب زبائن جدد. تشمل هذه الجهود كلاً من الاستراتيجيات التنافسية للأسعار وغير السعرية (مثل الاتصال المجاني بين المشتركين في منظمة معينة ، والضغط والتحدث مع مزود الخدمة، ومكالمات الهواتف بأسعار مخفضة. تنتشر عروض الأسعار الجذابة والخدمات غير السعرية بسرعة بين المنافسين الآخرين.

المبحث الثالث : الاطار العملي للبحث:

المحور الاول: التحليل الوصفي للبـيانات:

أولاً: التأمين صحي رقمية:

للإجابة عن التساؤل الخاص بمستوى توافر المتغير المستقل إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية بأبعاده الخمسة المتمثلة بـ(جذب الزبائن، استغراق الزبائن، الاحتفاظ بالزبائن، التعرف على تفضيلات الزبائن، التواصل مع الزبائن) في شركة التأمين العراقية، قام الباحثين باستخراج قيمة الوسط الحسابي التي مقارنة قيمتها لاحقاً مع الفئات الآتية:

- الفئة الأولى: ١-١,٨٠ ضعيف جداً.
- الفئة الثانية: ١,٨١-٢,٢٦٠ ضعيف.
- الفئة الثالثة: ٢,٦١-٣,٤٠ حول الوسط.
- الفئة الرابعة: ٣,٤١-٤,٢٠ عالي.
- الفئة الخامسة: ٤,٢٠-٥ عالي جداً.

١. جذب الزبائن:

يقدم عرضاً لنتائج اختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين مع عدم توافر لهذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره (2.900914) وهو يقع ضمن الفئة الثالثة-حول الوسط، مع انحراف معياري عام (1.021516)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. الأمر الذي يدعو إدارة شركة التأمين العراقية بالعمل على تبني هذا البعد وزيادته للارتقاء بواقع العمل الإداري فيها.

٢. استغراق الزبائن:

يقدم عرضاً لنتائج اختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين مع عدم توافر لهذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره (2.988288) وهو يقع ضمن الفئة الثالثة–حول الوسط، مع انحراف معياري عام (1.122418)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. الأمر الذي يدعو إدارة شركة التأمين العراقية بالعمل على الاهتمام باستغراق الزبائن، التي لها اسهام كبير بتحقيق التميز في عملها الإداري.

٣. الاحتفاظ بالزبائن:

يقدم عرضاً لنتائج اختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين مع عدم توافر لهذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره (2.834467) وهو يقع ضمن الفئة الثالثة–حول الوسط، مع انحراف معياري عام (1.036667)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. الأمر الذي يدعو إدارة شركة التأمين العراقية بالعمل على وضع إجراءات محددة لهذا البعد للارتقاء بواقع العمل الإداري فيها.

٤. التعرف على تفضيلات الزبائن:

يقدم عرضاً لنتائج اختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين مع عدم توافر لهذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره (2.865963) وهو يقع ضمن الفئة الثالثة–حول الوسط، مع انحراف معياري عام (0.952134)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. الأمر الذي يدعو إدارة شركة التأمين العراقية بالعمل على تبني هذا البعد للارتقاء بواقع عملها الإداري.

٥. التواصل مع الزبائن:

يقدم عرضاً لنتائج اختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين مع عدم توافر لهذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره (2.79502) وهو يقع ضمن الفئة الثالثة–حول الوسط، مع انحراف معياري عام (1.044934)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. الأمر الذي يدعو إدارة شركة التأمين العراقية بالعمل على تبني هذا البعد للإرقاء بواقعها الإداري.

استنادا لما تقدم، يمكن تلخيص نتائج التحليل الوصفي المتعلقة بالتعرف على مستوى توافر أبعاد متغير استراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية، مع إظهار معامل التوافق وأهميتها النسبية الأهمية،

ثانياً: ولاء الزبون الرقمي:

للإجابة عن التساؤل المتعلق بمستوى توافر المتغير التابع ولاء الزبون الرقمي بأبعاده الأربعة المتمثلة بـ(الولاء السلوكي، الولاء الموقفي، الولاء الإدراكي، الولاء الإلزامي)، في شركة التأمين العراقية، قام الباحثين باستخراجه قيمة الوسط الحسابي التي تمت مقارنة قيمتها لاحقاً مع الفئات الآتية:

- الفئة الأولى: ١–١,٨٠ ضعيف جداً.
- الفئة الثانية: ١,٨١–٢,٢٦٠ ضعيف.
- الفئة الثالثة: ٢,٦١–٣,٤٠ حول الوسط.
- الفئة الرابعة: ٣,٤١–٤,٢٠ عالي.
- الفئة الخامسة: ٤,٢٠–٥ عالي جداً.

١. الولاء السلوكي:

يقدم عرضاً لنتائج اختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين مع عدم توافر هذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره

(2.82435) وهو يقع ضمن الفئة الثالثة–حول الوسط، مع انحراف معياري عام (0.975088)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. الأمر الذي يدعو إدارة شركة التأمين العراقية بالعمل على تبني هذا البعد عن طريق وضع برامج خاصة لتحقيق ولاء الزبائن.

٢. الولاء الموقفي:

يقدم عرضاً لنتائج إختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين مع عدم توافر هذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره (2.548133) وهو يقع ضمن الفئة الثانية–ضعيف، مع انحراف معياري عام (0.997317)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. تشير هذه النتائج إلى وجود أتفاق بين آراء العينة وبمستويات عالية على أن إدارة شركة التأمين العراقية قيد الدراسة عليها الإهتمام بتحقيق ولاء الزبائن.

٣. الولاء الإدراكي:

يقدم عرضاً لنتائج اختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين مع عدم توافر هذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره (2.8854) وهو يقع ضمن الفئة الثالثة–حول الوسط، مع انحراف معياري عام (0.858913)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. تشير هذه النتائج إلى وجود أتفاق بين آراء العينة وبمستويات عالية على أن إدارة شركة التأمين العراقية قيد الدراسة عليها امتلاك أدوات كافية لتحقيق الولاء الإدراكي.

٤. الولاء الإلزامي:

يقدم عرضاً لنتائج اختبارات الوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذا البعد على وفق آراء عينة البحث البالغ عددهم (١٦٠) مبحوثاً، التي أشارت إلى انسجام واضح وقلة التباين بين إجابات الأفراد المبحوثين

مع عدم توافر هذا البعد في شركة التأمين العراقية بالمستوى المطلوب، فلقد نال وسطاً حسابياً عاماً مقداره (2.675033) وهو يقع ضمن الفئة الثالثة–حول الوسط، مع انحراف معياري عام (0.9361)، وهو يدل على انخفاض درجة تشتت الاجابات عن وسطها الحسابي. تشير هذه النتائج إلى وجود أتفاق بين آراء العينة وبمستويات عالية على أن إدارة شركة التأمين العراقية قيد الدراسة عليها وضع الممارسات تمكنها من تحقيق ولاء الزبائن.

اعتمادا على التحليل الخاص بتحليل إجابات العينة، تبين وجود انسجام وتناسق في آرائهم حول فقرات مقياس هذا البحث والذي يتضمن متغيرين رئيسين هما: (إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية وولاء الزبون الرقمي)، فضلاً عن عدم توافرهما بالمستوى المطلوب في شركة التأمين العراقية. تجدر الإشارة هنا، إلى إن النتائج قد بينت إن بعد التواصل مع الزبائن ضمن متغير إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية يعد الأقل توافراً، وكذلك أوضحت النتائج أن بعد الولاء الموقفي ضمن متغير ولاء الزبون الرقمي يعد الأقل توافراً في شركة التأمين العراقية.

المحور الثاني: بناء نماذج العلاقة بين متغيرات الدراسة على وفق مؤشرات جودة المطابقة واختبار الفرضيات

أولاً: اختبار فرضيات علاقات الارتباط:

إن الفرضية الرئيسة الأولى تنص على: ((إن إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي))، ولاختبارها تم بناء أنموذج المعادلات الهيكلية بوساطة البرنامج الإحصائي AMOS v.24،

يوضح إن نتائج الأنموذج الخاص باختبار الفرضية الرئيسة الأولى مطابقة تماماً للمؤشرات من أجل اختبار فرضيات علاقات الارتباط في هذا البحث التي أشار لها Kline (2011). إذ قد بلغت (Ratio أقل من 3، و p–value أكبر من 05.، و GFI أكبر من 90.، و CFI أكبر من 90.، و RMSEA أقل من05.)، التي لها دوراً أساسياً في قبول هذه الفرضية هذه الفرضية إذ إن معامل الارتباط بين متغيري استراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية وولاء الزبون الرقمي قد بلغ (0.884). فضلاً عما تقدم، تجدر

الملاحظة هنا إلى إن قيمة C.R. لجميع تقديرات اختبار الفرضية الرئيسة الأولى هي أكبر من 1.96، كما إن جميع التشبعات العاملية لهذا الأنموذج هي أكبر من 0.50.

إن هذه الفرضية ينبثق عنها خمسة فرضيات فرعية تم كذلك اختبارها عبر بناء أنموذج المعادلات الهيكلية بوساطة البرنامج الإحصائي AMOS v.24، والذي يظهر في

والخاص باختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الأولى تظهر عددٍ من النتائج الخاصة بفرضيات علاقات الارتباط الفرعية، وهي مطابقة تماماً لمؤشرات جودة المطابقة التي أشار لها Kline (2011)، فلقد بلغت (Ratio أقل من 3، و p–value أكبر من 05.، و GFI أكبر من 90.، و CFI أكبر من 90.، و RMSEA أقل من05.)، لذا سيتم الاعتماد عليها في اختبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسة الأولى، على النحو الآتي:

أ–إن جذب الزبائن لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي، من يتبين إن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين قد بلغت (814.)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية.

ج– إن الاحتفاظ بالزبائن لها علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع ولاء الزبون الرقمي، من يتبين إن قيمة معامل الارتباط بين هذين المتغيرين قد بلغت (772.)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية.

ثانياً: اختبار فرضيات التأثير:

إن الفرضية الرئيسة للتأثير تنص على: ((إن إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي))، لاختبار هذه الفرضية تم بناء أنموذج المعادلات الهيكلية بوساطة البرنامج الإحصائي AMOS v.24،

إن النتائج أعلاه، الظاهرة في هي مطابقة تماماً لمؤشرات جودة المطابقة التي أشار لها Kline (2011)، فلقد بلغت (Ratio أقل من 3، و p–value أكبر من 05.، و GFI أكبر من 90.، و CFI أكبر من

90.، و RMSEA أقل من05.)، لذا سيتم الاستناد لها في اختبار الفرضية الرئيسة الثانية، أي إن إستراتيجية تبني وثيقة تأمين صحي رقمية لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي، قد بلغ (884.)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية.

ينبثق عن هذه الفرضية خمسة فرضيات فرعية تم كذلك اختبارها عن طريق بناء أنموذج المعادلات الهيكلية بوساطة البرنامج الإحصائي AMOS v.24،

والخاص باختبار الفرضيات الفرعية المنبثقة عن الفرضية الرئيسة الأولى أظهر إن النتائج هي مطابقة تماماً لمؤشرات جودة المطابقة التي أشار لها Kline (2011)، فلقد بلغت (Ratio أقل من 3، و p-value أكبر من 05.، و GFI أكبر من 90.، و CFI أكبر من 90.، و RMSEA أقل من05.)، لذا سيتم الاعتماد عليها في إخبار الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسة الثانية، على النحو الآتي:

أ-إن جذب الزبائن لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي، من يتضح إن معامل التأثير للبعد المستقل في البعد التابع قد بلغ (542.)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية.

ج- إن الاحتفاظ بالزبائن لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي، من يتضح أن معامل التأثير للبعد المستقل في البعد التابع قد بلغ (273.)، وهي تحت مستوى معنوية (1%)، وهذا ما يشير إلى قبول هذه الفرضية.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

المحور الأول: الاستنتاجات:

١. أظهرت نتائج التحليل الإحصائي إن تعزيز ولاء الزبون الرقمي مرتبط بصورة مباشرة بطريقة تقديم خدمات التأمين الصحي الرقمي التي يجب تتمكن من التكيف مع مستجدات العصر من تكنولوجيا حديثة وابتكارات ومناهج وطرق عصرية وأساليب ناجحة لتقديم الخدمات الرقمية.

٢. أظهرت نتائج معامل الارتباط بيرسون إن متغير تبني إستراتيجية وثيقة تأمين صحي رقمية له علاقة ارتباط طردية ومعنوية مع متغير ولاء الزبون الرقمي، فضلاً على إن معامل التأثير على وفق أنموذج نمذجة المعادلات الهيكلية أظهر إن تبني إستراتيجية وثيقة تأمين صحي رقمية لها تأثير موجب ومعنوي في ولاء الزبون الرقمي، وهذا يفيد بأن الشركة قيد البحث فيما إذا تبنت تبني إستراتيجية وثيقة تأمين صحي رقمية بصورة متكاملة سيكون لذلك دور في تعزيز ولاء الزبون الرقمي وهذه النتيجة جاءت مطابقة لتوقعات البحث.

المحور الثاني: التوصيات:

١. ضرورة أن تسعى شركة التأمين العراقية إلى تحقيق ولاء زبائنها بكل الطرق، نظراً للمزايا العديدة التي تعود عليها إثر ذلك، فإضافة إلى ما ستجنيه من أرباح، سيفيدها ذلك في خفض التكاليف ويسهم في الترويج لها من خلال الكلمة المنطوقة.

٢. ضرورة أن تستثمر شركة التأمين العراقية مواردها المختلفة لقاء تطوير علاقات فردية مع زبائنها بواسطة مزيجها التسويقي، فهو يوفر قيمة مدركة أفضل لدى المتلقي من جهة، ومن جهة أخري يوفر لها القدرة على قياس استجابات الزبائن عكس ما هو عليه الحال في وسائل الاتصال الجماهيري.

٣. يتعين على شركة التأمين العراقية تبني استراتيجيات وأساليب تساعد على تفهم احتياجات الزبائن ورغباتهم والتعرّف على المشاكل التي يواجهونها عبر تبني عدة خطوات مهمة لكسب ثقة الزبائن وولائهم ومحاولة التنبؤ مسبقاً باحتياجاتهم ومتطلباتهم.

المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية :

١. جمعة ، هارون نصر ، التأمين على الحياة ، دار امجد للنشر والتوزيع ،٢٠١٤ .

٢. سيد ، سالم رشيد ، التأمين المبادئ والاسس والنظريات ، دار الراية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥ .

٣. العنبكي ، جبار صبري محمد والبلداوي، علاء عبد الكريم " النظرية العامة للتأمين " مكتب البلاد للترجمة والطباعة والاستنساخ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

ثانيا: المراجع باللغة الإنكليزية:

1- Kullberg, L., Blomqvist, P., & Winblad, U. (2019). Health insurance for the healthy? Voluntary health insurance in Sweden. *Health Policy*.

2- Fernandez, Bernadette, (2005)" Health Insurance A. Primer. Congressional. Research. service, The Library. Of Congress.

3- "world Bank discussion paper", (2006), No.294, Washington.

4- Röschmann , Angela Zeier , " Digital insurance brokers—old wine in new bottles? How digital brokers create value " , (2018) , springer Verlag

5- Knight, Frank. 2002. Risk, Uncertainty and Profit. Washington, D.C.: Beard Books. Orig. pub. 1921

6- Ferguson, N. (2009). The ascent of money: A financial history of the world. Penguin.

7- Franklin, J., 2001. The Science of Conjecture: Evidence and Probability Before Pascal, Baltimore: Johns Hopkins University Press.

8- Diebold, F. X., Doherty, N. A., & Herring, R. J. (2010). The known, the unknown, and the unknowable in financial risk management: measurement and theory advancing practice. Princeton University Press.

9- Loebbecke, C. (2003). E-business trust concepts based on seals and insurance solutions. *Information Systems and E-Business Management*, *1*(1), 55-72.

10- Hellwege, P. (2016). comparative history of insurance law in europe. American Journal of Legal History, 56(1), 66-75.

11- Breyer, F., Bundorf, M. K., & Pauly, M. V. (2011). Health care spending risk, health insurance, and payment to health plans. In *Handbook of health economics* (Vol. 2, pp. 691-762). Elsevier.

12- Batty, M., Tripathi, A., Kroll, A., Wu, C. S. P., Moore, D., Stehno, C., ... & Katcher, M. (2010). Predictive Modeling for Life Insurance, Ways Life Insurers Can Participate in the Business Analytics Revolution. Deloitte Consulting LLP.

13- Ferguson Nial. 2009. The Ascent of Money: A Financial History of the World. Penguins

14- Bloom, D. E., Khoury, A., & Subbaraman, R. (2018). The promise and peril of universal health care. Science, 361(6404), eaat9644.

15- Pardo, C. (2019). Health care reform, adverse selection and health insurance choice. Journal of health economics, 67, 102221.

16- Wenham, C., Katz, R., Birungi, C., Boden, L., Eccleston-Turner, M., Gostin, L., ... & Kapilashrami, A. (2019). Global health security and universal health coverage: from a marriage of convenience to a strategic, effective partnership. BMJ global health, 4(1), e001145.

17- Christiansen, M. C., & Niemeyer, A. (2015). On the forward rate concept in multi-state life insurance. Finance and Stochastics, 19(2), 295-327.

18- Carrin, G. (2002). Social health insurance in developing countries: a continuing challenge. International social security review, 55(2), 57-69.

19- Gottret, P., Schieber, G., & Waters, H. R. (2008). Good practices in health financing: lessons from reforms in low and middle-income countries. The World Bank.

20- Berman, Y., & Phillips, D. (2000). Indicators of social quality and social exclusion at national and community level. Social Indicators Research, 50(3), 329-350.

21- Ranson, M. K. (2002). Reduction of catastrophic health care expenditures by a community-based health insurance scheme in Gujarat, India: current experiences and challenges. Bulletin of the World Health Organization, 80, 613-621.

22- Liang, R., & Wang, H. (2017). Health insurance, market power, and social welfare. International Journal of Economic Theory, 13(4), 427-442.

23- Pilzer, P. Z. (2007). The new wellness revolution. NY, John Wiley&Sons.

24- Harris, S. E., & Katz, J. L. (1991). Organizational performance and information technology investment intensity in the insurance industry. *Organization science*, *2*(3), 263-295.

25- Van Winden, W. (2001). The end of social exclusion? On information technology policy as a key to social inclusion in large European cities. *Regional Studies*, *35*(9), 861-877.

26- Nicoletti, B. (2016). Digital insurance throughout the world. In *Digital Insurance* (pp. 242-251). Palgrave Macmillan, London.

27- Leung, T. I., & van Merode, G. G. (2019). Value-Based Health Care Supported by Data Science. In Fundamentals of Clinical Data Science (pp. 193-212). Springer, Cham.

28- Chaudhry, B., Wang, J., Wu, S., Maglione, M., Mojica, W., Roth, E., ... & Shekelle, P. G. (2006). Systematic review: impact of health information technology on quality, efficiency, and costs of medical care. Annals of internal medicine, 144(10), 742-752.

29- Mitchell, U. A., Chebli, P. G., Ruggiero, L., & Muramatsu, N. (2018). The digital divide in health-related technology use: The significance of race/ethnicity. The Gerontologist, 59(1), 6-14.

30- Baron, R. A. (2003). Human resource management and entrepreneurship: Some reciprocal benefits of closer links. Human Resource Management Review, 2(13), 253-256.

31- Butcher, K., Sparks, B., & O'Callaghan, F. (2001). Evaluative and relational influences on service loyalty. International Journal of Service Industry Management, 12(4), 310-327.

32- Bhardwaj, D. (2007). Relationship marketing in context to the IT industry. Vision, 11(2), 57-66.

33- Barnes, B. R., Fox, M. T., & Morris, D. S. (2004). Exploring the linkage between internal marketing, relationship marketing and service quality: a case study of a consulting organization. Total Quality Management & Business Excellence, 15(5-6), 593-601.

أثر التسويق الشمولي على القيمة المدركة للزبون

دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين والزبائن في شركتي زين وآسيا سيل للاتصالات المتنقلة في العراق

أ.د. أثير عبد الأمير حسوني

الباحث أحمد سرتيل عبد الله

كلية الادارة والاقتصاد /جامعة القادسية

المقدمة:

يواجه المسوقون تحديات تسويقية تؤثر بقدرتهم على تسويق منتجاتهم بطريقة تدفعهم لتوحيد أعمالهم بوقت محدد لغرض البحث عن الفرص الجديدة واستغلالها لتحقيق الأهداف التسويقية، الأمر الذي أدى الى تقديم خدمات وافكار الى السوق لم يكن يتوقعها الزبون، فالتسويق الشمولي يعد من الممارسات التسويقية التي تهدف لتوجيه الجهود نحو تطبيق استراتيجية هادفة الى تقديم خدمات الى الزبون لتكرار حالات شراء المنتجات وتقديم حوافز تسويقية تؤثر على إدراكهم ومعالجة أخطاء البرامج التسويقية الحالية، من جانب آخر يعد تقديم قيمة متفوقة للزبون استراتيجية رئيسية تتبعها العديد من الشركات من أجل الحصول على ميزة تنافسية وتحقيق النجاح في الأمد البعيد.

المبحث الاول:- منهجية البحث:

اولاً:- مشكلة البحث:

١- كيف يمكن للشركات مجتمع البحث تغطية (التسويق الشمولي) المتطلبات السوقية لإشباع حاجات ورغبات الزبائن.

٢- ما الطرائق المناسبة للشركات مجتمع البحث التي يمكن من خلالها توجيه إدراك الزبائن تجاه الخدمات المقدمة.

٣- ما طبيعة ونوع العلاقة بين التسويق الشمولي، والقيمة المدركة للزبون.

ثانياً:- أهمية البحث:

تستمد اهمية البحث الحالي من خلال الاتي: –

١– الاسهام في اضفاء بيانات ومعلومات جديدة في مجال التسويق الشمولي، والقيمة المدركة للزبائن من خلال ما سوف تتوصل اليه البحث من استنتاجات وتوصيات.

٢–تحديد طبيعة ونوع العلاقة بين التسويق الشمولي والقيمة المدركة، الامر الذي يمكن للدراسات المستقبلية قياس طبيعة ونوع هذه العلاقة على عينات اخرى يمكن من خلالها الوقوف على مجموعة من الحلول الاستراتيجية التي بدورها تمثل معالجة لمشاكل كل عينة.

ثالثاً:– أهداف البحث:

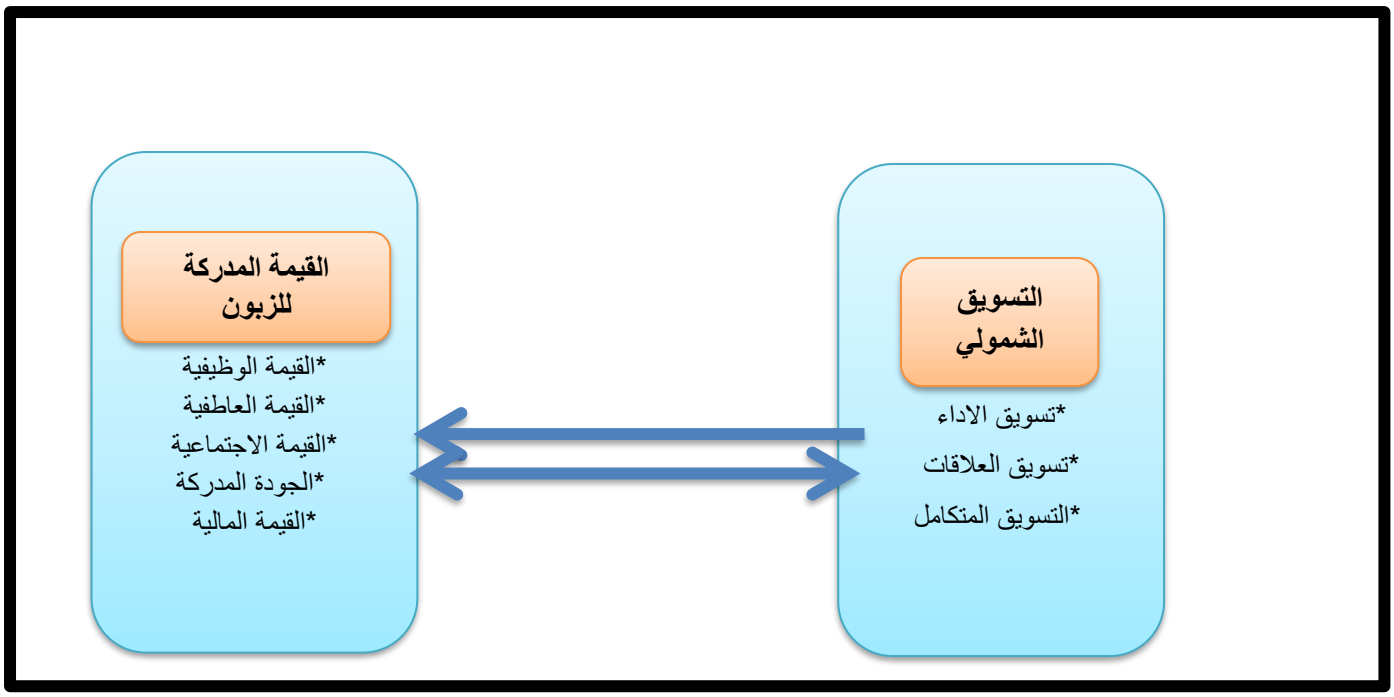
يتمثل الهدف الرئيس للبحث في التحقق من علاقة الارتباط والتأثير بين (التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون)، في اطار مشكلة البحث واهميتها ، يمكن حصر أهداف البحث بالآتي: –

١–التعرف على واقع التسويق الشمولي، والقيمة المدركة للزبون، لدى العينة المدروسة.

٢–تشخيص ابعاد التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون في شركتي زين واسيا سيل للاتصالات المتنقلة بالعراق.

رابعاً:– انموذج البحث:

ان الغرض من هذه الفقرة هو وضع مخطط تفصيلي تسير عليه البحث من اجل انجاز الاهداف التي تصبوا اليها انظر الشكل (١) وعليه يمكن تحديد متغيرات البحث كالاتي: –



الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

خامساً:- فروض البحث:

❖ فرضيات الارتباط:

الفرضية الرئيسة الاولى:- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون.

❖ فرضيات التأثير:

الفرضية الرئيسة الثانية:- يوجد تأثير ذو دلالة احصائية للتسويق الشمولي في القيمة المدركة للزبون.

سادساً:- نطاق البحث:

١- الحدود البشرية:

يتكون مجتمع البحث من العاملين وزبائن شركتي زين واسيا سيل للاتصالات اللاسلكية ، اذ اختيرت عينة من العاملين وزبائن الشركات اعلاه لاختبار فرضيات البحث وتحقيق أهدافها. إذ تم توزيع (١٥٠) استمارة استبيان على العاملين و(١٥٠) استمارة استبيان على زبائن الشركتين.

٢- الحدود المكانية:

تم اختيار شركتي زين العراق واسيا سيل للاتصالات المتنقلة بالعراق في محافظات الفرات الاوسط بوصفها مجتمعاً للبحث لكونها من أكبر شركات الاتصالات المتنقلة بالعراق.

٣- الحدود الزمانية:

امتدت البحث الاستطلاعية للفترة من تشرين الاول (٢٠١٩) ولغاية ايلول (٢٠٢٠) وتعد هذه المدة الاساس في جمع البيانات والمعلومات الخاصة بالجانب النظري والعملي، كما تخللتها فترة توزيع الاستبانات على العاملين بالشركة والزبائن.

سابعاً:- طرائق جمع البيانات والمعلومات:

- أدوات الجانب النظري: -

من أجل اغناء الجانب النظري للبحث تم الاعتماد على الكتب، والمجلات، والدوريات، فضلا الشبكة العالمية للمعلومات(الأنترنت).

- أدوات الجانب الميداني: -

من أجل اتمام الجانب الميداني للبحث قام الباحث باتباع طريقتين، هما:

١- المقابلات الشخصية:- قام الباحث بمقابلة مجموعة من بعض المدراء والافراد العاملين في الشركة المبحوثة، من اجل الحصول على البيانات والمعلومات المستهدفة، بالإضافة الى تبيان فقرات الاستبانة وتوفير مجموعة من المعلومات الاضافية لضمان الحصول على اجابات دقيقيه وواضحة والتي تضفي رونقاً فريداً على البحث.

٢- الاستبانة:- تمت الاستعانة بالاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات

ثامناً:--عرض خصائص عينة البحث:

جدول (١) خصائص عينة الزبائن

ت	خصائص المجيب	الفئة المستهدفة	التكرار	النسبة المئوية %
١	توزيع إفراد العينة حسب النوع الاجتماعي	ذكر	116	77.3
		انثى	34	22.7
		المجموع	150	100
٢	توزيع إفراد العينة حسب العمر	من (٢٠- ٢٩ سنة)	44	29.3
		من (٣٠- ٣٩ سنة)	72	48.0
		٤٠ سنة فاكثر	34	22.7
		المجموع	150	100
٣	توزيع إفراد العينة حسب	من (١- ٣ سنة)	35	23.3

	مدة التعامل مع الشركة	من (٤-٧ سنة)	82	54.7
		٨ فاكثر	33	22.0
		المجموع	150	100

المصدر: اعداد الباحث

جدول (٢) خصائص افراد العينة للعاملين

ت	خصائص المجيب	الفئة المستهدفة	التكرار	النسبة المئوية %
١	توزيع إفراد العينة حسب النوع الاجتماعي	ذكر	113	75.3
		انثى	37	24.7
		المجموع	150	100
٢	توزيع إفراد العينة حسب العمر	من (٢٠-٢٩ سنة)	31	20.7
		من (٣٠-٣٩ سنة)	83	55.3
		٤٠ سنة فاكثر	36	24.0
		المجموع	150	100
٣	توزيع إفراد العينة حسب المؤهل العلمي	فاقل اعدادية	23	15.3
		دبلوم	42	28.0
		بكالوريوس	83	55.3
		ماجستير	2	1.3
		المجموع	150	100
٤	توزيع إفراد العينة حسب المنصب الوظيفي	مدير	14	9.3
		معاون مدير	10	6.7

		رئيس قسم	15	10.0
		موظف	111	74
		المجموع	150	100

تاسعاً: –أساليب تحليل البيانات:

١–الوسط الحسابي: – يستعمل لغرض معرفة متوسط اجابات افراد العينة.

٢–الانحراف المعياري: – يستعمل لغرض معرفة تشتت اجابات افراد العينة المبحوثة عن وسطها الحسابي.

٣–الأهمية النسبية: –وهو تحديد أهمية كل فقرة من فقرات المقياس مقارنةً بالفقرات الأخرى.

٤– –معامل الارتباط البسيط: – يستعمل لغرض تحديد علاقة الارتباط بين متغيرات البحث.

٦–معادلة النموذجة الهيكلية من خلال برنامج (Amos) لاختبار الفرضيات المباشرة والتأثير التفاعلي.

٧–معامل كرونباخ الفا: –للتأكد من ثبات مقياس البحث وتناسق الفقرات فيما بينها.

البحث الثاني: الإطار النظري للبحث:

اولاً:–مفهوم التسويق الشمولي:

بدأ مفهوم التسويق الشمولي في أوائل القرن الحادي والعشرين نتيجة حاجة منظمات الأعمال إلى تبني مجموعة جديدة من المفاهيم والمعتقدات والممارسات، وأن نجاح المسوقين يعتمد إلى حد كبير على تنفيذهم لمدخل أكثر تكاملاً وشمولية غير أساليب التسويق التقليدية، وعليه فان نجاح الشركات يتطلب احداث تغيير في مفاهيم التسويق لتتناسب مع تغيرات السوق (Kotler,2009:69)، فالتسويق هو عملية اجتماعية وإدارية يحصل بواسطتها الأفراد والمجموعات على ما يريدون ويحتاجون إليه من خلال إنشاء وعرض وتبادل المنتجات ذات القيمة مع الآخرين (Orzan et al.,2011:52). بينما يرى (Iskoskov et al.,2019:992) بانه مساعدة الزبائن في رفع مستوى المعيشة الخاصة بهم وتحقيق تفضيلاتهم من

خلال اقتناء المنتجات المرغوبة والتفاعل مع منتجات الشركة. اما (Asfour,2016:2) فيرى بانه استراتيجية تجمع بين جميع وظائف التسويق في عملية موضوعية تتضمن التعرف على الاحتياجات، وتلبية الاحتياجات ، وتلبية المتطلبات وإنشاء عرض قيمة مميز.

ثانياً:- أهمية التسويق الشمولي:

تكمن اهمية التسويق الشمولي في النقاط التالية:-

١- يعد من الاسس التي تعمل على تنظيم روحية العمل وخلق ممارسة وفيرة لإنجازه (Schmidt,2011:196).

٢-التسويق الشمولي يشمل كل شيء يهتم بالتسويق، والزبائن، والعاملين والشركات الأخرى والمنافسة، وكذلك المجتمع ككل. ويشمل ذلك التسويق الداخلي وتسويق العلاقات مع أصحاب المصلحة المتعددين والتسويق المتكامل وتسويق الأداء (Sheth&Sisodia,2006:284).

ثالثاً:- أبعاد التسويق الشمولي:

١-التسويق الداخلي:

هو فلسفة الإدارة المستندة الى التعامل مع عامليها بوصفهم زبائن داخليين لغرض زيادة تسويق المنتجات التي تلبي احتياجات الزبون الداخلي وتحقيق الأهداف التسويقية من خلال تدريب العاملين ليكونوا مسوقين إضافيين داخل الشركة وتشجيعهم للاتصال بالزبون الخارجي وبيع المنتجات بصورة مباشرة (Kim et al.,2016:27). وقد اكتسبت برامج التسويق الداخلي زخماً في أسواق الخدمات في السنوات الأخيرة بناءً على أن التسويق الداخلي سلاح استراتيجي يمكن أن يساعد مسوِّقي الخدمات على تحقيق تقديم خدمات عالية الجودة ورضا الزبائن (Martin et al.,2015:16).

٢-تسويق الأداء:

وهو شكل من أشكال الرقابة التسويقية التي تهتم بالأداء التسويقي سواء من الناحية المالية او غير المالية، فضلا عن المحافظة على المعلومات بكفاءة وفاعلية (Premananto,2015:43). ويشتمل

التسويق الشمولي على تسويق الاداء وفهم جميع التأثيرات المختلفة الناشئة عن التسويق (Katsikeas et al.,2016:2).

٣- تسويق العلاقات:

وهو عبارة عن أسلوب المسوقين الذي يهدف الى بناء علاقات قوية مع العاملين والزبائن وأصحاب المصلحة وتعزيز إدراك الإدارة نحو فهم اتجاهات مواقف الزبائن والتركيز على مراجعة الحقائق المالية ونمو المبيعات والتوجه نحو السوق وكفاءة تدريب العاملين (Zhang et al.,2016:54). وذكر (Payne&Frow,2017:12) أن الشركة عبارة عن ائتلاف من أصحاب المصلحة وأعني بهم العاملين والموردين والمساهمين والمجتمع وكذلك الزبائن.

٤-التسويق المتكامل:

يعتمد التسويق المتكامل على الحصول على التفاعل بين جميع أنشطة التسويق، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا عند اعتماد مدخل متكامل، وبالتالي يتعلق الأمر أساسا بتصميم مزيج تسويقي فعال ومنفذ يتم تنفيذه جيدًا لتحقيق التفاعل (Agarwal,2012:1). يرتبط التسويق المتكامل بالجهود المبذولة لدمج مختلف أنشطة التسويق (المزيج التسويقي) ،وبالتالي يجب توجيه بدائل مختلفة من مزيج المنتج والتسعير ومزيج الترويج وقنوات التوزيع لتوفير التفاعل الذي يوفر أعلى قيمة للزبائن (Kotler&Keller,2012:42).

رابعاً:- القيمة المدركة للزبون:

إن إضافة المزيد من القيمة وبشكل دائم ومستمر لكل منتج يؤدي إلى المفاضلة الحقيقية له (Gallarza et al.,2011:183). ومهما كان المنتج عادياً، يمكن أن يصبح عاليا ومميزا بهذه القيمة، ولا يوجد أي منتج غير قابل للتميز والمفاضلة

(Zhang et al.,2019:278). وأشار (Yoo&Park,2016:2) بأنها تمثل تقييم الزبون لما يقوم باستلامه كأداء المنتج مقارنةً بالتكاليف المدفوعة وذلك قياساً إلى العلامات الأخرى.

خامساً:- أهمية القيمة المدركة للزبون:

تولي الشركات في الوقت الحاضر اهمية كبيرة لخلق قيمة متفوقة للجمهور المستهدف، اذ تعد القيمة عنصراً مهما في عملية التسويق ، وان قدرة الشركة على توفير قيمة متفوقة لزبائنها تعد واحدة من أكثر الاستراتيجيات نجاحا، لان هذه القدرة أصبحت وسيلة للتمايز ومفتاح لتحقيق الميزة التنافسية (Kainth&Verma,2011:21). فالشركة التي تركز على قيمة منتجاتها هي أكثر مرونة، وأكثر استمرارية، وأكثر نجاح من غيرها من الشركات الأخرى (Barrett,2010:14).

سادساً:- ابعاد القيمة المدركة للزبون:

١-القيمة الوظيفية:

تنشأ القيمة الوظيفية من خلال التقييمات العقلانية والاقتصادية للزبائن، إذ تشكل جودة المنتج وجودة الخدمة جزءًا من هذا البعد (Callarisa et al.,2009:290). كما ان القيمة الوظيفية تعد أداة مساعدة محسوسة لخصائص السلعة او الخدمة (Carlos et al.,2006:270)

٢- القيمة العاطفية:

تمثل هذه القيمة المنفعة المستمدة من الأحاسيس والمشاعر والحالات التي يولدها المنتج، وهذه المشاعر والحالة تكون مرتبطة بحالات المرح والمتعة المكتسبتين من استخدام المنتج (Domegan et al.,2013:242).

٣- القيمة الاجتماعية:

تمثل المنفعة المستمدة من قدرة المنتج على تعزيز مفهوم الذات الاجتماعي، وتكون ناتجة عن استخدام المنتج، ومشاركته مع الآخرين (Carlos et al.,2006:270)، وأشار (Mosavi,2011:1386) إلى أن القيمة الاجتماعية تمثل القيمة التي تحصل عليها الشركة نتيجة تقدير الزبون لها، كما انها تمثل الشعور الإيجابي الذي يشعر به الزبون مقارنة بالأفراد المحيطين به نتيجة امتلاكه او استخدامه.

٤- الجودة المدركة:

وتشير الى راي الزبون حول جودة أو صورة المنتج أو العلامة التجارية نفسها فيما يتعلق بغرض استخدامها مقابل بدائلها (Brochado&Pereira,2017:74). قد لا يكون الادراك مرتبطاً بالمنتج الفعلي ولكنه أكثر ميلاً نحو صورة العلامة التجارية من إذ تجربة الزبون مع العلامة التجارية ومنتجاتها الأخرى، وبالتالي فإن الجودة المدركة تختلف عن الجودة الموضوعية والجودة القائمة على المنتج وجودة التصنيع (Su et al.,2016:83).

٥- القيمة المالية:

تشير القيمة المالية الى ما يحصل عليه زبون الشركة في التبادل مقابل السعر الذي يدفعه، وتمثل (إجمالي المنفعة-الكلف) التي يدركها الزبون (Leone et al.,2006:3).فهي التضحية التي يقدمها الزبون في سبيل الحصول على المنتج (Kainth&Verma,2011:21).

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي للبحث:

اولاً:-الوصف الاحصائي : تحليل وتفسير نتائج البحث:

يتعلق هذا المبحث بعرض نتائج التحليل الوصفي لاستجابات عينة البحث حول توافر متغيرات البحث وابعاده في شركتي الاتصالات زين واسيا سيل عينة البحث، وشمل كل الجوانب عرضاً للمتوسطات الحسابية لفقرات الاستبانة وانحرافاتها المعيارية ومستوى الاجابة وشدة الاجابة والاهمية الترتيبية. وتم تحديد مستوى الاجابات في ضوء المتوسطات الحسابية من خلال تحديد انتمائها لأي فئة. ولان استبانة البحث تعتمد على مقياس ليكرت الخماسي (اتفق تماماً ..... لا اتفق تماماً) .

١- التسويق الشمولي:

تتعلق هذه الفقرة بالوصف الخاص بمتغير التسويق الشمولي من خلال ابعاده الاربعة الاساسية وكما يأتي: -

في ضوء العرض الذي جاء اعلاه بخصوص الوصف الاحصائي لأبعاد التسويق الشمولي يمكن القول بان البعد الاول تسويق العلاقات كان بمستوى مرتفع وقد احتل المرتبة الاولى بين الابعاد ويليه بعد

التسويق الداخلي الذي جاء بمستوى معتدل اما الترتيب الثالث فقد كان من نصيب بعد تسويق الاداء بمستوى معتدل ايضاً واخيراً جاء بعد التسويق المتكامل بالمرتبة الاخيرة وبمستوى معتدل. ويمكن ان نلخص مستويات هذه الابعاد الفرعية في ضوء الجدول والشكل الآتيين :-

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية وترتيب الابعاد لمتغير التسويق الشمولي (n=150)

ت	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاجابة	الاهمية النسبية %	ترتيب الابعاد
1	تسويق العلاقات	3.44	0.675	مرتفع	68.8	1
2	التسويق المتكامل	3.15	0.784	معتدل	63.0	4
٣	تسويق الاداء	3.23	0.722	معتدل	64.6	3
٤	التسويق الداخلي	3.32	0.752	معتدل	66.5	2
المعدل العام لمتغير التسويق الشمولي		3.29	0.584	معتدل	65.7	

وبشكل عام كان المتوسط الحسابي العام لمتغير التسويق الشمولي مرتفع (3.29) وبانحراف معياري عام بلغ (0.584) . ويوضح شكل (٢) متوسطات ابعاد متغير التسويق الشمولي.



شكل (٢) الابعاد الرئيسة لمتغير التسويق الشمولي في ضوء المتوسطات الحسابية

٢- القيمة المدركة للزبون:

في ضوء العرض الذي جاء اعلاه بخصوص الوصف الاحصائي لأبعاد القيمة المدركة للزبون يمكن القول بان البعد الاول القيمة الوظيفية كان بمستوى معتدل وقد احتل المرتبة الاولى بين الابعاد ويليه بعد القيمة العاطفية الذي جاء بمستوى معتدل اما الترتيب الثالث فقد كان من نصيب بعد القيمة المالية بمستوى معتدل ايضاً اما الترتيب الرابع فقد كان للجودة المدركة وكذلك جاء بمستوى معتدل واخيراً جاء بعد القيمة الاجتماعية بالمرتبة الاخيرة وبمستوى معتدل. ويمكن ان نلخص مستويات هذه الابعاد الفرعية في ضوء الجدول والشكل الآتيين .

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية وترتيب الابعاد لمتغير القيمة المدركة للزبون (n=150)

ت	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاجابة	الاهمية النسبية %	ترتيب الابعاد
١	القيمة الوظيفية	3.33	0.615	معتدل	66.5	1

٢	الجودة المدركة	3.30	0.630	معتدل	66.0	4
٣	القيمة الاجتماعية	3.25	0.745	معتدل	65.0	5
٤	القيمة العاطفية	3.33	0.693	معتدل	66.5	2
٥	القيمة المالية	3.31	0.595	معتدل	66.2	3
المعدل العام لمتغير القيمة المدركة للزبون		3.30	0.517	معتدل	66.0	

وبشكل عام كان المتوسط الحسابي العام لمتغير القيمة المدركة للزبون معتدل حيث بلغ المتوسط الحسابي العام له (3.30) وبانحراف معياري عام بلغ (0.517) . ويوضح شكل (٣) متوسطات ابعاد متغير القيمة المدركة للزبون.



شكل (٣)

اختبار الفرضيات:

اولا :-فرضيات الارتباط:

أ- الفرضية الرئيسة الاولى: (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون)

بهدف قبول الفرضية الرئيسة الاولى أعلاه من عدم قبولها قام الباحث باختبار قيمة معامل الارتباط البسيط باستخدام اختبار ((Sig. 2-tailed) للوقوف على معنوية العلاقة بين متغير التسويق الشمولي (المستقل) ومتغير القيمة المدركة للزبون إذ يشير الجدول (٥) الى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين متغير التسويق الشمولي ومتغير القيمة المدركة للزبون، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (0.793**) وتشير هذه القيمة الى وجود علاقة قوية وايجابية بين متغير التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون ، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الارتباط التي ظهرت عند مستوى معنوية (1%) وبدرجة ثقة بلغت (99%) والجدول (٣) يوضح تلك العلاقة، اذ يتضح قبول الفرضية الرئيسة الأولى التي تنص على إنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون). عند مستوى معنوية (1%) أي إن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (99%)

الجدول (٥) مصفوفة ارتباط بيرسون للتسويق الشمولي وابعاده والقيمة المدركة للزبون

المتغير التابع	المتغير المستقل	تسويق العلاقات XA	التسويق المتكامل XB	تسويق الاداء XC	التسويق الداخلي XD	التسويق الشمولي X
القيمة المدركة للزبون	Correlation Coefficient	.784**	.673**	.752**	.591**	.793**
	Sig. (2-	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000

Y	tailed)					
	N	150	150	150	150	150

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS V24

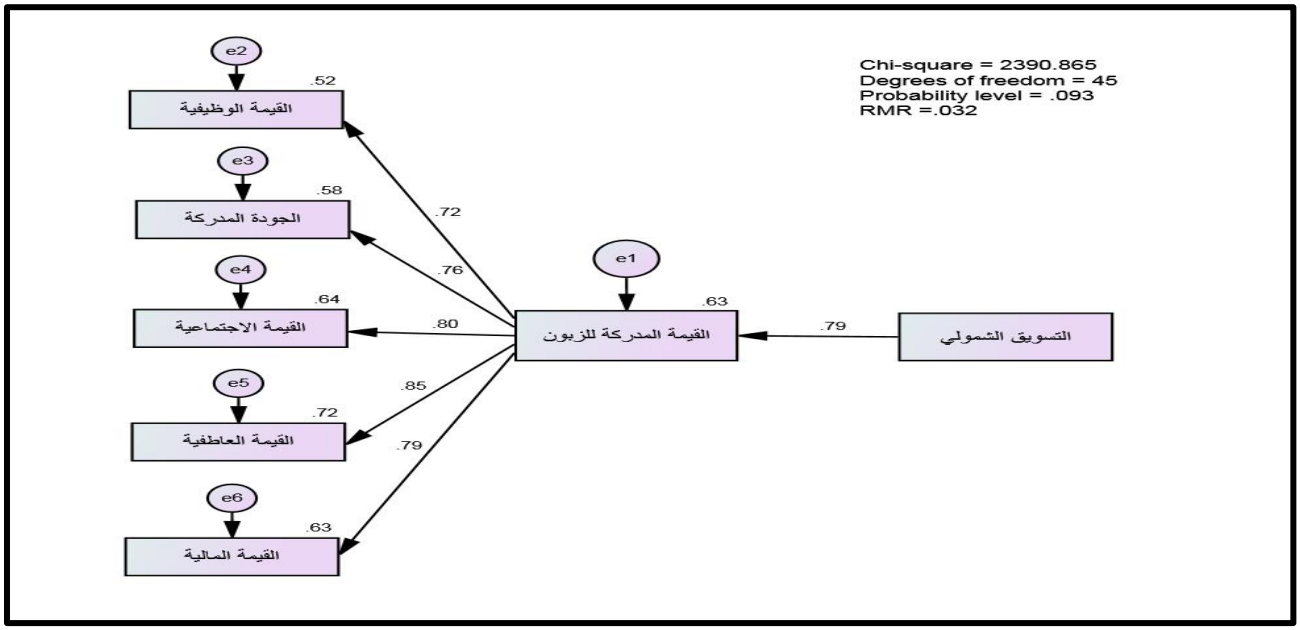
اختبار فرضيات التأثير بين متغيرات البحث:

تتعلق هذه الفقرة باستكشاف مستوى علاقات التأثير واتجاهها بين متغيرات البحث وعلى مستوى التأثير المباشر والتأثير غير المباشر (التأثير غير المباشر بوجود المتغير الوسيط) من خلال النموذج الهيكلي (Structural Model) باستخدام نموذجة المعادلة الهيكلية من خلال استخدام برنامج (Amos. V.20). ويتكون النموذج الهيكلي من مجموعة من المتغيرات المستقلة والمعتمدة ، اذ ترتبط المتغيرات المستقلة مع المتغيرات المعتمدة من خلال سهم ذو اتجاه واحد (مسارات الانحدار).

أ–الفرضية الرئيسة الثانية: (يوجد تأثير ذو دلالة احصائية بين التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون)

يلاحظ من خلال الشكل (4) الذي يمثل النموذج الهيكلي للبحث الذي يوضح المتغير المستقل (التسويق الشمولي) والمتغير المعتمد (القيمة المدركة للزبون) ويلاحظ من خلال مقاييس الملاءمة الموجودة في الشكل (مربع كاي، وجذر متوسط مربعات البواقي) بان النموذج الهيكلي للبحث الحالية ملائم لبيانات البحث وفق معايير المطابقة المعتمدة من قبل (Hooper &et al) ، اذ يمكن ملاحظة ان مربع كاي كان غير معنوي اذ بلغ (2390.865) عند مستوى دلالة (٠,٠٩٣) وهو اكبر من ٠,٠٥ فضلا عن نسبة جذر متوسط مربعات البواقي RMR التي تبين انها اقل من المعيار الخاص بها والبالغ (اقل من 08.) اذ بلغت ضمن النموذج المختبر (0.032) اما الاسهم ذات الاتجاه الواحد من المتغير المستقل الى المتغير المعتمد فتمثل معاملات الانحدار المعيارية اما القيمة الظاهرة اعلى متغير القيمة المدركة للزبون فتمثل معامل التفسير(معامل التحديد) التي تسمى بالمعاملات المعيارية (R^2) والتي تُبين ان متغير التسويق الشمولي قادرُ على تفسير ما نسبته (63%) من التغيرات التي تطرأ على متغير القيمة المدركة

للزبون في شركة الاتصال اما النسبة المتبقية والبالغة (37%) فتعزى لمساهمات متغيرات اخرى غير داخلة في انموذج البحث. كما يتضح من خلال الجدول (٦) بان قيمة معامل الميل الحدي (β) البالغ (0.79). بان زيادة مستويات التسويق الشمولي بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة مستويات القيمة المدركة للزبون بنسبة (79%) من وحدة انحراف معياري واحد وبناء على مخرجات النموذج الهيكلي لعلاقة التأثير بين المتغير المستقل والمتغير المعتمد تقبل الفرضية الرئيسة الاولى من فرضيات التأثير. وشكل (٤) يوضح النموذج الهيكلي المختبر ومسارات الانحدار.



شكل (4) المسار الانحداري الخاصة بالفرضية الرئيسة الاولى وفق اسلوب نمذجة المعادلة الهيكلية

كما يوضح جدول (٦) ملخص التحليل اذ يتبين ان تقديرات النموذج معنوية لأنها تحت مستوى ٠,٠٥ (P<.05) وكذلك كانت النسبة الحرجة .C.R اكبر من (1.96) وهي تحقق الشرط المطلوب .

جدول (٦) تقديرات نموذج التأثير بين متغير التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون

المتغير والابعاد	المسار	المتغيرات	Squared Multiple Correlations	Standardized Regression Weights	S.E.	C.R.	P
Y	<---	X	0.628	0.٧٩٤	0.033	24.186	***

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج AMOS V24

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

اولاً:-الاستنتاجات:

١- تمثل فلسفة التسويق الشمولي والتي تعد مفهوماً مهماً في مجال التسويق، عنصراً يسهم في تلبية العديد من متطلبات البيئة المعاصرة، اذ يعترف التسويق الشمولي بتسويق (كل الأشياء) من خلال تسويق ذي منظور متكامل واسع وضروري في اغلب الأحيان.

٢- تشير نتائج التحليل الى وجود علاقة ارتباط طردية بين التسويق الشمولي بأبعاده مع القيمة المدركة للزبون، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط البسيط بينهما (٠,٧٩٣**) وتشير هذه القيمة الى وجود علاقة قوية وايجابية بين متغير التسويق الشمولي والقيمة المدركة للزبون، وإن ما يدعم ذلك معنوية علاقة الارتباط التي ظهرت عند مستوى معنوية (١%) وبدرجة ثقة بلغت (٩٩%).

٣-كان تأثير التسويق الشمولي بأبعاده في القيمة المدركة للزبون تأثيرا ايجابياً ومعنوياً، أذ ان الاهتمام الحقيقي وايجاد الحلول السريعة وتقديم افضل الخدمات والمحافظة على عملية الخدمة المتسقة والملائمة سيؤدي الى تكوين اتجاهات ايجابية لدى الزبائن من خلال القيمة المدركة للزبائن .

٤- تعمل الادارة العليا لشركات الاتصال المبحوثة على تحفيز الزبائن الداخليين على تقديم افضل الخدمات للزبائن لان اساس تقديم الخدمة الجيدة يبدأ من التسويق الداخلي عن طريق العاملين في الشركات المبحوثة .

٥- عدم وجود استجابة لردود فعل السوق من قبل ادارات التسويق في شركات الاتصالات المبحوثة لتحسين وابتكار الخدمات بشكل مستمر بما ينسجم مع حاجة السوق الفعلية

ثانياً:- التوصيات:

١-الاهتمام بالاستجابة السريعة والحقيقية في حل المشاكل التي تواجه الزبائن اثناء استخدام الخدمة كانقطاعها او ضعفها ولاسيما ضعف خدمة الانترنت المقدمة من قبل شركات الاتصالات المبحوثة من خلال زيادة عدد الابراج المستخدمة او العمل على تطويرها ،لان التوجه الحالي للزبائن نحو استخدام خدمات الانترنت .

٢-السعي الى توفير فرق عمل كافية تتولى معالجة سريعة للمشاكل التي تحدث في الابراج والصيانة الدورية لها لارتباطها بالخدمة المقدمة مما يؤدي الى تأخير وانقطاع في الشبكة وهو ما يؤثر على جودة الخدمة المقدمة .

٣- الاستجابة السريعة لردود فعل السوق من قبل ادارات التسويق في شركات الاتصالات المبحوثة والتي تستهدف بالدرجة الاساس ابتكار خدمات تمس الزبائن بما ينسجم مع حاجاتهم الفعلية .

٤- الاستجابة السريعة والفورية للخدمات المقدمة للزبون وكذلك عدم انتظاره لوقت او عدم وجود رد في الوقت الحالي والسعي الى توسيع دائرة توزيع الشكاوي على الاقسام المعنية وعدم اقتصارها على قسم معين.

المراجع:

1. Agarwal,A.(2012). "Concept of Holistic Marketing". Available.

2. Asfour, A. M. (2016). The Impact of The Holistic Marketing Strategieson Increasing Customers Satisfaction In Containerterminal Ports, A Comparative Study Between East and West Port Said Container

3. Barrett, R. (2010). The importance of values in building a high performance culture. Barrett Values Centre

4. Brochado, A., & Pereira, C. (2017). Comfortable experiences in nature accommodation: Perceived service quality in Glamping. Journal of outdoor recreation and tourism,

5. Callarisa Fiol, L. J., Bigne Alcaniz, E., Moliner Tena, M. A., & Garcia, J. S. (2009). Customer loyalty in clusters: Perceived value and satisfaction as antecedents. Journal of Business-to-Business Marketing, 16(3).

6. Carlos Fandos Roig, J., Sanchez Garcia, J., Angel Moliner Tena, M., & Llorens Monzonis, J. (2006). Customer perceived value in banking services. International Journal of Bank Marketing, 24(5).

7. Carlos Fandos Roig, J., Sanchez Garcia, J., Angel Moliner Tena, M., & Llorens Monzonis, J. (2006). Customer perceived value in banking services. International Journal of Bank Marketing, 24(5)

8. Domegan, C., Collins, K., Stead, M., McHugh, P., & Hughes, T. (2013). Value co-creation in social marketing: functional or fanciful?. Journal of Social Marketing, 3(3).

9. Gallarza, M. G., Gil-Saura, I., & Holbrook, M. B. (2011). The value of value: Further excursions on the meaning and role of customer value. Journal of consumer behaviour, 10(4).

10. Iskoskov, M. O., Kargina, E. V., & Klochkov, Y. (2019, February). Innovative model of the organization of a marketing system at engineering enterprises. In 2019 Amity International Conference on Artificial Intelligence (AICAI) .

11. Kainth, J. S., & Verma, H. V. (2011). Consumer perceived value: construct apprehension and its evolution. Journal of Advanced Social Research, 1(1).

12. Katsikeas, C. S., Morgan, N. A., Leonidou, L. C., & Hult, G. T. M. (2016). Assessing performance outcomes in marketing. Journal of Marketing, 80(2).

13. Kim, V. W. E., & Periyayya, T. (2013). The beauty of Green branding: Way to the future. Global Journal of Management And Business Research.

14. Kotler, P& Keller, K (2012), Marketing Management, 14th edition, Pearson Education, New Jersey.

15. Kotler, P& Keller, Kevin L (2009), Marketing Management, 13ed edition, Pearson Education, New Jersey.

16. Leone, R. P., Rao, V. R., Keller, K. L., Luo, A. M., McAlister, L., & Srivastava, R. (2006). Linking brand equity to customer equity. Journal of service research, 9(2).

17. Martin Jr, To, W. M., E. F., & Billy, T. W. (2015). Effect of management commitment to internal marketing on employee work attitude. International Journal of Hospitality Management, 45, (14).

18. Mosavi, S. A., & Ghaedi, M. (2012). A survey on the relationships between perceived value and customer advocacy behavior. African Journal of Business Management, 6(4).

19. Orzan, G., Stoica, I., & Orzan, M. (2011). Online marketing strategies using organizational blogs. Holistic Mark Manage, 1, (52).

20. Payne, A., & Frow, P. (2017). Relationship marketing: looking backwards towards the future. Journal of services marketing, 31(1).

21. Premananto, G. C. (2015). Holistic Marketing 3.0: Menuju Organisasi Spiritual. Benefit: Jurnal Manajemen dan Bisnis, 18(2).

22. Schmidt, K. (2011). Holistic marketing for dance/movement therapy: A heuristic study. American Journal of Dance Therapy, 33(2).

23. Su, L., Swanson, S. R., & Chen, X. (2016). The effects of perceived service quality on repurchase intentions and subjective well-being of Chinese tourists: The mediating role of relationship quality. Tourism Management, 52, (8).

24. Yoo, J., & Park, M. (2016). The effects of e-mass customization on consumer perceived value, satisfaction, and loyalty toward luxury brands. Journal of Business Research, 69(12).

25. Zhang, J. Z., Watson Iv, G. F., Palmatier, R. W., & Dant, R. P. (2016). Dynamic relationship marketing. Journal of Marketing, 80(5).

26. Zhang, T. C., Gu, H., & Jahromi, M. F. (2019). What makes the sharing economy successful? An empirical examination of competitive customer value propositions. Computers in Human Behavior, 95,(2).

أثر تبني معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية (IAS/IFRS) على الاستثمار الأجنبي

أ.د. حسين هادي عنيزة

الباحث فراس رؤوف راضي

المقدمة:

إن التطور الحاصل في الاقتصاد العالمي والتوسعات الحاصلة في حجم الاستثمارات الدولية أظهر انعكاسا واضحا على بيئة الأعمال والتنظيمات الاقتصادية التي تضمها ، فقد زاد انتشار الشركات الدولية وأصبح نشاطها يغطي العديد من دول العالم ،وأصبحت المنافسة حادة بين الدول لجذب المزيد من الاستثمارات الاجنبية ، مما أدى الى ظهور العديد من المشاكل والقضايا المحاسبية الجديدة، وبما أن المحاسبة هي لغة الاعمال ولغة الاستثمار وعلى جميع الاصعدة المحلية والاقليمية والدولية صار لزاما على المحاسبين اعادة النظر في تلك القضايا ومحاولة ايجاد حلول لها. وبدأت الجهود تنصب على وضع أسس وقواعد لمهنة المحاسبة نتج عنها بما يعرف بمعايير المحاسبة الدولية والمعايير الدولية للتقارير المالية (IAS/IFRS)، التي تهدف الى توحيد المبادئ المحاسبية على مستوى العالم من أجل توفير قاعدة واحدة لاعداد القوائم المالية لمختلف الشركات من مختلف العالم، ولقد روعي في إعداد القوائم المالية توافر ثلاث أهداف رئيسية هي الاستجابة لحاجات مستخدميها، خاصة المستثمرين، توفير معلومة مالية تعكس الواقع الاقتصادي، وتوحيد القواعد المحاسبية بما يسمح بإجراء مقارنات بين المؤشرات المالية المستخدمة من قبل الأطراف ذات العلاقة في عالم المال والأعمال.

مشكلة البحث:

إن تغير النظام السياسي والاقتصادي للعراق والانفتاح على الاسواق العالمية جعلت البلد بحاجة ملحة الى المزيد من الاستثمارات الأجنبية لسد الفجوة الحاصلة بين الحاجة الى عمليات البناء وإعادة الاعمار والانطلاق بمشاريع التنمية وبين تمويل هذه المشاريع ، وبما أن المستثمرين هم بحاجة الى المعلومات المفيدة والى تقارير مالية قابلة للفهم والمقارنة لغرض توجيه قراراتهم الاستثمارية واتخاذ القرار المناسب

للاستثمار لذلك فان مشكلة الدراسة الرئيسية تتمثل بالسؤال التالي ((هل يؤدي تبني المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية في المصارف العراقية جذب المزيد من الاستثمارات الاجنبية)) ويتفرع من هذه المشكلة الاسئلة التالية :

١- ما مدى تأثير المعايير الدولية (IAS/IFRS) في صافي الاستثمار الاجنبي

٢- ما مدى تأثير المعايير الدولية (IAS/IFRS) في عمليات بيع الاستثمار الاجنبي

٣- ما مدى تأثير المعايير الدولية (IAS/IFRS) في عمليات شراء الاستثمار الاجنبي

أهداف البحث:

يسعى البحث الى تحقيق الاهداف الاتية :

١- عرض ومناقشة مفهوم المعايير الدولية (IAS/IFRS) وبيان اهميتها واهدافها وخصائصها .

٢- اختبار طبيعة علاقة تأثير تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) على صافي الاستثمار الأجنبي.

٣- اختبار طبيعة علاقة تأثير جودة الارباح المحاسبية على عمليات بيع وشراء الاستثمار الأجنبي.

أهمية البحث:

تظهر اهمية البحث من خلال اهمية التنمية الاقتصادية للبلدان وبالتالي من المتوقع ان تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) تساهم في جذب الاستثمار الاجنبي بالاضافة الى حاجة العراق للدخول في المعاهدات والاتفاقات الدولية والتي من المفروض ان تكون من العناصر الاساسية لجذب الاستثمارات الاجنبية ورؤوس الاموال الخارجية وجلب الشركات الدولية، والتي تسعى للحصول على تقارير مالية تتسم بالوضوح والشفافية وامكانية المقارنة وبتكاليف اقل لغرض قيام المستثمرين بتقييم واتخاذ قراراتهم الاقتصادية سواء في مجال التمويل او الاستثمار، وبالتالي تسمح هذه القرارات الاستثمارية بتوفير التدفقات النقدية لتحقيق التنمية الاقتصادية التي يحتاجها البلد وعلى المستوى القومي ، الامر الذي يتطلب الالزام بتبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) الذي ينتج عنه انتاج كشوفات مالية قابلة للمقارنة والقراءة

الموحدة في سبيل تحقيق التواصل المستمر مع البيئة المحاسبية الدولية وكذلك انتاج معلومات مالية تتمتع بالجودة العالية والذي بدوره يؤدي الى جلب المزيد من الاستثمارات الاجنبية من الشركات والافراد .

فرضيات البحث :

١- ان هنالك تأثيرا ذو دلالة احصائية لتبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) في صافي الاستثمار الاجنبي .

٢- ان هنالك تأثيرا ذو دلالة احصائية للمعايير الدولية (IAS/IFRS) في عمليات بيع الاستثمار الاجنبي

٣- ان هنالك تأثير ذو دلالة احصائية لتبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) في عمليات شراء الاستثمار الاجنبي

منهج الدراسة ومصادر الحصول على البيانات والمعلومات:

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث المنهج التاريخي في تسليط الضوء على مفهوم المعايير الدولية (IAS/IFRS)، جودة الارباح وتحديد نماذج قياس متغيرات الدراسة مع الأخذ بنظر الاعتبار ملاءمة نماذج القياس في البيئة العراقية. في حين تمَّ اعتماد المنهج الاستقرائي لتشخيص مشكلة الدراسة وتحديد ابعادها من خلال الاطلاع على التقارير المالية السنوية للشركات عينة الدراسة، ونشرات ودليل شركات سوق العراق للأوراق المالية، فضلا عن التعليمات والقوانين والانظمة التي تحكم عمل الشركات.

مصادر الحصول على البيانات والمعلومات :

١. الجانب النظري:

اعتمد الباحث على الادبيات المحاسبية العربية منها والاجنبية بما أُتيحَت له من كتب وأطارح ورسائل ودوريات ومقالات ذات صلة بموضوع الدراسة سواء كانت منشورة أم غير منشورة والتي كان لها أثر كبير في توجيه الباحث واغناء الدراسة وإثرائها بما وفرت له من معلومات استغلها لإنجاز الجانب النظري.

٢. الجانب العملي:

أما لإنجاز الجانب العملي فقد اعتمد الباحث على البيانات والمعلومات التي قدمتها كل من:

أ-التقارير المالية السنوية الصادرة عن المصارف عينة الدراسةِ والمدرجة اسهمها في سوق العراق للأوراق المالية وللمدة (٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤) قبل تبني المعايير المالية الدولية وللمدة (٢٠١٦- ٢٠١٧ - ٢٠١٨). بعد تبني المعايير المالية الدولية اما السبب في ترك سنة ٢٠١٥ هو ان تبني المعايير الدولية اختياريا وليس الزامي .

ب- دليل الشركات والنشرات والاخبار الصادرة عن سوق العراق للأوراق المالية .

ت- القوانين والقواعد والانظمة والتعليمات التي تحدد متطلبات المعايير الدولية (IAS/IFRS) وتحكم عمل الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة بالآتي:

١- الحدود المكانية: تمثلت حدود البحث المكانية بشركات: (المصارف التجارية) المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.

٢- - الحدود الزمانية : تمثلت حدود الدراسة الزمانية بالمدة (٢٠١٢- ٢٠١٣ - ٢٠١٤) قبل تبني المعايير المالية الدولية وللمدة من (٢٠١٦- ٢٠١٧ - ٢٠١٨) بعد تبني المعايير الدولية، وقد اختيرت هذه المدة كونها أحدث مدة توفرت فيها البيانات كما كان السبب وراء اختيار هذه العينة هو ألزام قطاعُ المصارف بتبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) من عام (٢٠١٦) دون غيره من القطاعات والذي اتاح الفرصة لمقارنة جودة الارباح قبل وبعد تطبيق المعايير المالية الدولية .

مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة بكافة شركات القطاع المصرفي التجارية المدرجة اسهمها في سوق العراق للأوراق المالية والبالغة (٢٩) مصرف لغاية سنة ٢٠١٨، كذلك يعتبر من اكثر القطاعات نشاطا في تداول

الاسهم والذي يساهم بصورة فعالة في توفير الدخل القومي، واعتمد الباحث على (١٣) مصرفا تجاريا مستمر تداول اسهمها طيلة مدة البحث ليمثل عينة البحث والتي شكلت نسبة (٦١ %) ، اذ تم استبعاد المصارف الاسلامية والبالغ عددها (٨) ، كما تم استبعاد ثمان مصارف لعدم توفر البيانات الكافية خلال مدة البحث.

نماذج القياس المعتمدة:

١. المتغير المستقل (المعايير الدولية (IAS/IFRS): لقياس مستوى تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) في المصارف عينة الدراسةِ تمَّ الاعتماد على انموذج الترميز (1–0) وذلك من خلال اعطاء قيمة (0) للبند قبل تطبيق المصرف للمعايير المالية الدولية، وقيمة (١) بعد تطبيق المصرف للمعايير المالية الدولية .

٢. المتغير التابع (الاستثمار الاجنبي): ويتكون من

ا – صافي الاستثمار الاجنبي: الفرق بين الاسهم المباعة والمشتراة من غير العراقيين

ب – عمليات بيع الاستثمار الاجنبي: عدد الاسهم المباعة لغير العراقيين

ج – عمليات شراء الاستثمار الاجنبي: عدد الاسهم المشتراة من غير العراقيين

الاساليب الاحصائية:

١– اختبار التوزيع الطبيعي Kolmogorov–Smirnov Test

قام الباحث باستخدامه لاختبار التوزيع الطبيعي لبيانات المتغيرات المستقلة والمتغير التابع للتأكد من ان البيانات تتبع توزيع طبيعي ام لا ويعتبر اختبار التوزيع الطبيعي واحد من الشروط التي ينبغي توفرها لإجراء تحليل الانحدار المستخدم لاختبار فرضيات الدراسة .

٢– اختبار (T– test): يستخدم هذا الاختبار لغرض اختبار الفروقات المعنوية بين المتوسطات الحسابية لعينة او عينتين، واستخدمه الباحث لاختبار مستوى تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) وجودة الارباح المحاسبية للمصارف عينة البحث .

٣- معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) .

يعد معامل ارتباط بيرسون من أهم وأكثر معاملات الارتباط المُستخدمة في الدراسات العلمية، وبشكل خاص في العلوم الانسانية والاجتماعية، وعند تطبيق قانونه يجب أن تتوفر بيانات كمية للمتغيرات، وقد استخدمه الباحث لقياس العَلاقة بين تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) وجودة الارباح

٤- الانحدار الخطي المتعدد (Multiple Linear regression)

الانحدار الخطي المتعدد هو عبارة عن إيجاد معادلة رياضية تعبر عن العَلاقة بين متغيرين وتستعمل لتقدير قيم سابقة والتنبؤ بقيم مستقبلية، وهو أيضاً عبارة عن انحدار للمتغير التابع (Y) على العديد من المتغيرات المستقلة (X1+X2+⋯+Xk) . لذا فهو يُستخدم في التنبؤ بتغيرات المتغير التابع الذي تؤثر فيه عدة متغيرات مستقلة ، واستخدم الباحث الانحدار الخطي المتعدد لقياس معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية وجودة الارباح والمتغيرات الضابطة على الاستثمار الاجنبي .

٥- تحليل التباين الاحادي (one way anova) : ويستخدم لقياس الفروق بين المتوسطات الحسابية .

مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع البحث من المصارف الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية والبالغ عددها ٢٩ مصرف والتي تتوفر لها التقارير المالية والمعلومات المطلوبة للسنين من ٢٠١٢- ٢٠١٨ موضوع البحث ، وقد تم استبعاد المصارف الاسلامية من المجتمع والبالغ عددها ٨ مصارف والتي لها خصوصية في نشاطها وتعاملها المصرفي فهي خاضعة لمعايير مختلفة في ممارساتها المحاسبية وهي معايير المحاسبة الاسلامية (ايوفي) ، وعلى هذا الاساس فان مجتمع البحث سوف يقتصر على المصارف التجارية الخاصة والبالغة 13 مصرف والتي نسبتها ٦١% وهي كما في الجدول (١)

جدول (١) نبذة عن المصارف عينة البحث

اسم المصرف	تاريخ التأسيس	تاريخ الادراج	راس المال الحالي
اشور الدولي للاستثمار	25/04/2005	11/11/2007	250,000,000,000
بابل	06/04/1999	08/07/2004	250,000,000,000
بغداد	18/02/1992	15/06/2004	250,000,000,000
المصرف التجاري العراقي	11/02/1992	25/07/2004	250,000,000,000
الخليج التجاري	20/10/1999	25/07/2004	250,000,000,000
الاستثمار العراقي	13/07/1993	15/06/2004	250,000,000,000
الشرق الاوسط للاستثمار	07/07/1993	08/07/2004	250,000,000,000
الموصل للتنمية والاستثمار	23/08/2001	01/09/2005	252,000,000,000
المنصور للاستثمار	13/09/2005	01/07/2008	250,000,000,000
الاهلي العراقي	02/01/1995	08/07/2004	250,000,000,000
الائتمان العراقي	25/07/1998	08/07/2004	250,000,000,000
سومر التجاري	07/08/1999	04/09/2004	250,000,000,000
المتحد للاستثمار	20/08/1994	03/02/2009	300,000,000,000

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على التقارير السنوية لسوق العراق للأوراق المالية

الدراسات السابقة:

١-دراسة (ميمون ايمان ، ٢٠١٧)

" دور تبني معايير اعداد التقارير المالية الدولية IAS/IFRS في جذب الاستثمار الاجنبي المباشر في الجزائر ، من خلال النظام المحاسبي الجديد SCF – دراسة حالة شركة عدوان للكيمياويات بمستغانم– اطروحة دكتوراه"

هدفت الدراسة الى ابراز طبيعة العلاقة بين المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية والاستثمار الاجنبي المباشر ، كما هدفت الى بيان دور النظام المحاسبي المالي في ازالة العوائق او المشاكل التي كان يعاني منها المستثمر الاجنبي . وتبرز اهمية الدراسة من زيادة الاهتمام من قبل مختلف الدول ورجال الاعمال والاكاديميين بالاستثمار الاجنبي كونه البديل للقروض التي يترتب عليها مصاريف (فوائد)، بالإضافة الى زيادة الطلب من قبل المستثمرين على المعلومات التي تساعدهم في اتخاذ قراراتهم الاستثمارية ، اصبح من الضروري وجود معايير محاسبية دولية موحدة وذات جودة وسهلة المقارنة وذات تكلفة اقل تشجعهم على الاستثمار في البلدان الاخرى . واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي في استعراض النظام المحاسبي والمعايير الدولية ،والمنهج التحليلي في تحليل البيانات ومحاولة تفسير مختلف المظاهر والدوافع التي ادت الى جذب الاستثمارات الاجنبية وتبني المعايير الدولية . وتوصلت الدراسة الى نتائج كان ابرزها ان اعتماد مجموعة ذات جودة عالية من المعايير المحاسبية الدولية تعزز التجارة والاستثمار الاجنبي المباشر نظرا لتحسين المعلومات المحاسبية ويعزز الشفافية والقابلية للمقارنة والتقليل من عدم تماثل المعلومات . كما اوصت الدراسة بضرورة تكييف النظام المحاسبي المالي مع المستجدات التي ظهرت في المعايير المحاسبية الدولية ، وضرورة التحديث المستمر

٢- دراسة (العواد، حميدي ، ٢٠١٩):

"تأثير معايير المحاسبة الدولية والمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية على عوائد سوق الأوراق المالية وانعكاسها على قرارات المستثمرين– بحث منشور"

تهدف الدراسة إلى اختبار أثر التطبيق الإلزامي للمحاسبة الدولية ومعايير التقارير المالية في البيئة العراقية. من خلال اختبار تأثير تطبيق تلك المعايير على عوائد السوق للأسهم وفي القرارات الاقتصادية للمستثمرين في عينة من البنوك التجارية العراقية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية. وتم قياس متغيرات الدراسة بناءً على النماذج التي طورتها الأدبيات ذات الصلة. تم استخدام مجموعة من متغيرات التحكم (الحجم ، العمر ، الرافعة المالية ، العائد على الأصول ، العائد على حقوق الملكية) ، كما تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية مثل اختبارات التوزيع الطبيعي. بالإضافة الى مصفوفة الارتباط واختبار التداخل الخطي وتحليل الانحدار المتعدد باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS. وأظهرت النتائج عدم وجود تأثير لتطبيق معايير التقارير المالية الدولية على عوائد السوق للأسهم أو على القرارات الاقتصادية للمستثمرين. وتوصي الدراسة بضرورة توعية المتعاملين في السوق المالية بأهمية تطبيق المعايير الدولية. وتسريع تطبيق تلك المعايير على باقي قطاعات السوق المالية. ومراجعة التعليمات المحلية التي لا تتوافق مع المعايير الدولية.

3- (Chen Ding & Xu, 2014)

"Convergence of accounting standards and foreign direct investment"

" تقارب معايير المحاسبة والاستثمار الأجنبي المباشر"

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين بين تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر ومدى التوافق بين المعايير الدولية للتقارير المالية، على اساس ان النظام المحاسبي ركن من اركان البنية التحتية المؤسساتية للبلدان المختلفة. من خلال استخدام البيانات الخاصة بالاستثمار الاجنبي المباشر الثنائي لـ 30 دولة لمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OECD للأعوام من 2000 و 2005 كانت النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان تبني المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية شجع الاستثمارات العابرة للحدود، وكانت الاسباب في ذلك هي انخفاض تكلفة معالجة المعلومات بالنسبة للمستثمرين الاجانب ، وان النمو في الاستثمارات الاجنبية تتناسب طرديا مع تقارب المعايير المحاسبية المحلية والمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية

مساهمة الدراسة :

١- تم قياس مستوى تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) والاستثمار الاجنبي للفترة من ٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤ قبل تبني المعايير المالية الدولية و ٢٠١٦-٢٠١٧-٢٠١٨ بعد التبني حيث تم مقارنة اثر تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) على الاستثمار الاجنبي قبل وبعد تبني هذه المعايير

٢- كانت عينة الدراسة مأخوذة من البيئة العراقية وبالذات على القطاع المصرفي التجاري العراقي الذي اصبح التبني الالزامي للمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية فيه اعتبارا من عام 2016 .

٣- استخدمت الدراسة الحالية انموذج مؤشرات حجم تداول الاسهم (بيع/شراء) وصافي الاستثمار لغير العراقيين لقياس الاستثمار الاجنبي للمصارف عينة البحث.

المبحث الأول: المعايير الدولية (IAS/IFRS):

مفهوم واهمية وأهداف (IAS/IFRS):

تمهيد:

ان التغيرات الجذرية التي شهدها العالم خلال العقود الماضية وعلى المستويين المالي والاقتصادي ، تمثلت اساسا في نمو الشركات متعددة الجنسيات وعولمة اسواق راس المال ، وما تبع ذلك من الزيادة في قاعدة المستخدمين واختلاف جنسياتهم ، وظهور الحاجة الماسة الى وجود قوائم مالية ذات محتوى معلوماتي له القدرة على تخطي حدود الدول وتكون مقروءة ومفهومة من قبل هؤلاء المستخدمين (المستثمرين، المقرضين ، الدائنين ، الادارة .....الخ)، ان معظم هذه التغيرات التي حدثت في بيئة الاعمال قد بينت الحاجة الى تغيرات مهمة في المجال المحاسبي يكون بمستوى تلك التطورات الحاصلة ، والتي تمثلت في التوجه نحو عولمة المحاسبة باعتبارها لغة الاعمال ، ويكون ذلك من خلال اصدار مجموعة موحدة من المعايير تنظم الممارسة المحاسبية والتي تجسدت في معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية (IAS,IFRS)

مفهوم المعايير الدولية (IAS/IFRS)

تعتبر المعايير المحاسبية الموجه والمرشد الذي يعتمد عليه المحاسب عند القيام بأداء عمله، وهناك مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تؤثر في كل بيئة والتي تميزها عن البيئات الاخرى ، ولكي تعمل المعايير المحاسبية على تحقيق الاهداف المرجوة منها في تقديم المعلومات المحاسبية التي تساعد في اتخاذ القرارات وعلى كافة المستويات ، يجب صياغتها بالشكل الذي ينسجم مع البيئة التي تطبق فيها . لذلك كان تعريف المعايير الدولية:

- تعتبر كلمة معيار هي ترجمة لكلمة Standard الانكليزية والتي تعني باللغة العربية بانها نموذج ، يوضع او يقاس على ضوئه وزن شيء او طوله او درجة جودته، اما من الناحية المحاسبية فان المعيار المحاسبي فيقصد به "المرشد لقياس العمليات والاحداث والظروف التي تؤثر على المركز المالي للشركة ونتائج اعمالها وايصال المعلومات الى المستفيدين" (سلوم و نوري، ٢٠١٠: ١٢).
- ولقد عرفت لجنة المعايير المحاسبية الدولية IASC

"هي عبارة عن قواعد ارشادية يستند اليها المهنيون لدعم اجتهادهم واستلهام حكمهم المهني ، لكنها لا تلغي الاجتهاد او الحكم انما هي وصف مهني رفيع المستوى للممارسات المهنية المقبولة قبولا عاما ، وتهدف الى تقليل الاختلاف في التعبير والممارسة في الظروف المتشابهة ، وتعتمد كاطار عام لرفع نوعية وكفاءة العمل الفني ولتحديد طبيعة وعمق المسؤولية المهنية" (المعيني، & يوسف طه ياسين،٢٠١٨ : ٤٣١).

- اما مفهوم معايير الابلاغ المالي IFRS

والتي تمثل المعايير التي اعلن عنها مجلس معايير الابلاغ المالي الدولية والمعروفة سابقا بمعايير المحاسبة الدولية ويمكن تعريفها " انها نماذج وارشادات عامة تؤدي الى توجيه وترشيد الممارسة العملية للمحاسبة والتدقيق ومراجعة الحسابات ، وتهدف الى معرفة اسس الطريقة السليمة لتحديد وقياس وعرض القوائم المالية وتأثير العمليات والاحداث والظروف على المركز المالي للشركة ، كما تهدف الى توفير معلومات ذات جودة عالية وتتمتع بالشفافية وقابلية المقارنة في البيانات المالية والتقارير المالية الاخرى

لمساعدة المستثمرين في اسواق المال العالمية والمستخدمين للمعلومات المالية في اتخاذ القرارات الاقتصادية " (ايمان،٢٠١٧ :١٦).

- معايير إعداد التقارير المالية الدولية "المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية" هي مجموعة من معايير المحاسبة الدولية توضح كيفية الإبلاغ عن أنواع معينة من المعاملات والأحداث الأخرى في البيانات المالية (Jibril,2019:50).

اهمية المعايير الدولية (IAS/IFRS)

ان اهمية المعايير الدولية (IAS,IFRS) تكمن اساسا في أنها توفر مجموعة المبادئ الواجب اتباعها اثناء المحاسبة عن العمليات والاحداث في الكشوفات المالية. على عكس المبادئ المحاسبية المقبولة عموما في الولايات المتحدة الامريكية التي تعطي للإدارة قدرا أكبر من التقدير والمرونة في اعداد البيانات المالية. وقد تم اعتماد المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية بهدف الحصول على معايير محاسبية موحدة في جميع البلدان .

ويمكن التعرف على اهم مزايا تطبيق معايير المحاسبة الدولية بالآتي (قسوم ،٢٠١٨: ٧٧):

١- إن عملية التقارب المحاسبي تساعد في تقليل عدم التماثل في المعلومات المالية بين الشركات من مختلف البلدان، مما يؤدي إلى انخفاض في تكاليف المعلومات التي تحفز التدفق في الاستثمارات الأجنبية المباشرة والتجارة الدولية (Akpomi&Nnadi,2017:54).

٢- من أجل تنفيذ المشاريع الكبرى في الدول ، فان هناك حاجة متزايدة الى رؤوس الاموال الاجنبية ، لذلك فان المستثمرين والممولين يحتاجون الى المعلومات المالية الخاصة بالمؤسسات المدرجة في البورصات العالمية التي تكون تقاريرها المالية موحدة وقابلة للمقارنة ، حيث ان تطبيق المعايير المالية الدولية يزيل الارباك من عقل المستثمر بسبب التشابه في عملية المحاسبة .

٣- ان تبني الدول لمعايير الابلاغ المالي الدولية ،فإنها بذلك تعتمد لغة ابلاغ مالي دولية تؤهل مؤسساتها ان يصبح افصاحها المحاسبي مفهوما ومقروءا في الاسواق المالية العالمية .

اهداف المعايير الدولية (IAS/IFRS):

الهدف الرئيسي من اصدار وتطوير المعايير الدولية (IAS,IFRS) هو التنسيق في اعداد التقارير المالية بالإضافة اهداف اخرى هي (بن سعيدة واخرون، ٢٠١٨: ٦) (حميدات، ٢٠١٤: ٣) :

١- تعزيز مقارنة البيانات المالية، وتحسين شفافية الشركات، وزيادة جودة التقارير المالية، وبالتالي توفير فوائد أكبر للمستثمرين (Fera,2016:69)

٢- العمل على تحسين والتنسيق بين الانظمة والقواعد والاجراءات المحاسبية المرتبطة بأعداد وعرض القوائم المالية .

٣- التأكيد على ان التقارير المالية المنشورة قد اعدت وعرضت بما يتفق مع المعايير الدولية والافصاح عن ذلك .

٤- توفير معلومات مالية دقيقة وموثوقة كاملة وذات صلة في الوقت المناسب للوفاء بمتطلبات الإبلاغ القانونية لمساءلة أصحاب المصلحة في المنظمة عن تمويلها ودعم اتخاذ القرارات(Jibril,2019:50)

٥- سهولة اجراء تقيم الاداء والتحليل المالي للشركات متعددة الجنسيات ،الذي يؤدي الى سهولة المفاضلة بين الفرص الاستثمارية .

٦- الاهتمام بالاحتياجات الخاصة للشركات الصغيرة والمتوسطة واقتصاديات الدول النامية فيما يخص تحقيق الهدفين الاول والثاني (Almaharmeh,2017:34).

ايجابيات وسلبيات المعايير الدولية IAS/IFRS

ان العديد من الدول التي لا تمتلك معايير محاسبة وطنية ذات جودة عالية تسعى الى اعتماد معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية، فمن خلالها تستطيع الحصول على العديد من الامتيازات، فهذه المعايير تتصف بمجموعة من الايجابيات والسلبيات وهي كالاتي (عبد المنعم واخرون،٢٠١٩: ١٨):

ايجابيات المعايير الدولية (IAS/IFRS)

توفر معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية مجموعة عالية الجودة ومعترف بها دوليا من المعايير المحاسبية التي تجلب الشفافية والمسائلة والكفاءة الى الاسواق المالية في جميع انحاء العالم

وتتصف المعايير المحاسبية الدولية بعدد من الايجابيات نذكر منها ما يلي:

✓ توحيد الاسس والقواعد التي تتم على اساسها المعالجات المحاسبية وبالتالي اظهار القوائم المالية للشركات بصورة متماثلة وموحدة .

✓ التطبيق الفعال للمعايير الدولية للإبلاغ المالي الذي يعزز الشفافية نظريًا من خلال زيادة الإفصاح والقابلية للمقارنة من خلال إجراءات قياس ملموسة وتقييد الحكم الإداري، مما يؤدي إلى رفع جودة التقارير بشكل عام (Trimble,2017:4)

✓ تحقق التوافق الدولي المحاسبي في سبيل الحصول على كشوفات مالية، تحتوي على معلومات محاسبية تتمتع بالموثوقية والثبات وتساعد في اتخاذ قرارات رشيدة .

✓ بسبب الدعم المنطقي لهذه المعايير المحاسبية، فتعتبر نقاط التقاء بين المحاسبين ، لأنه لابد من وجود نقاط التقاء بينهم في العمل، وان هذه المعايير المحاسبية الدولية هي نقطة الالتقاء حتى وان كانوا من وحدات اقتصادية مختلفة ومن بلدان مختلفة .

سلبيات المعايير الدولية (IAS/IFRS)

بالرغم من الايجابيات التي تتمتع بها المعايير المالية الدولية الا ان هناك العديد من السلبيات التي تحتويها وهي كالاتي (ثابت حسان ثابت، & ليث خليل إبراهيم، ٢٠١٦: ١١٣):

✓ يزيد تطبيق المعايير المالية الدولية من تكلفة التنفيذ للشركات الصغيرة .

✓ ان اعتماد المعايير المحاسبية الدولة على مفهوم القيمة العادلة ،والذي يعاب عليه فكرة ادخال تنبؤات المستقبلية لأعداد القوائم المالية ، باعتبارها تقوم على مبدا تحسين التدفقات النقدية المستقبلية المتوقعة من ذلك الاصل او الخصم ،بالإضافة الى انها تؤدي الى تأثر نتائج الشركة بالأحداث الخارجية (تقلبات اسعار ، معدلات فائدة ،.. الخ) اكثر من تأثرها بالقرارات الداخلية .

✓ سيؤدي التطبيق الى مخاوف بشان التلاعب بالمعايير .

✓ يزيد التطبيق من حجم العمل الملقى على عاتق المحاسبين .

✓ حتى لو تم اعتماد المعايير المالية الدولية من قبل الدول المتقدمة فستظل هناك معوقات اخرى حول العالم تجعل الدول تختار استخدام معاييرها المحلية المفضلة .

✓ ان الشركات الغير مدرجة في البورصة لا تستفيد من مزايا تطبيق المعايير الدولية للتقارير المالية على الرغم من تحملها للتكاليف الكبيرة المرافقة لتبني هذه المعايير (خديم & زهيرة ، ٢٠١٨ :٢٦) .

وبالرغم من سلبيات المعايير الدولية (IAS/IFRS) فان الايجابيات التي تتمتع بها قد جعلت الدول المتقدمة والتي تعتبر من اقوى الاقتصادات في العالم ومن بينها الدول الاوربية وكندا واليابان ودول اخرى متبنيه لهذه المعايير او متقاربة مع معاييرها الوطنية .

المبحث الثاني: الاستثمار الأجنبي:

يلقى موضوع الاستثمارات الاجنبية اليوم اهتماما كبيرا من قبل حكومات جميع الدول، متقدمة او نامية او اقل نموا ، حتى اصبح التنافس على استقطاب الاستثمارات الاجنبية يمثل جانبا مهما من السياسات الاقتصادية للدول لما لها من فوائد مهمة على اقتصاديات الدولة المضيفة ، بما فيها الاسراع في عمليات التنمية ونقل التكنلوجيا المتقدمة وخلق فرص عمل وزيادة الصادرات .

(١,٣,٢) ماهية الاستثمار الاجنبي

يلعب الاستثمار الأجنبي دورا مهما في عملية النهوض بالتنمية الاقتصادية لمعظم الدول، ويوجد العديد من الصور الاستثمارية تبعا للحاجات المختلفة للدول المستفيدة ، ولذلك فان هناك العديد من التعاريف للاستثمار الاجنبي استنادا لتوجهات الاكاديميين والباحثين في هذا المجال

فالاستثمار الاجنبي " كل استثمار يتم خارج موطنه بحثا عن دولة مضيفة سعيا وراء تحقيق حزمة من الاهداف الاقتصادية والمالية والسياسية سواء لهدف مؤقت او لأجل محدد او لآجال طويلة الاجل " .

ويعرف ايضا بانه " تملك الاصول والممتلكات الاجنبية مقابل الحصول على عائد مالي معين مثل الفوائد والارباح "(Esawi,2017:3).

ويمكن تعريف الاستثمار الاجنبي بانه "هو انتقال راس المال من دولة الى اخرى، ويعرف ايضا بانه امتلاك فرد او شركة اصول في دولة ما " (Benabbes,2013,17).

ويعرف الاستثمار الاجنبي "هي المشروعات المملوكة للأجانب ، سواء اكانت الملكية كاملة ، ام كانت بالاشتراك بنسبة كبيرة مع راس المال الوطني ، بما يكفل لها السيطرة على ادارة المشروع ، ويتساوى في ذلك ان تكون الاموال المستثمرة بشكل مباشر عن طريق الافراد او الشركات الاجنبية ، او بشكل غير مباشر عن طريق الاكتتاب في اسهم وسندات تلك المشروعات" (رواء،٢٠٠٧: ٣١٣).

ومن خلال التعريفات السابقة فان الاستثمار الاجنبي هو مجموع الاستخدامات من الموارد المالية التي تجري خارج البلد الام تؤدي في النهاية الى حركات دولية لرؤوس الاموال للوصول الى اهداف سياسية واقتصادية .

أهمية الاستثمار الأجنبي:

تنبع اهمية الاستثمار الاجنبي من خلال الاهداف التي تسعى الدول المضيفة للحصول عليها من خلال جذب هذه الاستثمارات والتي تساهم في نهاية الامر بزيادة التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية وهي (Todorov,2018:2)

١- الاستفادة من التقدم التكنلوجي والخبرات الادارية الحديثة التي تمتاز بها الدول المتقدمة (Jeffrey&Barry,2005,1).

٢- القضاء على او التخفيف من مشكلة البطالة وخصوصا في الدول النامية من خلال تشغيل اليد العاملة في المشاريع التي يتم انشاؤها برؤوس الاموال الاجنبية .

٣- تحسين ميزان المدفوعات للدولة من خلال زيادة الصادرات وخاصة عندما تكون المشروعات الاستثمارية معنية بتصدير منتجاتها.

٤- توسيع الطاقة الانتاجية للمنشآت من خلال تنمية ظروف الانتاج وتعزيز مركزها في السوق عن طريق تكوين راس مال جديد.

٥- التدريب الفني والاداري المتطور للعاملين المحليين من خلال استخدام وسائل الانتاج المتقدمة .

توفيره احتياطيا من العملات الاجنبية اللازمة لعملية التنمية الاقتصادية ، عن طريق ما يجلبه من راس مال نقدي او عيني للدولة التي يتم فيها الاستثمار .

أنواع الاستثمار الأجنبي:

يمكن التمييز بين عدة انواع من الاستثمار الاجنبي وهي (هناء، ٢٠١٩: ٥٤٢)

١-الاستثمار الاجنبي المباشر Foreign Direct Investment FDI هناك اراء مختلفة حول ايجاد تعريف للاستثمار الاجنبي المباشر فيرى (عبد الخالق ،٢٠١٦: ١٤٧)."بانه عملية توظيف لأموال اجنبية غير وطنية في موجودات رأسمالية ثابتة لدول مضيفة وينطوي على علاقة طويلة الاجل تعكس منفعة لمستثمر أجنبي يكون له الحق في ادارة موجوداته والرقابة عليها من بلده او بلد الاقامة الذي هو فيه وقد يكون المستثمر فرد او شركة او مؤسسة "

اما تعريف الاستثمار الاجنبي المباشر من وجهة نظر صندوق النقد الدولي (FMI) ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) بانه " ذلك الاستثمار الذي يجري بهدف الحصول على فوائد مستمرة في شركة تمارس نشاطها في اقليم اقتصاد غير اقتصاد المستثمر الاجنبي ، وبالشكل الذي يمكن هذا الاخير من الحصول على حق اتخاذ القرار الفعلي في تسيير الشركة ، عن طريق امتلاك كل او جزء من راس المال الخاص بهذه الشركة " (سطحي و جابر،٢٠١٨: ١٢).

٢- الاستثمار الاجنبي غير المباشر Foreign Portfolio Investment FPI

يعتبر موضوع الاستثمار الاجنبي غير المباشر من المواضيع التي نالت اهتماما كبيرا من قبل الباحثين والاكاديميين ،لأنه يمثل احد الاشكال الرئيسية لتدفقات رؤوس الاموال حول العالم ، ويطلق على هذا النوع من الاستثمار ايضا (الاستثمار الاجنبي في الاوراق المالية) او (الاستثمار الدولي في الاوراق

المالية) واخيرا (بالاستثمار الاجنبي المحفظي) (Foreign Portfolio Investment) . فالاستثمار الاجنبي غير المباشر هو "تلك الاستثمارات التي تتدفق داخل الدولة في شكل قروض مقدمة من طرف افراد او هيئات اجنبية عامة او خاصة ، او تأتي في شكل اكتتاب في الصكوك الصادرة عن تلك الدولة ، سواء تم الاكتتاب عن طريق السندات التي تحمل فائدة ثابتة او عن طريق الاسهم ، بشرط ان لا يكون للأجانب الحق في الحصول على نسبة من الاسهم تخولهم حق ادارة المشروع " (صدقة ، ٢٠٠٦: ١٧) ويعرف الاستثمار الاجنبي غير المباشر "هو الاستثمار الذي يقوم على اساس شراء الاجانب للاسهم والسندات الخاصة او الحكومية في البلد المضيف بقصد المضاربة والاستفادة من فروق الاسعار التي تدرها الاوراق المالية شرط ان لا يكون في حوزة الاجانب من الاسهم ما يمكنهم من حق ادارة المشروع او الاشراف عليه " (عامر وعبد الرزاق ، ٢٠١٢ : ١٠٥)

خصائص الاستثمار الاجنبي غير المباشر:

يتمتع الاستثمار الاجنبي غير المباشر بمجموعة من الخصائص هي (Khieder,2015:107-108)

١- لا يمنح الاستثمار الاجنبي غير المباشر اي حق لصاحبه لممارسة الرقابة او المشاركة في ادارة وتنظيم المشروع الاستثماري ، ويعود ذلك الى طبيعة ما يحوزه المستثمر الاجنبي (سندات ، اسهم ، قروض) بالضافة الى تحديد نسبة امتلاك الاسهم .

٢- يعتبر الاستثمار الاجنبي غير المباشر من الاستثمارات قصيرة الأجل.

٣- يكون الاستثمار الاجنبي غير المباشر محصورا في الاكتتاب في الاسهم والسندات التي تصدرها الدولة المضيفة او القروض التي تقدمها الهيئات الخاصة والعامة والأفراد.

قياس الاستثمار الأجنبي:

يتم قياس الاستثمار الأجنبي من خلال مجموعة من المؤشرات المتوفرة في التقارير السنوية لسوق العراق للأوراق المالية والتي تعتبر مؤشرات لحجم الاستثمارات الاجنبية ومن هذه المؤشرات هي حجم التداول الاجنبي/شراء وحجم التداول الاجنبي / بيع وصافي الاستثمار الاجنبي (عيساوي، ٢٠١٦: ١٠٧-١١١)

حجم التداول الاجنبي (لغير العراقيين شراء/بيع) :

يمثل مؤشر حجم التداول لغير العراقيين أحد اهم المؤشرات في السوق المالي وذلك لأنه يمثل حجم استثمار الشركات الاجنبية والمستثمرين الاجانب في العراق حيث يمثل الاموال الاجنبية التي تدخل للعراق كاستثمار في الشركات والقطاعات المختلفة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وكما في المعادلة التالية :

حجم التداول الاجنبي = عدد الاسهم (المشتراة/ المباعة) لغير العراقيين * سعر السهم الواحد

صافي الاستثمار الاجنبي:

يعد صافي الاستثمار الاجنبي احد اهم المؤشرات المستخدمة في السوق لقياس حجم التعاملات الاجنبية ويقاس من خلال طرح حجم التداول المباع من حجم التداول المشتراة خلال فترة معينة كما في المعادلة التالية :

حجم التداول الاجنبي (لغير العراقيين /شراء)– حجم التداول الاجنبي (لغير العراقيين/بيع) = صافي الاستثمار الاجنبي.

أثر تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) على جذب الاستثمارات الأجنبية:

توجد علاقة بين تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) وجذب الاستثمارات الاجنبية وتتمثل هذه العلاقة ب (الاعرج ورشوان، ٢٠١٨: ٨)

١– تعزيز امكانية المقارنة بين المؤسسات الاستثمارية ، وجلب المزيد من الاستثمارات الاجنبية .

٢– زيادة ثقة المستثمرين المحليين و الدوليين للبيانات المالية للمؤسسات من خلال تحسين امكانية المقارنة بين التقارير.

٣– .تسهيل الاستثمار من أجل اتخاذ قرارات رشيدة، مما يؤدي إلى تحسين قدرة الشركات للوصول إلى أسواق رأس المال الدولية. (Barone.,S.,McLeay.,E.,2013,4).

٤– توفير المعلومات التي تحتويها التقارير المالية وتماثلها لجميع المستثمرين .

٥- .تؤدي إلى فهم المستثمرين لمحتويات التقارير المالية المتاحة والمعدة وفقا للمعايير الدولية.

قياس الاستثمار الأجنبي:

جدول (٢) حجم التداول الاجنبي (لغير العراقيين) المشتراة /المباع للفترة من (٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤) و(٢٠١٦-٢٠١٧- ٢٠١٨)

ت	السنة / اسم المصرف	قبل تبني IAS/IFRS				بعد تبني IAS/IFRS			
		2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
1	اشور الدولي للاستثمار								
	حجم التداول الاجنبي/شراء	284,302,111	161,657,801	33,129,974	159,696,629	3,888,892	4,010,648	8,318,350	5,405,963
	حجم التداول الاجنبي /بيع	151,552,662	120,637,416	672,015	90,954,031	17,230,884	0	0	5,743,628
	صافي الاستثمار الاجنبي	132,749,449	41,020,385	32,457,959	68,742,598	-13,341,992	4,010,648	8,318,350	-337,665
2	بابل	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	13,102,452	2,124,510	5,932,558	7,053,173	787,461	2,779,174	7,002,282	3,522,972
	حجم التداول الاجنبي /بيع	599,493,799	100,620,533	9,905,887	236,673,406	461,719	291736	38,199,275	12,984,243
	صافي الاستثمار الاجنبي	-586,391,347	-98,496,023	-3,973,329	-229,620,233	325,742	2,487,438	-31,196,993	-9,461,271
3	بغداد	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	5,486,368,661	19,968,546,058	22,966,939,515	16,140,618,078	5,697,978,242	3809513128	6,833,228,580	5,446,906,650
	حجم التداول الاجنبي /بيع	3,756,991,428	4,202,964,112	7,210,030,929	5,056,662,156	4,019,187,108	11600078642	8,058,222,326	7,892,496,025
	صافي الاستثمار الاجنبي	1,729,377,233	15,765,581,946	15,756,908,586	11,083,955,922	1,678,791,134	-7,790,565,514	-1,224,993,746	-2,445,589,375
4	المصرف التجاري العراقي	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	555,825,790	1,870,915,391	742,245,085	1,056,328,755	11,126,186,408	11003254714	336,745,878	7,488,729,000
	حجم التداول الاجنبي /بيع	522,493,601	3,742,579,420	1,721,259,766	1,995,444,262	550,697,997	3865057033	182,835,774	1,532,863,601
	صافي الاستثمار الاجنبي	33,332,189	-1,871,664,029	-979,014,681	-939,115,507	10,575,488,411	7,138,197,681	153,910,104	5,955,865,399
5	الخليج التجاري	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	549,861,459	5,105,930,294	4,247,406,832	3,301,066,195	266,153,578	642244289	150,426,885	352,941,584
	حجم التداول الاجنبي /بيع	1,613,018,924	1,343,637,356	8,248,759,255	3,735,138,512	1,076,375,926	189384367	373,923,309	546,561,201
	صافي الاستثمار الاجنبي	-1,063,157,465	3,762,292,938	-4,001,352,423	-434,072,317	-810,222,348	452,859,922	-223,496,424	-193,619,617
6	الاستثمار العراقي	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	178,347,861	1,075,186,006	547,685,770	600,406,546	183,860,923	61269384	173,493,564	139,541,290
	حجم التداول الاجنبي /بيع	2,279,008,498	2,313,796,092	1,253,935,122	1,948,913,237	450,861,583	113142396	7,993,203	190,665,727
	صافي الاستثمار الاجنبي	-2,100,660,637	-1,238,610,086	-706,249,352	-1,348,506,692	-267,000,660	-51,873,012	165,500,361	-51,124,437
7	الشرق الاوسط للاستثمار	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	3,576,227,045	3,861,088,949	295,137,134	2,577,484,376	274,560,087	8367027990	231,044,327	2,957,544,135
	حجم التداول الاجنبي /بيع	6,152,298,107	11,674,489,462	2,179,017,444	6,668,601,671	670,965,842	2392575171	2,300,517,797	1,788,019,603
	صافي الاستثمار الاجنبي	-2,576,071,062	-7,813,400,513	-1,883,880,310	-4,091,117,295	-396,405,755	5,974,452,819	-2,069,473,470	1,169,524,531
8	الموصل للتنمية والاستثمار	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	62,487,610	1,001,236,617	1,261,606,909	775,110,379	298,431,991	3335500	2,080,800	101,282,764
	حجم التداول الاجنبي /بيع	1,919,455,177	425,289,950	275,960,860	873,568,662	1,773,143,029	10921134	0	594,688,054
	صافي الاستثمار الاجنبي	-1,856,967,567	575,946,667	985,646,049	-98,458,284	-1,474,711,038	-7,585,634	2,080,800	-493,405,291
9	المنصور للاستثمار	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	246,166,734	8,196,473,562	2,572,985,299	3,671,875,198	7,574,906,814	1573046452	1,290,040,949	3,479,331,405
	حجم التداول الاجنبي /بيع	2,344,071,485	6,334,696,952	7,074,420,607	5,251,063,015	3,778,277,304	1285310415	681,056,838	1,914,881,519
	صافي الاستثمار الاجنبي	-2,097,904,751	1,861,776,610	-4,501,435,308	-1,579,187,816	3,796,629,510	287,736,037	608,984,111	1,564,449,886
10	الاهلي العراقي	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	683,044,826	468,916,544	8,489,839,767	3,213,933,712	1,492,076	460362803	253,354,892	238,403,257
	حجم التداول الاجنبي /بيع	29,788,014	196,394,142	5,524,095,423	1,916,759,193	914,809	343222521	107,126,278	150,421,203
	صافي الاستثمار الاجنبي	653,256,812	272,522,402	2,965,744,344	1,297,174,519	577,267	117,140,282	146,228,614	87,982,054
11	الائتمان العراقي	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	3,694,931,344	1,906,107,227	16,145,634,744	7,248,891,105	31,857,279	10711342	3600000	15,389,540
	حجم التداول الاجنبي /بيع	46,813,956	378,205,283	17,907,471,156	6,110,830,132	457,227,617	6504500	500000	154,744,039
	صافي الاستثمار الاجنبي	3,648,117,388	1,527,901,944	-1,761,836,412	1,138,060,973	-425,370,338	4,206,842	3,100,000	-139,354,499
12	سومر التجاري	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	42,124,620	1,911,064	0	14,678,561	0	150011	0	50,004
	حجم التداول الاجنبي /بيع	2,994,081	41,263,244	1,016,687	15,091,337	926,051	0	0	308,684
	صافي الاستثمار الاجنبي	39,130,539	-39,352,180	-1,016,687	-412,776	-926,051	150,011	0	-258,680
13	المتحد للاستثمار	2012	2013	2014	متوسط	2016	2017	2018	متوسط
	حجم التداول الاجنبي/شراء	1,323,293,941	139,731,868	10,933,509	491,319,773	4,424,248,163	16893754	3,671,649	1,481,604,522
	حجم التداول الاجنبي /بيع	1,783,041,080	2,283,458,766	897,644,566	1,654,714,804	989,620	9691110	52,800	3,577,843
	صافي الاستثمار الاجنبي	-459,747,139	-2,143,726,898	-886,711,057	-1,163,395,031	4,423,258,543	7,202,644	3,618,849	1,478,026,679

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على قوائم التداول للاسهم المباعة/المشتراة لغير العراقيين في سوق العراق للأوراق المالية

١- حجم التداول الاجنبي / شراء للسنوات (٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤) قبل تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) ، حيث كانت سنة ٢٠١٢اعلى حجم تداول للاسهم المشتراة من قبل غير العراقيين (الاجنبي) لمصرف اشور الدولي ، مصرف بابل ، مصرف سومر التجاري ، مصرف المتحد للاستثمار . اما سنة ٢٠١٣ فكان اعلى مستوى لحجم تداول الاسهم المشتراة هي للمصارف التجاري العراقي ، الخليج التجاري ،الاستثمار العراقي ،الشرق الاوسط للاستثمار ، المنصور للاستثمار ، اما اعلى حجم تداول للاسهم المشتراة من قبل غير العراقيين سنة ٢٠١٤ فكان من نصيب مصرف بغداد، الموصل للتنمية والاستثمار، الاهلي العراقي ، الائتمان العراقي ، وخلال الفترة (٢٠١٦-٢٠١٧-٢٠١٨) بعد تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) فكان اعلى حجم للتداول الاجنبي للاسهم المشتراة في سنة ٢٠١٦ لمصرف التجاري العراقي ،الاستثمار العراقي ،الائتمان العراقي ، الموصل للتنمية والاستثمار ، المنصور للاستثمار ، المتحد للاستثمار ، وفي سنة ٢٠١٧ كان اعلى حجم للتداول الاجنبي للاسهم المشتراة مصرف الخليج التجاري ،الشرق الاوسط للاستثمار، الاهلي العراقي ، سومر التجاري . وكان اعلى حجم تداول للأسهم المشتراة لسنة ٢٠١٨ فهو مصرف آشور الدولي للاستثمار، بغداد، بابل. اما بالنسبة لمتوسط حجم التداول الاجنبي للاسهم المشتراة كانت المصارف الاعلى قبل تبني المعاير المالية الدولية هي مصرف آشور الدولي، بابل ، بغداد ، الخليج التجاري، الاستثمار العراقي، الموصل للتنمية والاستثمار ، المنصور للاستثمار، الاهلي العراقي، الائتمان العراقي، سومر التجاري. ومتوسط حجم التداول الاجنبي للاسهم المشتراة بعد تبني المعايير المالية الدولية هي مصرف الشرق الاوسط للاستثمار، المتحد للاستثمار، التجاري العراقي .

٢- حجم التداول الاجنبي/ بيع للسنوات (٢٠١٢-٢٠١٣-٢٠١٤) قبل تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) ، حيث كانت سنة ٢٠١٢اقل حجم تداول للاسهم المباعة من قبل غير العراقيين (الاجنبي

) لمصرف بغداد ، المصرف التجاري ، الاهلي العراقي ،الائتمان العراقي ، المنصور التجاري . اما سنة ٢٠١٣ فكان اقل مستوى لحجم تداول اجنبي للاسهم المباعة مصرف الخليج التجاري، اما اقل حجم تداول للاسهم المباعة من قبل غير العراقيين سنة ٢٠١٤ فكان من نصيب مصرف اشور الدولي ، بابل ، الاستثمار العراقي، الشرق الاوسط للاستثمار، الموصل للتنمية ، سومر التجاري، المتحد للاستثمار وخلال الفترة (٢٠١٦-٢٠١٧-٢٠١٨) بعد تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) فكان اقل حجم للتداول الاجنبي للاسهم المباعة في سنة ٢٠١٦ بغداد ، الاهلي العراقي ، وفي سنة ٢٠١٧ كان اقل حجم للتداول الاجنبي للاسهم المباعة مصرف اشور الدولي، بابل، الخليج التجاري. وكان اقل حجم تداول للاسهم المباعة لسنة ٢٠١٨ فهو مصرف آشور الدولي، التجاري العراقي، الاستثمار العراقي، الشرق الاوسط ،الموصل للتنمية ، المنصور للاستثمار ، الائتمان ، سومر ، المتحد للاستثمار. اما بالنسبة لمتوسط حجم التداول الاجنبي للاسهم المباعة كانت المصارف الاعلى مبيعا من الاسهم المباعة من قبل غير العراقيين (الاجانب) قبل تبني المعاير المالية الدولية هي مصرف اشور الدولي ، بابل ، المصرف التجاري ، الخليج التجاري ، الاستثمار العراقي ، الشرق الاوسط ، الموصل للتنمية ، المنصور ، الاهلي ، الائتمان ، سومر ، المتحد . واعلى متوسط لحجم التداول الاجنبي للاسهم المباعة بعد تبني المعايير المالية الدولية هي مصرف التجاري ، بغداد .

٣- صافي الاستثمار الاجنبي: كانت المصارف الاعلى متوسط صافي الاستثمار الاجنبي قبل تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) فهي اشور الدولي ،بغداد ، الاهلي العراقي ، الائتمان العراقي ، الموصل للتنمية والاستثمار. اما متوسط صافي الاستثمار الاعلى بعد تبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) فكانت مصرف بابل ، التجاري العراقي، الخليج التجاري، الاستثمار العراقي، الشرق الاوسط للاستثمار ، المنصور لاستثمار ، سومر التجاري ، المتحد للاستثمار .

اختبار الفرضيات:

الفرضية الاولى :- "ان هنالك تأثير ذو دلالة للمعايير الدولية (IAS/IFRS) في صافي الاستثمار الاجنبي"

ولاختبار هذه الفرضية تم صياغة نموذج الانحدار الخطي الاتي:-

$$InvN_{it} = B_0 + B_1\,Stan_{it} + B_2\,Age_{it} + B_3\,Size_{it} + B_4\,Lev_{it} + B_5\,MTB_{it} + B_6\,ROE_{it} + B_7\,ROA_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث ان :-

$InvN_{it}$ = صافي الاستثمار الاجنبي

وباستخدام البرنامج الاحصائي SPSS كانت النتائج كالاتي:-

جدول (٣-أ) ملخص نموذج اختبار الفرضية الخامسة

Model Summary[b]					
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Durbin-Watson
1	.412[a]	.170	.086	3,397,474,300.141	1.425
a. Predictors: (Constant), ROA, Size, Age, MTB, ROE, Stan., lev					
b. Dependent Variable: F.InvN					

يبين جدول (١٩-أ) ملخص النموذج اعلاه model summary ان قيمة الارتباط (R) بين المتغيرات بلغت 0.412 ، وهي قيمة متوسطة القوة وان معامل التحديد R Square بلغ 0.17 والذي يمثل القوة التفسيرية للنموذج المستخدم . وان قيمة Durbin-Watson بلغت 2.164 وهي قيمة قريبة جدا من 2 وذلك دالا على عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي بين قيم اخطاء التقدير في النموذج الخطي

جدول (٣ -ب) تباين اختبار الفرضية الخامسة

ANOVA[a]

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	164933627025061150000.000	7	23561946717865878000.000	2.041	.062[b]
	Residual	807998213408072700000.000	70	11542831620115323000.000		
	Total	972931840433133800000.000	77			
a. Dependent Variable: F.InvN						
b. Predictors: (Constant), ROA, Size, Age, MTB, ROE, Stan., lev						

يبين جدول (١٩ –ب) التباين anova اعلاه ان قيمة F المحسوبة بلغت 2.041 وهي اصغر من قيمتها الجدولية المحسوبة وفق درجات الحرية df (70.7) والبالغة 2.166عند مستوى دلالة 5%. وان مستوى معنوية الاختبار Sig بلغت 0.062 وهي اكبر من قيمة الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفا بمقدار 0.05.

جدول رقم (٣–ج) معاملات دالة الانحدار للفرضية الخامسة

Coefficients[a]						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	-61972135418.248	32285508631.855		-1.920	.059

	Stan.	711245294.660	1326214346.228	.101	.536	.593
	Age	9394694.163	7544584.188	.159	1.245	.217
	Size	7055608604.594	3979317804.089	.380	1.773	.081
	Lev	-7588990780.091	4716413546.221	-.354	-1.609	.112
	MTB	3514405856.807	1526245961.346	.388	2.303	.024
	ROE	1145353923.907	8722989026.958	.021	.131	.896
	ROA	-7032048473.333	30701610173.341	-.039-	-.229-	.820
a. Dependent Variable: F.Inv N						

ويلاحظ من جدول رقم (١٩-ج) ان مستوى معنوية .Sig متغير المعايير الدولية يبلغ 0.593 وهو أكبر بكثير من مستوى الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والبالغ 0.05 مما يشير الى رفض الفرضية لعدم ثبوت الاثر احصائيا وهذا يعني ان ليس هنالك تأثير ذو دلالة لتبني المعايير الدولية في صافي الاستثمار الاجنبي بالمصارف المدرجة في سوق الأوراق المالية. وفيما يتعلق بالمتغيرات الضابطة ايضا بين الجدول اعلاه ان جميعها غير دالة من الناحية الاحصائية لان مستوى معنويتها كبر من 0.05، ماعدا متغير نسبة القيمة السوقية للقيمة الدفترية كان مستوى معنويته 0.02 وهي اقل من 0.05

ويعرض الشكل الاتي المدرج التكراري والذي يبين التوزيع الطبيعي للبواقي الاحصائية لمعادلة الانحدار والذي يبين دقة معادلة الانحدار السابقة.

الفرضية الثانية :- "ان هنالك تأثيرا ذو دلالة للمعايير الدولية (IAS/IFRS) في عمليات بيع الاستثمار الاجنبي"

ولاختبار هذه الفرضية تم صياغة نموذج الانحدار الخطي الاتي:-

$$InvS_{it} = B_0 + B_1\,Stan_{it} + B_2\,Age_{it} + B_3\,Size_{it} + B_4\,Lev_{it} + B_5\,MTB_{it} + B_6\,ROE_{it} + B_7\,ROA_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث ان :-

$InvS_{it}$ = عمليات بيع الاستثمار الاجنبي

وباستخدام البرنامج الاحصائي SPSS كانت النتائج كالاتي:-

جدول (٤ -أ) ملخص نموذج اختبار الفرضية الفرعية الاولى

Model Summary[b]					
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Durbin-Watson
1	.586[a]	.343	.277	2734170766.650	1.903
a. Predictors: (Constant), ROA, Size, Age, MTB, ROE, Stan., lev					
b. Dependent Variable: F.invS					

يبين جدول (٢٠ -أ) ملخص النموذج اعلاه model summary ان قيمة الارتباط (R) بين المتغيرات بلغت 0.586، وهي قيمة متوسطة القوة وان معامل التحديد R Square بلغ 0.343 والذي يمثل القوة التفسيرية للنموذج المستخدم . وان قيمة Durbin-Watson بلغت 1.903 وهي قيمة قريبة جدا من 2 وذلك دالا على عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي بين قيم اخطاء التقدير في النموذج الخطي .

جدول (٤ -ب) تباين اختبار الفرضية الفرعية الاولى

ANOVA[a]						
Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	2731617298070815000 00.000	7	390231042581545040 00.000	5.220	.000[b]
	Residual	5232982846843381400 00.000	70	747568978120483020 0.000		
	Total	7964600144914197000 00.000	77			
a. Dependent Variable: F.invS						
b. Predictors: (Constant), ROA, Size, Age, MTB, ROE, Stan., lev						

يبين جدول (٢٠ – ب) التباين anova اعلاه ان قيمة F المحسوبة بلغت 5.220 وهي اكبر من قيمتها الجدولية المحسوبة وفق درجات الحرية df (70.7) والبالغة 2.166 عند مستوى دلالة 5%.وان مستوى معنوية الاختبار Sig بلغت 0.00 وهي اصغر من قيمة الخطأ المقبول في العلوم الاجتماعية والمحدد سلفا بمقدار 0.05

الفرضية الثالثة :– "ان هنالك تأثير ذو دلالة احصائية للمعايير الدولية (IAS/IFRS) في عمليات شراء الاستثمار الاجنبي"

ولاختبار هذه الفرضية تم صياغة نموذج الانحدار الخطي الاتي:–

$$InvP_{it} = B_0 + B_1\,Stan_{it} + B_2\,Age_{it} + B_3\,Size_{it} + B_4\,Lev_{it} + B_5\,MTB_{it} + B_6\,ROE_{it} + B_7\,ROA_{it} + \varepsilon_{it}$$

حيث ان :–

$InvP_{it}$ = عمليات شراء الاستثمار الاجنبي

وباستخدام البرنامج الاحصائي SPSS كانت النتائج كالاتي:-

جدول (٥-أ) ملخص نموذج اختبار الفرضية الفرعية الثانية

Model Summary[b]					
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Durbin-Watson
1	.655[a]	.430	.373	3525694603.104	1.770
a. Predictors: (Constant), ROA, Size, Age, MTB, ROE, Stan., lev					
b. Dependent Variable: F.invP					

يبين جدول (٢١- أ) ملخص النموذج اعلاه model summary ان قيمة الارتباط (R) بين المتغيرات بلغت 0.655، وهي قيمة متوسطة القوة وان معامل التحديد R Square بلغ 0.430 والذي يمثل القوة التفسيرية للنموذج المستخدم . وان قيمة Durbin-Watson بلغت 1.770 وهي قيمة قريبة جدا من 2 وذلك دالا على عدم وجود مشكلة الارتباط الذاتي بين قيم اخطاء التقدير في النموذج الخطي.

الاستنتاجات والتوصيات:

أولا: الاستنتاجات:

١- لا يوجد هنالك تأثير لتبني المعايير الدولية (IAS/IFRS) في عمليات شراء وبيع الاستثمار الاجنبي وصافي الاستثمار الاجنبي بالمصارف عينة الدراسة وهذا ما يؤيد النتائج التي توصل اليها البحث وقد يكون هناك عوامل اخرى غير المعايير الدولية اثرت على المستثمرين الاجانب منها مدى ثقتهم بشركات التدقيق حيث ان لها الاهمية البالغة في الكشف عن ممارسات ادارة الارباح وبالتالي زيادة ثقة المستثمرين بالتقارير المالية وعوامل اخرى متعلقة بتوفير الامن والاستقرار السياسي والاقتصادي واستحداث مراكز للمعلومات الاستثمارية ...الخ .

٢- ان اقل حجم تداول عمليات شراء الاستثمار الاجنبي قبل تطبيق معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية كان من نصيب مصرف بابل في حين ان اعلى عمليات الشراء كانت من نصيب مصرف بغداد، بينما اقل حجم تداول عمليات شراء الاستثمار الاجنبي بعد تطبيق المعايير المحاسبية والابلاغ المالي الدولية كان من نصيب مصرف سومر التجاري في حين ان اعلى عمليات الشراء كانت من نصيب المصرف التجاري العراقي

٣- ان اقل حجم تداول عمليات بيع الاستثمار الاجنبي قبل تطبيق معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية كان من نصيب مصرف سومر في حين ان اعلى عمليات البيع كانت من نصيب مصرف الشرق الاوسط، بينما اقل حجم تداول عمليات بيع الاستثمار الاجنبي بعد تطبيق المعايير المحاسبية والابلاغ المالي الدولية كان من نصيب مصرف سومر التجاري في حين ان اعلى حين ان اعلى عمليات البيع كانت من نصيب بغداد

٤- ان ادنى صافي استثمار اجنبي قبل تطبيق معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية كان من نصيب مصرف الشرق الاوسط في حين ان اعلى صافي استثمار اجنبي كان من نصيب مصرف بغداد، بينما ان ادنى صافي استثمار اجنبي بعد تطبيق معايير المحاسبة والابلاغ المالي الدولية كان من نصيب مصرف بغداد ، في حين ان اعلى صافي استثمار اجنبي كان من نصيب المصرف التجاري العراقي.

ثانيا: التوصيات:

١- ضرورة تحسين مستوى الافصاح والشفافية عن المعلومات وكشف الشركات المدرجة في البورصة عن واقع ادائها من اجل جذب المزيد من المستثمرين الاجانب .

٢- العمل على تطوير القوانين والتعليمات والانظمة المنظمة للاستثمار وجعلها تتميز بالوضوح والشفافية والعمل على تطوير الهيئات الاستثمارية وذلك من اجل ضمان تقديم المعلومات الدقيقة حول الفرص الاستثمارية المتاحة

٣- العمل على توفير المناخ الاستثماري الملائم والوضع الاقتصادي والسياسي الملائم للاستثمار والي يعتبر من اهم العوامل المؤثرة في قرارات المستثمرين لتوظيف اموالهم في البلد المضيف .

٤- العمل على اعادة هيكلة البنية الاقتصادية والصناعية والمالية والتجارية للبلد لإزالة التشوهات في ظل محاولات التحول نحو اقتصاد السوق التي تعد تطبيقات المعايير الدولية (IAS/IFRS) أحد أدواته المهمة

المراجع:

الكتب العربية :

حميدات ، جمعة . "خبير المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية "، طبعة ٢٠١٤

الاطاريح والرسائل الجامعية:

١- ميمون إيمان. (٢٠١٧). دور تبني معايير إعداد التقارير المالية الدولية LAS/IFRS في جذب الإستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر، من خلال النظام المحاسبي الجديد SCF–دراسة حالة شركة عدوان للكيماويات بمستغانم (Doctoral dissertation).

٢- بن سعيده، رشيد، بن سعدية، عبد الرزاق، ممادي، & وفاء. (٢٠١٨). اعداد وتحليل قائمة التدفقات النقدية وفق المعايير المحاسبية الدولية في الجزائر.

٣- خديم، & زهيرة. (٢٠١٨). دور المعايير المحاسبية الدولية في تحسين جودة المعلومة المالية.

٤- قسوم. (٢٠١٨). أثر الإفصاح المحاسبي على جودة القوائم المالية في ظل تطبيق معايير التقارير المالية الدولية: دراسة تطبيقية حول بعض المؤسسات الاقتصادية بولاية سطيف (Doctoral dissertation).

٥- سطحي، & جابر. (٢٠١٨). دور الاستثمار الأجنبي المباشر في تحسبن المزيج التسويقي للمؤسسات الجزائرية (دراسة حالة مؤسسة موبيليس جازي وأوريدو) (Doctoral dissertation, université de biskra).

٦- رمزي، جودي، ٢٠١٥" أثر تطبيق معايير التقارير المالية الدولية على تقييم الأداء المالي في المؤسسات الجزائرية"، المعيار المحاسبي الدولي١عرض القوائم المالية، دراسة حالة لمجموعة من المؤسسات. رسالة ماجستير

٧- عبد المنعم، نسيب، رمزي، عزوز، عبد المنعم، & مسيوغي. (٢٠١٩). مساهمة معايير المحاسبة الدولية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية–دراسة حالة استبيانية.

٨- بن عباس (٢٠١٣)، دور الاستثمار الأجنبي المباشر في التنمية الاقتصادية–دراسة حالة الصين (Doctoral dissertation, Université Mohamed Khider–Biskra).

٩- خضير (٢٠١٥). أثر الاستثمار الأجنبي غير المباشر على أداء سوق الأوراق المالية دراسة حالة سوق الدوحة–قطر للأوراق المالية خلال الفترة (٢٠٠٨–٢٠١٣) (Doctoral dissertation, Université Mohamed Khider–Biskra).Khieder, O. (2

١٠- عيساوي ، ٢٠١٦، " دور الاستثمار الاجنبي غير المباشر في تنشيط البورصة : سوق العراق للأوراق المالية انموذجا وسوق عمان "

البحوث والدوريات:

١- ثابت حسان ثابت، & ليث خليل إبراهيم. (٢٠١٦). تقييم مدى جودة تبني المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية في العراق. مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية، ١٢(٣٥)، ١١٠–١٢٧.

٢- حسن عبد الكريم سلوم ، بتول محمد نوري ، دراسة بعنوان : دور المعايير المحاسبية الدولية في الحد من الازمة المالية العالمية ، مقدم الى المؤتمر العلمي السابع ، كلية الادارة والاقتصاد والعلوم الادارية ، جامعة الزرقاء الخاصة – الاردن –٢٠١٠.

٣- سعد سلمان المعيني، & يوسف طه ياسين. (٢٠١٨). تأثير تطبيق متطلبات القياس والافصاح لمعايير المحاسبة والإبلاغ المالي الدولية في نطاق عملية التدقيق. مجلة الدنانير، ١(١٢)، ٤٢٨–٤٥٣

٤- رواء زكي يونس الطويل. (٢٠٠٧). ضرورات ومخاطر الاستثمار الأجنبي في الدول النامية. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ١٤(٧)، ٣٠٨–٣٤٢.

٥- عبدالخالق دبي الجبوري. (٢٠١٦). أثر البيئة الاستثمارية في جذب الاستثمار الاجنبي المباشر العراق انموذجا للمدة (٢٠٠٣–٢٠١٣). مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، ١٨(٢)، ١٤٤–١٦٣.

٦- عامر عمران كاظم، & عبدالرزاق حمد حسين. (٢٠١٢). قياس اثر الاستثمار الأجنبي غير المباشر على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في البلدان النامية (الهند حالة دراسية). مجلة جامعة كركوك للعلوم الادارية والاقتصادية، ٢(١)، ١٠٢–١١٩.

المراجع الأجنبية:

1- Akpomi, M. E., & Nnadi, M. A. (2017). The impact of international financial reporting standards (IFRS) adoption on foreign direct investments (FDI): Evidence from Africa and implications for managers of education. Journal of Accounting and Financial Management, 3(2), 51-65

2- Almaharmeh, M. I. (2017). Do IFRS adoption, financial analysts and earnings quality affect the informativeness of stock price? Evidence from the UK (Doctoral dissertation, University of Salford

3- Fera, P. (2016). The Impact of Voluntary and Mandatory IAS/IFRS Adoption: A. International Journal of Business and Management, 11(10.(

4- Jibril, R. S. (2019). The Impact of International Financial Reporting Stanadard (IFRS) Adoption on Accounting Quality in Nigerian Listed Money Deposit Banks. Applied Finance and Accounting, 5(1), 49-57

5- Trimble, M. K. (2017). The Historical and Current Status of IFRS Adoption around the World. Available at SSRN 3276760

6- Barone, Elisabetta and McLeay, Stuart. (2013). the Effects Of IFRS Adoption:Interpreting the linear Predictors, Working Paper, Henley Business School, England and The University of Sydney, Australia

7- Jeffrey, G. P., & Barry, S. R. (2005). Understanding foreign direct investment (FDI). JPG Consulting

الإمام الحسن العسكري "ع" – دراسة في التأثير والتأثر

أ د. رحيم خريبط عطية

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

المقدّمة:

يتعرض هذا البحث لموضوع يخصّ الإمام الحادي عشر من أهل البيت في ترتيب الأئمة الإثني عشرية هو الإمام الحسن العسكري. ويكون الحديث عنه من محورين كبيرين، يتعلّق المحور الأوّل بأثره في المجتمع ، ويتعلّق المحور الثاني بتأثّره بالمجتمع ، بمعنى أثر الأحداث المحيطة به من سياسية واجتماعية واقتصادية وإدارية وغيرها وكيفية تعامله معها على أساس مدروس وصحيح . ولا ريب في أنّ إمامة المسلمين أو إمامة طائفة منهم ليست بالأمر السهل، بل يتطلب علما وصبراً وردّ فعل مناسب إزاء الأحداث والأمور المستحدثة. وقد استطاع الإمام العسكري أن يمارس نشاطاً وفكرياً مع ما أُحيط به من صعوبات جمّة ومن تضييق من قبل الحكم الذي كان سائداً. وقد استطاع أنْ يفسّر القرآن وقد وصل من هذا التفسير تفسيره لسورة الفاتحة وجانباً من سورة البقرة مع أنّ مؤرخين قالوا إنّه تفسير كبير، لكنّ شكوكا قد أحاطت بهذا التفسير من لدن محققين وأهل العلم من الطائفة الشيعية تحديداً. وقد بذل جهوداً عظيمة في مناقشة أهل البدع من أصحاب النظريات المنحرفة والفرق الضالة.

وقد أفتى بحرمة هذه الفرق وحذّر من الانجرار وراء فرق معينة أخرى كالصوفيّة التي يصعب تمييزها من الفرق الأخرى. وقد تحمّل أعباء الإمامة بعد أبيه الإمام علي الهادي "ع" وقد ورث تركة ثقيلة من أعباء الحكم وأعباء الأفكار المنحرفة والديانات الأخرى التي أرادت استغلال بعض الأمور للتشويش على المسلمين. واضطر أن يتحمل أوزار السياسة الخاطئة وما تقوم به الطبقة الحاكمة من بذخ وتبذير للأموال واستحواذ العبيد والأعاجم على مقدرات الدولة، بينما يعاني الناس من وطأة الجور والظلم حتى اضطروا للهجرة من بلدانهم إلى بلدان مجاورة. واضطر كذلك أنْ يتحمّل انتقال الحكم من خليفة إلى آخر فقد عاصر ثلاثة من الخلفاء مع تغيّر طبيعة كل واحد منهم واختلاف مزاجه عن الآخر. وهو لم يدّخر وسعا في تقديم العون

والمشورة للآخرين وتمكن من قيادة حركة علمية وأنشأ مدرسة فكرية وعلمية من طلابه وأصحابه وأقام شبكة من الوكلاء الموثوق بهم في العالم الاسلامي كله فضلا عن توجيهاته ورسائله التي وجهها لأصحابه وكان يفعل كل ذلك من دون مقابل وقد اتبع الاسلوب العلمي الهادئ في التعامل مع القضايا وكان يوصي أصحابه بالسكينة والورع .

أوّلاً : موقع الإمام في الائمة الإثني عشر "ع":

إنّ من المفيد أنْ نبدأ بتسليط ضوء على العصر الذي عاش فيه الامام العسكري والظروف التي رافقت نشأته وتسنّمه أمور الإمامة . وما من شكّ فإنّ كلّ عصر يطبع الشخصيّات التي تعيش فيه بطابع معيّن مع خصوصيّة كلّ شخصيّة ودرجة نضجها . ولا سيّما إذا ما اخذنا بالحسبان أنّ الخلافة كانت بالوراثة وأنّ الخليفة يواصل بشكل أو بآخر سيرة أبيه أو أخيه ويعرف من خلاله ومن خلال مستشاريه ووزرائه الأشخاص المؤثرين في الدولة وبالتحديد أولئك الأشخاص الذين يعارضون الحكم . وإذا ما صادف انْ تعيش الشخصية مدار البحث في عهد ثلاثة من الخلفاء[١] فحينئذٍ تكون المشاكل والصعوبات التي تواجهها معقّدة تبعاً لتغيّر السياسة حتى لو كان هذا التغيير طفيفاً .

إنّ ترتيب الإمام الحسن العسكري هو الحادي عشر عند الشيعة الإثني عشرية وكان معروفاً ((في وفرة علمه كما استلّ اعتراف العلماء المعاصرين له ومن جاء بعده بفضله وعلمه وقدراته الخارقة ، حتى قصده القاصدون للانتهال من نمير علمه ، ومثله العليا))[٢].

وفضلاً عن علمه ، فانه يتمتع بأخلاق آبائه الفاضلة وما عرفوا به من تقوى وزهد . وقد لاحظ معاصروه فضله وعلمه وأقروا به وكانوا يكنون له الاحترام والتبجيل وحفظ مقامه العلمي الرفيع بينهم . كانت ولادته بالمدينة المنورة يوم الجمعة من ربيع الآخر في سنة ٢٣٢هـ على أشهر الأقوال ، وتربى في كنف أبيه الامام علي الهادي ونشأ في سامراء ومن مدينة يسكنها اسمها ناحية العسكر جاء لقبه " العسكري " وقال الفيروز آبادي : عسكر : اسم سر من رأى [٣] مع أنه لقب بألقاب اخرى هي: الصامت والخالص والزكي والهادي والمهتدي والنقي والسراج [٤] دلالة على احترامه ويكنى بأبي محمد وبأبي الحسن وكان نقش خاتمه

: أن لله شهيد أو : إن الله شهيد أو سبحان من له مقاليد السماوات والأرض[٥]، وفي كل هذا دلالة واضحة لا غموض فيها ، وأن الأئمة من آل البيت إنما هم موحدون وعباد صالحون نهجوا نهج رسول الله ولكنّ الضالين من الناس أو المنتفعين منهم أو الذين يضمرون السوء للدين المحمدي هم الذين زيّفوا الحقائق وأوهموا السذّج من الناس في أنّ الأئمة يسلكون سلوكاً غير سلوكهم القويم وأنّهم يملكون أمر الخلق والكون ، إنّما هم يقتفون سيرة جدّهم المصطفى الكريم الذي نزل فيه قوله تعالى : ((قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلّا ما شاء الله ولو كنتم أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّنيَ السوء إنْ أنا إلّا نذير وبشير لقوم يؤمنون)) [٦] فالآية صريحة ولا غموض فيها في أنّ الرسول (ص) لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرّاً إلا ما شاء الله وجاءت كلمتا (النفع والضر) بالتنكير للدلالة على عموم اللفظ وأنّه (ص) لا يعلم الغيب ، وبهذا لا يصح أنْ ينسب للأئمة ما ليس فيهم ؛ لانّهم يأتون بعد النبي (ص) في الأهمية ونقش خاتم العسكري واضح الدلالة على هذا وعلى غيره ، ولا نعدم فرقا من داخل فرق الشيعة من ضلّت في عهد الإمام العسكري ثم رجعت عن غيّها وفرقا أخرى لا تعترف بإمامته [٧]

وأرجع باحثون إلى أن السبب يعود إلى العباسيين الذين حجبوا الناس عنه وقطعوا أي اتصال له بشيعته ؛ وهذا قاد إلى تمكن مجموعة منحرفة قامت بنشر الإشاعات والأفكار المنحرفة بين صفوف الناس والعبث بما يتمتعون به من ايمان ؛ من أجل شل قواهم وتوهين إرادتهم والحط من شأنهم . واستطاع الدجالون والمخربون من الاندساس بينهم وإفساد عقائدهم ؛ مما نجم منه التشكيك في الائمة والرد عليهم فضلا عن شيوع الاضطراب العقائدي بين صفوف بعض الشيعة ، وهو الحسد لبعض وكلاء الإمام الذين عهد إليهم قبض الحقوق الشرعية وصرفها على المحتاجين من فقراء المسلمين وسائر الجهات الاصلاحية وعز ذلك على بعض الشخصيات البارزة الذين لم يظفروا بمثل ما وصل إليه الوكلاء من ثقة ؛ مما أدى ذلك إلى الحسد والتباغض ؛ فأخذوا يبثون الفرقة والتشكيك في عقائد القوم[٨]

وهنا تجدر الإشارة إلى أن المصادر التي نقلت مثل هذه الاخبار عن الامام العسكري وعن الأئمة الذين جاؤوا قبله إنّما تذكر العلاقة بين الامام وبين " شيعته " وكلمة شيعة يقصد بها الذين يذهبون المذهب

الامامي ويشكلون من ١٠ إلى ٢٠ % من عموم المسلمين الذين يذهبون المذاهب الاربعة للأئمة الاربعة المشهورين وهم : الامام بو حنيفة النعمان ، والامام مالك ، والامام الشافعي ، والامام أحمد بن حنبل فضلاً عن الصوفية وفرقها وطرقها المعروفة . وتجدر الاشارة إلى ان أصول الأئمة الثلاثة فارسية باستثناء الامام أحمد بن حنبل العربي . وهذه المصادر كأنّما تصرّ على كلمة " شيعة " مشعرة بأنّ الامام إنّما تنحصر إمامته بهؤلاء " الشيعة " وحقيقة الامر غير ذلك ، إذْ أن أئمة أهل البيت عرب أقحاح و لم يكن أي إمام ابتداء من الامام علي " ع " وإلى الامام العسكري الذي نحن بصدد الحديث عنه إنّما يعاملون المسلمين معاملة واحدة ، في الوقت الذي لا نجد فيه من المسلمين عامة ممن حسن اسلامه ، لا يكنون إلّا المحبة والمودة في نفوسهم لآل البيت الكرام وإلى قرابة الرسول (ص) عملا بالآية الكريمة : ((ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور)) [٩] إذْ جعل الله تبارك وتعالى ثمن الرسالة مودة قربى رسول الله (ص) وهذه مسألة واضحة ليس بها حاجة إلى تفسير أو تأويل ، ولا تصح صلاة المسلم إلّا بالصلاة على محمد وآله الطاهرين ، قال الامام الشافعي في ذلك شعراً :

يا آل بيت رسول الله حبّكمُ فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ

يكفيكمُ من عظيم الفخر أنّكم من لا يصلّي عليكم لا صلاة لهُ

فليس من المعقول أنْ يكون آل الرسول يفرّقون بين مسلم ومسلم آخر ، بل نجدهم يحافظون على حقوق الناس من غير المسلمين وهذا ثابت عن الامام علي (ع) حين يمنح غير المسلمين حقوقا من بيت مال المسلمين وثابت عند غيره من الأئمة من ذريته المباركة ، فلا يصح بعد ذلك أنْ يصوّر الأئمة أنّهم يعملون سرّاً ؛ من أجل الإطاحة بالخلافة العباسية أو بالخلافة الأموية – حتى لو كان هذا الامر من حقهم – إذْ ثبتت الأدعية في الصحيفة السجادية أن دعاء الثغور إنما كان للمسلمين المرابطين على حدود الدولة الاسلامية في زمن الخلافة الاموية . فكل الائمة لا يضمرون إلّا المحبة والخير للمسلمين ولغيرهم حتى إنّهم يقابلون الإساءة بالإحسان ، ولولا خشيتي من تطويل البحث لأثبت كل ذلك بالأدلة الموثقة ، فما الذي

يحمل الباحثين إلى التركيز على تصوير الأئمة بأنهم يعنون بالشيعة فقط وكأنّما لا علاقة لهم بالمسلمين الآخرين . فكيف يصح أنْ تكون خلافة الرسول (ص) لأشخاص لا يعملون إلا إلى طائفة معينة محددة ويهملون الاخرين وينظرون إليهم بوجل وريبة . وهذا طبعاً ينافي ما عليه أهل البيت من أخلاق سامية وسيرة حسنة يتمتعون بها ، وكان الإمام أحمد بن حنبل يقبل الحديث عنهم مباشرة ويسميهم " السلسلة الذهبية " . وما من شكّ في أنّهم أقرب الناس نسباً وعلماً وسيرة إلى جدهم المصطفى الكريم . ومن أنصع الأمثلة على أن أئمة الهدى من آل بيت النبوة لا يدخرون وسعا في نصح الناس وتوجيههم ، تلك الرسالة التي بعث بها الامام العسكري إلى إسحاق بن اسماعيل النيسابوري : ((سترنا الله وإياك بستره ، وتولاك في جميع أمورك بصنعه ، قد فهمت كتابك رحمك الله ، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرقّ على موالينا ، ونسرّ بتتابع إحسان الله إليهم ، وفضله لديهم ، ونعدّ بكلّ نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم ، فأتم الله عليك بالحق ومن كان مثلك ممن قد رحمه وبصّره بصيرتك ، ونزع عن الباطل ، ولم يعم في طغيانه يعمه ، فإن تمام النعمة دخولك الجنة ، وليس من نعمة وإنْ جلّ أمرها وعظم خطرها إلّا والحمد لله تقدّمت أسماؤه عليها يؤدي شكرها. وأنا أقول : الحمد لله مثل ما حمد به حامد إلى الأبد ، بما من الله عليك من نعمته ، ونجّاك من الهلكة ، وسهّل سبيلك على العقبة ، وأيم الله إنها لعقبة كؤود ، شديد أمرها ، صعب مسلكها ، عظيم بلاؤها ، طويل عذابها ، قديم في الزبر الأولى ذكرها. ولقد كانت منكم في أمور أيام الماضي (ع) إلى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه كنتم فيها غير محمود الشأن ، ولا مسددي التوفيق ، واعلم يقينا يا إسحاق أن من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ، إنها يا بن اسماعيل ليس تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، وذلك قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه حين يقول الظالم : ((رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا)) [١٠] قال الله عز وجل : ((كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)) [١١] وأي آية يا إسحاق أعظم من حجة الله عز وجل على خلقه ، وأمينه في بلاده ، وشاهد على عباده ، من بعد ما سلف من آبائه الأولين من النبيين وآبائه الآخرين من الوصيين ، عليهم أجمعين رحمة الله وبركاته . فأين يتاه بكم؟ وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟ عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون

، وبنعمة الله تكفرون ؟ أو تكذبون ، فمن يؤمن ببعض الكتاب ، ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا الفانية ، وطول عذاب الآخرة الباقية ، وذلك والله الخزي العظيم . إن الله بفضله ومنّه لما فرض عليكم الفرائض ، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه ، إليكم ، بل برحمة منه لا إله إلا هو عليكم ، ليميز الخبيث من الطيب ، وليبتلي ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ولتألفوا إلى رحمته ، ولتتفاضل منازلكم في جنّته . ففرض عليكم الحجّ والعمرة وإقام الصّلاة ، وإيتاء الزّكاة ، والصّوم والولاية ، وكفى بهم لكم باباً ليفتحوا أبواب الفرائض ، ومفتاحاً إلى سبيله ، ولولا محمّد (ص) والأوصياء من بعده ، لكنتم حيارى كالبهائم ، لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل يدخل قرية إلا من بابها . فلمّا منّ الله عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه ، قال الله عزّ وجلّ لنبيّه (ص) : ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً))[١٢]

وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم ، ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجه وأموالكم ومأكلكم ومشربكم ، ويعرفكم بذلك النّماء والبركة والثروة ، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب ، قال الله عزّ وجلّ : ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى)) [١٣]

واعلموا أنّ من يبخل فإنما يبخل عن نفسه ، وأن الله الغنيّ وأنتم الفقراء لا إله إلا هو))[١٤].

وفي الرسالة بقية إلا أنني تركت الباقي لطولها وفي هذا المقدار ما يكفي لمعرفة الاسلوب الذي تكون عليه رسائل الإمام العسكري، وهي إذْ تبدو جواباً عن رسالة لإسحاق وتبدو خليطاً من آيات ووصايا وخطب للإمام علي وخطبة السيدة زينب بنت أمير المؤمنين ، ونقلها المجلسي وهو متأخر جداً عن زمن العسكري ، والغريب أنّ المؤرخين لم يرووا مثل هذه الرسائل وهي مهمّة و في زمن عدّه المؤرخون تمهيدا لعصر النهضة في الإسلام . ووجّهت الآية الكريمة من سورة المائدة على أنّ النعمة هي الإيصاء للإمام علي بولاية أمر المسلمين ليكون خليفة منصبا من الله تعالى ، وهناك جملة من المفسرين ممن لا يذهبون هذا المذهب ولا يوجّهون مثل هذا التوجيه ، ومنهم ابن كثير ، يقول في تفسير هذه الآية : ((هذه أكبر نعم الله عز وجل على هذه الامة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره ، ولا إلى نبي غير

نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء ...قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ((اليوم أكملت لكم دينكم)) وهو الاسلام ، أخبر الله نبيه (ص) والمؤمنين أنه أكمل لهم الايمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا)) [١٥]

وقد وقف باحث على هذه أبعاد هذه الرسالة وبيان محتوياتها على النحو الآتي :

أولا : أنها أظهرت سرور الأئمة بما يسديه الله تعالى إلى شيعتهم من النعم والألطاف .

ثانيا : إن الأئمة يتمنون لشيعتهم الفوز بالجنة .

ثالثا : أعرب الإمام عن حدوث فجوة بين أبيه وبين إسحاق وجماعته لكن المصادر لم تكشف ذلك .

رابعا : نعى الإمام على المنحرفين عن الحق .

خامسا : إن الله تعالى أقام الحجة على عباده ببعث النبيين والمرسلين والأوصياء .

سادسا : إن فلسفة الفرائض على العباد لم تكن لحاجة الخالق إليهم ، بل ليميز الخبيث من الطيب .

سابعا : منّة الله تعالى على العباد ببعث النبي محمد (ص) [١٦]

وهناك مسألة مهمة لم يلتفت إليها هذا الباحث الكريم تتمثّل في أنّ العرب كانوا قبل ذلك في الجاهلية وكانوا يتقاتلون فيما بينهم سنوات طوال فأنقذهم الله تعالى برسالة الإسلام وبأخلاق الرسول الكريم (ص) وقد ذكّرهم القرآن الكريم بأسلوب بياني منقطع النظير على نحو قوه تعالى : ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون))[١٧].

وأنت إذْ تلاحظ الفرق الكبير بين الرسالة التي بدا فيها الإمام متبرما و " مهددا " ومتوعدا وبين الاسلوب القرآني البليغ ؛ لذا ينبغي إعادة النظر في الرسالة وتدقيقها وتوثيقه ، فالأئمة امتازوا بالصبر وتحمّل المشاق وهم – على رأي شيعتهم – يفضلون الانبياء الاخرين عدا النبي محمد (ص) وهذا يعنى أن لهم مقدرة استثنائية في حمل الناس على طريق الحق والدعوة الصالحة والموعظة الحسنة ، فهم – ببساطة – لا يفكرون بسلطة قدر ما يفكرون بإصلاح الناس والسير بهم سيرة المصطفى الكريم (ص) . وقد أشار

الباحث الكريم في النقطة " ثالثا " إلى تلك الفجوة التي حصلت بين الامام الهادي وبين شيعته أو عموم المسلمين إلى أن المصادر لم تذكر ذلك ، وراح يظن الأسباب التي توضح الفجوة ، وحقيقة الامر لا يمكننا الاطمئنان إلى مثل هذه الامور وتفسيرها استنادا إلى ظن كاتب في العصر الحديث ، نعم أن لديه الحق في الإدلاء برأيه ، لكننا لا نطمئن إلى قضية تخصّ إماما مفترض الطاعة وعلاقته بالناس على مثل تلك التكهنات . فنحن – استنادا – إلى منهج البحث العلمي ملزمون بدراسة الأدلّة وتوثيقها قدر ما نستطيع من دون تصوّر مسبق . وينبغي إعادة النظر في العلاقة بين الأئمة وبين الناس، إذْ نرى أنّ الباحثين " يتصورون " إنّ الناس لا تهتدي وأنّ الأئمة يلاقون العنت من إعراض الناس وتركهم واللحاق بذوي السلطة والجاه، وهذه مسألة فيها الصحيح وفيها غير الصحيح ، فالأئمة من ولد الإمام علي (ع) إنما هم هداة يمثلون جدّهم المصطفى المختار (ص) فلا يبحثون عن حكم ولا يريدون منصبا دنيويا ، فهم غير معنيين بهذا الأمر مطلقا ، لكن الموالين لهم إنما ينطلقون من رغبة عارمة في تنصيبهم حكاما على المسلمين انطلاقا من حقهم ومن كفاءتهم . وينسى هؤلاء الباحثون أنّهم يذكرون أن الأئمة إنما تلتف الناس من حولهم وأنهم أشاعوا علومهم وآراءهم وبثّوها بين الناس وأن شهرتهم طبقت الافاق فكيف يكون ذلك؟ إذا ما وازنا بين فكرة التضييق وعدم إعطائهم حقّهم _ في الحكم – وفي الحقيقة إن أهل السلطان يريدون الحكم لهم وأنهم لا يعطونه لغيرهم مهما تمتعوا بعلم أو بقرابة من رسول الله ، فالمصلحة تغلب هنا ، وقد رأينا ما فعله معاوية بإزاء وجود الإمام علي وخلافته وبيعته ، إنه عصى أمره وخرج عليه ، وما من مسلم إلا يعرف من هو الإمام علي علما وورعا وتقوى وزهدا وسابقة في الاسلام ، ولديه الولاية ؛ كونه من المهاجرين الأوائل ، ولم يكن معاوية ليحظى بأي شيء من ذلك ، وبالمقابل فهو من الطلقاء الذين لم يكن لهم الحق على ولاية المسلمين بنص القرآن ، قال تعالى : ((إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير))[١٨].

وهذه الآية وردت في سورة الانفال، التي تحدّثت عن القتال وعن امور مهمة من الولاية ، وأنها حجبتها عن الذين لم يهاجروا ، لكن المسلمين سكتوا عن معاوية حتى اصبح " خليفة " بخلاف هذه الآية الصريحة التي شملته وشملت غيره حتى بعض الصحابة الذين تربطهم رابطة دم مع رسول (ص) كالعبّاس بن عبد المطلب عم الرسول الكريم (ص) .فينبغي التفريق بين امور الخلافة والحكم من قبل الناس وبين أهل البيت الذين لم يحركوا ساكنا في قضية الحكم ولم يجهزوا جيشا ولم يعدوا أية مؤامرة تستهدف الإطاحة – دمويا – بالحكم القائم في أية حقبة . وهناك حقيقة ساطعة تتمثل في ان محبة الناس لآل البيت الأطهار والسير على نهجهم وإطاعة اوامرهم ونواهيهم – التي لا تعارض الشريعة المحمدية بطبيعة الحال – أسمى وأرقى من حكم رسمي ، فهم قريبون من الناس لا يبخلون عليهم بنصح ولا بإرشاد أو توجيه ، وهم لا يبخلون على الحكم أيضا بأي نصح يخدم المسلمين على غرار ما فعله الإمام علي مع الخليفة عمر بن الخطاب وما فعله الإمام الباقر مع الخليفة الأُموي عبد الملك بن مروان والإشارة الاقتصادية العظيمة بسكّ النقود وتخليص الاقتصاد الإسلامي الذي كان مرتهنا بالنقود البيزنطية ، أولئك هم أئمة الهدى من أهل البيت الأطهار. وكان الامام العسكري ((يستغل اية فرصة لبيان خطأ الغلاة وانحرافهم عن الصراط المستقيم وكان يظهر التبري منهم))[١٩] ومع المدة لقصيرة التي قضّاها العسكري في الامامة فضلا عن عمرة الذي لا يتعدّى الثمانية وعشرين سنة ، إلّا أنّه ترك بصمة واضحة في تاريخ أئمة أهل البيت – بنظر الشيعة – وأنّه سار سيرة آبائه من الأئمة الذين سبقوه من ورع وتقوى والعناية بالناس ونشر العلم والتصدي علمياً – قبل كلّ شيء – إلى الفرق الضالة والمنحرفة سواء التي تفرّعت من الفكر الشيعي ام الفكر الإسلامي عموما أم من غير المسلمين من يهود ونصارى وملل ملحدة وكافرة لا تؤمن بوجود الله أصلاً .

ثانياً : نشاط الإمام الحسن العسكري وأثره العلمي:

لقد انتهينا في الفقرة السابقة إلى أنّ الإمام العسكري كان يبذل جهوداً كبيرة من أجل الدين ومن أجل النهوض بواقع المسلمين من النواحي العلمية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها غير آبه بالضغوطات الكبيرة التي يتعرّض لها من قبل الحكّام . وكان لا يدّخر وسعاً في ذلك . وأكبر أثر علمي نسب إليه هو التفسير الذي

فسّر فيه سورة الفاتحة وقدرا من سورة البقرة ، وللأسف الشديد يقال : المنسوب له ؛ فلم يتمكن العلماء من التأكيد على صحة نسبته للإمام ، أو في الأقل لم يتمكنوا من إثبات التفسير كله له ، وللأسف مرة أخرى إنّ المثبتين للتفسير من الشيعة ، وهذه مسألة تدعو إلى الاستغراب ، إذْ أنّ نشاطاً علميّاً في غاية الأهمية لا ينبغي أنْ لا يحظى بالعناية الكاملة من لدن علماء المسلمين ، وليتهم كانوا على قدر المسؤولية التاريخية وتخلّوا عن عصبيتهم المذهبية ، وجعلونا نحظى بكنز علمي عظيم وبأثر علمي من أهل البيت الأطهار .

فالقائلون بصحة التفسير هم :

الشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ والشيخ الطبرسي ت ٥٤٨هـ و القطب الراوندي ت ٥٧٣هـ وابن شهر آشوب ت ٥٨٨هـ والشيخ علي بن عبد العالي الكركي ت ٩٤٠هـ والشهيد الثاني ت ٩٥٢هـ والحر العاملي ت ١١٠٤هـ والمجلسي ت ١١١١هـ وغيرهم كثير [٢٠]

وقد كان ابن شهر آشوب قد جزم بصحة التفسير هذا وكان يروي عنه في مواضع عديدة ، قال : إن الحسن بن خالد البرقي أخا محمد بن خالد البرقي هو الذي كتب (تفسير الإمام العسكري " ع " بإملاء من الامام ، ويقع في مائة وعشرين مجلدا [٢١]

وكان ابن شهر آشوب قد ناقش سبب تضعيف العلماء لنسبة التفسير ومرده إلى رواية التفسير بسند الآسترابادي الذي يعد ضعيفا في نظر العلماء ، وذكر أن للسند طريقا آخر غير طريق الآسترابادي .

أما القادحون بنسبة التفسير فهم :

ابن الغضائري ت ٤١١هـ والعلامة الحلي ت ٧٢٦هـ والمقدس الاردبيلي ت ٩٩٣هـ ومحمد أمين الاسترابادي ت ١٠٢٣هـ وغيرهم ، ومن المحدثين السيد الخوئي إذْ قال : ((التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري "ع" إنما هو برواية علي بن محمد بن يسار وزميله يوسف بن محمد بن زياد ، وكلاهما مجهو الحال ولا يعتد برواية أنفسهما عن الامام "ع" اهتمامه بشأنهما وطلبه من أبوبهما إبقاءهما لإفادتهما العلم الي يشرفهما به . هذا مع ان الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع ، وجلّ مقام عالم محقق أنْ يكتب مثل هذا التفسير ، فكيف بالإمام "ع" [٢٢]

ويبدو إن المغالاة في هذا التفسير وانحراف موضوعات فيه عن طريق الحق ومخالفة أصول الدين أو ما عليه المذهب ؛ هي التي دفعت الغيورين من علماء المذهب الشيعي إلى إنكار صدور مثل هذا التفسير من إمام معصوم . ويبدو أن الغلاة هم الذين دسّوا موضوعات معينة لتضليل الناس وحصولهم على مصالح معينة ، ولم يدر بخلدهم أنّهم يضرون بالمذهب الشيعي أو هم على علم بما يقومون به من أجل الوصول إلى أهداف محددة . ويأتي استنكار العلماء المحققين نسب التفسير إلى الإمام العسكري ما رأوه فيه من ضعف وتخليط وتناقض ولا يصح ما صدر فيه من ضعف في الوازع الديني من إمام عُرف بعلمه وبفضله وبورعه .وكان الإمام قد تحدّث حول القرآن ووجوب أنْ لا يدي المفسّر برأيه فيه ويربط أخذ القرآن من أهل البيت ؛ لانهم الأمناء عليه من كل تحريف أو شطط يلحق بتفسير لا بنصّه إذْ تكفّل الباري عزّ وجّل حفظ القرآن بقوله : ((إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون))[٢٣] فقد روي عنه أنّه قال : ((فإن أخطأ القائل في القرآن برأيه ، فقد تبوّأ مقعده من النار ، وكان مثله مثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملّاح ولا سفينة صحيحة ، لا يسمع بهلاكه أحد إلا قال: هو أهلٌ لما لحقه ، مستحقٌّ لما أصابه))[٢٤] وهو بهذا يذهب في توجيه الآية التي ورد فيها " الراسخون في العلم " إلى أنّ المقصود بـ " الراسخين " هم أهل البيت تحديداً وليس عموم العلماء الذين يتقنون صنعتهم في كلّ علم ، قال تعالى : ((وما يعلم تأويله ، إلّا الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا))[٢٥]

فهناك من يقف عند قوله تعالى : والراسخون في العلم ، فيعطفها حينئذٍ على لفظ الجلالة . ومنهم من يعّد الواو استئنافية ويلحق بها : يقولون آمنّا فتكون متعلّقة بـ " الراسخين " وبهذا يكون العالم بتأويل القرآن : هو الله وحده . وقد يرد سؤال وجيه يتمثّل بالآتي: إذا لم يعلم تأويله إلا الله أو إلا الله وأهل البيت فقط هل يكون حجّة على الناس؟ أقول: إنّ التأويل شيء والتفسير شيء آخر فالتفسير معروف وأنّ آيات القرآن المحكمات معروفة، والمسلمون يعرفون الشريعة المحمدية الواضحة، لكنّ قضيّة التأويل لا تشمل الناس جميعاً، وقد يكون من يقوم بالتأويل عرضة للشطط أو الخطأ أو يضغط عليه أو يدسّ من جهات منحرفة تريد تخريب الدين والعبث بمقدّرات المسلمين ؛ لهذا طلب الإمام علي " ع " من ابن عبّاس أنْ لا يحاجّ الخوارج بالقرآن

، فإنّ القرآن حمّل ذو وجوه . وهو على صواب ؛ لأنّه قال لابن عبّاس : تقول ويقولون . وهو على دراية بالخوارج وطلب من أنْ يحاجّهم بالسنّة النبويّة ، إذ قال: ((لا تخاصمهم بالقرآن ، فإن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاجهم بالسنة ، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا))[٢٦]

، فهي واضحة وهم سمعوا النبي (ص) وعرفوا مقاصده قولا وعملا. ومما نقلوا عن الإمام العسكري في تفسير البسملة إذْ قال أبو هاشم الجعفري : سمعت أبا محمّد " ع " يقول: ((بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها))[٢٧]

وقال أيضاً في البسملة : الله هو الذي يتألّه إليه عند الحوائج والشدائد كلّ مخلوق ، عند انقطاع الرجاء من كلّ مَنْ هو دونه ، وتقطّع الأسباب من جميع ما سواه . نقول: بسم الله الرحمن الرحيم : أستعين على أموري كلّها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلّا له ، المغيث إذا استغيث به والمجيب إذا دعي . وتفسير الإمام العسكري " ع " لقوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، هو من خير ما تفسّر به البسملة باختصار . فالباء في أولها تعني الاستعانة بذكر اسمه تعالى الذي هو رحمن يعطف على خلقه ، ورحيم شديد الرحمة لهم ، إذْ يستجيب لدعائهم ويرأف بهم كباراً وصغاراً . وقال في تفسير ((اهدنا الصراط المستقيم))[٢٨] أدمْ توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيّامنا ، حتّى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا ، والصراط المستقيم هو صراطان : صراط في الدنيا ، وصراط في الآخرة . وأما الصراط المستقيم في الدنيا ، فهو ما قصر من الغلو ، وارتفع عن التقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل . وأما الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة ، الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى النار سوى الجنة ، وقال عن قوله : ((اهدنا الصراط المستقيم)) باختصار : أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك ، والمبلغ إلى رضوانك وجنتك ، والمانع من أنْ نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك[٢٩]

وورد مثل هذا التوجيه عن بعض آبائه بلفظه، والبسملة خير ما يبدأ به كلّ عمل ، ولا يحسن بالمسلم أنْ يشرع بشيء مهما كبر أو صغر إلا بعد أنْ يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، إذْ ورد عن النبي (ص) وعن أهل بيته الاطهار "ع" أنّ كلّ عمل لا يبدأ بها يعتبر أبتر أقطع !

فكيف إذا علمنا أنّها أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها؟ ! وإذا قال الإمام إنّها كذلك ، فلا ينبئك مثل خبير. [٣٠]

وقد نقلوا أنه قد ((خرج من عند أبي محمد "ع" في سنة خمس وخمسين ومائتين ، كتاب ترجمته – أي اسمه – كتاب : المنقبة ، وقيل كتاب : المقنعة يشتمل على أكثر من علم الحلال والحرام ، وأوله : أخبرني علي بن محمد بن علي بن موسى ...الخ وذكر الخيبري في كتاب سماه : مكاتبات الرجال ، عن العسكريين ، قطعة من أحكام الدين))[٣١]

ومعنى هذا أن هذا الكتاب مفقود مع من فقد من الكتب الكثيرة . ومع هذا فقد ذكرت مصادر المسلمين أن الامام العسكري كان كآبائه أستاذا للعلماء وقدوة وعلما يشار إليه بالبنان ، حتى وصف بالقول الآتي : ((كان عالما ثقة ، روى الحديث عن أبيه عن جده))[٣٢]

وكلمة سبط ابن الجوزي حين يقول: عالم ثقة ، وهو يشير إلى رواية الحديث النبوي ، لم ترد اعتباطا ، بل مقصودة ، والثقة أهم شيء في علم الحديث ، فكانت بحق كلمة مهمة صدرت من عالم من مذهب آخر غير المذهب الشيعي . وحين يسأل الامام العسكري: ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهما واحدا ويأخذ الرجل سهمين؟ قال : إن المرأة ليس عليها جهاد ، ولا نفقة ، ولا معقلة ، وإنما ذلك على الرجال ؛ ولذلك جعل للمرأة سهما واحدا وللرجل سهمين [٣٣]

وقد بذل جهدا عظيما في التصدي للفرق الكثيرة التي كانت منتشرة وقد مر ذكرها، لكنه حدد الخطوط العريضة لآراء الصوفية وأفكارها، وحذر منها المسلمين حفاظا على عقيدتهم من الانحراف على يدي هؤلاء الذين يصعب تمييزهم من غيرهم[٣٤]

وكان يتجه في حواره معهم اتجاهات تخدم الحجاج الذي هم عليه ؛ من أجل إقناعهم بفكرته ، ويذهب في الاستدلال على ما يقول إلى عصر النبي (ص) حين ولّى عليّاً "ع" لمخاطبة جماعة من المرتدين واليهود فحاججهم الامام علي بهدوء وبعلم وبإقناع وعند ذلك خرست اليهود ، وآمن بعض النظارة الآخرين ، فذلك ما قال الله تعالى : ((لا ريب فيه))[٣٥]

إنه كما قال محمد ، ووصي محمد عن قول محمد (ص) عن قول رب العالمين [٣٦]

وصدرت عنه بعض الحكم التي احتفظت المصادر بها ، منها :

- حب الابرار للأبرار ثواب للأبرار . وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار ، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار.
- لا تمارِ فيذهب بهاؤك . ولا تمازح فيجترأ عليك .
- من رضي بدون الشرف من المجلس ، لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم .
- من التواضع السلام على من تمر به ، والجلوس دون شرف المجلس .
- من الجهل الضحك من غير عجب .
- من الفواقر التي تقصم الظهر ، جار إن رأى حسنة أخفاها ، وإن رأى سيئة أفشاها .
- ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله .

بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه شاهدا ويأكله غائبا إن أعطي حسده ، وإن ابتلي خانه[٣٧].

ثالثاً : ظروف العصر وظلالها على الإمام العسكري:

إن الامة الاسلامية مرت بمنعطف خطير تمثل بعلاقة الدين بالسياسة ، ونحن حين نقرأ حياة الرسول (ص) ومن بعده خلافة الامام علي "ع" لا نرى الامر مثلما صورته الكتب في أن أئمة أهل البيت كانوا يمارسون ((دورهم السياسي المعارض للحكام ، وقادة للرأي العام وللقطاع الواعي لتلك الانحرافات السلطوية))[٣٨]

وإذا لاحظنا أئمة أهل البيت العلوي من بعد علي "ع" لم يقوموا بأي دور سياسي يرافقه تصعيد عسكري ؛ من أجل الاستيلاء على السلطة ، وكثيرا ما نسمع أنهم يؤتى بهم للخليفة ؛ نتيجة شائعات معينة ولكنهم في وضع العبادة والتهجد ليلا على غرار ما حصل للإمام الهادي مع المتوكل . وربما يعود الامر إلى رغبة المظلومين من المسلمين بتولي أهل البيت مقاليد الحكم ؛ لما عرف عنهم من تقوى وعدل وصلاح ، أو إلى جماعة حاقدة تريد أن تصور اهل البيت وهم يقومون بمؤامرات على الخلافة ؛ من اجل إعطاء السلطة

غطاء قانونيا لمضايقتهم وملاحقتهم ، أو إلى من يريد النيل من الاسلام وهم من ديانات أخرى تهدف إلى تمزيق وحدة المسلمين وتفريقهم بين طوائف شتى ثم تمزيق الطائفة الواحدة وهكذا ، فحقيقة الامر إن تفرقة المسلمين تخدم أعداء الاسلام .

وفي هذه الاثناء كان الضعف يدبّ في جسد الدولة الاسلامية، فبعد وفاة هرون الرشيد الذي قسّم الخلافة بين أبنائه الثلاثة (الامين والمأمون والمعتصم) أخذ الخلاف يدب بين أبنائه وكان قراره غير حكيم ، فالسلطان لا يتسع لغير واحد ! ومما ساعد في اضمحلال الدولة أنِ استعان المأمون بالأعاجم على أخيه وأدخلهم في الحكم – مثلما فعل الرشيد قبله – ثم استبدل المعتصم الفرس بالأتراك وكانوا وبالا على وبال، فإذا كان البرامكة ذوي دراية وحنكة بالإدارة – مع بغضهم لآل البيت – كان الاتراك من الهمج الرعاع – مع بغضهم لآل البيت – ولم يتوقف مستوى الضعف عند الدولة عموما ، بل تعداه إلى داخل القصر إذْ لم يسلم الخلفاء من السحل أو سمل العيون أو القتل وكان الأتراك يجلسون على الخليفة حتى يختنق فيموت ، وذكرت كتب التاريخ ذلك مفصلا[٣٩]

فقد ذكر اليعقوبي المعتز بقوله: ((وضعف أمر المعتز حتّى لم يكن له أمر ولا نهي وانتفضت الأطراف))[٤٠]

والذي لا يذكره التاريخ بأهمية واضحة – للأسف – إن الدولة إذا قامت بقتل الناس فانّها ستزول لا محالة مهما كانت الحجج والبراهين التي تتبعها ؛ لذلك نرى النبي (ص) عفا عن مشركي قريش حتى عفا عن " وحشي " قاتل عمه حمزة أسد الله وأسد الرسول[٤١] ؛ لمعرفته (ص) بحرمة الدم الكبيرة وأنّه يهدم الدولة مهما كانت قوية لا سيما إذا بدأت بالدم . والتاريخ شاهد على إمبراطوريات عظيمة سرعان ما سقطت وانتهت ، فضلا عن جدلية التاريخ المحتومة باضمحلال الدول ، ومشيئة الخالق سبحانه وتعالى وإرادته في قوله تعالى : ((إنْ يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين))[٤٢]

وإلّا كيف تكون الحجة على الخلق ، وعندما ظُلم بنو إسرائيل كانت إرادة الله تعالى أن يمن عليهم إذْ قال : ((ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)) [٤٣]

والمفارقة أنّ بني إسرائيل لمّا من الله تعالى عليهم وجعل منهم الأنبياء والملوك، صاروا يقتلون النبيين بغير الحق وهذا دأب كل مستضعف يمسك سلطة فإنه يقوم بـ " تقليد " جلاده!، قال تعالى: ((وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين))[٤٤]

فقد من الله عليهم بنعم كثيرة وأنجاهم من آل فرعون، فما لبثوا أن قابلوا تلك النعم العظيمة بالكفران، قال تعالى: ((وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين)) [٤٥].

ولم يتوقف الأمر على المؤامرات من داخل القصر وخارجه ، بل أخذ الغلمان والعبيد يتجرؤون على الخليفة وتدبير المكائد له ؛ لضعفه الشديد أولا ؛ إذ ليس كل ابن خليفة بقادر على أن يكون خليفة فهذه مشكلة الوراثة ؛ ولانشغاله ثانيا باللهو والعبث ، فلم يباشر عمله بالصورة الصحية ؛ فإنه لم يتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وكأن إدارة الدولة لعبة سهلة : ((وبلغ المعتز أن بغا قد عزم على الوثوب به ، فدبر على قتله ، فلما بلغه ذلك هرب فصار إلى ناحية الموصل وهو يقدر أن أكثر الاتراك وغيرهم يستلحقونه فلم يلحقه أحد فانصرف راجعا في زورق فأخذه أصحاب المسالخ وكوتب المعتز بخبره فأمر بضرب عنقه فضربت عنقه ونهبت داره ونفي ابنه فارس إلى المغرب في سنة ٢٥٤ . ولما خاف المعتز وثوب الأتراك أشخص من كان بسر من رأى من الهاشميين من أولاد الخلافة وغيرهم إلى بغداد لئلا يخلس الأتراك أحدا منهم))[٤٦]

ونقل الطبري صورة أخرى من عبث الأتراك بالدولة وبالمعتز : ((فذكر أنه لما خلع دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم جصصوا سردابا بالجص الثخين ثم أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتا))[٤٧].

وهكذا لم يرد الدخلاء إلا القضاء على الخلافة وسلبها من العرب ؛ لانهم تفرقوا فضعفوا ومزقتهم المؤامرات ، وهذا يعطينا صورة واضحة أنها لو كانت الخلافة قد وجدت الدليل على قيام أحد من الأئمة بتنظيم سري لما سكتوا عنه ، فهم – من أجل الحكم – لا يراعون إلا ولا ذمة مع أهل البيت أو مع غيرهم .وهذا ما ذهبت إليه من أن بعض المنتفعين كانوا يصورون أن الأئمة يكيدون بالخلافة ويعملون بالسر على ذلك .

وإذ رأينا البؤس من قبل الحكم العباسي كان ذلك يشق على الإمام أن يرى الدخلاء يعبثون بأمن الدولة وأمن الخلفاء ، فهم أبناء عمومتهم من الهاشميين ، ثم إن الأمر انعكس سلبا على أوضاع المجتمع من الناحية الأمنية ، إذ كان الأتراك مزعجين غلاض الكبد لا يحترمون الناس ويدهسون بالدواب وهم يمشون في الأسواق . وأدى أيضا إلى انتشار الأمراض والأوبئة ومات – من جراء ذلك خلق كثير وازداد الفقر والغلاء فاضطر الناس إلى ترك مكة بعد الفقر الشديد إلى البلدان المجاورة [٤٨] يقابل ذلك سفه في القصور وبذخ من دون التفكير بالأعباء التي يتحملها الناس دون ذنب أو جريرة [٤٩] فضلا عن تردي الأوضاع الأخلاقية والسياسية والإدارية وقاد ذلك إلى فوضى فكرية ، كان الإمام العسكري – مثله مثل كل غيور عالم – لا يرضى بالفساد قد تصدى لهذا ، وهذه مسألة طبيعية ينبغي أن ينحى قبل كل شيء عنها الطمع بالخلافة ؛ لأنه من أهل البيت ، وهذ أمر يختلط على كثير من الناس ، فهمّ الإمام هو الإصلاح كبقية آبائه ، فهل سلّ الإمام علي " ع " سيفا على أحد ؟ وهل سلّ الإمام الحسين "ع " سيفا على معاوية؟ هذه هي الحقيقة الواقعية ، إن أهل البيت يرفضون الظلم والفساد ، فإذا سار حاكم ما بسيرة مقبولة لا يعارضونه ، لكنه إذا طغى وأفسد فإنهم يناوئونه ، وهذا مبدأ من مبادئ الإسلام الحنيف . وبهذا يندفع ما ذهب إليه باحثون من أن أهل البيت معارضون عن طريق أسلوب الثورة والكفاح المسلح وضربوا أمثلة من تاريخ الإمام علي " ع " والإمام الحسين " ع " [٥٠] فلماذا لم يذكروا بقية الأئمة؟ وهل عارض الإمام علي " ع " أحدا بسيف؟ أين حصل هذا؟ والحق أن علياً " ع " لم يقد جيشا ولم يتولى كفاحا مسلحا، بل كان هو الخليفة وغيره من قام بمعارضته بعد مبايعته وقادوا كفاحا مسلحا ضده! ولم يقد الإمام الحسين كفاحا مسلحا في عهد معاوية التزاما بعام الصلح المبرم بين معاوية والإمام الحسن " ع " لكن معاوية خرق الاتفاق فلم يبايع الحسين " ع

" يزيد ، وهذه حقيقة ناصعة ، ويوم الطف طلب الحسين "ع" من أنصاره المغادرة – حقنا للدماء – ومن يريد السلطة لا يفعل ذلك إذ نرى الحاكم يختبئ وراء الجنود ويهرب متى ما سنحت الفرصة ، لكن الإمام طلب منهم المغادرة وبقي هو وأهل بيته وأصحابه المقربون الذين رفضوا المغادرة .ولا يتعدى عددهم السبعة والسبعين أو الثمانية والسبعين وأكثرهم من الصحابة الشيوخ أو الغلمان وأكثر الشهداء من آل طالب من ولد عقيل وولد الإمام علي " ع " فأين جيش الإمام الحسين وأين تنظيمه؟ ثم لم لمْ يذكر هؤلاء الباحثين بقية الائمة ، فهل كان للإمام الصادق جيش؟ أين هو إذا؟ وهل كان للإمام الهادي أو الإمام الرضا أو الإمام الجواد أو الإمام الكاظم؟ هذا هو الواقع إن أهل البيت أئمة وهداة أرادوا الإخلاص والإصلاح لأمة الرسول (ص) . وهناك حقيقة تتمثل بالآتي : هي إن الأئمة كانوا يستدعون من الخلافة لوضعهم تحت النظر – خوفا منهم ومن مكانتهم في نظر المسلمين – فيلجؤون إلى التقية للتخلص من الظلم وهذا مشروع لهم ولغيرهم بنص القرآن الكريم [٥١] وهي خاصة بالكافرين اللهم إلا إذا عُدّ الخلفاء من الكفار ، وأكبر الظن أن الإمام يتجنّب المعارضة الواضحة ويستعيض عنها بالفعل الحسن وبنشر العلم ، وقد لمسنا ذلك ، فهو – على صغر سنه – تمكن من نشر علمه ومن تكوين مدرسة علمية ذائعة الصيت وتنشئة طلاب على درجة كبيرة من التقوى والعلم والعمل الصالح .وجعل من الوكلاء الذين ينوبون عنه – بعد أن علم صدقهم وعدلهم – منارا لنشر الفضيلة والعلم .وكان لا يعرضهم إلى أية درجة من الخطر ويرفض " ع " المواجهة مع السلطة أو التصدي له من دون علمه وأمره [٥٢]

وكان شديد العناية ((بالصفوة والخواص من أصحابه وطلابه ، وقد عمل على بناء كوادر علمية مؤهلة رغم الظروف القاسية التي عاشها ...وقد كان لهؤلاء الأصحاب والتلامذة دور مهم وفاعل في تدوين ونشر علوم ومعارف الإمام الحسن العسكري "ع" وتأليف الكتب والمصنفات، وحفظ التراث العلمي والفكري للإمام العسكري "ع" من الضياع ، وإيصاله للأجيال القادمة ، وربط الناس بمنهج وفكر أئمة أهل البيت "ع")) [٥٣]

ومن هذا يتبين لنا – بجلاء – أنّ الإمام العسكري كان يدعو إلى الله دعاء خالصا لا تشوبه شائبة إذ كان يقول غير متبرم ولا جازع : ((إني دعوت الله أن يفرغني للعبادة ففعل)) [٥٤]

حتى قال خصمه عبيد الله بن خاقان لابنه أحمد: ((لو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره ، لفضله وعفافه وصومه وصلاته وصيانته وزهده وجميع أخلاقه)) [٥٥]

وكان يقابل الإساءة بالإحسان فحين انتدبه الخليفة من السجن لكف النصراني "الجاثليق" الذي كان يستنزل المطر فعجب الناس وصغا بعضهم الى النصرانية فأخرجه الخليفة من سجنه وقال له : أدرك أمة جدك محمد ، فقال "ع" : لا أُزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولا ضعيفة فخرج إلى الناس وفضح ذلك النصراني بأن أمر بقبض يده عندما يستسقي فوجد فيها عظم آدمي ولف العظم بخرقة فانكشفت السحب ولم تمطر ؛ لان العظم يعود إلى نبي فسر المسلمون والناس بذلك [٥٦]؛ من أجل المسلمين ، ولم يقل للخليفة إنك سجنتني فلا علاقة لي! بل كان لا يعبأ بشيء ولا يثنيه عن واجبه المقدّس فهو امتداد للرحمة المحمدية: ((وما أرسلناك إلا رحمة للمؤمنين)) [٥٧]

وكان لا يجزع من السجن بل اتخذه منارة لنشر العلم والعبادة والتوجيه السديد للمسلمين . فكانت همّته عالية ومروءته موجودة على الدوام وكان برّا بأصحابه وبالمسلمين لا يعرّضهم إلى أي شيء يهدّد حياتهم وأمنهم.

الخاتمة:

– تمكن الامام العسكري – على قصر المدة التي عاشها – من أنْ يؤثّر في مجتمعه والاوساط العلميّة ، واستطاع من تكوين جماعة من الوكلاء الثقاة والطلاب النجباء نشروا علمه في كافة أصقاع الدولة الإسلامية.

– كان الامام العسكري يدعو إلى الوسطيّة وينهى أتباعه عن الغلو في آل البيت "ع" وكان يعلن البراءة منهم ومن الفرق الضالة والمنحرفة.

– لم يخطط الامام إلى الاستيلاء على الحكم بخلاف ما كان يشيعه بعض المؤلفين؛ لأغراض مختلفة .

– لم يصل إلينا ما يثبت أنه استعمل العنف في الدعوة إلى الله تعالى أو يحرّض عليه، بل كان يحاور ويناظر وأحيانا يكفّر بعض الفرق الضالة والمنحرفة .

– إنّ مراقبة الدولة له لا تنمّ عن قوّة لها، بل كانت دولة ضعيفة تتنازعها المؤامرات والدسائس، وهي خائفة على نفسها من أنْ يتجه الناس إلى إمام من أئمة الهدى .

– كان تأثير الإمام العسكري كبيراً مع أنه كان تحت الإقامة الجبرية والعيون وزجّ به في السجون، ولو تركت له حرية الحركة لكان تأثيره أكبر بطبيعة الحال .

– كان الاضطراب الذي رافق انتقال الحكم بين ثلاثة من الخلفاء قد أثّر تأثيراً كبيراً في الأمّة الاسلامية وفي الامام أيضا لما رافقه من ضعف وتخبط في السياسة، وتقلب في المزاج إذِ انعكس سلباً على الحركة العلمية التي يقودها الامام وأتباعه .

– لم يركّز الامام على طريقة واحدة في هداية الناس، بل كان يقسّر ويوجّه الرسائل ويرد على الرسائل وعلى الكتب التي ترد إليه وعلى الاستفتاءات فضلا عن التوجيه المباشر والدرس العلمي والحكم التي كان يدبجها .

– إنّ عصره كان عصر ازدهار ؛ لاستقرار المدارس العلمية والفكرية والذي مهّد بعد مدّة إلى العصر الذي عرف بعصر النهضة للإسلام ، مع التضييق السياسي الي مُورس ضدّه .

الهوامش:

(١) ظ تفصيل ذلك في :المنهج الرسالي للامام الحسن العسكري "ع" :٢٨٩ . فقد تحدثت الكاتبة عن الامام وخلفاء عصره.

(٢) الامام الحسن العسكري : ٧ – ٨ .

(٣) القاموس المحيط: مادة عسكر .وظ : بحار الأنوار : ٥٠ / ١١٣ .

(٤) المناقب : ٤ / ٤٢١ .

(٥) ظ : دلائل الإمامة للطبري : ٤٢٣. و إعلام الورى : ٣٦٧ . و التتمة في تواريخ الأئمة : ١٤٢ . وغيرها من الكتب .

(٦) الأعراف : ١٨٨ .

(٧) ظ : الفصول المختارة : ٢٥٧ – ٢٥٨ . و كمال الدين : ١٠ / ٢٢٢ .قال الشهرستاني : ((إن الغلاة الذين غلو في حقّ ائمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله وربما شبهوا الإله

بالخلق)) الملل والنحل : ١/ ١٤٠ . وكان الإمام الجواد لا يرضى عن فرقة المفوضة التي تصنع هذا الصنيع ، ظ:سيرة الإمام الحسن العسكري:٢٣١

(٨) ظ : أعلام الهداية ، الامام الامام الحسن العسكري : ١٩٤ .

(٩) الشورى : ٢٣ .

(١٠) سورة طه : ١٢٥ .

(١١) سورة طه : ١٢٦ .

(١٢) المائدة : ٣ .

(١٣) الشورى : ٢٣ .

(١٤) بحار الأنوار : ٥٠ / ٣١٩ – ٣٢٢ . وهناك رسائل أخرى منه تلك الرسالةالتي بعثها الإمام إلى أهل قم ، وإلى عبد الله البيهقي .ظ : حياة الإمام العسكري : ٧٩ .

(١٥) تفسير القرآن العظيم : ٢ /١٤ .ولم يكن ابن كثير وحده الذي ذهب هذا المذهب ، بل جملة من كبار المفسرين كالطبري .

(١٦) الإمام الحسن العسكري : ١٩٣ – ١٩٥ .

(١٧) آل عمران : ١٢٣ .

(١٨) الأنفال : ٧٢ .

(١٩) سيرة الامام الحسن العسكري :٢٢٨ .

(٢٠) ظ : التفسير المنسوب للإمام العسكري : ١٠٤ – ١٠٥ .

(٢١) ظ : معالم العلماء : ٢٩ .وظ : التفسير المنسوب للإمام العسكري : ١٠٤ .

(٢٢) معجم رجال الحديث : ١٣ / ١٥٩ .

(٢٣) الحجر : ٩ .

(٢٤) وسائل الشيعة : ١٨ / ١٤٩ .

(٢٥) آل عمران : ٧ .

(٢٦) نهج البلاغة : ٤٨٣ .

(٢٧) تحف العقول : ٣٦١ .وإثبات الوصيّة : ٢١٢ .

(٢٨) الفاتحة : ٦ .

(٢٩) وسائل الشيعة : ١٨ / ٣٠ .

(٣٠) معاني الأخبار : ٤ – ٥ و ظ : الحسن العسكري "ع" :٣٤١ .

(٣١) مناقب آل أبي طالب : ٤ / ٤٢٤ . وظ : الحسن العسكري : ٣٦٢ .ونقل عن أحاديث الامام العسكري عن طريق العلماء والمشايخ كالحافظ البلاذري والحاكم وأبي الفرج وعبد الله بن عطاء الهروي وغيرهم .ونقلوا له من الحكم الكثيرة ، ظ : تحفة العقول : ٣٦٢ وما بعدها .

(٣٢) تذكرة الخواص : ١٢٠ ، وظ : وقائع المؤتمر السنوي الرابع ١/ ١٣٢ .

(٣٣) الكافي : ٧ / ٨٥ .

(٣٤) شذرات من حياة الامام العسكري : ٥/١ .

(٣٥) البقرة : ٢ .

(٣٦) ظ : حلية الابرار : ٢ / ٤٨٠ – ٤٨٢ . وظ : الحسن العسكري : ٣٦١ .

(٣٧) ظ : تحفة العقول : ٣٦٢ – ٣٦٤ . وظ : الحسن العسكري : ٣٦٨ – ٣٧١ .

(٣٨) الإمام الحسن العسكري "ع" : ٢٧ .

(٣٩) ظ : الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقى ، وفتوح البلدان للبلاذري . ومروج الذهب للمسعودي . وغيرها من كتب التاريخ .

(٤٠) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٠٢ .

(٤١) ظ : رسالة الإمام الشيرازي : إذا قام الإسلام في العراق ، المقدمة وما بعدها .

(٤٢) آل عمران : ١٤٠ .

(٤٣) القصص : ٥ .

(٤٤) المائدة : ٢٠ .

(٤٥) البقرة : ٩١ .

(٤٦) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٠٣ .و ظ : الإمام الحسن العسكري : ٢٨ .

(٤٧) تاريخ الطبري : ٧ / ٥٢٧ .

(٤٨) ظ : تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥١٠ . و ظ : تاريخ الطبري : ٨ / ١٧ .

(٤٩) صورت كتب التاريخ بذخ الخلفاء ونسائهم ، ظ : على سبيل المثال : تاريخ الطبري : ٧ / ٥٣١ . وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٩٩ .

(٥٠) ظ مثلا : الإمام الحسن العسكري " ع " : ٣٤ .

(٥١) ((لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلّا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير)) آل عمران : ٢٨ .والتقية هنا من الكافرين بنص الآية .

(٥٢) ظ : الإمام الحسن العسكري " ع " : ٣٥ – ٣٦ وفيه صور عن عمل الوكلاء وكيف يتعامل الإمام – بسرية – مع السلطة خوفا على الناس . و ظ : ٤٣ : منه وفيها صور مما قامت به السلطة من سجن للإمام وبعض أتباعه ، وكان الإمام يقوم بالدعاء والتوجيه من السجن وحظ الناس على الصبر .و ظ : بحار الأنوار : ٥٠ / ٢٥٨ . والأنوار البهية للقمي : ٢٦٤ ففيه صور مماثلة . وظ:كشف الغمة :٢/٢١٢وفيه انه كان يراسل شيعته في قم وآبه .

(٥٣) سيرة الإمام الحسن العسكري "ع" : ٢٤٢ – ٢٤٣ .

(٥٤) ظ : سفينة البحار : ١/ ٢٦٠ .

(٥٥) نور الأبصار : ٣٣٧ .

(٥٦) الفصول المهمة : ٢ / ١٠٨٥ – ١٠٨٦ . وظ : الإمام الحسن العسكري"ع" ورواياته الفقهية دراسة في المتون : ٥٩ . وظ:دور الامام الحسن العسكري في مواجهة البدع والانحراف العقائدي.

(٥٧) الأنبياء : ١٠٧ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الارشاد للمفيد. دار المفيد للطباعة والنشر .بيروت.ط٢ ١٩٩٣.

٢. أصول الكافي للكليني.دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت.٢٠٠٨.

٣. أعلام الهداية – الامام الحسن بن علي العسكري.المجمع العالمي لاهل البيت.قم المقدسة.ط٢ ١٤٢٥هـ.

٤. إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي.مؤسسة آل البيت.قم.ط١ ١٤١٧هـ.

٥. الإمام الحسن العسكري لحسين الشاكري.موسوعة المصطفى والعترة . قم ط١ ١٤٢٠هـ .

٦. الامام الحسن العسكري "ع" وحدة الهدف وتعدد الاساليب للدكتور محمد حسين علي الصغير .مؤسسة البلاغ.ط١ ٢٠١٢.

٧. الإمام الحسن العسكري ورواياته الفقهية دراسة في دلالات المتون لعبد السادة محمد حداد .العتبة الحسينية المقدسة . كربلاء ط١ ٢٠١٥ .
٨. إذا قام الإسلام في العراق للإمام محمد الحسيني الشيرازي.مؤسسة المجتبى للنشر .بيروت.ط١٠ .٢٠٠٢.
٩. الأنوار البهية لعباس القمي . مركز بقية الله.قم.١٣٨٣هـ.
١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. للمجلسي .دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع.بيروت.٢٠٠٨.
١١. تاريخ الامم والملوك لابن الطقطقى .تحقيق عبد علي .بيروت.ط١ ١٩٩٨.
١٢. تاريخ الامم والملوك للطبري . مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الاجلاء. طبع القاهرة . ١٩٧٩.
١٣. تاريخ البلدان لأبي العباس اليعقوبي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط١ . ١٤٢٢هـ.
١٤. تحف العقول عن آل الرسول "ص" للحراني . تقديم وتعليق حسين الأعلمي.قم.ط١ ١٩٩٦.
١٥. التفسير المنسوب إلى الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري "ع" . تحقيق مدرسة الامام المهدي .قم. مطبعة مهر. ط١ ١٤٠٩هـ.
١٦. تفسير القرآن العظيم لابن كثير . وضع حواشيه وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية .
١٧. الحسن العسكري "ع" أبو القائم من بني هاشم . سيرة ، وتعليق ، وتحليل . بقلم كامل سليمان . دار التعارف لمطبوعات . بيروت – لبنان .ط١ ١٩٩٩ .
١٨. حياة الإمام الحسن العسكري دراسة وتحليل لباقر شريف القرشي، انتشارات الاعتصام ط١ ٢٠٠٧.
١٩. حياة الامام العسكري "ع" دراسة تحليلية تاريخية علمية لحياة الامام الحسن العسكري "ع" للشيخ محمد جواد الطبسي . مكتب الاعلام الاسلامي.قم.ط٢ ١٤١٦هـ.
٢٠. دور الامام الحسن العسكري "ع" في مواجهة البدع والانحراف العقائدي للاستاذ المساعد د. انوار سعيد جواد.جامعة كربلاء كلية العلوم الاسلامية. ضمن وقائع المؤتمر السنوي الرابع/ كلية العلوم الإسلامية. ضمن وقائع المؤتمر السنوي الرابع/الجزء الثالث.٢٠١٣.
٢١. الرجال لابن الغضائري . تحقيق محمد رضا الجلالي. دار الحديث.قم.١٤٢٢هـ.
٢٢. سفينة البحار للشيخ عباس القمي. منشورات مكتبة سنائي.
٢٣. سيرة الإمام الحسن العسكري "ع" دراسة تحليلية للسيرة الاخلاقية والعلمية والسياسية للإمام العسكري "ع" للشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف . دار المحجة البيضاء بيروت .ط١ ٢٠١٤ .

٢٤. صحيح البخاري للبخاري . دار الكتب العلمية . بيروت . ١٩٨٩ .
٢٥. فتوح البلدان للبلاذري . وضع حواشيه عبد القادر محمد علي .دار الكتب العلمية. بيروت .١٩٧١ .
٢٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ. تحقيق سامي الغريري . النجف. ط١ ١٤٢٢هـ.
٢٧. الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية . ابن الطقطقا . تحقيق عبد القادر محمد مايو . دار القلم العربي . بيروت . ط١ ١٩٩٧ م.
٢٨. القاموس المحيط للفيروز آبادي . دار الفكر .بيروت.ط١ ١٩٧٨.
٢٩. كشف الغمة في معرفة الأئمة للاربلي . تقديم أحمد الحسيني.قم.ط١ ١٩٩٥.
٣٠. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق . تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري . مؤسسة النشر الاسلامي . قم المقدسة.١٤٠٥هـ.
٣١. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي .علق عليه كمال حسن مرعي.دار الفكر للنشر .بيروت.١٩٧٣.
٣٢. معجم رجال الحديث للسيد أبي القاسم الخوئي. مطبعة الآداب . النجف ط١ ١٩٧٢.
٣٣. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب . المكتبة الحيدرية . النجف الأشرف.١٩٥٦.
٣٤. المنهج الرسالي للامام الحسن العسكري "ع" للاستاذ المساعد حمدية صالح دلي . جامعة القادسية . كلية التربية . ضمن وقائع المؤتمر السنوي الرابع بتارخ ١٧ – ١٨ ايار ٢٠١٣ .
٣٥. نهج البلاغة . المختار من كلام أمير المؤمنين . لجامعه الشريف الرضي .تحقيق السيد هاشم الميلاني . العتبة العلوية المقدسة .٢٠١٠ .
٣٦. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار لمؤمن بن حسن الشبلنجي .مصطفى البابي الحلبي واولاده . بيروت .١٩٤٨.
٣٧. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي . تحقيق عبد الرحيم الشيرازي. دار احياء التراث العربي.بيروت.١٣٧٦هـ.
٣٨. ينابيع المودة للقندوزي الحنفي . تحقيق علي جمال الحسيني . دار الأسوة.قم.ط١ ١٤١٦هـ.

الوظِيفة الإنجازية للنسق اللغوي

أ.د. ميثم مهدي الحمَّامِي
الباحثة سرى فاضل عيسى
كلية التربية الأساسية/ جامعــة الكوفـة

مدخل:

من وظائف النَّسق النَّصي إنَّهُ لابُدَّ من وُجودِ مُهِمَّةٍ قوليَّة لإنجازِها، فوجودِهِ ليس مُجرَّد وجودًا جماليًّا داخل النَّص وإنَّما لإنجاز تلكَ المُهمَّة القوليَّة المُراد إيصالها وإفهامها للمُتلقِّي، إذ وجدَ الباحثون تعبيرات في اللغة لا يُراد بها مُجرَّد الإخبار عن شيءٍ ما، وغير خاضعة لمعيار الصدق والكذب، بل يُراد بها إنجاز أعمال مُعيَّنة بالقول، بناءً على ما يتضمنهُ ذلكَ القول من قوَّة إنجازيَّة، فأطلقوا على هذه التعبيرات اسم (الأفعال الكلاميَّة) [١]، وهي ما تُسمى بنظريَّة (أفعال الكلام).

المبحث الأول: الوظيفة الإنجازِيَّة للنَّسق اللغوي عند أوستين:

يعد الفيلسوف المُعاصر (ج. ل. أوستين) مؤسسا لنظرية الأفعال الكلامية، حيثُ تتجاوز اللغة في مفهومه وظيفة الاتصال إلى وظيفة التأثير [٢]، وأيضًا اهتم أوستين بإنجاز فلسفة دلاليَّة تهتم بالمضامين والمقاصد التواصُليَّة إذ كان يُلح على القيمة التداوُليَّة للعبارات اللُغويَّة، كما أدخل مفهوم (القصديَّة) في فهم كلام المُتكلِّم وفي تحليل العبارات اللغويَّة [٣]، و "تتجلَّى مقولة (القصديَّة) في الربط بين التراكيب اللغويَّة ومُراعاة غرض المُتكلِّم والمقصد العام من الخِطاب، في إطار مفاهيمي مُستوفٍ للأبعاد التداوُليَّة للظاهرة اللغويَّة" [٤]، ووفق رأي أوستين لم يعُد لمُنشِئ الكلام بدٌّ من ذكرِ كلمةٍ في نصِّهِ إلَّا وقد قصدَ من ورودِها قصدًا جادًّا، أي لم تعُد للاعتباطيَّة في النُّصوص وجود بعد هذه النظريَّة، ولابُدَّ للكاتب من توافُر قصديَّتهِ ضمن مُفرداتهِ المُترابطة مع بعضِها حتى يُنجِز فعلِ كلامهِ وإيصالهِ للمُتلقِّي، ولم يعُد المعنى مُرتَبطًا باللفظ أو النَّسق اللغوي في مُستوياتهِ الشكليَّة، بل صار من الركائز المُهمة لحصول الفهم والإفهام الوعي بالسياقات

الاجتماعيَّة التي يحدث فيها الكلام [٥]، فوظيفة إنجاز الفعل للقولِ وإفهامهِ للمُتلقِّي، بوادرُها تُؤثر بالمُجتمع، بل هي إن لم تكُن مُؤثرة فلا فائدة من قولِها، أو بالأحرى لا تُعد وظيفة فعل قولي أنجَزَ شيئًا.

ويرى أوستن أنَّ دلالة الجُملة في اللغة العاديَّة، لا تكون بالضرورة هدفها الإخبار، ولا تُحال دائمًا على الواقع فتحتمل الصدق والكذب، ففي المثال (أُعلن عن افتتاح الجلسة)، كأنَّهُ أمرٌ من المُتكلم بمُباشرة أشغال الجلسة، أو قول أحدهم لمن يدخُل عليهِ دون أن يُغلق الباب: (تركت الباب مفتوحًا)، فيتحرك الداخل إلى إغلاق الباب [٦]، فالمُتكلِّم ليس همّهُ أن يُنبِّه المُخاطب إلى أنَّ الباب لا يزال مَفتوحًا، وإنَّما أرادَ من خلال عبارة (تركتَ الباب مفتوحًا) أن يستغرب من فعلِ الداخل من تركهِ الباب مفتوح في حين إنَّ المقام يستوجِب غلق الباب، لذلك يُسارع الداخل إلى غلق الباب، وكأنَّهُ سمعَ نبرة أمرٍ في كلامِ المُتكلِّم، وهذه هي وظيفة الكلام الإنجازيَّة، لكن قبلَ ذلكَ كان مقياس الصدق والكذب هو الوحيد للحُكم على دلالة جُملة، مما حصر العبارات اللغوية على الخبريَّةِ منها، كأن تقول: (الجو جميل) فهذه الجُملة صادقة إذا طابقت الواقع، وكاذبة إذا كانت غير ذلك، وهذا ما تقوم عليهِ نظريَّة أفعال الكلام أو الأفعال الإنجازيَّة التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب [٧].

أمَّا الفعل الكلامي فهو في رأي أوستين: "التصرُّف (أو العمل!) الاجتماعي أو المُؤسَّساتي الذي يُنجزهُ الإنسان بالكلام، ومن ثمَّ فـ (الفعل الكلامي) يُراد بهِ الإنجاز الذي يُؤديه المُتكلِّم بمُجرَّد تلفُّظِهِ بملفوظاتٍ مُعينة، كالأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنِئة" [٨]، ولنظرية الأفعال الكلاميَّة أصولٌ في التُراث العربي، فقد عدوا العرب معاني الأساليب العربيَّة المُختلفة، خبريَّة كانت أم إنشائيَّة، ودلالات (حروف المعاني)، ودلالات الخوالف، وأصناف أخرى من الصِيَغ والأساليب العربيَّة أفعالًا كلاميَّة [٩]، فالأساليب النحويَّة أو دلالات المُفردات بحسب ورودِها في المُعجم، والأساليب المُختلفة الواردة في اللغة العربيَّة بنوعيها الخبري والإنشائي، تهدُف إلى إنجاز فعل القول وإيصاله إلى المُتلقِّي من دونِ بَهم، إذ يُعد الفعل الكلامي "نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسَّل أفعالًا قويَّة لتحقيق أغراض إنجازيَّة (كالطلب والأمر والوعد والوعيد... الخ)، وغايات تأثيريَّة تخُصُّ ردود فعل المُتلقِّي (كالرفض والقبول)" [١٠]، وفان دايك يرى بأنَّ

الأفعال الكلاميَّة أو الإنجازيَّة هي إذا ما صغنا عبارةً هدفها الوعد أو الطلب أو النصح أو غير ذلك، فإننا بذلك نُنجز فعلًا اجتماعيًّا (١١).

وقد وضع أوستن شروطًا يجب أن تتوفر في الأفعال الإنجازيَّة أو الأدائية، وإلَّا كان الأداء غير مُوفَّقًا ومَعيبًا، وهي (١٢):

أولًا: الشروط التكوينيَّة وهي:

١. وجود إجراء عُرفي مقبول، ولهُ أثر عُرفي مُعيَّن كالزواج مثلًا أو الطلاق.

٢. أن يتضمَّن الإجراء نُطق كلمات مُحدَّدة ينطق بها أُناس مُعيَّنون في ظروف مُعيَّنة.

٣. أن يكون النَّاس مُؤهَّلين لتنفيذ هذا الإجراء.

٤. أن يكون التنفيذ صحيحًا.

٥. أن يكون التنفيذ كاملًا.

ثانيًا: الشُروط القياسيَّة وهي:

١. أن يكون المُشارك في الإجراء صادقًا في أفكاره.

٢. أن يكون المُشارك في الإجراء صادقًا في مشاعره.

٣. أن يكون المُشارك صادقًا في نواياه.

٤. أن يلتزم بما يلزم نفسه به.

والوظيفة الإنجازيَّة للخِطاب عند أوستن تقوم على ثلاثة جوانب مُتلازمة في الفعل الكلامي، لا تنفك بعضها عن بعض سوى بالتسمية هي (١٣):

١. الفعل اللفظي: وهو يتألَّف من أصوات لُغويَّة تنتظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنهُ معنى مُحدَّد وهو المعنى الأصلي، ولهُ مرجع يحيل عليه.

٢. الفعل الإنجازي: وهو ما يُؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمُن خلف المعنى الأصلي.

٣. الفعل التأثيري: ويُقصد بهِ الأثر الذي يُحدثهُ الفعل الإنجازي في السامع.

وقد فطِنَ أوستن إلى أنَّ الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلَّا بهِ، والفعل التأثيري لا يُلازم الأفعال جميعًا فمنها ما لا تأثير له في السامع، فوجَّهَ اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لُبّ هذه النظريَّة فأصبحت تُعرف بهِ أيضًا، فتُسمَّى أحيانًا النظريَّة الإنجازيَّة، ويُستنتج من ذلكَ إنَّ الجانب الإنجازي هو أهم هذه الجوانب، فلو قيل لكَ: إنَّ خلفَ البابِ أفعى، فهذه الجُملة مُجرَّد إخبار، لكنَّ الفعل الإنجازي هو ما تتضمنهُ الجُملة من تحذير للسامع بخطورة ما خلف الباب، وذلكَ يُمثل إنجازًا توجيهيًّا، فينتُج عن هذا التحذير استجابةً من المُتلقي تتمثَّل بالهرب من الأفعى، أو قتلها، أو الفزع منها [١٤]، وعلى الأساس من القوَّة الإنجازيَّة صنَّف أوستن الأفعال الكلاميَّة خمسة أصناف، هي [١٥]:

١. أفعال الأحكام: وهي التي تتمثَّل في حُكم يُصدره قاضٍ أو حُكم، نحو: أبرِئ، ألزم، أضمن، أميِز، أثمن، أقيم، أشخص، وغيرها.

٢. أفعال القرارات: وتتمثَّل في اتخاذ قرار بعينهِ كالأذن والطرد، والحرمان، والتعيين.

٣. أفعال التعهُّد: وتتمثَّل في تعهُّد المُتكلِّم بفعلِ شيءٍ، مثل الوعد، والضمان، والتعاقُد، والقسم.

٤. أفعال السُلوك: وهي التي تكون ردُّ فعل لحدثٍ ما، كالاعتذار، والشُكر، والمواساة، والتحدِّي.

٥. أفعال الإيضاح: وتُستخدم لإيضاح وُجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض، والتشكيك، والإنكار، والموافقة، والتصويب، التخطِئة.

المبحث الثاني: الوظيفة الإنجازِيَّة للنَّسق اللغوي عند جون سيرل:

وبعد أوستن، جاء تلميذهُ جون سيرل وأحكم وضع الأُسُس المنهجيَّة التي تقوم بها النظريَّة الإنجازيَّة، وما قدمهُ عن الفعل الإنجازي والقوَّة الإنجازيَّة، كان كافيًا لجعل الباحثين يتحدثون عن (نظريَّة سيرل للأفعال الكلاميَّة) بوصفها مرحلة أساسيَّة تلت مرحلة الانطلاق عند أوستن [١٦]، وبالتالي أستطيع القول إنَّ سيرل هو من عَزَّزَ القولَ في قوَّة الخِطاب الإنجازيَّة، ويُمكن إيجاز ما جاء بهِ سيرل كالآتي [١٧]:

أولًا: نصَّ سيرل على إنَّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصُغرى للاتصال اللغوي، وأنَّ للقُوَّة الإنجازيَّة دليلًا يُسمَّى دليل القُوَّة الإنجازيَّة، يُبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يُؤديه المُتكلِّم بنُطقهِ للجُملة، ويتمثَّل في اللغة

الإنجليزيَّة في نظام الجُملة والنبر، والتنغيم، وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة، وصيغة الفعل، وما يُسمَّى الأفعال الأدائيَّة.

ثانيًا: الفعل الكلامي عنده أوسع من أن يقتصر على مُراد المُتكلِّم، بل هو مُرتبط أيضًا بالعُرف اللغوي والاجتماعي.

ثالثًا: طوَّر سيرل شروط المُلاءمة عند أوستن فجعلها أربعة، وطبقَّها تطبيقًا مُحكمًا على كثير من الأفعال الإنجازيَّة، وهذه الشُروط هي:

١. شروط المُحتوى القضوي: ويتحقَّق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبةً إلى القضيَّة التي تقوم على مُتحدِّث عنهُ أو مرجع...)، وهو المعنى الأصلي للقضيَّة، ويتحقق في فعل الوعد مثلًا إذا كان دالًا على حدث في المُستقبل يلزم بهِ المُتكلِّم نفسه.

٢. الشرط التمهيدي: ويتحقَّق إذا كان المُتكلِّم قادرًا على إنجاز الفعل.

٣. شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المُتكلِّم مُخلصًا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعُم أنَّهُ قادر على فعل ما لا يستطيع.

٤. الشرط الأساسي: ويتحقق حين يُحاول المُتكلِّم التأثير في السامع ليُنجِز الفعل [١٨].

رابعًا: قدَّمَ سيرل تصنيفًا بديلًا لما قدمه أوستن من تصنيف للأفعال الكلاميَّة يقوم على ثلاثة أسُس منهجيَّة هي: الغرض الإنجازي، واتجاه المُطابقة، شرط الإخلاص، وهذه قد جعلها خمسة أصناف أيضًا هي: الإخباريات، والتوجيهات، والالتزامات، والتعبيرات، والإعلانيات [١٩].

خامسًا: استطاع سيرل أن يُميِّز بين الأفعال الإنجازيَّة المُباشرة والأفعال الإنجازيَّة غير المُباشرة، فبين أنَّ المُباشرة هي التي تُطابق قوتها الإنجازيَّة مُراد المُتكلِّم أي يكون ما يقوله مُطابقًا لما يعنيه، أمَّا غير المُباشرة فهي التي تُخالف فيها قوتها الإنجازيَّة مُراد المُتكلِّم، وذلكَ نحو: إذا قال رجُل لرفيق له على المائدة: هل تُناولني الملح؟ فهذا فعل إنجازي غير مُباشر، إذ قوته الإنجازيَّة الأصليَّة تدُل على الاستفهام يحتاج إلى

جواب، وهو مصدر بدليل الاستفهام (هل)، لكنَّ الاستفهام غير مُراد للمُتكلِّم، بل هو طلب مُهذَّب يُؤدِّي معنى فعل إنجازي مُباشر هو: ناولني الملح [٢٠].

وقد ذكَرَ سيرل أنَّ لكُل فعل إنجازِي مُحتوى (قضوي) وهو عبارة عن القضية التي يُعبِّر عنها ذلكَ الفعل، وذلك المُحتوى ما هو إلَّا قاسمٌ مُشترك بين أفعال إنجازيَّة مُختلفة في أشكالها ووظائفها، فمثلًا وجود هذه الفروق في هذه الجُمل:

- لتترُكِ الغُرفة رجاءً.
- هل ستترُك الغُرفة رجاءً؟
- ستترُك الغُرفة.

وهذه المنطوقات مُشتركة بمُحتوى قضوي واحد وهو (ترك الغُرفة) إلَّا أنَّ مَعنى كُل جُملة منطوقة مُختلف عن الأخرى، فالأولى طلب، والثانية سؤال، بينما الثالثة توقُّع [٢١]، وكُل جُملة تُؤدِّي إنجازًا مُختلفًا عن الأخرى، وبالتالي اختلاف غرض القصديَّة الموجود في معنى كُل جملة، مما يُؤدِّي بطبيعة الحال إلى اختلاف التأثير عند المُتلقِّي بحسب قصد كُل واحدة منها، كما تختلف قوَى المنطوق الواحد الإنجازيَّة، مثل ما قالهُ الجاحظ في كتابهِ البُخلاء: "وحدَّثني عمرو بن نهيوي، قال: تغدَّيتُ يومًا عند الكِندي، فدخل عليهِ رجُل كان لهُ جارًا، وكان لي صديقًا، فلم يَعرِض عليهِ الطعام ونحنُ نأكُل، وكانَ أبخَل مَن خَلَقَ الله، قال: فاستحيَيت منهُ، فقُلتُ: سُبحان الله! لو دنَوتَ فأصَبتَ مَعَنا ممَّا نأكُل! قال: قد والله فعلت، فقال الكِندِي: ما بعدَ الله شيءٌ!" [٢٢]، فالمنطوقِ: لو دنوتَ فأصَبتَ مَعَنَا ممَّا نَأكُل، يُمكن أن يعرُض مُحتواه القَضَوي بقوىً إنجازيَّة عِدَّة، نحو:

- ادنُ، فاصبُ معَنا ممَّا نأكُل!
- هل تدنو، فتُصيب معَنا ممَّا نأكُل؟
- ألا تدنُو، فتُصِيب مَعَنا مِمَّا نَأكُل؟
- لو دَنوتَ، فَأصَبتَ مَعَنَا مِمَّا نأكُل؟

فهذه الأفعال الكلاميَّة الإنجازِيَّة الأربعة تختلف في القُوَّة التي يُعرض بها غرض إنجازِي واحد، هو الطلب، فالأوَّلى بِقُوَّة الأمر، والثانية بقوَّة الالتماس أو الدعوة، والثالثة بقوَّة العرض، والرابعة بِقُوَّة التمنِّي، وبالتالي يُمكن للمنطوق الواحد أن يمتلك قوى إنجازيَّة مُختلفة [٢٣]، ويُستنتج من ذلكَ إنَّ في النَّص الواحدِ توجد قوَّة إنجازيَّة كبيرة داخله، فإنَّ في كُل جُملة منطوقة أكثر من احتمال إنجازِي، ووظيفة النَّسق الإنجازيَّة هي تبيان ما يُنجز داخل النَّص من تأدية الفعل الكلامي مُهمته، وإيصال المعاني للمُتلقِّين، وإن لم يتحقق ذلكَ فهذا يعني فشل تلكَ الوظيفة الإنجازيَّة داخل النَّص.

ويذكُر سيرل الفرق بين الأفعال التمريريَّة والأفعال التأثيريَّة التي جاء بها جون أوستن، إذ يُفرِّق بينها في كتابهِ (العقل واللغة والمُجتمع)، شارحًا بأنَّ الأفعال الكلاميَّة هي النفثات السمعيَّة في موقف كلامي اعتيادي، كأن أُصدر حُكمًا أو أسأل سؤالًا أو غيرها، ويطلقها المُتكلِّم قصدًا، وهذه الأفعال الكلاميَّة عمَّدها أوستن (بالأفعال التمريريَّة)، وما أسماهُ أوستن بـ (الأفعال التأثيريَّة) هي تلكَ الأفعال التي تذكُر آثار ذلك الفعل التمريري على المُستمع، وهذه الأفعال لا تُؤدَّى قصدًا بالضرورة، إذ قد تدفع شخصًا ما إلى فعلِ شيءٍ ما، أو تزعجه، أو تُحيره دون أن تقصد ذلك [٢٤]، والأفعال التأثيريَّة هي نتيجة مُترتبة على قول المُتكلِّم شيئًا ما، مع القصد بهِ، ومُحاولة توصيل ما يعنيه للمُستمع، وفلاحه في ذلكَ، يعني أنهُ قد أدَّى فعلًا تمريريًّا [٢٥].

ويرى سيرل أنَّ الكلام المنطوق لابُدَّ وأن يكون موافقًا للعُرف الاجتماعي، وإلَّا لن ينجح المُتكلِّم في أن يُنجز بواسطة كلامهِ شيئًا، وحول ذلك ضربَ سيرل مثالًا، قائلًا: لو أن هناك جُندي أمريكي في الحرب العالميَّة الثانية وقد أسروه الإيطاليين، ولو أراد هذا الجُندي إقناع هؤلاء الإيطاليين بأنهُ من حلفائهم الألمان، بُغية إطلاق سراحهِ، هو أن يُخبرهم بالألمانية أو بالإيطالية أنه ضابط ألماني، ولنفترض أنَّه لا يعرف قدرًا كافيًا من الألمانيَّة أو الإيطاليَّة لفعل ذلكَ ويُراودُهُ الأمل في أنَّهُم لا يعرفون الألمانيَّة بالقدر الذي يكفي لإدراك حقيقة خُطَّتهِ، ولنفترض أنَّهُ لا يعرف من الألمانيَّة إلَّا بيتًا واحدًا يتذكَّرهُ من قصيدة حفظها في المدرسة الثانويَّة، ولذلك يخصُّ الجنود الإيطاليين بالجُملة الآتية:

Kennst du das Land, wo die Zitronen blühn? [٢٦]

ولكن بعد نُطقهِ لهذه الجُملة الألمانيَّة هل يعني بأنَّهُ ضابط ألماني؟ الجواب عند سيرل: لا؛ وذلكَ لأنَّ الجندي الأمريكي يجهل العرف اللغوي والاجتماعي عند الألمان في عدم مُناسبة استخدام هذه الجُملة في هذا السياق، فإذن معنى المُتكلِّم للكلام أكثر من أن يكون مسألة قصد، إنَّهُ أيضًا مسألة عُرف لُغوي [٢٧]، أي أن يكون المنطوق مُطابق لمُقتضى الحال، حتى يُفهم بالطريقة المُراد أن يُفهم بها عندما نطقها المُتكلِّم.

ومن خلالِ ذلكَ يرى التداوليون مدى أهميَّة الأفعال الكلاميَّة لا من خلالِ كونها أخبارًا تنقل الوقائع في العالم الخارجي مُحتملةً الصدق والكذب، وإنَّما من خلالِ كونِها ناجحة أو فَاشلة، أو هل هي مُحقِقة لغرض القصديَّة وإنجازِ القولِ أم لا، إذ لا تُعتبر هذه الأفعال ناجحة ما لم تُنجِز ذلكَ الفعل القولي في مقامٍ ما [٢٨]، ولذلكَ فإنَّ مقاصد الكلام ركيزةً في التفريق بين المعنى التعبيريّ، أي معنى الكلمات في الملفوظ، وبين قوَّة الأفعال الغرضيَّة؛ أي النتيجة التي يقصد المُرسل نقلها، وإنَّ فهم مقاصد الآخرين مهمٌ لنجاح التخطيط في التفاعُل [٢٩]، أي إنَّ فهمِ قصدِ المُرسِل مُهم، حتى تتُم عمليَّة التفاعل وتبادُل المعلومات بين المُشاركين في عمليَّة التواصُل.

وبعد أوستن وسيرل جاء لسانيون وأكملوا القول في نظريَّة الأفعال الكلاميَّة وخاصةً ما يتعلَّق بالأفعال الإنجازيَّة، ومفهوم القوَّة الإنجازيَّة، ومن هؤلاء:

– أوزالد ديكرو: ذكر شروط الإنجازيَّة، بقولهِ: (تكون جملة ما إنجازيَّة إذا أمكنَ بعض من ملفوظاتها أن يكون كذلك، ويكون فعل ما إنجازيًّا إذا أمكنهُ صياغة الفعل المحوري لجُملة إنجازيَّة).

– ديترو وريكاناتي: هما من الذين انتقدوا أوستن في بعض أقسام الأفعال، إلى جانب بنفنست وسيرل وغيرهما، واقترحا أربعة أقسام فقط، هي: أفعال إنجازيَّة، وأفعال إدراكيَّة، وأفعال قوَّة الإنجاز وأفعال قوَّة الإدراك [٣٠].

وهُنا لابُدَّ من الذكر أنَّ الجيل الأوَّل من أصحابِ نظريَّة الأفعال الكلاميَّة المُتمثِّل بجون أوستن وجون سيرل اقتصرَ جُهدهم في تطبيق نظريتهم على الجُملة فقط في بيان القوَّة الإنجازيَّة الكامنة في القولِ، ولم يرتقوا

إلى مُستوى البحث عن فعل الإنجاز الكُلي للخطاب الناتج عن بنيتهِ النصيَّة الكُبرى، بينما تجاوزَ أصحاب نظريَّة الأفعال الكلاميَّة من الجيل الثاني المُتمثِّل بفان دايك والغربيين أمثال اللغويين الألمان فوندرليش وايزنبرج وبرينكر الجُملة إلى بحث الوظيفة الإنجازيَّة للخطاب في بنيات نصيَّة أكبر[٣١]، وأُطلِقَ عليه "فعل الكلام الإجمالي الذي يُؤدِّيه منطوق الخِطاب الكُلي والذي تُنجِزُهُ سِلسلة من أفعال الكلام المُختلفة" [٣٢]، فهذه السلسلة من الأفعال الإنجازيَّة تُساعد فعلًا إنجازيًّا مُعينًا وتدعمهُ على إتمام المعنى وإفهام القصد، وحول ذلكَ يرى اللغوي الألماني كلاوس برينكر إنَّ الأفعال الإنجازيَّة تقوم بينها علاقات دُنيا وعُليا مُتنوعة، إذ يُهيمن فعل إنجازي مُحدَّد على الأفعال الأخرى، ويُعيِّن الهدف الكُلي للنَّص، وتُستخدم الأفعال الإنجازيَّة الأخرى في دعم هذا الفعل الإنجازي المُهيمن، وتأكيد نجاحه، وتُسمَّى أوجه إنجاز (مُساعدة)، فالمُتكلِّم يجب أن يتوخَّى سوء الفهم والرفض وغير ذلك من المُستمع، أثناء بنائه لفعلهِ الكُلِّي [٣٣]، ويُمكن توضيح هذا الرأي بالمثالين التاليين، الأول: (هُناك توجد حقيبتي، هل تستطيع أن تراها؟ فلتُحضرها إلي!)، والثاني: (أُصِبتَ ببردٍ شديد، اذهب من فضلِكَ إلى الطبيب، فلهُ عيادة قريبة جدًّا)، وحسب تصور بنية الإنجاز يكون التحليل كالآتي:

في المثال الأوَّل تتابع الأفعال الكلاميَّة للتقرير ثمَّ الاستفهام ثُمَّ الطلب؛ فهي تُمهِّد للطلب الذي يُكسب تتابع هذه الأفعال وظيفتها التواصُليَّة، ومن خلالها يتضح قصد المُتكلِّم.

وفي المثال الثاني يوجد تتابع الأفعال الكلامية (تقرير فرجاء ثُمَّ تقرير)، والفعل الكلامي المُهيمن هُنا (الرجاء) فقد عُلِّلَ بالتقرير الأوَّل وخُصِّصَ بالتقرير الثاني، أي حُدِّدَ بالنَّظر إلى إمكانيَّة استجابة المُخاطب لهُ تحديدًا أكثر دقَّة، فالفعل الإنجازي المدعوم من قِبل الأفعال الإنجازيَّة الأخرى هو الذي يُحدِّد الهدف الكُلِّي والمُراد إيصاله للمُتلقِّي بواسطة النَّص [٣٤].

المبحث الثالث: الوظيفة الإنجازيَّة في القرآن الكريم:

من خلالِ ما سبق يتبيَّن أنَّ "اهتمامَ المنهج التداوُلي باللغة لم يعُد مُنصبًّا على أنساقِها التركيبيَّة النحويَّة فحسب، وإنَّما أصبح يُعنى بكيفيَّة توظيف المُتكلِّم للمُستويات اللغويَّة المُختلفة في سياق مُعين، وذلكَ بربط

إنجازهِ اللغوي بعناصر السياق الذي حدث فيه؛ أي أصبحت اللغة تُستعمل في إنجاز أفعال؛ فالمُتكلِّم لا يُنتج كلمات دالَّة على معنى؛ بل يقوم بفعلٍ ما ويُمارس تأثيرًا ما على المُتلقِّي، وبالتالي أصبحت الوحدة الأساسيَّة للغة هي الأفعال الكلاميَّة" [٣٥]، فإنجاز القولِ في اللغة من أهم مُميزات تلك اللغة، وما تعمل عليهِ في إيصال المُراد للمُتلقِّي.

ومثلُ تلكَ الوظيفة الإنجازيَّة موجودة كثيرًا في القُرآن الكريم، حتى إنَّ الدكتور عبد الرحمن مرواني لم يتوانى في أن يقول بأنَّ سورة البقرة هي كُلُّها فعلًا إنجازيًّا، إذ يقول: "وتجدر الإشارة هُنا إلى أنَّهُ بالإمكان اعتبار السورة فعلًا إنجازيًا عامًّا وشاملًا يتكوَّن من مجموعة من الأفعال الصُغرى (الفرعيَّة)" [٣٦]، واستدلَّ على ذلكَ بقولِ فان دايك بأنَّ "مُتواليات أفعال الكلام الإنجازيَّة، مثلها مثل الأفعال المُجرَّدة تستدعي وضعُ تخطيطٍ وتأويل، أعني أنَّ بعض المُتواليات الخاصَّة بأفعال الكلام الإنجازيَّة المُتنوعة تنوي قصدًا وتخطيطًا، وتُفهم كما لو كانت فعلًا إنجازيًّا واحدًا، ومثلُ فعل الكلام هذا مما يُنجز بواسطة مُتوالية من الأفعال الكلاميَّة يجوز أن نُطلق عليه الفعل الكلامي الشامل أو الفعل الكلامي الكُلِّي" [٣٧]، ووفق كلام الدكتور مرواني ورأي فان دايك فإنَّ سورة البقرة هي فعلٌ كلامي شاملٌ أو كُلِّي، لاحتواهِا على متواليات من الأفعال الكلاميَّة الإنجازيَّة التي تنوي قصدًا وتخطيطًا داخل النَّص، فتُصبح هذه المتواليات كأنَّها فعلًا إنجازيًّا واحدًا، لإنجازِها قصدًا واحدًا.

وما جاء في القُرآن الكريم حول الوظيفة الإنجازيَّة أو الأفعال الإنجازيَّة قولهُ تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [٣٨]، فاللفظتينِ (فليُؤمن) و(فليكفُر) أفعالٌ كلاميَّة محتواها القضوي واحد إلَّا أنَّ قواهما الإنجازيَّة تحمل أكثر من معنى، فظاهرها أنَّها طلب بالإيمانِ مرَّة وبالكُفرِ مرَّةً أخرى، لكن هناك قوَّة إنجازيَّة داخلُ هاتين اللفظتين تُبيِّن الوعد والوعيد للكافرين، ويقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية، وحول هاتين اللفظتين: "والأمرُ في قولهِ (فليُؤمن) وقوله (فليَكفُر) للتسوية المُكنَّى بها عن الوعدِ والوعيد" [٣٩]، فمُحتواها القضوي عن أمرٍ بالإيمان والكُفر، لكنَّ القُوَّة الإنجازيَّة داخلهما تُوضِّح الوعد

والوعيد، كما أنَّ القصديَّة داخل هذه الآية الكريمة واضحة وذلكَ في تقديم فعل الإيمان على فعل الكُفر، إذ إنَّ الله سُبحانهُ وتعالى "قدَّمَ الإيمان على الكُفر لأنَّ إيمانهم مرغوبٌ فيه... وفعلُ (يُؤمن ويكفُر) مُستعملان للمُستقبل، أي من شاء أن يُوقع أحد الأمرين ولو بوجه الاستمرار على أحدهما المُلتبس بهِ الآن فإنَّ العزم على الاستمرار عليهِ تجديد لإيقاعِ" [٤٠]، فالقوَّة الإنجازيَّة والقصديَّة داخل هاتين اللفظتين موجودين لإيصال المعنى للمُتلقِّي.

ومن أمثلة ورود الوظيفة الإنجازيَّة للنَّسق في القُرآن الكريم قولهُ تعالى: ﴿وما الحياةُ الدُّنيا إلَّا متاع الغُرور﴾ [٤١]، توجد قوَّة إنجازيَّة داخل هذه الآية بألفاظِها كافَّة، إذ إنَّ ظاهر هذه الآية إخبارٌ من الله سُبحانهُ وتعالى للنَّاس بأنَّ هذه الحياة هي متاعٌ ولهو، وإنَّما هُناك قوَّة إنجازيَّة ضمنيَّة فعلُها غير ظاهر داخل هذا المُحتوى القضوي وهي (أقول احذروا...) [٤٢]، أي احذروا من أن تغرَّكُم الحياة الدُّنيا بلهوها وزُخرُفِها فـ "الغرور: الخديعة، أي إظهار الأمر الضار الذي من شأنهِ أن يحترز العاقل منه في صورة النافع الذي يُرغب فيه... أي متاعٌ صائرٌ لأجل الغُرور بهِ، أي آيلٌ إلى أنَّهُ يغرُّ الناظرين إليهِ فيسرعون في التعلُّق بهِ" [٤٣]، حيثُ إنَّ وراء تلكَ الصورة البرَّاقة لتلكَ الحياة وبهرجتها امتحانٌ عظيم من الله عزَّ وجل، لذلكَ يتوجَّب الحذر منكم.

ويُستخلص من هذا البحث أنَّ للنَّص مُهمَّة قوليَّة لابُدَّ من إيصالها وإنجازها، وهذا هو عمل الوظيفة الإنجازيَّة للنَّسق اللغوي، إذ إنَّ للغة تعبيراتِ لا بُدَّ للمُتكلِّم أن يُنجزها، مثلما يُنجز أعمالٌ مُعيَّنة بيديه، وإنَّ هذه التعبيرات لا تُقال لمجرَّد الإخبار بها، وإنَّما تُقال لإنجاز فعلًا قوليًّا يُراد من خلاله إفهام المُتلقِّي، وإيصال فكرة القول له، وهذه الوظيفة تقومُ على ثلاثة جوانب هي: الفعل اللفظي المُتألِّف من أصواتٍ لغوية تُركَّب بواسطة قواعد نحويَّة، تُنتج معنى، والثاني هو: الفعل الإنجازي المؤدَّى من خلال الفعل اللفظي من معنى إضافي خلف المعنى الأصلي، والثالث هو: الفعل التأثيري الذي يُؤدِّيه الفعل الإنجازي، وبالتالي إداء الوظيفة الإنجازيَّة لمهمتها.

الهوامش:

(١) يُنظر: الأنساق الأسلوبيَّة المُهيمنة على السورة القُرآنيَّة: ١٨٤.

(٢) يُنظر: في اللسانيات التداوُليَّة مع مُحاولة تأصيليَّة في الدرس العربي القديم: د. خليفة بوجادي، ٥٣.

(٣) يُنظر: التداوُليَّة عند العُلماء العرب، دراسة تداوليَّة لظاهرة (الأفعال الكلاميَّة) في التُراث اللساني العربي: د. مسعود صحراوي، ١٠، ويُنظر: المُصطلحات المفاتيح لتحليل الخِطاب: دومينيك مانغونو، ترجمة: مُحمَّد يحياتن، ٧.

(٤) التداوُليَّة عند العُلماء العرب: ١٠.

(٥) يُنظر: مُستويات الأفعال الكلاميَّة في الخطاب القُرآني، سورة الكهف أنموذجًا: خلوفي قدُّور، رسالة دُكتوراه، جامعة وهران، أحمد بن بلة، كُلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥، ١٢.

(٦) يُنظر: في اللسانيات التداوُليَّة: ٥٤، و٩٠.

(٧) يُنظر: في اللسانيات التداوليَّة: ٨٩-٩٠، و٩٥.

(٨) التداوُليَّة عندَ العُلماء العرب: ١٠.

(٩) يُنظر: التداوُليَّة عندَ العُلماء العرب: ١٠.

(١٠) التداولية عند العلماء العرب: ٤٠.

(١١) يُنظر: النَّص والسياق، استقصاء البحث في الخِطاب الدلالي والتداوُلي: فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، ٢٦٣، ويُنظر: في اللسانيات التداوُليَّة: ٨٩.

(١٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: د. محمود أحمد نخلة، ٤٤-٤٥، ويُنظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ١٤٢-١٤٣، و: مُستويات الأفعال الكلاميَّة في الخِطاب القُرآني: ٢٣-٢٤.

(١٣) يُنظر: نظريَّة أفعال الكلام العامَّة، كيف نُنجز الأشياء بالكلام: جون أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، ١٢٣-١٢٤، و: آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: ٤٥-٤٦، و: دائرة الأعمال اللغويَّة، مُراجعات ومُقترحات: د. شُكري المبخوت، ١٠، و: نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المُعاصرين والبلاغيين العرب: طالب سيد هاشم الطباطبائي، ٧-٩، و: الإنشاء في العربيَّة بين التركيب والدلالة، دراسة نحويَّة تداوُليَّة: د. خالد ميلاد، ٤٩٧.

(١٤) يُنظر: الأنساق الأسلوبية المُهيمنة: ١٨٥، ويُنظر: التداوُليَّة عند العُلماء العرب: ٤٢.

(١٥) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: ٤٦، و: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: صلاح إسماعيل عبد الحق، ٢٢٢-٢٢٤، و: نظرية الأفعال الكلامية: ١٠-١١، و: الإنشاء في العربيَّة بين التركيب والدلالة، دراسة نحويَّة تداوُليَّة: ٥٠٠.

(١٦) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: ٤٧، ويُنظر: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٢٢، و: التداوُليَّة اليوم، علم جديد في التواصُل: آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ود. مُحمَّد الشيباني، مُراجعة: د. لطيف زيتوني، ٣٣، و: تعديل القوَّة الإنجازيَّة، دراسة في التحليل التداوُلي للخطاب، ٣١١، ضمن: التداوُليات، علم استعمال اللغة، و: في اللسانيات التداوليَّة: ٥٣.

(١٧) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: ٤٧-٥١.

(١٨) آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: ٤٨، ويُنظر: التداوُليَّة اليوم، علم جديد في التواصل: ٣٤.

(١٩) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: ٤٩-٥٠، و: نظريَّة الأفعال الكلاميَّة: ٣٠-٣٤، و: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: ٢٣٢-٢٣٧، و: الإنشاء في العربيَّة بين التركيب والدلالة، دراسة نحويَّة تداوُليَّة: ٥٠٥-٥٠٨، و: في اللسانيات التداوليَّة: ٩٨-١٠٠.

(٢٠) آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: ٥٠-٥١.

(٢١) يُنظر: تعديل القوَّة الإنجازيَّة، دراسة في التحليل التداوُلي للخطاب، ٣١١-٣١٢، ضمن: التداوُليات، علم استعمال اللغة، و: العقل واللغة والمُجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي: جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، ٢٠٣-٢٠٤.

(٢٢) البُخلاء: أبو عُثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق: مُحمَّد علي أبو العبَّاس، ٢٣.

(٢٣) تعديل القوَّة الإنجازيَّة، دراسة في التحليل التداوُلي للخطاب، ٣١٢-٣١٣، ضمن: التداوُليات، علم استعمال اللغة.

(٢٤) يُنظر: العقل واللغة والمُجتمع: ٢٠١-٢٠٣.

(٢٥) يُنظر: العقل واللغة والمجتمع: ٢٠٣، و: في اللسانيات التداوُليَّة: ٥٣-٥٤.

(٢٦) كلمات من قصيدة شعريَّة باللغة الألمانيَّة معناها: (هل تعرف الأرض التي تُزهر فيها الليمون؟) للأديب غوته، قيلت في رواية لهُ اسمُها (سنوات تعلُّم فيلهلم مايستر).

(٢٧) يُنظر: مُستويات الأفعال الكلاميَّة في الخطاب القُرآني: ٣٦.

(٢٨) يُنظر: الإنشاء في العربيَّة بين التركيب والدلالة، دراسة نحويَّة تداوُليَّة: ٥١١.

(٢٩) يُنظر: استراتيجيات الخِطاب: ١٩٠.

(٣٠) في اللسانيات التداوليَّة: ١٠٠-١٠٢، ويُنظر: التداوُليَّة من أوستن إلى غوفمان: فليب بلانشيه، ٥٨.

(٣١) يُنظر: الأنساق الأسلوبيَّة المُهيمنة في السورة القُرآنيَّة: ١٨٧.

(٣٢) تعديل القوَّة الإنجازيَّة، دراسة في التحليل التداوُلي للخطاب، ٣٠٨، ضمن: التداوُليات، علم استعمال اللغة، ويُنظر: النص والسياق: ٣١٦-٣١٧.

(٣٣) يُنظر: التحليل اللغوي للنَّص، مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج: كلاوس برينكر، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ١٣٣-١٣٤.

(٣٤) التحليل اللغوي للنَّص: ١٣٤-١٣٥.

(٣٥) مُستويات الأفعال الكلاميَّة في الخطاب القُرآني: ١١.

(٣٦) أفعال الكلام في القُرآن ودورُها في إنتاج المعنى وترجمتهُ إلى اللغة الفرنسيَّة: عبد الرحمن مرواني، بحثٌ منشور في مجلَّة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، المُجلَّد٨، العدد٣، ٢٠١٩، ٥٣٤.

(٣٧) النَّص والسياق: ٣١٦.

(٣٨) سورة الكهف: ٢٩.

(٣٩) التحرير والتنوير: ١٥/ ٣٠٧.

(٤٠) التحرير والتنوير: ١٥/ ٣٠٧.

(٤١) سورة الحديد: من الآية ٢٠.

(٤٢) يُنظر: في اللسانيات التداوليَّة:

(٤٣) التحرير والتنوير: ٢٧/ ٤٠٧.

المصادر والمراجع:

❖ القُرآن الكريم.

١. استراتيجيَّات الخِطاب، مُقاربة لُغويَّة تداوُليَّة: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكِتاب الجديد، بيروت-لُبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٢. آفاق جديدة في البحث اللغوي المُعاصر: د. محمود أحمد نخلة، دار المعرفة الجامعيَّة، مصر، (د.ط)، ٢٠٠٢م.

٣. الإنشاء في العربيَّة بين التركيب والدلالة، دراسة نحويَّة تداوُليَّة: د. خالد ميلاد، إصدارات جامعة منوبة-تونس، بالاشتراك مع المُؤسَّسة العربيَّة للتوزيع، تونس، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٤. البُخلاء: أبو عُثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: مُحمَّد علي أبو العبَّاس، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة، مكتبة الأسرة، (د.ط)، ٢٠١٢م.

٥. التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد: صلاح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير، بيروت–لُبنان، ط١، ١٩٩٣م.

٦. التحليل اللغوي للنَّص، مدخل إلى المفاهيم الأساسيَّة والمناهج: كلاوس برينكر، ترجمهُ ومهَّد له وعلَّق عليه: د. سعيد حسن بحيري، مُؤسَّسة المُختار، القاهرة، ط٢، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٧. التداوُليَّات، علمُ استعمال اللغة: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردُن، ط٢، ٢٠١٤م.

٨. التداوُليَّة عند العُلماء العرب، دراسة تداوليَّة لظاهرة (الأفعال الكلاميَّة) في التُراث اللساني العربي: د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت–لُبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٩. التدَاوُليَّة من أوستن إلى غوفمان: فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية–سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠. التداوُليَّة اليوم، علم جديد في التواصُل: آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ود. مُحمَّد الشيباني، مُراجعة: د. لطيف زيتوني، المُنظَّمة العربيَّة للترجمة، بيروت–لُبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

١١. تفسير التحرير والتنوير: مُحمَّد الطاهر بن عاشور، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م.

١٢. دائرة الأعمال اللغويَّة، مُراجعات ومُقترحات: د. شُكري المبخوت، دار الكتاب الجديد، بيروت–لُبنان، ط١، ٢٠١٠م.

١٣. العقل واللغة والمُجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي: جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، بالاشتراك مع: المركز الثقافي العلمي، المغرب، والدار العربيَّة للعلوم، بيروت–لُبنان، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

١٤. في اللسانيَّات التداوُليَّة مع مُحاولة تأصيليَّة في الدرس العربي القديم: د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥. المُصطلحات المفاتيح لتحليل الخِطاب: دومينيك مانغونو، ترجمة: مُحمَّد يحياتن، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٨م.

١٦. النَّص والسياق، استقصاء البحث في الخِطاب الدلالي والتداوُلي: فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، (د.ط)، ٢٠٠٠م.

١٧. نظريَّة أفعال الكلام العامَّة، كيف نُنجز الأشياء بالكلام: جون أوستين، ترجمة: عبد القاهر قينيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، (د.ط)، ١٩٩١م.

١٨. نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المُعاصرين والبلاغيين العرب: طالب سيد هاشم الطباطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، (د.ط)، ١٩٩٤م.

الرسائل الجامعيَّة والبحوث المنشورة:

١٩. الأنساق الأسلوبيّة المُهيمِنَة على السُورة القُرآنِيَّة–دراسَة تطبِيقِيَّة على السُورِ المَكِيَّة: خالد توفيق مزعل الحسناوي، رسالة دُكتوراه، كُلِّيَّة الآداب–جامعة الكُوفة.

٢٠. مُستويات الأفعال الكلاميَّة في الخطاب القُرآني، سورة الكهف أنموذجًا: خلوفي قدُّور، رسالة دُكتوراه، جامعة وهران، أحمد بن بلة، كُلية الآداب واللغات والفنون، الجزائر، ٢٠١٤–٢٠١٥.

٢١. أفعال الكلام في القُرآن ودورُها في إنتاج المعنى وترجمتهُ إلى اللغة الفرنسيَّة: عبد الرحمن مرواني، بحثٌ منشور في مجلَّة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، المُجلَّد٨، العدد٣، ٢٠١٩.

شعرية الشاهد الشعري في التراث النقدي– غرابة الصورة الشعرية أنموذجا

أ.د. عقيل جاسم دهش

مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

مدخل:

تعد الصورة الشعرية من مستلزمات التعبير الفني، وهي مظهر من مظاهر الفن والجمال في النص الشعري ومؤشر قوي على عبقرية وابداع الشاعر، وتتجلى فيها براعة المبدع في ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي وإثارة انفعالاته.

ويعد الجاحظ أول ناقد عربي استشعر أهمية الصورة وعدها ركنا اساسيا من أركان العملية الشعرية وذلك في حده للشعر بأنه ((صناعة وضرب في النسج وجنس في التصوير))[١]، وكأنه ينظر إليها على أنها التفاف حول المعنى او تقديم المعنى بطريقة تبعث في النفوس عنصري الإثارة والتعجيب.

وهكذا يبدو الجاحظ مدركا تماما ان شعرية العمل الابداعي لا ترجع الى معناه وإنما الى طريقة تناول المعنى وذلك باطراحه المعاني وإبعادها عن بنية الشعر والتعويل على الصورة باعتبارها أداة مميزة للتعبير عن المعاني.

ويؤكد عبد القاهر أن الصورة من شأنها أن تتفاعل مع الشعور وتخلق عنصر التعجيب عند المتلقي ((وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها ويغشاها ضرب من الفتنة لا ينكر مكانه ولا يخفى شأنه))[٢].

وينظر حازم الى القصيدة بوصفها بنية تخييلية تؤثر في النفوس وتبعثها على المراجعة لاتخاذ موقف سلوكي معدل[٣]. وهذا قريب من النظرة المعاصرة الى الصورة الفنية من جهة صلتها بالحالة النفسية او الوجدانية للمتلقي بما تقوم به من تصوير الإحساس ونقل الانفعال وذلك بتسخير الطاقة الخلاقة لدى الفنان او المبدع[٤].

ومما لا شك فيه أن العناصر البنائية التي تشكل نسيج النص الابداعي لابد أن تنسلخ عن خصائصها الفردية التي كانت لها قبل دخولها العمل الفني وأن تنصهر انصهارا تاما في ذات الفنان لتتحول الى مركب جديد يأخذ فيه كل جزء من الأجزاء شيئا من صفات الأجزاء الأخرى[٥]، وهذا التشكل العلائقي هو الذي يسمح لكل عنصر من العناصر البنائية بأداء وظيفته اللغوية.

أولا: غرابة التشبيه:

يستجيد النقاد الصورة الشعرية التي يتضح فيها عنصر الغرابة لكونها تحفز المتلقي على البحث والتتبع وتبعثه على إجالة الفكر وكد الخاطر لتحصيلها والوقوف على مكامن الجمال في خباياها، إذ يرى الجاحظ أن إيقاع الشبه في المتباينات يستدعي حضورا أكبر من المتلقي لتصوره مما يؤدي الى خلق التعجب في نفسه ودفعه باتجاه تحقيق الاستجابة المطلوبة[٦]، ويرى ابن طباطبا العلوي أن من دواعي الغرابة في التشبيه أن يكون المعنى جديدا مبتكرا[٧]، ويمثل لغرابة الصورة بتشبيه الشيب بالضيوف النازلين في قول دعبل[٨]:

كحبي للضيوف النازلينا أحب الشيب لما قيل ضيف

وهي صورة تقوم على ضرب من التوهم والتخييل لأنه لا صلة في الواقع بين الشيب والضيف ثم ان الضيف لامحالة ظاعن بينما الشيب مقيم غير ظاعن وباق غير زائل، ويبدو ان الشبه المعقود بين الطرفين هو (الحلول فجأة من غير موعد سابق).

وتعد غرابة الصورة التشبيهية وندرة وقوعها عند عبد القاهر من أهم الأسس التي يتوقف عليها جمالها وعمق تأثيرها في النفوس ، وهو يربط بين عنصر الغرابة وبين استجابة المتلقي من خلال الحديث عن الصور التي تنبني من عناصر متباينة في الجنس، إذ يتجلى فيها إبداع الشاعر في خلق شبه لا يهتدي إليه الإنسان العادي ولا يكاد يقع منه شيء في خاطره او مخيلته، ولهذا النمط من الصور تأثيره العجيب في النفوس إذ يفعل فعل السحر فيها ويبعثها على التعجب والاستحسان ويحدث فيها أريحية ويستثير انفعالاتها ويحرك دواعي سرورها وانبساط اساريرها[٩].

وهو لذلك يفضل صورة ابن المعتز في صفة البنفسج على صورة (المدهن في حشوه العقيق) في قوله[١٠]:

مداهن در حشوهن عقيق كأن عيون النرجس الغض حولها

وذلك لإيقاعه الشبه بين (البنفسج متدليا فوق سيقانه) و (اللهب المنبعث من عود الكبريت اول اشتعاله) على اختلافهما في الجنس وشدة تباعدهما، وهذا من اغرب ما يكون حتى لا تكاد تضرب بسهمه القرائح او تهتدي الى مشكاة انواره العقول ولذلك فهو أعز وأظرف وأعجب من تشبيه النرجس بـ(مداهن در حشوهن عقيق) اذ ليس ذاك خارجا عما تالفه الطباع او عسيرا فليه على مهرة الحرفة وأيدي الصناع، يقول عبد القاهر: ((ولو انه شبه البنفسج ببعض النبات او صادف له شبها في شيء من المتلونات لم تجد له هذه الغرابة ولم ينل من الحسن هذا الحظ)) [١١]

ويقرر عبد القاهر– بحرفية عالية وخطى واثقة – أن الشبه المعقود بين الشيئين متى كان من الخواطر محل الثريا من الناظر كان ذلك من الغرابة على بيان وعندها يكون أدعى للكلف به والافتتان وأجمع للإثارة والاستحسان[١٢].

وهكذا تتبلور نظرة عبد القاهر الى الغرابة في إيجاد شبه يبعد تصوره في الذهن من أول وهلة ولا تهتدي الى لباب بره وسلاف خمره إلا الطباع المتوهجة والقرائح الملتهبة بأن تكون الأجناس مشئمة معرقة والأرحام كالعقيم والصلات كالهشيم ومعاقد النسب والشراكة كالمعراة، وذلك أن يوقع لك شدة ائتلاف في شدة اختلاف لما في طباع الناس من أنس وشغف بكل ما هو نادر الوقوع بعيد النوال، وإنما يقع التفاضل بحسب ذلك لما يتطلبه من حدة الطبع وقوة المخيلة وصفاء الخاطر[١٣].

كما يتجلى عنصر الغرابة في الصورة التشبيهية من خلال البنية التركيبية للتشبيه بأن تتفاعل الأجزاء أو العناصر الداخلية لتشكيل المشهد أو الصورة الكلية، هذا يعني أن العنصر المفرد فقد كينونته وخصوصيته إذ ينصهر مع بقية العناصر التي تتشكل منها الصورة الكلية أو الهيئة المخصصة التي ينتزع منها الشبه المقصود، فالصورة المركبة هي أداة الشاعر للتعبير عن موقف على قدر من التعقيد أكبر مما تستوعبه صورة بسيطة، وتتجلى فيها قوة الخلق وفنية الإبداع من خلال إيجاد صلة بين أشياء قد لا يبدو –لأول وهلة

– بالإمكان اجتماعها في مشهد واحد. والتركيب عند قدامة يتعلق بالهيئات بأن ((يشبه شيء في تصرف احواله بأشياء تشبهه في تلك الأحوال)) [١٤]، ويمثل قدامة لغرابة الصورة التشبيهية المركبة بقول الشماخ[١٥]:

تلوذ ثعالب الشرفين منها كما لاذ الغريم من التبيع

لقد بنى البيت بناء فعليا للتعبير عن حركية الصورة، وليس من شك في ان الصياغة جاءت متوافقة تماما مع المعنى المقصود ، وذلك لما كان فرار الثعلب قد بلغ أقصى درجات السرعة المصحوبة بالحذر والخوف الشديدين بدافع حب البقاء فانه جاء به في اقوى حالاته (الرفع على الفاعلية) ثم قابله في الشطر الثاني برفع (الغريم) على الفاعلية للتعبير عن عظم دهاء الغريم في التنصل عن الدائن أو التبيع، قال قدامة ((وقد يختلف اللوذان بحسب اختلاف اللائذين فأما التبيع فهو ملح في طلب الغريم لفائدة يرومها منه والغريم بحسب ذلك مجتهد في الروغان في اللواذ خوفا من مكروه يلحقه وكذلك الثعلب والعقاب سواء لان العقاب ترجو شبعها والثعلب يخاف موته)) [١٦].

وتقع غرابة التشبيه المركب عند عبد القاهر في دقة استقصائه للتفاصيل مما يسهم في خلق صورة متكاملة الأوصاف مترامية الأطراف فيها عمق وبعد نظر وشمول وتلطف في الصنعة تفعل فعلها في النفوس فتثير الاستغراب وتبعث على التعجب، وإنما يقع التفاضل بحسب الدقة والعمق في اصطياد الشبه وبلوغ الغاية في الاستقصاء والتفصيل، يقول عبد القاهر: ((ثم تختلف المنازل في الفضل بحسب الصورة في استنفادك قوة الاستقصاء أو رضاك بالعفو دون الجهد)) [١٧].

ولذلك يفضل عبد القاهر تشبيه الآذريونة، وهي وردة حمراء مشوبة بالسواد، بمداهن من ذهب فيها اخلاط من الطيب على تشبيهها بكأس عقيق يوجد في قعره مسك، وهاتان الصورتان منتزعتان من تشبيه شيء مستدير احمر أو اصفر اللون في وسطه سواد له ارتفاع أو انزياح طولي وقد روعي فيهما:

- النسبة بين اللونين
- الهيئة التي يكونان عليها من الاختلاط والامتزاج
- موقع السواد من اللون الآخر، إذ يكون في القعر أو في الوسط ثم يمتد طولا أو ارتفاعا

وقد أفادت كلتاهما أن السواد الممتد في الآذريونة أو الكأس أو المدهن ليس بشامل لما هو فيه غير أن ذلك السواد الممتد في الآذريونة أو المدهن لا يناسبه استدارة المسك أو استقراره في قعر الكأس العقيقي، يقول عبد القاهر: ((وذاك من شان المسك والشيء اليابس إذا حصل في شيء مستدير في القعر لا يرتفع في الجوانب الارتفاع الذي تراه في سواد الآذريونة وأما الغالية فهي رطبة ثم هي تؤخذ بالأصابع وإذا كان كذلك فلابد في البقية منها ان تكون قد ارتفعت عن القرارة وحصلت بقية شبيهة بذلك السواد ثم هي لنعومتها ترف فتكون كالصبغ الذي لا جرم له يملك المكان وذلك أصدق للتشبيه)) [١٨].

كما انه يستجيد الصورة في قول بشار:

كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ويفضلها على صورة المتنبي في قوله:

يزور الاعادي في سماء عجاجة أسنته في جانبيها الكواكب

وهو نقطة مضيئة براقة في مساحة سوداء معتمة وهي البريق الساطع من اقتراع السيوف في وسط عجاجة سوداء كما تنير الكواكب في الليلة الحالكة السواد، غير أنك تجد في صورة بشار من قوة التأثير ودقة التفصيل وبعد الطلب ما لا تجده في صورة المتنبي، يقول عبد القاهر: ((وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره وهو ان جعل الكواكب تهاوى فأتم الشبه وعبر عن هيئة السيوف وقد سلت من الاغماد وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب ولم يقتصر على ان يديك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل (المتنبي) وكان لهذه الزيادة التي زادها حظ من الدقة تجعلها في حكم تفصيل بعد تفصيل)) [١٩]. وليس من شك في أنها صورة فريدة يندر أن تتكرر، فقد أتم التشبيه من جميع نواحيه أو استل من مكنون الحسن ما يعز مراميه ((مستثمرا الدلالة الايحائية للفعل (تهاوى) مستوفيا حركة السيوف في جهات مختلفة مع تشابهها في اللون والطول فلم يكن التشبيه مقصودا على جانب من الجوانب بل شملها جميعا سواء عن طريق التعبير المباشر او ما يوحي به التعبير)) [٢٠].

وقد بلغ ابن المعتز الغاية في الاستقصاء والتفصيل في قوله:

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون

فجاء بالعشق الذي يشغف الالباب أو بسحر عصي ذوي الانقلاب في صورة مفعمة بالحياة بإبعاد شبح التشاؤم (نطير غرابا) ونزع فتيل الهموم (يستعجل الدجى) والاستعصام بالتفاؤل والتزود بحب الحياة (ضوء الصبح وقوادم جون)، يقول عبد القاهر: ((شبه ظلام الليل حين يظهر فيه الصبح باشخاص الغربان ثم شرط ان تكون قوادم ريشها بيضاً لان تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم إذا كانت بيضاء)) [٢١]. ونلحظ في النص أنه لما أراد أن يجعل الظلام في هيئة المنهزم وهو يشعر بالانكسار لأنه غير مرغوب فيه جعل ضوء الصبح كالشخص الواقف على رأسه يحثه ويلح عليه بالمغادرة ، فالفزع الذي أصاب الغراب يجعله يحلق بعيدا قاصدا أعلى نقطة يمكن أن يصل اليها، وهذا يقابل تبدد الظلام وانزياحه عن الافق، وقد وفق الشاعر في أن يرسم صورة للغراب وهو فزع خائف ولذلك جاء بالفعل (نطير) بصيغة الجمع وبالغراب بأضعف حالاته منصوبا على المفعولية للدلالة على شدة فزعه واضطرابه، وقد جاء بالدجى منصوبا على المفعولية لما كان في حال التبدد والاندثار في حين رفع (ضوء) على الابتداء لما كان في حال التوسع والانتشار وانه كالمنتصر الظافر الذي يستحث خصمه على الاستسلام أو الانسحاب. وقد بنا البيت بناء اسميا لترسيخ المعنى في ذهن المتلقي، وجاء بصيغة (استفعل) الدالة على معنى الطلب لإفادة أن ضوء الصبح يستحث الدجى على المغادرة أو الانصراف، ثم الزمنية المفتوحة في الفعلين المضارعين (يستعجل) و (نطير) تكشف عن رغبة قوية في الحياة وشهوة عارمة لاصطياد ملذاتها والتمتع بنعيمها وخيراتها بإمارة حث الدجى على الرحيل وابعاد الغراب وارغامه على الاقلاع والتحليق بعيدا بإخافته أو افزاعه.

فإذا فرقت عناصر الصورة وفضضت التركيب الحاصل من مجموعها انتفى منها الحسن وزال عنها أثر التعجيب وكانت لك منها جفوة ودارت بينك وبينها قطيعة، ألا ترى أن التشبيه في بيت بشار ((موضوع على أن يريك الهيئة التي ترى عليها النقع المظلم والسيوف في أثنائه تبرق وتومض وتعلو وتنخفض وترى لها حركات من جهات مختلفة كما يوجبه الحال حين يحمى الجلاد وترتكض بفرسانها الجياد)) [٢٢].

ويعقد عبد القاهر فصلا للتشبيه الحاصل في الهيئات التي تقع عليها الحركات ويوليه عناية فائقة في التحليل والاستقصاء لما له من تأثير عجيب في نفس المتلقي، وذلك أن دقة الحركة وندرتها وخفاءها تجعل من العجيب اصطيادها والاحاطة بتفاصيلها لما تحتاج إليه من تركيز وحضور ذهني شديدين لذلك لا يخفى أثر تلك الصور الحركية والسحر الذي يكاد يستولي على النفوس ويستهويها ويدفعها دفعا إلى الانقياد له والاقرار لصانعه ومبدعه بالفضل والبراعة والاقتدار فان تلك الهيئات مما لا يسع البصر تقريرها وتصويرها في النفوس فكيف للعبارة ان تؤديها أو تعبر عنها[٢٣]؟.

وهي تنقسم إلى قسمين: أحدهما أن تقترن هيئة الحركة بالشكل واللون ونحو ذلك والثاني أن تتجرد عن غيرها من الأوصاف، ولبيان ذلك يقول عبد القاهر ((والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين أحدهما أن تقترن بغيرها من الأوصاف كالشكل واللون ونحوهما والثاني أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها .... فيقع فيها نوع من التركيب بأن يكون للجسم حركات في جهات مختلفة نحو أن بعضها يتحرك الى يمين والبعض إلى شمال وبعض إلى فوق وبعض إلى قدام ونحو ذلك وكلما كان التفاوت في الجهات التي تتحرك أبعاض الجسم إليها أشد كان التركيب في هيئة المتحرك أكثر)) [٢٤].

ويمثل للنمط الأول بقول ابن المعتز[٢٥]:

والشمس كالمرآة في كف الأشل

وبإمكان المتأمل في هذه الصورة ان يلحظ ان هناك صفة مشتركة توحد بين عناصر الصورة الثلاثة (الشمس والمرأة وكف الاشل) وهذه الصفة اصطلح عليها ''السلبية'' والتي تتمثل في الحركة المضطربة للشمس مع تموج واهتزاز وفي حركة المرآة واهتزازها واختلال الرؤية فيها وفي ارتعاش كف المشلول وفقدان السيطرة عليها، فمن المألوف والمعتاد أن تستعار الشمس والمرآة للإشراق والضياء والنصاعة والتلألؤ وأن تستعار اليد للقدرة والقوة أو للطافة والرقة والنعومة أو للنعمة والبذل والعطاء، أما ان تشبه حركة الشمس في اضطرابها وانعكاساتها وتموج شعاعها بحركة المرآة واهتزازها وقلقها وهي في يد مرتعش أو مشلول فهذا قد بلغ من الندرة والغرابة بحيث لا يهتدي إليه الفكر ولا تجود به القريحة ، أي أنها لا تكاد تقع إلا مصادفة فليس من

عادة المشلول أو المرتعش أن يعالج المرآة بكفه، وهذه السلبية غير المتوقعة أو المعتادة اكسبت الصورة بعدا ايحائيا مؤثرا فإذا جاءت على هذه الدرجة القصوى من الشمول والاستقصاء ودقة الوصف فقد بلغت تمام الحسن وروعة الأداء!. ثم ان هناك شيئاً آخر يزيد في غرابة تلك الصورة، وهو أن هذه الحركة المضطربة للمرآة لا تتمثل للرائي إلا بعد التدقيق والتأمل وهذا مما لا يكاد يظفر به ظافر ولا يتوقع تصوره ناظر، وفي ذلك يقول عبد القاهر: ((وليس موضع الغرابة من التشبيه دوام حركة المرآة في يد الاشل فقط بل النكتة المقصودة فيما يتولد من دوام تلك الحركة من الالتماع وتموج الشعاع وكونه في صورة حركات من جوانب الدائرة إلى وسطها وهذه صفة لا تقوم في نفس الرائي المرآة الدائمة الاضطراب إلا أن يستأنف تأملا وينظر متشبثا في نظره متمهلاً ... وإذا كان كون المرآة في يد الأشل مما ترى نادرا ثم كانت هذه الصفة التي هي كائنة في الشعاع إنما ترى وتدرك في حال رؤية حركة المرآة بجهد وبعد استئناف أعمال للبصر فقد بعدت عن حد ما يعتاد رؤيته مرتين ودخلت في النادر الذي لا تألفه العيون من جهتين)) [٢٦].

ويمثل للنمط الآخر بقول الشاعر:

تقص السفين بجانبيه كما ينزو الرباح خلا له كرع

وتتجلى غرابة الصورة في دقة تفاصيلها وتباعد أطرافها وهما (السفينة والفصيل)، فالسفينة حين يتدافعها الموج تكون لها حركات غير منتظمة أشبه بحركات الفصيل في عبثيته ولهوه حين ينزو في الماء، وذلك أن الفصيل إذا نزا في الماء ((كانت له حركات متفاوتة تصير لها اعضائه في جهات مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد على غير ترتيب وبحيث تكاد تدخل إحدى الحركتين في الأخرى فلا يثبته الطرف مرتفعاً حتى يراه منحطا متسفلا ويهوي مرة نحو الرأس ومرة نحو الذنب وذلك أشبه شيء بحال السفينة وهيئة حركاتها حين يتدافعها الموج)) [٢٧]. ونلحظ في هذه الصورة أن تلك الحركات غير المنتظمة أو العبثية للسفينة توحي بأنها في حال من اللهو واللعب أشبه بفصيل أو قرد وهو ينزو في الماء الذي يكرع فيه، ولهذا أسند الفعل إلى السفينة مع أنها – بتلك الحال – تتحرك تلك الحركات العبثية بفعل الأمواج التي أحاطت بجانبيها، وتأمل كيف أنه أسند الفعل في الشطر الأول إلى السفينة ثم أتبعه في الشطر الثاني بإسناد الفعل إلى

الرباح، وأنه بنى البيت بناء فعليا للتعبير عن تلك الحركات التي يصدرها كل من السفين في صراعه مع الموج والرباح في نزوه في الكرع، ثم تأمل النسق الحاصل بفعل انتظام موقع (أل)) التعريف في كلا الشطرين، فضلا عن الفصل بين الفعل الجامد (خلا) وفاعله (كرع) بشبه الجملة من الجار والمجرور (له) التي أسند إليها الشاعر وظيفة مزدوجة على المستويين التركيبي المتمثل بقوة الربط بين الجملتين (ينزو الرباح) و (خلا كرع له) والدلالي المتمثل بتوجيه الانظار إلى الرباح والعناية به او بناء الصورة أو المشهد عليه، أي تصوير الرباح (تسليط الضوء عليه) وهو ينزو في الماء وليس تصوير الماء ينزو فيه الرباح كما أفاد أنه – أي الرباح – في حال من الاطمئنان والسرور مما يجعل حكرته اشمل ونزوه أشد.

وتزداد الصورة لطافة وغرابة حين يقع التشبيه المركب في هيئة السكون وذلك لدقة استقصائها للتفاصيل، يقول عبد القاهر ((فإذا وقع في شيء من هيئات الجسم في سكونه تركيب وتفصيل لطف التشبيه وحسن)) [٢٨] ويمثل له بقول الأخيطل[٢٩]:

كأنه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل

او قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل

ويذهب عبد القاهر الى أنه لم يبلغ من الحسن والإجادة هذا المبلغ ما لم يكن فيه هذا التفصيل الدقيق، وأنه تشبيه بعيد المنال فلا يكاد يظفر به إلا من كد له الفكر وأطال فيه التأمل ((وذلك لحاجته أن ينظر إلى غير جهة فيقول هو كالمتمطي ثم يقول المتمطي يمد ظهره ويده مدة ثم يعود إلى حالته فيزيد فيه أنه مواصل لذلك، ثم إذا أراد ذلك طلب علته وهي قيام اللوثة والكسل في القائم من النعاس) [٣٠].

والمشهد كما ترى ينبض بالحياة من شأنه أن يستثير العواطف ويحرك الانفعالات:

المصلوب ---------- الخوف والتفجع

العاشق المودع ---------- العطف والشفقة

المستيقظ الكسلان ---------- الضحك والاشمئزاز

ونلحظ فيه أن الصورة قد بنيت على التضاد المتمثل في (القيام * النعاس) و (التواصل* الكسل) فالانزياح الحاصل في التشكيل العلائقي (قائم: من نعاس) و (مواصل: من الكسل)، أو تجاوز المألوف والطبيعي بمخالفة او كسر التوقعات والخروج عن الحدود المرسومة لتشكيل الصورة، من شأنه أن يخلق توترا حادا، وذلك أن صفة القيام بما تدل عليه من حيوية ونشاط تستدعي إدخال عنصر تغذية لتوفير الطاقة اللازمة للقيام غير أننا نفاجئ بإقحام أحد العناصر المثبطة للقيام وهو (النعاس) وكون هذا النعاس مما يدل عليه من نفاذ الطاقة المسؤولة عن فاعلية الجسم وأنشطة الأعضاء هو المسؤول عن تغذية القيام، وهذا ما يحصل تماماً في الجانب الآخر من اللوحة فإن من صفة المتمطي أنه يعود إلى حالته الأولى أما أن يكون التمطي متواصلا فلابد من وجود علة لهذا التواصل، أي لابد من توفر عنصر آخر ينضاف الى العناصر المشتركة في تشكيل الصورة يكون مسؤولا عن استدامة التمطي وكون هذا العنصر، الذي يمد التمطي بفتيل التواصل، هو (الكسل) وبتعبير آخر فإن الاستمرار والتواصل في مزاولة فعل ما يحتاج إلى الطاقة اللازمة للمحافظة على فاعلية الجسم وهنا لابد من إدخال عنصر تغذية لتوفير تلك الطاقة غير أننا نفاجئ بإقحام عنصر سلبي أو عامل مثبط هو (الكسل) يكون هو المسؤول عن تغذية الجسم بتلك الطاقة اللازمة للتواصل. كما نلحظ في هذا النص إيقاع الشبه في المتباينات من خلال تخيل علاقة تفاعلية او توافقية بين (العاشق) و (المصلوب) وإذا تأملت أدركت أنها ليست خارجة عن المعقول وأن لها أصلا ومرجعا في العقول على اعتبار أن المصلوب عاشق للحرية والكرامة، وكما أن من سمة العشق أنه يتلف جسد صاحبه، فهذا المصلوب قد أتلف جسده وروحه في رفض الذل والهوان ومصادرة الحقوق والحريات وتكميم الأفواه عازما – إن لم يظفر بالعيش بكرامة – على الموت بكرامة كي يعيش في الضمائر والقلوب، ثم هذا النسق الحاصل في البنية المتمثل في تكرار صيغة (اسم فاعل) أربع مرات وبواقع مرتين في كل بيت وكذلك تكرار صيغة المصدر أربع مرات وبواقع مرتين في كل بيت فضلا عن دخول حرف التحقيق على الجملة الفعلية الواقعة موقع الحال والترصيع بين (مرتحل) و (الكسل).

ثانيا: غرابة الاستعارة:

يعد النقاد الاستعارة فرعا للتشبيه أو كالفرع له والتشبيه أصلا لها أو كالأصل، ويعد ذلك أحد الأسس التي ينبني عليها عمود الشعر، وعيار الاستعارة عندهم كما يذهب المرزوقي في مقدمة شرح ديوان الحماسة وابن رشيق في العمدة تقريب التشبيه حتى يتناسب طرفا الصورة المشبه والمشبه به[٣١].

ويبدو أنه لما كانت الاستعارة تشكل المجال الأوسع للشاعر في التعبير وكان لها القدرة على كسر النمط العلائقي المألوف والتمرد على البنية الطبيعية وما يؤدي إليه من انفلات وخرق لقواعد اللغة، كان ذلك يمثل مصدر قلق للنقاد من أن يفلت الزمام من أيديهم فلا يمكنهم السيطرة على نزوع الشاعر الى كسر الحواجز التي تحول دون رغبته في التجديد واستثمار أقصى مديات التعبير التي يوفرها الاستعمال الاستعاري مما يؤدي الى إغراق الشاعر في الابهام والغموض وتحويل الشعر الى ما يشبه الألغاز والتعميات، فلم يكن بد من وضع القيود على الشاعر وهو يستعير وأن يكون للاستعارة حد ((تصلح فيه فاذا جاوزته فسدت وقبحت)) [٣٢]، وقد أخرجوها مخرج التشبيه وآثروا على الشاعر أن يراعي الشبه بين طرفيها وأنها ((إنما تصح ... وتحسن على وجه من المناسبة وطرف من التشبيه والمقاربة)) [٣٣] وألزموا أن يكون الشبه بين طرفي الصورة ((مما يقرب مأخذه . ويسهل متناوله ويكون في الحال دليل عليه وفي العرف شاهد له)) [٣٤]، بل لقد اعترضوا على كثير من الاستعارات ووصفوها بالغثاثة والهجنة والبعد عن الصواب والقبح والرداءة واتهموا أصحابها بإفساد اللغة وتهجين الكلام والخروج على مذهب المتقدمين[٣٥].

ويعد الآمدي أكثر النقاد تشديدا على ضرورة مراعاة التناسب في الاستعارة وعدم الخروج على طريقة العرب، ولذلك نراه يستقبح كثيرا من استعارات أبي تمام ويعلل ذلك بمخالفتها العرف او خروجها على طريقة العرب متهما إياه بالتكلف والتعسف والعدول عن الصواب، ونراه يسم استعاراته البعيدة بنعوت كثيرة كالقبح والهجنة والاستكراه والغثاثة والرداءة بلهجة شديدة لا تخلو احيانا من التنكيل والاستهزاء والسخرية اللاذعة، بل يرفض كل استعارة تخالف عمود الشعر وطريقة العرب او المبدأ اللغوي الصارم الذي يحتم ((أن ينتهي في اللغة الى حيث انتهوا ولا يتعدى الى غيره فإن اللغة لا يقاس عليها)) [٣٦].

ولعل تلك المناسبة المزعومة من أشد القيود التي فرضها العمود على الشعراء وربما ما كانت تخطر يوما ببال شاعر قط وهو يستعير وكان لها أبعد الأثر في ''تحجيم المد الاستعاري'' لتشكيل عوالم متخيلة يندر أن تتشكل من دون كسر شوكة المألوف او العادي والتحليق في فضاء اللامألوف واللامتجانس[٣٧]، بل لقد حالت دون أن يعبر الشاعر عن كل ما يشعر به او يجول في خاطره وزجت به في حظيرة التقليد كلما حاول التحليق في سماء الأصالة والإبداع . والغريب أن النقاد لم يفتأوا يبحثون عن شبه او مناسبة في الاستعارة دون أن يلتفتوا الى ''التناسخ المعنوي'' او (الهدم والبناء) [٣٨] الذي يعد من أهم وظائف الاستعارة. يظهر مما تقدم أن النقد القديم لم يكن في معظمه يميل الى الاستعارة الغريبة وإنما كان يسمها بالبعد والقبح والاستكراه ويؤثر القرب والوضوح والاعتدال[٣٩].

ويقف عبد القاهر في الاتجاه الآخر إذ يعد عنصر الغرابة من أهم الأسس التي ينبني عليها استحسانه للصورة الاستعارية، وهو من الأنماط التي تبلغ بها الاستعارة الدرجة القصوى من التأثير في النفوس، لأن غرابة الصورة او ندرتها من شأنها أن تستثير انفعالات المتلقي لأنه لم يكن يتوقع حصولها ولا عهد له بأمثالها فتنبسط لها أسارير وجهه عجبا وتهتز لها خلجات نفسه طربا، وفي ذلك يقول عبد القاهر ((وهو المنزلة التي تبلغ عندها الاستعارة غاية شرفها ويتسع لها كيف شاءت الجمال في تفننها وتصرفها)) [٤٠]، بل يعد ذلك ميدانا تصطف فيه الجياد وتتصارع فيه الفحول الأنجاد ولا يقوى عليه إلا الرجال الأفذاذ[٤١].

ويمثل عبد القاهر لغرابة الصورة الاستعارية بقول ابن المعتز[٤٢]:

سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدنانير

إذ إنها من الاستعارات النادرة التي يتمثل لك فيها التلطف في الأداء والاقتدار في الصناعة، فليس أجمل من صورة الشعب تفيض منه الرجال ولا أدلَّ على سرعة الاجابة وعلو الهمة والنجابة من السيولة والانصباب والمعنى ((أنه مطاع في الحي وأنهم يسرعون الى نصرته وأنه لا يدعوهم لحرب او نازل خطب إلا أتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص به الوادي ويطفح منها)) [٤٣].

ومما يدخل في هذا الصدد بناء الاستعارة على تناسي التشبيه، إذ تبلغ الاستعارة غاية شرفها وقوة تأثيرها كلما كان الشبه أخفى والادعاء أظهر وأقوى ويرجع ذلك الى المبالغة التي لا تحصل والتشبيه ظاهر معلوم والادعاء داخل في المعقول، يقول عبد القاهر: ((إن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه وكان موضعه من الكلام أظن به وأشد محاماة عليه وأمنع لك من أن تتركه وترجع الى الظاهر وتصرح بالتشبيه فأمر التخييل فيه أقوى ودعوى المتكلم له أظهر وأتم)) [٤٤]. وهي خطوة أولى وأساسية لتحرير الاستعارة من عبودية التشبيه والإقرار باستقلالها التام وتميزها الأصيل، يقول: ((بيان ذلك أنهم يستعيرون الصفة المحسوسة من صفات الأشخاص للأوصاف المقولة ثم تراهم كأنهم قد وجدوا تلك الصفة بعينها وأدركوها بأعينهم وكأن حديث الاستعارة والقياس لم يجر منهم على بال ولم يروه ولا طيف خيال)) [٤٥].

ويمثل لذلك بقول الشاعر[٤٦]:

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزراره على القمر

إذ إن أمر التشبيه قد نسي وأنسي وصار شريعة منسوخة وإنك بإظهار التشبيه تبطل على نفسك الاحتجاج على وجوب البلى في الغلالة والمنع من العجب فيه بتقرير الدلالة[٤٧].

ويتجلى في النص خرق واضح للبنية الطبيعية ومصادرة جميع الاحتمالات، فبعد أن تقطع البنية شوطا من التشكلات العلائقية العادية وتشرف على الاكتمال :

قد زر أزراره على :

- الفقر
- الحرمان
- خشونة العيش

عند ذلك يحصل تجاوز سافر للمألوف او العادي :

قد زر أزراره على القمر !!

ويؤكد عبد القاهر، في محاولة جادة للخروج على المفهوم السائد لهذه الأجناس البلاغية وصياغة مفاهيم جديدة أكثر انسجاما مع جوهر الأدب وتجسيدا لوظيفتها التأثيرية ودورها في العملية الإبداعية، على أن جمال الاستعارة وغرابتها يتوقف على إخفاء التشبيه الذي يضيف حسنا الى حسنها ويضفي عليها ميزة وفضلا، يقول: ((واعلم أن منشأ الاستعارة أنك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء ازدادت الاستعارة حسنا حتى إنك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفا إن أردت ان تفصح فيه بالتشبيه خرجت الى شيء تعافه النفس ويلفظه السمع)) [٤٨].

ويقع مثل ذلك في الاستعارة التخييلية التي هي أشرف أنواع الاستعارة وأبعدها غورا وأشدها تعجيبا وأقواها تأثيرا وأكثرها إمتاعا وأقربها أنسا وأعذبها موردا وأرقها ماء وأنجعها دواء وأنفذها حكما وأعلاها سنانا وأثبتها جنانا، يقول عنها عبد القاهر: ((يتراءى لك التشبيه بعد أن تخرق إليه سترا وتعمل تأملا وفكرا وبعد أن تغير الطريقة وتخرج عن الحد الأول)) [٤٩]، ويمثل لها بقول لبيد:

إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

إذ لا يظهر لك الشبه من أول وهلة وذاك أنه لاعلاقة بين الشمال واليد ولكن بعد أن ترجع الى نفسك وتفكر ثم تقرر أن حكم الشمال في تصريفها الغداة كحكم رجل يسير ناقته وقد أمسك زمامها بيده، يقول: ((فأنت كما ترى تجد الشبه المنتزع ههنا إذا رجعت الى الحقيقة ووضعت الاسم المستعار في موضعه الأصلي لا يلقاك من المستعار نفسه بل مما يضاف إليه ألا ترى أنك لم ترد أن تجعل الشمال كاليد ومشبهة باليد.. ولكنك أردت أن تجعل الشمال كذي اليد من الأحياء)) [٥٠].

وتبلغ الغرابة شأوا كبيرا ومنزلة عظيمة في الاستعارة التمثيلية التي تفعل فعلا عجيبا في المتلقي من خلال الاستجابة الانفعالية التي يبديها إزاء هذا اللون من التعبير الاستعاري لكونه – كما يقول ابن رشيق القيرواني ماثلا لخاطر الإنسان أبدا [٥١].

ويمثل ابن المعتز للصورة التمثيلية بقول زهير بن أبي سلمى:

إذا لقحت حرب عوان مضرة ضروس تهر الناس أنيابها عصلُ

وهي لوحة فنية تشتمل على ثلاث صور جزئية تآزرت في التعبير عن بشاعة الحرب التي يحذر منها الشاعر ويحث الناس على تجنبها، فهو بصدد اثبات معنى الديمومة والتجدد لهذه الحرب المستعرة فمثل لها بأنثى تلقح فتحمل تم تنجب أي ان هذه الحرب تتوالد وتتسع وتتعقد، ثم أكد ذلك بجعلها عوانا، والعوان هي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة[٥٢]، ثم استعار لها صورة الكلب وهو ينبح في وجوه الناس للتعبير عن بشاعة تلك الحرب وإنكار الناس وبغضهم لها كونها تعمل على إشاعة الكره والأحقاد بين الناس بأن يوتر بعضهم بعضها فمثلها في القبح وإنكار الناس لها ونبذهم إياها واشمئزاز النفوس منها مثل كلب قبيح ينبح في وجوه الناس، قال ابن المعتز ((تهر أي تحملهم على أن يكرهوا يقال هر فلان كذا إذا كرهه وأهررته أنا حملته عليه وهرير الكلب صوت يردده الى جوفه إذا كره الشيء او الشتاء لشدة البرد او لغيره ... وتهر كأنها تنبح في وجوههم)) [٥٣]، ثم لما أراد أن يعبر عن قدم تلك الحرب مثل لها بصورة البعير المسن الذي اعوج نابه لتقدم العمر به وبلوغه أشد قوته وكمال نضوجه. وقد وفق الشاعر في رسم صورة تلك الحرب فبالغ في صفتها واستقصى نواحيها وأتى على جميع أبعادها فجعلها (قديمة) و(متوالدة) و(بشعة مكروهة) في صورة بديعة متقنة الصنع متناسقة الألوان والظلال.

ويمثل ابن رشيق للاستعارة التمثيلية بقول ابن مقبل[٥٤]:

إني أقيد بالمأثور راحلتي ولا أبالي وإن كنا على سفر

المأثور هو السيف الذي فيه أثر[٥٥]، والقيد حلقة تكون في عنق الدابة أو في رجلها – بموضع الخلخال من رجل المرأة – وقد يكون المعنى: أميزها بسمة أو أثر أسمها فيها فتكون لها كالقيد، أو أقتادها بحبل في لجامها ، وهو مأخوذ من القود، وهي الدابة التي تقاد بمقاودها ولا تركب، ولعلة أراد: أقيدها ببريق سيفي (فرنده أو ديباجته) وذلك أنها إذا نظرت إليه اتصل شعاعه بعينيها فلم تتمكن من الرؤية، أو اقيدها بالجن ![٥٦] (أي بالسحر ونحوه من صنيع الجن) ولما كان تقييدها بالجن أشد وقعا وأقوى أثرا استعمل معه صيغة (فعّل) لإفادة معنى المبالغة في وقوع الفعل. وأكد ذلك بقوله (ولا ابالي)، قال ابن رشيق: ((قوله (لا ابالي) حشو مليح أفاد مبالغة عجيبة وقوله (وان كنا على سفر) زيادة في المبالغة)) [٥٧]، وقد جاء تقديم الجار

والمجرور (بالمأثور) على المفعول به (راحلتي) لأجل الاختصاص وذلك أن التقييد من قبل الشاعر جار بالمأثور دون سواه، ثم الزمنية المفتوحة المتمثلة بالصيغة المضارعة في قوله (أقيد) و (لا أبالي) لإفادة أن هذا الفعل من شأنه دائما وأبدا، وفيه لون من ألوان الاعتداد بالنفس، وقد أكد ذلك باستعمال البنية الاسمية والحرف المشبه بالفعل لتثبيت المعنى في نفس المتلقي.

ويذهب عبد القاهر الى أن التمثيل تذوب فيه الأجزاء وتفقد صورها لتتشكل من امتزاجها صورة بملامح جديدة مباينة لأي من الأجزاء المشتركة في تكوينها، وتتجلى وظيفته في ترسيخ المعنى المقصود في ذهن المتلقي عن طريق تمثيله للحواس، إذ كان الإنسان بفطرته وتركيبة خلقه يؤثر الانتقال من مستور إلى معلوم ويطمئن إلى الشيء الذي يرد إليه عن طريق الحواس، وإن مما فطرت عليه النفوس أنها تأنس بالمعنى الممثل لما يثير فيها من دواعي الاستغراب ويفتح للقلب منافذ للدهشة والإعجاب ولما له من قدرة على استثارة المشاعر وتحريك الانفعالات وأن يحدث في النفوس هزة وأريحية لا تحصل لها إذا صور لها المعنى عاريا عن التمثيل[٥٨].

وإذا كان التمثيل واقعا في المتباينات فهو أولى بالشرف وأحق بالفضل وأنه ليبلغ من الاستحسان مبلغا عظيما ويفعل في النفوس فعل السحر بالأبدان، يقول عبد القاهر: ((وإذا ثبت هذا الأصل وهو أن تصوير الشبه بين المختلفين في الجنس مما يحرك قوى الاستحسان ويثير الكامن من الاستطراف فإن التمثيل أخص شيء بهذا الشأن وأسبق جار في هذا الرهان وهذا الصنيع صناعته التي هو الإمام فيها والبادئ لها والهادي إلى كيفيتها وأمره في ذلك أنك إذا قصدت ذكر ظرائفه وعد محاسنه في هذا المعنى والبدع التي يخترعها بحذقه والتأليفات التي يصل إليها برفقه ازدحمت عليك وغمرت جانبيك فلم تدر أيها ولا عن أيها تعبر)) [٥٩].

ويرجع هذا – برأينا – إلى ما يحدثه التمثيل من خرق أو (انحراف) في بنية النص قادر على إحداث خرق من نوع آخر، هو خرق في أسلوب التفكير عند المتلقي والتحرر من سلطان المألوف والطبيعي وهو ما يدفع به إلى مزيد من التفاعل مع النص ويستدعي منه حضورا ذهنيا متميزا للكشف عن أغوار النص الإبداعي

ودلالاته بمزيد من التأمل والتفكير، وهو أمر تستعذبه النفس البشرية لأنها– كما يقول الدكتور شفيع السيد قد طبعت على الحرص على ما جهدت في سبيله وتعبت من أجله[٦٠].

والذي يقضي للتمثيل بالغلبة إذا أطلق الفرس من العنان واصطفت الأيدي للرهان أنه ينشطر على نفسه أو يتكثر، يقول عبد القاهر: ((ليأتيك من الشيء الواحد بأشياء عدة ويشتق من الأصل الواحد أغصانا في كل غصن ثمر على حدة)) [٦١]

ويمثل له بقول البحتري[٦٢]:

دان على ايدي العفاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة السارين جد قريب

ويرى أن سر الجمال ومصدر الاريحية إنما هو في الانتقال الحاصل من خفي إلى جلي ومن مجهول مشكوك فيه إلى معلوم متيقن منه[٦٣].

ولا يخفى أن وجه الشبه هو حصول المنفعة من الشيء مع تعذر الوصول إليه، ونلحظ أن النص ''ينتهي من حيث يبدأ'' أي أن حركة الصورة صعودا ثم نزولا (العودة إلى نقطة البداية) تجعل من التشبيه يشكل حلقة متكاملة:

دان * شاسع + العلو * قريب

ومن خلال هذا الانفصام الحاصل في البنية أو كسر التضاد الذي بنيت عليه الصورة تمكن الشاعر من انتزاع التوافق من براثن التضاد وخلق الائتلاف من رحم الاختلاف، وبتعبير آخر: لما كانت الصورة في معرض المديح فقد حرص الشاعر أن تكون مفعمة بالحياة وموحية بالأمل بدلالة (دان) و (قريب) اللذين يوحيان بتجدد الأمل وحصول الانتفاع على حساب (شاسع) و(العلو) اللذين يوحيان باليأس والحرمان.

ومما يستوقفنا في النص:

١– البنية الاسمية لتثبيت المعنى في ذهن المتلقي .

٢– إسناد الفعل إلى الجماد من طريق المجاز لإعلاء قدره وتعظيم شانه .

٣- دخول (ال) التعريف في قوله (البدر) لصرف الذهن إلى البدر المعروف .

٤- الطباق بين (دان، شاسع) و(افرط في العلو، جد قريب) والتجنيس بين (ند) و (الندى) اضفيا على النص وقعا موسيقيا مميزا .

٥- حذف المبتدأ في قوله (دان) والتقدير (هو دان)، أي الممدوح، فلما جعله قريبا من العفاة أفاد ذلك بأنه بلغ من الشهرة ما يغني عن ذكره صراحة فما أن يقال: (دان على ايدي العفاة) حتى تتوجه الأنظار إلى الممدوح وقد جعله في متناول اليد، وهذا أبلغ في الدلالة على الانتفاع منه .

٦- لما جعله في غاية العلو قابل ذلك بقوله (جد) ليجعله في غاية القرب .

٧- الوصل بين الجملتين الفعلية (أفرط في العلو) والاسمية (ضوؤه جد قريب) عن طريق العطف بالواو للدلالة على ان الجملة الثانية جزء لا يتجزأ عن الأولى لاشتراكهما معا في تشكيل الصورة الكلية .

٨- الفصل بين المبتدأ (ضوؤه) وخبره (قريب) بالموصوف وصفته (للعصبة السارين) أفاد تأكيد الانتفاع به لان السراة اشد احتياجا لضوء البدر من غيرهم .

٩- تكرار صيغة اسم الفاعل في حال التنوين في قوله (دان) و (شاسع) للإفادة من الزمنية المفتوحة (دلالته على الحال والاستقبال) للدلالة على ان من شأنه الدنو والعلو دائما وأبدا.

١٠- تكرار صيغة المبالغة (فعيل) في قوله (ضريب) و (قريب) لبلوغ الصفتين غايتهما القصوى.

وقول المتنبي:

حسن في عيون أعدائه أقـ ـبح من ضيف رأته السوامُ

فقد وفق الشاعر من خلال التمثيل في تأدية المعنى المقصود، وهو أن قتل الممدوح لأعدائه هو بمنزلة الأمر المفروغ منه أو الواقع لا محالة وأن حال أعدائه حال المقهور المغلوب على أمره الذي لا حول له أن يدفع عن نفسه المحذور أو يخلّص نفسه من القتل، ولذلك لا سبيل له إلا أن يكره الممدوح ويراه أقبح ما يكون كما هو حال السوام مع الضيف القادم ذلك أنها لا تستطيع أن ترد عن نفسها المحتوم وأن نحرها مرهون بقدوم الضيف فهي تكره قدومه وتستقبحه كما تستقبح المنية. فالممدوح إذن قبيح في وجوه الأعداء

((بل هو أقبح في نظرهم من الضيف في عيون السوائم لأن في رؤيته هلاكها وتلك لمحة نافذة من المتنبي لأنه أعداء الممدوح لا يطيقون رؤيته لأنه يهلكهم))[٦٤]، أي لما كان الممدوح بمنزلة السيف المسلط على رقابهم أو الموت الذي – لا محالة – هو نازل بهم والنفس– عادة – تجزع في السوق من الموت وتستقبح المنية وتتمثل لها بأبشع صورة فإن الممدوح يتمثل في عيون الأعداء في غاية القبح والبشاعة.

وتستوقفنا في النص أمور عدة، أبرزها:

١. لقد حقق الشاعر توترا حادا من خلال كسر التوقعات والتمدد طبيعة البنية وذلك بإقحام عنصر إيجابي (عامل تحفيز أو بناء) وهو قوله (ضيف) في بنية سياق سلبي بامتياز بجعله معمولا لـ(أفعل التفضيل) الذي جيء به في معرض هدم أو إسقاط لأننا بمجرد أن نسمع بلفظة (ضيف) تتجسد لنا الخصال الحميدة والقيم العربية الأصيلة، من الكرم والسخاء والعز والشرف والاباء والنجدة وحماية الجوار ونحو ذلك، أما أن تقترن (ضيف) بالقبح وما تندرج تحته من المعاني السلبية، كالنفور والاستنكار والبشاعة والاشمئزاز والوضاعة والتحقير، ويبلغ الوصف أعلى مستوياته وأكمل حالاته بدلالة (أفعل التفضيل) فهذا يخلق انزياحا عن المألوف تتجسد خلاله فنية النص.

٢. إحداث خلل في البنية من خلال التقاء الحسن والقبح في صورة واحدة، وقد أصاب لك من خلاله شدة ائتلاف في شدة اختلاف وصور لك ''التئام عبث الاضداد'' أي أن التشكيل العلائقي القائم على التضاد (حسن * أقبح) و (أقبح * ضيف) خلق توترا حادا ساهم في تحويل القبح إلى صفة ايجابية تنضاف إلى حسنه وتؤكده.

٣. تقديم معمول اسم التفضيل، وهو قوله (في عيون) عليه للعناية به وذلك لإفادة ان صفة القبح دخيلة على الممدوح وأنها في عيون الاعداء ليس إلا. أي أن الذعر والخوف الذي ينتابهم من جهة الممدوح أفقدهم صوابهم وحجب أبصارهم أن ترى حسنه حتى أخذ الحسن يتمثل لهم قبحا.

٤. حذف المبتدأ في أول الكلام لما تتصف به كلمة (حسن) من الاكتفاء الذاتي وأصل الكلام (هو حسن).

٥. إيداعه في (السوام) سمة التمييز بين القبيح والجميل، أي أثبت لها الإدراك والوعي من خلال التشخيص.

٦. الفصل بين الجملتين الذي جاء في أحسن موقع والطف شيء تجود به الصنعة وتشهد له الفطنة وقد أغمض به المعنى وأوقع الوهم في ذهن سامعه، بل لقد فتح بابا للتأويل وخلق مجالا واسعا للإيحاء حتى أضاف إلى البيت حسنا لن يوجد له في غيره. وقد أفاد كمال الاتصال لكون الجملة الثانية جاءت مؤكدة لصفة الحسن في الممدوح، وهو ما يسميه القدماء (تأكيد المدح بما يشبه الذم) فكما أن الضيف يشكل عامل فزع ينتاب الماشية لحظة رؤيتها له خشية على أنفسها من النحر فإن الممدوح لشجاعته وفرط إقدامه يشكل مصدر رعب وعامل فزع للعدو خشية على أنفسهم من القتل. ولذلك يمكن أن نصطلح على هذه الصورة بأنها استدارية (العودة إلى نقطة البداية)، يقول عبد القاهر ((بدأ فجعله حسنا على الإطلاق ثم أراد أن يجعله قبيحا في عيون أعدائه على العادة في مدح الرجل بأن عدوه يكرهه فلم يقنعه ما سبق من تمهيده وتقدم من احترازه في تلاقي ما يجنيه إطلاق صفة القبح حتى وصل به هذه الزيادة من المدح وهي كراهة: سوامه لرؤية أضيافه)) [٦٥]. ومن خلال هذه النكات الدقيقة واللطيفة والبناء الاستداري للصورة تمكن الشاعر من تأدية المعنى المقصود وتحقيق الاستجابة الانفعالية لدى المتلقي بحرفية عالية وتوظيف أمثل لأدواته وإمكاناته اللغوية والفنية فكان لاستعارته من الجمال والإبداع ومن السحر العجيب أيضا ما لم يكن لغيرها، وبلغ التمثيل حد التناهي في جماله وقوة تأثيره في معرض الغرابة أو الندرة.

الخاتمة:

١. يتضح مما تقدم أن عنصر الغرابة من المعايير التي اعتمد عليها النقد القديم لاستجادة الصورة التشبيهية كونه يحفز المتلقي على إجالة الفكر وكد الخاطر لتحصيل الصورة والوقوف على مكامن الجمال فيها.

٢. يرى النقاد أن من دواعي الغرابة في الصورة أن يكون المعنى جديدا مبتكرا، أو أن تتشكل من عناصر متباينة في الجنس، أو متباعدة يبعد تصورها في الذهن ولا تكاد تهتدي إليها الخواطر، أو تشتمل على بنية مركبة بأن تتفاعل الأجزاء أو العناصر الداخلية لتشكيل المشهد أو الصورة الكلية

٣. تعد غرابة الصورة التشبيهية وندرة وقوعها عند عبد القاهر الجرجاني من أهم الأسس التي يتوقف عليها جمالها وعمق تأثيرها في النفوس، وهو يربط بين عنصر الغرابة وبين استجابة المتلقي لها وتأثيرها فيه،

فلهذا النمط من الصور تأثيره العجيب في النفوس إذ يبعثها على التعجب والاستحسان ويحدث فيها أريحية ويستثير انفعالاتها ويحرك دواعي سرورها وانبساط أساريرها.

٤. كان للنقاد دور في تحجيم عنصر الإبداع لدى الشاعر من خلال الحدود التي وضعوها للشعر وألزموا الشاعر أن يتبعها ولا يحيد عنها، وهو ما يعرف بـ "عمود الشعر"، وخاصة موقفهم من الاستعارة وقلقهم إزاء مدياتها الخارقة التي لا يمكنهم التحكم بها أو السيطرة على نزوع الشاعر الى كسر الحواجز التي تحول دون رغبته في التجديد واستثمار أقصى مديات التعبير التي يوفرها الاستعمال الاستعاري مما يؤدي الى إغراق الشاعر في الابهام والغموض وتحويل الشعر الى ما يشبه الألغاز والتعميات، لذا وضعوا قيودا صارمة على الاستعارة وجعلوا لها حدا تصلح فيه وأخرجوها مخرج التشبيه وآثروا على الشاعر أن يراعي الشبه بين طرفيها، فإذا جاوزت ذلك قبحت وهجنت واستكرهت وخالفت عمود الشعر وطريقة العرب وخرجت عن المألوف والطبيعي، بل اتهموا أصحابها بإفساد اللغة وتهجين الكلام والخروج على مذهب المتقدمين، مما كان له أبعد الأثر في ‘‘تحجيم المد الاستعاري’’ لتشكيل عوالم متخيلة يندر أن تتشكل من دون كسر شوكة المألوف او العادي، بل لقد حال ذلك دون أن يعبر الشاعر عن كل ما يشعر به او يجول في خاطره وزجت به في حظيرة التقليد كلما حاول التحليق في سماء الأصالة والإبداع.

٥. لقد وقف عبد القاهر في الاتجاه الآخر إذ جعل عنصر الغرابة من أهم الأسس التي ينبني عليها استحسانه للصورة الاستعارية، وهو من الأنماط التي تبلغ بها الاستعارة الدرجة القصوى من التأثير في النفوس، لأن غرابة الصورة وندرتها من شأنها أن تستثير انفعالات المتلقي فتنبسط لها أسارير وجهه عجبا وتهتز لها خلجات نفسه طربا، كونه لم يكن يتوقع حصولها ولا عهد له بأمثالها، وخاصة عند بناء الاستعارة على تناسي التشبيه، بخلف ما ذهب إليه النقاد، فهذه هي المنزلة التي تبلغ بها الاستعارة غاية شرفها وقوة تأثيرها، فكلما كان الشبه أخفى والادعاء أظهر وأقوى وقع لك من المبالغة ما لم يقع والتشبيه ظاهر معلوم، وكان أمر التخييل فيه أقوى ودعوى المتكلم له أظهر وأتم، ويعد ذلك خطوة أولى وأساسية لتحرير الاستعارة من عبودية التشبيه والإقرار باستقلالها التام وتميزها الأصيل.

٦. يؤكد عبد القاهر، في محاولة جادة للخروج على المفهوم السائد لهذه الأجناس البلاغية وصياغة مفاهيم جديدة أكثر انسجاما مع جوهر الأدب وتجسيدا لوظيفتها التأثيرية ودورها في العملية الإبداعية، على أن جمال الاستعارة وغرابتها يتوقف على بنائها على التخييل الذي يتراءى لك التشبيه فيه حتى تخرق إليه سترا وتعمل تأملا وفكرا وحتى تغير الطريقة وتخرج عن الحد الأول، وهذا اللون الاستعاري أشرف أنواع الاستعارة وأبعدها غورا وأشدها تعجيبا وأقواها تأثيرا وأكثرها إمتاعا وأنسا.

٧. وتبلغ الغرابة شأوا كبيرا ومنزلة عظيمة في الاستعارة التمثيلية التي تفعل فعلا عجيبا في المتلقي من خلال الاستجابة الانفعالية التي يبديها إزاء هذا اللون من التعبير الذي تذوب فيه الأجزاء وتفقد صورها لتتشكل من امتزاجها صورة بملامح جديدة مباينة لأي من الأجزاء المشتركة في تكوينها وذلك أن مما فطرت عليه النفوس أنها تأنس بالمعنى الممثل لما يثير فيها من دواعي الاستغراب ويفتح للقلب منافذ للدهشة والإعجاب ولما له من قدرة على استثارة المشاعر وتحريك الانفعالات وأن يحدث في النفوس هزة وأريحية لا تحصل لها إذا صور لها المعنى عاريا عن التمثيل. ويرجع هذا – برأينا – إلى ما يحدثه التمثيل من خرق أو (انحراف) في بنية النص قادر على إحداث خرق من نوع آخر، هو خرق في أسلوب التفكير عند المتلقي والتحرر من سلطان المألوف والطبيعي وهو ما يدفع به إلى مزيد من التفاعل مع النص ويستدعي منه حضورا ذهنيا متميزا للكشف عن أغوار النص الإبداعي ودلالاته بمزيد من التأمل والتفكير، وهو أمر تستعذبه النفس البشرية التي طبعت على الحرص على ما جهدت في سبيله وتعبت من أجله.

الهوامش:

١ الحيوان: ١٣٢/٣.
٢ اسرار البلاغة :٢٩٧.
٣ ظ: منهاج البلغاء ٢٣ .
٤ ظ: الصورة الشعرية معيارا نقديا : ٣٥٩
٥ ظ: بنية اللغة الشعرية :٢٨ و دراسات في النقد الادبي المعاصر (عشماوي) :١١٩.
٦ ظ: البيان والتبيين :٨٩/١.
٧ ظ: عيار الشعر ٢٧

٨ ديوان دعبل :٢٩٢ وظ: عيار الشعر :٧٩ .
٩ ظ: اسرار البلاغة :١٠٩
١٠ ديوان ابن المعتز :٦١٩/٢ .
١١ اسرار البلاغة :١١٠
١٢ ظ: اسرار البلاغة :١٣٥
١٣ ظ: اسرار البلاغة :١٥٧
١٤ نقد الشعر : ١٢٧
١٥ الحيوان:٤٥٣/١ وجميع دواوين الشعر العربي:٣٢/ ٤٦٣
١٦ نقد الشعر : ١٢٧
١٧ اسرار البلاغة :١٥٦
١٨ نفسه :١٥٤
١٩ نفسه :١٥٢
٢٠ فنون التصوير البياني : ٩٤
٢١ اسرار البلاغة :١٥٤
٢٢ نفسه : ١٧٠
٢٣ ظ: اسرار البلاغة : ١٥٧
٢٤ نفسه: ١٥٧-١٥٩
٢٥ نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢٨٠/٢ و زهر الأكم في الأمثال والحكم: ١/ ١٧٨
٢٦ اسرار البلاغة : ١٦١- ١٦٢.
٢٧ نفسه : ١٥٩- ١٦٠
٢٨ نفسه :١٦٢
٢٩ الكامل في اللغة والأدب: ٢٠٤/١
٣٠ اسرار البلاغة : ١٦٣.
٣١ ظ: مقدمة شرح ديوان الحماسة : ١٢/١ و ظ : العمدة : ٢٧٠/١ .
٣٢ الموازنة : ٢٤٢
٣٣ الوساطة : ٤٢٩ .
٣٤ اسرار البلاغة :٢١١ .
٣٥ ظ: اتجهات النقد في القرن الخامس الهجري :٣٨٧
٣٦ الموازنة :٢٠٢ وظ: ص ٢٣٤ و ص٢٥٣.
٣٧ ظ: في الشعرية (كمال ابو ديب) ٢٨ .
٣٨ ظ: بنية اللغة الشعرية :١٩٤ .
٣٩ ظ: الغموض في الشعر العباسي ١١٠ .
٤٠ اسرار البلاغة :٥٠ .

٤١ ظ: دلائل الاعجاز: ٥٥ .
٤٢ ديوان ابن المعتز : ٢٩٠/٣ ودلائل الاعجاز :٥٦ .
٤٣ دلائل الإعجاز: ٥٦ .
٤٤ اسرار البلاغة: ٢٧٦ .
٤٥ نفسه: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
٤٦ نهاية الأرب في فنون الأدب: ٢/ ٢٨٣.
٤٧ ظ: اسرار البلاغة ٢٦٦ .
٤٨ دلائل الاعجاز ٢٨٦: .
٤٩ اسرار البلاغة ٣٥-٣٦ .
٥٠ نفسه: ٣٦ .
٥١ ظ: العمدة : ٢٨٢/١.
٥٢ ظ: شعر زهير بن أبي سلمى : ٣٦.
٥٣ كتاب البديع : ٧-٨.
٥٤ المعاني الكبير: ٢٦٠/١
٥٥ ظ: العمدة : ٢٨١/١ و تهذيب اللغة: ١٠٥/٥.
٥٦ ظ: لسان العرب، مادة (اثر) و (قود) و (قيد) .
٥٧ العمدة : ٢٨١/١.
٥٨ ظ: اسرار البلاغة: ١٠٢-١٠٣
٥٩ نفسه: ١١١-١١٢.
٦٠ ظ: البحث البلاغي عند العرب : ١٠٦.
٦١ اسرار البلاغة: ١١٤-١١٥.
٦٢ ديوان البحتري : ٢٤٨/١- ٢٤٩
٦٣ ظ: اسرار البلاغة : ٩٨.
٦٤ فنون التصوير البياني : ٢١٠.
٦٥ اسرار البلاغة : ٢٢٠.

قياس وتحليل التكاليف الانتخابية في ضوء استراتيجية الجودة الشاملة
دراسة حالة مكتب انتخابات ذي قار

أ.د. عمار عبد الأمير زوين

الباحث ليث محمد كاظم

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المبحث الأول: نبذة تعريفية عن المفوضية بصورة عامة ومكتب انتخابات ذي قار بصورة خاصة:

An overview of the Commission in general and the Dhi Qar Election Office in particular

قبل الدخول في الجانب التطبيق للدارسة، استعرض الباحث المنظمة قيد الدراسة ابتداءً من تأسيس المفوضية المستقلة للانتخابات والتي يعد مكتب انتخابات ذي قار إحدى تشكيلاته، ثم عرض المهام الموكلة بها، والانتقال الى الهيكلية الادارية للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات ويختتم المبحث الى أنواع النفقات والمصروفات الانتخابية.

اولا: نبذة عن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات:

تأسست المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق بموجب القانون المرقم ٩٢ في ٣١/أيار لسنة ٢٠٠٥ والصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة، والذي تمتعت بموجب هذا القانون أن تكون سلطة انتخابية مطلقة في عموم العراق وهي هيئة مستقلة ذات إدارة ذاتية وغير حزبية وتكون مسؤولة عن تنظيم وتنفيذ الانتخابات المقررة وفقا لقانون أدارة الدولة.

ويعتمد تشكيل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات من هيئتين رئيسة هي:

- مجلس المفوضين:

ويتكون من تسعة أعضاء يتمتعون بامتيازات خاصة، ثمانية منهم لهم حق التصويت والتاسع يمثل رئيس الادارة الانتخابية الذي يحق له المشاركة دون التصويت، وهذا ما جاء وفقا لقانون تأسيس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

- الادارة الانتخابية:

الادارة الانتخابية هي الجهاز الاداري والتنفيذي في المفوضية ويرأسها رئيس الادارة الانتخابية وعليها اعداد الخطط والاجراءات الخاصة بالعملية الانتخابية وتقديم ذلك للمجلس للمصادقة عليها ، وتتكون الادارة الانتخابية من المكتب الوطني و تسعة عشر مكتباً انتخابياً في محافظات العراق كافة بالإضافة الى هيئة اقليم كردستان ، وترتبط بالمكاتب الانتخابية في المحافظات مراكز للتسجيل ، و تمارس اعمالها لتسجيل الناخبين لغرض تهيئة سجل ناخبين متكامل وشفاف لإنجاز العمليات الانتخابية والاستفتاءات، ويرتبط بالمكاتب الانتخابية في المحافظات مراكز فرعيه يتفرع منها مجموعة من مراكز الاقتراع يحتوي كل واحد منها على عدد من محطات الاقتراع تتراوح من ١- ٦ محطات او اكثر احياناً

وقد نص الفصل الخامس من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم (١١) لسنة ٢٠٠٧ على أن الإدارة الانتخابية :

أ – تتألف الإدارة الانتخابية من المكتب الوطني والمكاتب الانتخابية في الإقليم والمحافظات وفقاً لهيكلية يتم اقتراحها من قبل رئيس الإدارة الانتخابية ويصادق عليها مجلس المفوضين ويتولى المدير العام رئاسة الإدارة الانتخابية ويصادق عليها مجالس المفوضين والجهات التي يخوله بها المجلس لتنظيم أعمالها والتأكد من حسن سير أدائها.

ب – تتولى الإدارة الانتخابية مسؤولية تنفيذ الأنظمة والقرارات الصادرة من مجلس المفوضين وإدارة كافة النشاطات ذات الطابع العملياتي والتنفيذي والإجرائي على الصعيدين الوطني والإقليمي.

ج – الوظائف العليا في المكتب الوطني من معاوني المدير العام ومدراء الدوائر في المكتب يتم ترشيحهم من قبل الإدارة التنفيذية ويتم المصادقة من قبل مجلس المفوضين بأغلبية خمسة من ثمانية اما مدراء مكاتب الإقليم والمحافظات يتم ترشيح احدهم والمصادقة عليه من قبل مجلس المفوضين بأغلبية خمسة مرشحين من قبل أعضاء مجلس النواب في ذلك الإقليم او تلك المحافظة ويتم اختيار احدهم والمصادقة عليه من قبل مجلس المفوضين بأغلبية خمسة من أعضائه على الأقل .

د – يكون رؤساء وأعضاء المكاتب الانتخابية مسؤولين عن أداء أعمالهم المنوطة بهم أمام مدير الإدارة الانتخابية الذي يحق له محاسبتهم واقتراح استبدال من يخل بواجباته منهم بنفس الآلية المنصوص عليها في الفقرة ج) ومن أهم مهام المفوضية العليا المستقلة للانتخابات هي:

١. أعداد وحفظ وتصنيف سجلات الناخبين وتحديثها.
٢. تنظيم وتنفيذ تسجيل الاحزاب السياسية واعتمادها.
٣. تنظيم وتنفيذ تسجيل المرشحين واعتمادها.
٤. أدارة عمليات الاقتراع وعد وفرز الاصوات واعلان النتائج.
٥. اعتماد المراقبين المحليين والدوليين لمراقبة الانتخابات.
٦. الفصل في النزاعات والطعون الانتخابية.
٧. اعتماد النتائج الانتخابية واعلان الفائزين.

ثانيا: . الهيكل التنظيمي للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات:

للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات هيكل تنظمي تم المصادقة عليه من قبل مجلس النواب العراقي في ٢٠٠٦/١٢/٢٥ بعد اقرار قانون المفوضية مباشرة ويعتبر مكتب انتخابات ذي قار المكتب الحادي عشر من ضمن تشكيلات المفوضية التسعة عشر مكتباً انتخابياً في محافظات العراق كافة بالإضافة الى هيئة

اقليم كردستان ، وترتبط بالمكاتب الانتخابية في المحافظات مراكز للتسجيل ، و تمارس اعمالها لتسجيل الناخبين لغرض تهيئة سجل ناخبين متكامل وشفاف لإنجاز العمليات الانتخابية والاستفتاءات وتتمثل الهيكلة التنظيمية وفقا للشكل (٣) التالي الذي يوضحها كمخطط هرمي بدء من رئيس الادارة وانتهاء بالأقسام والشعب .

ثالثا: . مكتب انتخابات محافظة ذي قار:

مكتب انتخابات ذي قار (قيد الدراسة) يعد أحد تشكيلات المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، ويدار من قبل موظف بدرجة مدير عام، فضلا عن معاون واحد فقط. وتتكون الهيكلة التنظيمية من قسمين الاول فني والقسم الاخر اداري، ويتبع تلك الاقسام ستة عشر شعبة مختصة وهي (الرقابة والتدقيق الداخلي، وشعبة شؤون الاحزاب والتنظيمات السياسية، وشعبة التنسيق الأمني الشعبة المخزنية، والموارد البشرية، والقانونية، والمالية، وتكنولوجيا المعلومات، والخدمات، والاتصال بالجمهور، واللوجستية أو التجهيز والنقل، والبيانات، والتدريب واخيرا شعبة شؤون المرشحين).

ويبلغ عدد الموظفين الفعلي في مكتب المحافظة ٧٦ بضمنهم المدير العام ومعاونه .

عدد الموظفين المثبتين فعليا في مراكز التسجيل١٢٣ موظف علما ان عددهم وحسب الهيكلية ٢٦٤ موظف بواقع ٦ موظفين لكل مركز.

وعدد الموظفين الفعلي الكلي (مكتب المحافظة مع مراكز التسجيل المثبتين ١٩٩ موظف

عدد مراكز التسجيل ٤٤ مركز تسجيل في عموم المحافظة .

ويتم التعاقد مع ما يقارب (١٢٧٩٩) موظف لمدة شهر خلال فترة الانتخابات سواء الانتخابات النيابة او مجلس المحافظات حيث يقوم مكتب انتخابات ذي قار بتدريبهم وتأهيلهم للمشاركة في الاقتراع العام .

رابعا: النفقات أو المصروفات الانتخابية في مكتب انتخابات ذي قار:

يعتبر موضوع الجودة من الامور ذات الاهمية الحيوية والاساسية في جميع القطاعات الانتاجية منها والخدمية، ففي موضوع المنظمة قيد الدراسة فان كلف الجودة تأتي في المقدمة لانعكاس تلك الاجراءات بصوة مباشرة على المجتمع من خلال التعامل الحساس لتلك المنظمة مع طبيعة المهام المناطة بها، يوجد في المفوضية المستقلة للانتخابات ومكتب انتخابات ذي قار على وجه التحديد مجموعة من الانشطة والفعاليات الممولة مركزيا والتي من خلال ديناميكيتها تتطلب مجموعة متنوعة من النفقات وابواب مختلفة للصرف وفيما يلي ايجاز لتلك النفقات والمصاريف المعتمدة رسميا، والتي عمل الباحث على تحديدها بدقة وفقا لستة انواع لأجراء المقارنة المعيارية بينها، وتلك النفقات هي:

- مستلزمات سلعية.
- مستلزمات خدمية.
- اجور متعاقدين
- صيانة
- البرامج الخاصة
- النفقات الرأسمالية

والشعبة المالية في مكتب انتخابات ذي قار معنية بإدارة الحسابات من خلال مجموعة مستنديه متكاملة وسجلات مفصلة بالتكاليف الانتخابية وتتم مراجعتها من قبل الرقابة الداخلية والخارجية الممثلة بديوان الرقابة المالية ويصادق عليها من قبل الدائرة المالية في المكتب الوطني .

المبحث الثاني: تصنيف كـــــــــلف الجودة Cost of Quality:

اشار الكثير من الباحثين والمتخصصين في ادارة الجودة الى تصنيف تكاليف الجودة وفقا لأربعة اصناف هي، تكاليف الوقاية، وتكاليف التقويم، وتكاليف الاخفاق الداخلي، وتكاليف الاخفاق الخارجي. وجاء ذلك

التصنيف بالاعتماد على مسببات تلك التكاليف، اما بالنسبة للمنظمة قيد الدراسة فقد أعتمد الباحث نموذج تكلفة العمليات في تصنيف وتحليل التكاليف الانتخابية ولعدة أسباب منها:

١- ان هذا الاسلوب هو المتبع في تحليل تكاليف الخدمات المقدمة للزبائن في المنضمات الخدمية بشكل عام.

٢- ان تحليل الكلف الانتخابية إلى (تكاليف مطابقة، عدم مطابقة) تتلائم وتوجهات متخذي القرار في العملية الانتخابية في الرقابة على مجمل التكاليف لهذه العملية .

٣- يشمل هذا الاسلوب أو النموذج التصنيفات الاربعة الرئيسية (الوقاية ، التقويم ، الاخفاق الداخلي ، الاخفاق الخارجي) لتصنيف كلف الانتخابات من منظور كلف الجودة الشاملة وكما في المخطط التالي .



مخطط (3) تصنيف كلف الانتخابات من منظور كلف الجودة الشاملة

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد الى الدراسات ذات العلاقة

فتمثلت كلف الجودة الشاملة في المؤسسة قيد الدراسة على وفق التصنيف التالي:

أولا: . تكاليف الوقاية:

وهي مجموعة من التكاليف التي يتم انفاقها من اجل منع او الحد من وقوع المعيب في الخدمة المقدمة او الفشل في سير العمليات التي تم تخطيطها واعدادها من قبل الادارة العليا، والجداول (٤) في أدناه يعرض تفاصيل تكاليف الوقاية بالنسبة الى اجمالي كلف الجودة، بالاعتماد على بيانات المنظمة المبحوثة.

جدول (٤) تصنيف تكاليف الوقاية

ت	الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة (%)
١	مخصصات ونفقات السفر الداخلي/ آذار ٢٠١٧	٣٣٠٠٠٠	%٠,٢٠
٢	أجور المكالمات الهاتفية / آذار ٢٠١٧	٥٢٥٠٠٠	%٠,٤٠
٣	طبع / آذار ٢٠١٧	٦١٢٥٥٦٥	%٤,٥٠
٤	أجور المكالمات الهاتفية / نيسان ٢٠١٧	٩٦٠٠٠٠	%٠,٧٠
٥	خدمات اخرى متنوعه / نيسان ٢٠١٧	٦٠٠٠٠٠	%٠,٤٠
٦	القرطاسية / نيسان ٢٠١٧	٥٣٠٠٠٠	%٠,٤٠
٧	أيجار مباني / ايار ٢٠١٧	٢١٠٠٠٠٠٠	%١٥,٣٠
٨	برامج خاصة / آيار ٢٠١٧	٢٠٧٢١٩٣٠	%١٥,١٠
٩	مشروع التسجيل البايومتري / آيار ٢٠١٧	١٣١٠٠٠٠	%١,٠٠
١٠	أجور متعاقدين كادر / حزيران ٢٠١٧	٧١٢٦٦٥٨	%٥,٢٠
١١	أجور المكالمات الهاتفية / حزيران ٢٠١٧	١١٥٩٠٠٠	%٠,٨٠
١٢	وقود / حزيران ٢٠١٧	١٨٠٣٠٠٠	%١,٣٠

١٣	صيانة مباني / حزيران ٢٠١٧	٧٧٤٠٠٠	%٠,٦٠
١٤	أجور متعاقدين كادر / تموز ٢٠١٧	٩١٦٧٠٠٠	%٦,٧٠
١٥	مخصصات ونفقات السفر الداخلي/ تموز ٢٠١٧	٥٢٠٠٠٠	%٠,٤٠
١٦	خدمة شبكة المعلومات / تموز ٢٠١٧	٧٠٠٠٠٠	%٠,٥٠
١٧	وقود / تموز ٢٠١٧	٦٤٢٤٠٠	%٠,٥٠
١٨	أجور متعاقدين كادر / آب ٢٠١٧	٩٤٠٠٠٠٠	%٦,٩٠
١٩	الضيافة والوفود / آب ٢٠١٧	١٠٠٠٠٠	%٠,١٠
٢٠	أجور المكالمات الهاتفية / آب ٢٠١٧	٨٨٣٠٠٠	%٠,٦٠
٢١	القرطاسية / آب ٢٠١٧	١٥٧٢٥٠٠	%١,١٠
٢٢	وقود / آب ٢٠١٧	٨٩٢١٥٠	%٠,٧٠
٢٣	صيانة سيارات العمل /آب ٢٠١٧	٣٠٨٥٠٠٠	%٢,٢٠
٢٤	صيانة الأجهزة والمكائن والآلات / آب ٢٠١٧	١٣٠٠٠٠	%٠,١٠
٢٥	أجهزة / آب ٢٠١٧	٧٢٤٤٠٠٠	%٥,٣٠
٢٦	مخصصات ونفقات السفر الداخلي/ آب ٢٠١٧	١٩٥٠٠٠	%٠,١٠
٢٧	أجور متعاقدين كادر / أيلول ٢٠١٧	٩٤٠٠٠٠٠	%٦,٩٠
٢٨	أجور المكالمات الهاتفية / أيلول ٢٠١٧	٨٧١٠٠٠	%٠,٦٠
٢٩	وقود / أيلول ٢٠١٧	٦٤٢٤٠٠	%٠,٥٠
٣٠	أجور متعاقدين كادر / تشرين الاول ٢٠١٧	٩٣٦٠٠٠٠	%٦,٨٠
٣١	أجور المكالمات الهاتفية / تشرين الاول ٢٠١٧	٨٩٥٠٠٠	%٠,٧٠

٣٢	طبع / تشرين الاول ٢٠١٧	١٣٢٨٢٥٠٠	%٩,٧٠
٣٣	أجور خدمات مصرفية / تشرين الاول ٢٠١٧	٥٠٠٠	%٠,١٠
٣٤	صيانة الأجهزة والمكائن والآلات / تشرين الاول ٢٠١٧	١٢٥٥٠٠٠	%٠,٩٠
٣٥	أجهزة / تشرين الاول ٢٠١٧	٣٩١٠٠٠٠	%٢,٩٠
	المجموع	١٣٧١١٧١٠٣	%١٠٠
	نسبة تكاليف الوقاية إلى أجمالي تكاليف الجودة	5.03%	

المصدر: اعداد الباحث

بالاعتماد على بيانات مكتب انتخاب ذي قار (الشعبة المالية / تقارير الرقابة الداخلية)

ثانيا: تكاليف التقويم:

وهي التكاليف التي تنفقها المنظمة لتحديد مستوى من المطابقة بين ما هو فعلي وبين ما تم التخطيط له وفق المعايير المحددة مسبقا. وهي بذلك تمثل تكاليف التي ترتبط بقياس الجودة، من فحوصات، والاختبار والتفتيش، واعداد تقارير الاداء الميداني فضلا عن تكاليف تحديد المشاكل وطرق حلها، ويمكن تصنيف تكاليف التقويم لمكتب انتخابات ذي قار وفقا للجدول (٥) التالي وحسب البيانات الرسمية من المكتب المذكور.

جدول (٥) تصنيف تكاليف التقويم

ت	الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة (%)
١	أيجار مباني / تشرين الثاني ٢٠١٧	٦٣٠٠٠٠٠٠	%٦,٠٠
٢	الوقود والزيوت / تشرين الثاني ٢٠١٧	٤٩٩٥٠٠	%٠,٠٠

٣	أجور متعاقدين كادر / تشرين الثاني ٢٠١٧	٩٧١٣٣٣١	%٠,٩٠
٤	صيانة التأسيسات الكهربائية / تشرين الثاني ٢٠١٧	٧٥٥٠٠٠	%٠,١٠
٥	أثاث أخرى / تشرين الثاني ٢٠١٧	١٧٢٤٥٠٠٠	%١,٧٠
٦	أجور مكالمات هاتفية / تشرين الثاني ٢٠١٧	٧٣٥٠٠٠	%٠,١٠
٧	أجور متعاقدين كادر / كانون الاول ٢٠١٧	١٩٢٤٠٣٣٣٣	%١٨,٥٠
٨	مخصصات ونفقات السفر الداخلي/ كانون الاول ٢٠١٧	١٨٧٥٠٠٠	%٠,٢٠
٩	نفقات الاعلام / كانون الاول ٢٠١٧	١٦٩٣٣٠٠٠	%١,٦٠
١٠	أيجار وسائط النقل / كانون الاول ٢٠١٧	١٢٣٥٠٠٠	%٠,١٠
١١	أجور المكالمات الهاتفية / كانون الاول ٢٠١٧	٩٩٧٢٠٠	%٠,١٠
١٢	مؤتمرات وندوات / كانون الاول ٢٠١٧	٤١٧٧٥٠	%٠,٠٠
١٣	أجور خدمات مصرفية / كانون الاول ٢٠١٧	٥٠٠٠	%٠,٠٠
١٤	خدمات أخرى متنوعة / كانون الاول ٢٠١٧	٤٨٠٠٠٠٠	%٠,٥٠
١٥	القرطاسية / كانون الاول ٢٠١٧	٢٤١٤٥٠٠	%٠,٢٠
١٦	وقود وزيوت/ كانون الاول ٢٠١٧	٦٦٩٠٠٠	%٠,١٠
١٧	صيانة التأسيسات الكهربائية / كانون الاول ٢٠١٧	٨٨٥٠٠٠	%٠,١٠
١٨	صيانة سيارات العمل / كانون الاول ٢٠١٧	١٩٠٠٠٠	%٠,٠٠
١٩	صيانة المباني/ كانون الاول٢٠١٧	١٢٠٠٠٠٠	%٠,١٠
٢٠	صيانة المكائن والآلات والمعدات / كانون الاول ٢٠١٧	٩٠٠٠٠٠	%٠,١٠
٢١	الأجهزة / كانون الاول ٢٠١٧	٨٧٢١٠٠٠	%٠,٨٠

٢٢	خدمات مصرفية / كانون الثاني ٢٠١٨	٥٠٠٠	%٠,٠٠
٢٣	الطبع / كانون الثاني ٢٠١٨	٦٧٧٣٥٠٠	%٠,٦٠
٢٤	أجور متعاقدين كادر / شباط ٢٠١٨	١٣٩٧٥١٦٦٧	%١٣,٤٠
٢٥	أجور المكالمات الهاتفية / شباط ٢٠١٨	٢١٨٠٠٠٠	%٠,٢٠
٢٦	أجور خدمات مصرفية / شباط ٢٠١٨	٣٠٠٠٠	%٠,٠٠
٢٧	الوقود والزيوت / شباط ٢٠١٨	٥١٩١٠٠	%٠,٠٠
٢٨	أجور متعاقدين مؤقتة / آذار ٢٠١٨	١٤٠١٤٣٣٣٧	%١٣,٤٠
٢٩	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / آذار ٢٠١٨	١٤٤٠٠٠٠	%٠,١٠
٣٠	الطبع / آذار ٢٠١٨	٨٥٧٠٠٠	%٠,١٠
٣١	أجور خدمات مصرفية / آذار ٢٠١٨	١٥٠٠٠	%٠,٠٠
٣٢	الوقود والزيوت / آذار ٢٠١٨	٥١٩١٠٠	%٠,٠٠
٣٣	صيانة سيارات الصالون / آذار ٢٠١٨	٢٠٥٥٠٠٠	%٠,٢٠
٣٤	صيانة سيارات العمل / آذار ٢٠١٨	٤٦٣٠٠٠	%٠,٠٠
٣٥	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / آذار ٢٠١٨	٣٥٠٠٠٠	%٠,٠٠
٣٧	أجور متعاقدين كادر / نيسان ٢٠١٨	١٤٠٨٢٩٩٩٦	%١٣,٥٠
٣٨	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / نيسان ٢٠١٨	٤٠٩٠٠٠٠	%٠,٤٠
٣٩	أيجار وسائط نقل / نيسان ٢٠١٨	١٣٢٠٠٠٠	%٠,١٠
٤٠	الضيافة والوفود / نيسان ٢٠١٨	٣١٧٢٥٠	%٠,٠٠
٤١	أجور المكالمات الهاتفية / نيسان ٢٠١٨	١٥١٠٠٠٠	%٠,١٠

٤٢	خدمة شبكة المعلومات / نيسان ٢٠١٨	٤٦٨٠٠٠	%٠,٠٠
٤٣	الطبع / نيسان ٢٠١٨	١٥٩٧٥٠٠	%٠,٢٠
٤٤	أجور خدمات مصرفية / نيسان ٢٠١٨	١٠٠٠٠	%٠,٠٠
٤٥	خدمات أخرى متنوعة / نيسان ٢٠١٨	٤٧٤٠٠٠٠	%٠,٥٠
٤٦	القرطاسية / نيسان ٢٠١٨	٤٨٨٣٢٥٠	%٠,٥٠
٤٧	الوقود والزيوت / نيسان ٢٠١٨	١٢٦٨٣٥٠	%٠,١٠
٤٨	مواد ولوازم أخرى / نيسان ٢٠١٨	١٤٦٠٠٠	%٠,٠٠
٤٩	صيانة التأسيسات الكهربائية / نيسان ٢٠١٨	١٠٦١٥٠٠	%٠,١٠
٥٠	صيانة سيارات الصالون / نيسان ٢٠١٨	٣٥٠٠٠	%٠,٠٠
٥١	صيانة المباني / نيسان ٢٠١٨	٢٠٤١٠٠٠	%٠,٢٠
٥٢	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / نيسان ٢٠١٨	٣٥١٥٠٠٠	%٠,٣٠
٥٣	الاثاث الخشبية / نيسان ٢٠١٨	٦٠٥٠٠٠٠	%٠,٦٠
٥٤	المفروشات / نيسان ٢٠١٨	٢٠٠٠٠٠	%٠,٠٠
٥٥	الاجهزة / نيسان ٢٠١٨	٣٦٧٨٠٠٠٠	%٣,٥٠
٥٦	أجور متعاقدين كادر / آيار ٢٠١٨	١٥١٦٠١٦٦٧	%١٤,٥٠
٥٧	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / آيار ٢٠١٨	٦٢١٨٠٠٠	%٠,٦٠
٥٨	أيجار وسائط نقل / آيار ٢٠١٨	٨٥٠٠٠	%٠,٠٠
٥٩	اللوازم والتجهيزات الخاصة / آيار ٢٠١٨	١٣٤٤٠٠٠٠	%١,٣٠
٦٠	الطبع / آيار ٢٠١٨	٩٧٤٤٦٠٠	%٠,٩٠

٦١	أجور خدمات مصرفية / آيار٢٠١٨	١٠٠٠٠	%٠,٠٠
٦٢	خدمات أخرى متنوعة / آيار ٢٠١٨	٢٠٤٠٠٠٠٠	%٢,٠٠
٦٣	مواد ولوازم أخرى / آيار ٢٠١٨	٦٢٥٩٥٠٠	%٠,٦٠
٦٤	صيانة سيارات الصالون / آيار ٢٠١٨	٢٣٠٠٠٠	%٠,٠٠
٦٥	صيانة المباني / آيار ٢٠١٨	٦٥٠٠٠	%٠,٠٠
٦٦	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / آيار ٢٠١٨	٢٥٣٩٥٠٠	%٠,٢٠
	المجموع	١٠٤٢١٥١٤٣١	%١٠٠
	نسبة تكاليف التقويم إلى أجمالي تكاليف الجودة	38.20%	

المصدر: اعداد الباحث

بالاعتماد على بيانات مكتب انتخابات ذي قار (الشعبة المالية / تقارير الرقابة الداخلية)

ثالثا: تكاليف الإخفاق الداخلي:

تتمثل هذه التكاليف في النفقات المبذولة من اجل معالجة الاخفاق او الفشل الداخلي والتي تتمثل في فشل العمليات والانشطة او فشل الخطط الداخلية، علاوة على أنفاق المصاريف دون ان تحقق الغرض من انفاقها، وبالرجوع الى المنظمة قيد الدراسة نجد ان تكاليف الاخفاق الداخلي بلغ (٢٣,٥١) وهو رقم كبير نسبيا، لابد من الوقوف على حيثياته والجدول (٦) الاتي يوضح تفاصيل تكاليف الاخفاق الداخلي على وفق بيانات مكتب انتخابات ذي قار.

جدول (٦) تصنيف تكاليف الإخفاق الداخلي

ت	الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة (%)
١	أجور متعاقدين كادر / حزيران ٢٠١٨	٣٨٦١٣٣٢٦٣	%٦٠,٢٠
٢	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / حزيران ٢٠١٨	٧٠٠٠٠٠	%٠,١٠
٣	أيجار وسائط نقل / حزيران ٢٠١٨	٢٥١٥٠٠٠	%٠,٤٠
٤	أيجار مباني / حزيران ٢٠١٨	٧٥٢٢٥٠٠	%١,٢٠
٥	الضيافة والوفود / حزيران ٢٠١٨	١١٤٢٥٠٠	%٠,٢٠
٦	خدمة شبكة المعلومات / حزيران ٢٠١٨	٦٠٠٠٠٠	%٠,١٠
٧	مؤتمرات وندوات / حزيران ٢٠١٨	٨٤٠٠٠٠	%٠,١٠
٨	الطبع / حزيران ٢٠١٨	٢٩٣٣٦٨٧٠	%٤,٦٠
٩	أجور خدمات مصرفية / حزيران ٢٠١٨	١٥٠٠٠	%٠,٠٠
١٠	خدمات أخرى متنوعة / حزيران ٢٠١٨	٣٠٠٠٠٠٠	%٠,٥٠
١١	القرطاسية / حزيران ٢٠١٨	١٦٤٥٥٠٠	%٠,٣٠
١٢	الوقود والزيوت / حزيران ٢٠١٨	٤٧١٩١٠٠	%٠,٧٠
١٣	مواد ولوازم أخرى / حزيران ٢٠١٨	٢٢٠٧٥٠٠	%٠,٣٠
١٤	صيانة المباني / حزيران ٢٠١٨	٨٨٧٥٨٥٠	%١,٤٠
١٥	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / حزيران ٢٠١٨	١٤١٠٠٠٠	%٠,٢٠
١٦	الاثاث المعدنية / حزيران ٢٠١٨	٢٢٥٠٠٠	%٠,٠٠

١٧	الاثاث الاخرى / حزيران ٢٠١٨	١٠٠٠٠٠	%٠,٠٠
١٨	الاجهزة / حزيران ٢٠١٨	٢٠٥١٠٠٠٠	%٣,٢٠
١٩	نفقات أعلام / تموز ٢٠١٨	٢١٣٨٨٠٠٠	%٣,٣٠
٢٠	أيجار وسائط نقل / تموز ٢٠١٨	٣٧٣٠٠٠٠	%٠,٦٠
٢١	الضيافة والوفود / تموز ٢٠١٨	٩٨٩١٠٠٠	%١,٥٠
٢٢	أجور المكالمات الهاتفية / تموز ٢٠١٨	١٧٠٤٠٠٠	%٠,٣٠
٢٣	مؤتمرات وندوات / تموز ٢٠١٨	٣٤٩٣٢٦٢٠	%٥,٤٠
٢٤	الطبع / تموز ٢٠١٨	١١١١٠٩٦٥	%١,٧٠
٢٥	أجور خدمات مصرفية / تموز ٢٠١٨	١٥٠٠٠	%٠,٠٠
٢٦	خدمات أخرى متنوعة / تموز ٢٠١٨	٢٨٠٦٢٠٠٠	%٤,٤٠
٢٧	القرطاسية / تموز ٢٠١٨	١٩٧٦٥٠٠	%٠,٣٠
٢٨	الوقود والزيوت / تموز ٢٠١٨	٢٥٩٤١٠٠	%٠,٤٠
٢٩	مواد ولوازم أخرى / تموز ٢٠١٨	٥٢٦٠٠٠	%٠,١٠
٣٠	صيانة التأسيسات الكهربائية / تموز ٢٠١٨	٤٠٥٣٠٠٢٥	%٦,٣٠
٣١	صيانة المباني / تموز ٢٠١٨	١٢٠٨٦٥٠٠	%١,٩٠
٣٢	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / تموز ٢٠١٨	٧٩٠٠٠٠	%٠,١٠
٣٣	الاجهزة / تموز ٢٠١٨	٦٠٥٠٠٠	%٠,١٠
	المجموع	٦٤١٤٣٩٧٩٣	%١٠٠
	نسبة تكاليف الإخفاق الداخلي إلى أجمالي تكاليف الجودة	23.51%	

المصدر: اعداد الباحث

بالاعتماد على بيانات مكتب انتخابات ذي قار (الشعبة المالية / تقارير الرقابة الداخلية)

رابعا: . تكاليف الإخفاق الخارجي:

هي مجموع التكاليف التي تنفقها المنظمة نتيجتا للإخفاق الخارجي والمتمثل بأنواع عدة مثل تكاليف الاصلاح، والاستبدال، وتكاليف تحمل المسؤولية والى ما شاكل ذلك. وبالرجوع الى المنظمة قيد الدراسة نجد ان تكاليف الاخفاق الخارجي بالنسبة الى مجموع تكاليف الجودة قد بلغ (33.56%). ويمكن تصنيف تكاليف الاخفاق الخارجي لمكتب انتخابات ذي قار وفقا للجدول (٧) التالي والذي يتضمن (٣٣) فقرة موضحة وفقا لما يلي:

جدول (٧) تصنيف تكاليف الإخفاق الخارجي

ت	الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة (%)
١	أجور متعاقدين كادر / آب ٢٠١٨	١٨١٤٤٩٦٩٦	%٢٠,٠٠
٢	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / آب ٢٠١٨	٩٧٠٠٠٠	%٠,٢٠
٣	أيجار وسائط نقل / آب ٢٠١٨	٦٠٦٨٥٠٠٠	%٦,٦٩
٤	الضيافة والوفود / آب ٢٠١٨	١٥٨٧٥٠	%٠,٠٠
٥	أجور المكالمات الهاتفية / آب ٢٠١٨	٣٧٨٠٠٠	%٠,١٠
٦	خدمة شبكة المعلومات / آب ٢٠١٨	٢٥٠٠٠٠	%٠,٠٠
٧	أجور خدمات مصرفية / آب ٢٠١٨	٣٥٠٠٠	%٠,٠٠
٨	الطبع / آب ٢٠١٨	١٠٤٤٠٠٠	%٠,٢٠

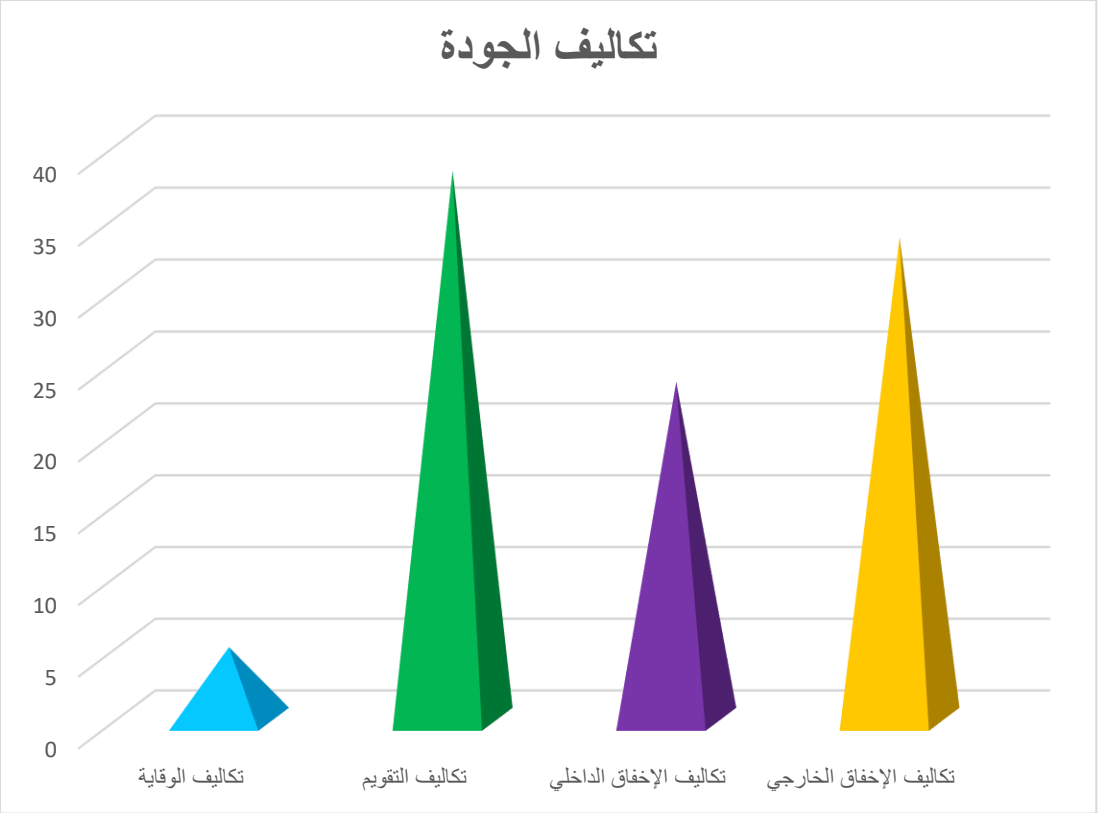
٩	خدمات أخرى متنوعة / أب ٢٠١٨	٢٧٦٩٠٠٠٠	%٣,٠٥
١٠	الوقود والزيوت / آب ٢٠١٨	٥١٩١٠٠	%٠,١٠
١١	مواد ولوازم أخرى / آب ٢٠١٨	٣٩٦٠٠٠	%٠,١٠
١٢	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / آب ٢٠١٨	٤٩٥٠٠٠	%٠,١٠
١٣	الاثاث الاخرى / آب ٢٠١٨	٩٠٠٠٠٠	%٠,١٠
١٤	الاجهزة / آب ٢٠١٨	١٤٣٤٠٠٠	%٠,٢٠
١٥	أجور متعاقدين كادر / أيلول ٢٠١٨	١٥٢١٥٨٣٣٤	%١٦,٧٧
١٦	أيجار وسائط نقل / أيلول ٢٠١٨	١٤٣٣٠٠٠٠	%١,٥٨
١٧	الضيافة والوفود / أيلول ٢٠١٨	١٢٥٠٠٠٠	%٠,٢٠
١٨	أجور المكالمات الهاتفية / أيلول ٢٠١٨	١٦٢٦٩٤٥٠	%١,٧٩
١٩	الطبع / أيلول ٢٠١٨	١٠٧٢٠٤٠٠	%١,٧٠
٢٠	مواد ولوازم أخرى / أيلول ٢٠١٨	٧٦٥٠٠٠	%٠,١٠
٢١	صيانة التأسيسات الكهربائية / أيلول ٢٠١٨	٦٤٤٦٠٠٠	%٠,٧١
٢٢	أجور متعاقدين كادر / تشرين الاول ٢٠١٨	١٥١١٤٠٠٠٠	%١٦,٦٦
٢٣	أيجار وسائط نقل / تشرين الثاني ٢٠١٨	٢٠٠٠٠٠	%٠,٠٠
٢٤	أجور خدمات مصرفية / تشرين الثاني ٢٠١٨	١٥٠٠٠	%٠,٠٠
٢٥	أيجار مباني / كانون الأول ٢٠١٨	١٤٠٠٠٠٠٠	%١,٥٤
٢٦	مشروع التسجيل البايومتري / كانون الاول ٢٠١٨	١١٣٧٢٦٥٠٠	%١٢,٥٤
٢٧	أجور متعاقدين كادر /كانون الاول ٢٠١٨	١٢١٩١٦٦٦٧	%١٣,٤٤

٢٨	مخصصات ونفقات السفر الداخلي /كانون الأول ٢٠١٨	٢٤٥٥٠٠٠	%٠,٢٧
٢٩	استشارات قانونية / كانون الاول ٢٠١٨	٥٠٠٠٠٠	%٠,٠٦
٣٠	أيجار المخازن / كانون الاول ٢٠١٨	١٣٨٢٤٠٠٠	%١,٥٢
٣١	خدمة شبكة المعلومات /كانون الاول ٢٠١٨	٦٠٠٠٠٠	%٠,٠٧
٣٢	الطبع / كانون الاول ٢٠١٨	١٠٥٠٠٠٠٠	%١,١٦
٣٣	أجور خدمات مصرفية / كانون الاول ٢٠١٨	٥٠٠٠	%٠,٠٠
	المجموع	٩٠٧٢٢٥٨٩٧	%١٠٠
	نسبة تكاليف الإخفاق الخارجي إلى أجمالي تكاليف الجودة	33.56%	
	المجموع الكلي للنفقات	2727934224	

المصدر: اعداد الباحث

بالاعتماد على بيانات مكتب انتخابات ذي قار (الشعبة المالية / تقارير الرقابة الداخلية)

وللتوضيح اكثر ادناه مخطط بياني يوضح توزيع تكاليف الجودة حسب الانواع بالاعتماد على البيانات المبينة أعلاه .



شكل (٤) يوضح توزيع تكاليف الجودة حسب الانواع

المصدر: اعداد الباحث

اساسا على ما تقدم يبين الشكل (٤) توضيحا دقيق لتصنيف تكاليف الجودة، حسب النسبة لكل عنصر من تلك التكاليف والتي تمثلت في (الوقاية، والتقييم، والاخفاق الداخلي، والاخفاق الخارجي) ٥,٠٣% و٣٨,٢٠% و٢٣,٥١% و٣٣,٥٦% على التوالي.

من خلال الشكل اعلاه تظهر نسبة تكاليف التقويم عالية نسبيا ويليها وبالمرتبة الثانية تكاليف الاخفاق الخارجي، وهو مؤشر سلبي اكيدا حيث يعد ذلك مؤشرا الى ضعف الاهتمام بالأنشطة الخاصة بالوقاية والتي تأخذ صورا واشكالا عديدة ومن اهمها تدريب العاملين والتركيز على المعرفة المهارات الاحترافية في الاعمال المناطة بهم، فضلا عن الاهتمام بالأنشطة التي تساعد في رفع الادراك للأفراد بالجودة ومتطلباتها، وبالتالي تخيض تكاليف عدم المطابقة.

كما يظهر الشكل (٤) انخفاض في تكاليف الوقاية حيث جاء الاقل من بين تصنيفات كلف الجودة، والذي يبدو ان المؤسسة تركز على الجودة من منظور الفحص الشامل للعمليات وهو اسلوب قديما لضمان الجودة عملت كبريات المنظمات العالمية على تجاوزه وهذا ما اشرت اليه اغلب الادبيات التي تعنى بالجودة. وبالعودة الى الشكل السابق نلاحظ ان تكاليف الاخفاق الداخلي شكلت نسبة عالية من اجمالي التكاليف حيث بلغت (٢٣,٥١) وهذا ما يؤشر الى وجود خلل لابد وان يتم تلافيه في مكتب انتخابات ذي قار وقد لا يرجع السبب الرئيس لتكلفة الاخفاق الداخلي الى المنظمة قيد الدراسة حيث قد يعزى الى السياسة التي تتبعا المفوضية المستقلة للانتخابات المقر العام من خلال فرض سلطتها في ادارة العمليات فوق سلطة مكتب انتخابات ذي قار على اعتبار ان اغلب البرامج والخطط والاستراتيجيات ترسم بشكل مركزي من قبل دوائر متعددة في المكتب الوطني اهمها دائرة العمليات المعنية بشكل اساسي بإجراءات الانتخابات وليس على المكاتب الانتخابية ومنها مكتب انتخابات ذي قار سوى التنفيذ .

المبحث الثالث: تحليل كلف الجودة Analysis of Total Quality Costs

بعد تحديد التكاليف على فق أنشطة المفوضية العليا المستقلة للانتخابات وتحديدا مكتب انتخابات ذي قار، والتي تم تبويبها وتصنيفها بجداول مفصلة من قبل الباحث وعلى شكل مؤشرات ونسب من اجل

تقييم كفاءة وفاعلية اجراءات الجودة الشاملة في هذه المنظمة، للمساعدة في اتخاذ القرارات المناسبة فيما يخص سياسة الجودة المعتمدة ولتشكيل الابعاد المناسبة في عملية تحديد ومراقبة تكاليف الجودة.

وتأسيسا على ما تقدم يعرض الباحث التقارير لكل نوع من انواع تكاليف الجودة وعناصرها من خلال تحليلها على وفق النسب المئوية لتلك العناصر الى اجمالي تكاليف الجودة فضلا عن اجمالي تكاليف النوع لكل فئة، وتحليل تلك التكاليف كما يلي:

أولا: تحليل كلف الوقاية المتماثلة:

من اجل تسهيل عملية تحليل وتقييم التكاليف الوقائية للانتخابية، يتطلب تحديد وتجميع النفقات والمصروفات المتماثلة ضمن ست مجاميع أساسية وفقاً للمبادئ والاسس المحاسبية المعتمدة من قبل الدائرة المالية في المكتب الوطني وتلك المجاميع هي (مستلزمات خدمية، أجور متعاقدين، مستلزمات خدمية، برامج خاصة، نفقات الصيانة، نفقات رأسمالية) وسيتم تفصيلها وتحليلها على وفق الجدول (٨) الذي يعرض تحليل كلف الجودة الوقائية ضمن المجامع الستة أعلاه:

جدول (٨) كلفة الوقاية المتماثلة

النوع	كلفة الوقاية المتماثلة	المبلغ	النسبة
مستلزمات خدمية	مخصصات ونفقات السفر الداخلي/ آذار ٢٠١٧	330000	0.20%
	أجور المكالمات الهاتفية / آذار ٢٠١٧	525000	0.40%
	طبع / آذار ٢٠١٧	6125565	4.50%
	أجور المكالمات الهاتفية / نيسان ٢٠١٧	960000	0.70%
	خدمات اخرى متنوعه / نيسان ٢٠١٧	600000	0.40%
	أيجار مباني / ايار ٢٠١٧	21000000	15.30%

	أجور المكالمات الهاتفية / حزيران ٢٠١٧	1159000	0.80%
	مخصصات ونفقات السفر الداخلي/ تموز ٢٠١٧	520000	0.40%
	خدمة شبكة المعلومات / تموز ٢٠١٧	700000	0.50%
	أجور المكالمات الهاتفية / آب ٢٠١٧	٨٨٣٠٠٠	%٠,٦٠
	مخصصات ونفقات السفر الداخلي/ آب ٢٠١٧	195000	0.10%
	أجور المكالمات الهاتفية / أيلول ٢٠١٧	871000	0.60%
	أجور المكالمات الهاتفية / تشرين الاول ٢٠١٧	895000	0.70%
	طبع / تشرين الاول ٢٠١٧	13282500	9.70%
	أجور خدمات مصرفية / تشرين الاول ٢٠١٧	5000	0.10%
	المجموع	480510655	35.00%
أجور متعاقدين	أجور متعاقدين كادر / حزيران ٢٠١٧	7126658	5.20%
	أجور متعاقدين كادر / تموز ٢٠١٧	9167000	6.70%
	أجور متعاقدين كادر / آب ٢٠١٧	9400000	6.90%
	أجور متعاقدين كادر / أيلول ٢٠١٧	9400000	6.90%
	أجور متعاقدين كادر / تشرين الاول ٢٠١٧	9360000	6.80%
	المجموع	44453658	32.50%
مستلزمات سلعية	القرطاسية / نيسان ٢٠١٧	530000	0.40%
	وقود / حزيران ٢٠١٧	1803000	1.30%
	وقود / تموز ٢٠١٧	642400	0.50%

	الضيافة والوفود / آب ٢٠١٧	100000	0.10%
	القرطاسية / آب ٢٠١٧	1572500	1.10%
	وقود / آب ٢٠١٧	892150	0.70%
	وقود / أيلول ٢٠١٧	642400	0.50%
	المجموع	6182450	4.60%
برامج خاصة	برامج خاصة / آيار ٢٠١٧	20721930	15.10%
	مشروع التسجيل البايومتري / آيار ٢٠١٧	1310000	1.00%
	المجموع	22031930	16.10%
نفقات صيانة	صيانة مباني / حزيران ٢٠١٧	774000	0.60%
	صيانة سيارات العمل /آب ٢٠١٧	3085000	2.20%
	صيانة الأجهزة والمكائن والآلات / آب ٢٠١٧	130000	0.10%
	صيانة الأجهزة والمكائن والآلات / تشرين الاول ٢٠١٧	1255000	0.90%
	المجموع	5244000	3.80%
نفقات رأسمالية	أجهزة / تشرين الاول ٢٠١٧	3910000	2.90%
	أجهزة / آب ٢٠١٧	7244000	5.30%
	المجموع	11154000	8.20%

المصدر: اعداد الباحث

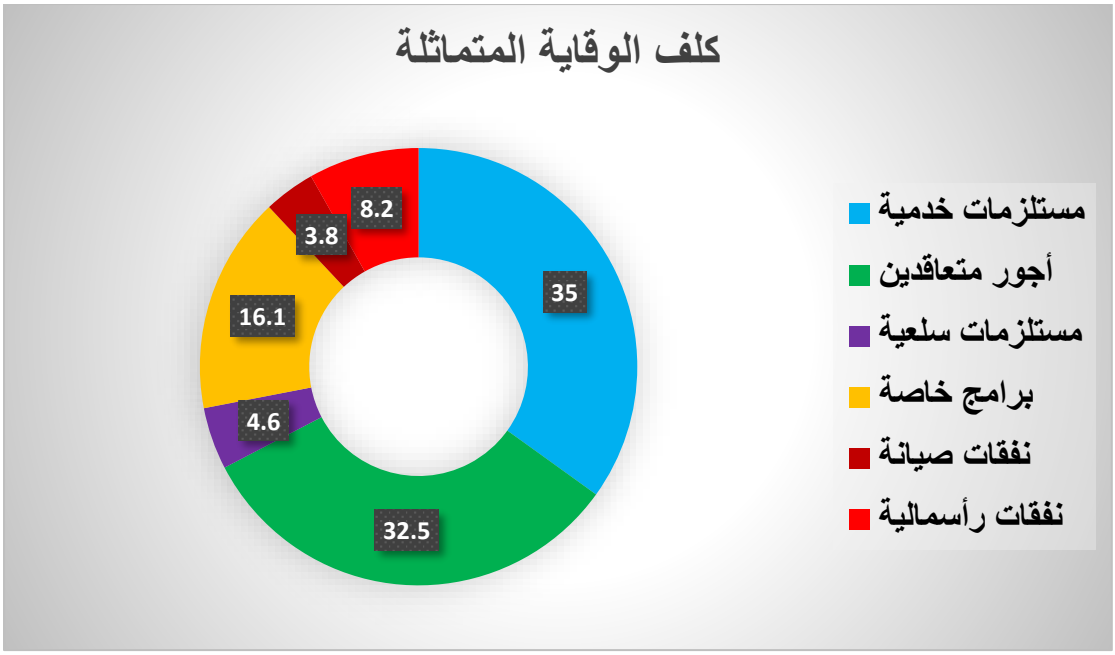
والجدول التالي يبين خلاصة تحليل كلف الوقاية بالاستناد الى الجدول (٨).

جدول (٩) خلاصة كلف الوقاية المتماثلة

ت	كلفة الوقاية المتماثلة	المبلغ	النسبة
١	الخدمية	48051065	35.00%
٢	نفقات موظفين	44453658	32.50%
٣	السلعية	6182450	4.60%
٤	برامج التسجيل البايومتري والبرامج الخاصة	22031930	16.10%
٥	الصيانة	5244000	3.80%
٦	النفقات الرأسمالية	11154000	8.20%
	المجموع	137117103	100%

المصدر: اعداد الباحث

وللتوضيح أكثر ينظر الى الشكل (٥) التالي والذي يوضح تحليل تكاليف الوقاية حسب النسب المئوية للتصنيفات الستة اعلاه.



شكل (٥) مخطط يوضح توزيع نسب كلف الوقاية المتماثلة

المصدر: اعداد الباحث

بالنظر الى جدول (٩) يتضح ان تكاليف الجودة المتماثلة تمثلت في انفاق مبلـــــغ قدره (137117103) على تكاليف الوقاية والذي يمثل ما نسبته ٥,٠٣% من اجمالي التكاليف، وهي نسبة ضئيلة جدا وحيث ان كلف الوقاية أحتلت الاسبقية مقارنة بكلف الجودة الاخرى، اذ أن أي زيادة في كلف الوقاية تفضي الى تحسين مستوى الجودة وعليه تنخفض كلف الفشل مما يؤدي الى المساعدة في تخفيض اجمالي كلف الجودة، وبالعودة للجدول (٩) نجد أيضا ان النفقات الخاصة بالمستلزمات الخدمية جاءت بالمركز الاول بنسبة اجمالية قدرها (٣٥%) تليها نفقات الموظفين والتي شكلت ما مجموعه (٣٢,٥%)

من اجمالي نسبة تكاليف الوقاية. فيما جاءت كلفة برامج البايومتري والبرامج الخاصة الاخرى نسبة (١٦,١%). واحتله النفقات الرأسمالية والسلعية بنسبة (٨,٢٠٥ و٤,٦٠%) على التوالي، اما نفقات الصيانة فأخذت النسبة الاقل والتي بلغت (٣,٢٠%).

ثانيا: تحليل كلف التقويم المتماثلة:

من اجل تحليل تكاليف التقويم تم تقسيمها الى خمسة أنواع، وفقا على ستة مجاميع رئيسة، لتسهيل اجراء التحليل، بناء على المبادئ والاسس المحاسبية المعتمدة وتلك المجاميع هي (مستلزمات خدمية، أجور متعاقدين، مستلزمات سلعية، مصروفات الصيانة، نفقات رأسمالية) وسيتم تفصيلها وتحليلها على وفق الجدول (١٠) الذي يعرض تحليل كلف التقويم ضمن المجاميع أعلاه.

جدول (١٠) تكاليف التقويم المتماثلة

النوع	الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة(%)
مستلزمات خدمية	أيجار مباني / تشرين الثاني2017	63000000	6.00%
	أجور مكالمات هاتفية / تشرين الثاني2017	735000	0.10%
	مخصصات ونفقات السفر الداخلي /كانون الاول2017	1875000	0.20%
	نفقات الاعلام / كانون الاول2017	16933000	1.60%
	أيجار وسائط النقل / كانون الاول2017	1235000	0.10%
	أجور المكالمات الهاتفية / كانون الاول2017	997200	0.10%
	مؤتمرات وندوات / كانون الاول2017	417750	0.00%
	أجور خدمات مصرفية / كانون الاول2017	5000	0.00%
	خدمات أخرى متنوعة / كانون الاول2017	4800000	0.50%

	خدمات مصرفية / كانون الثاني2018	5000	0.00%
	الطبع / كانون الثاني2018	6773500	0.60%
	أجور المكالمات الهاتفية / شباط2018	2180000	0.20%
	أجور خدمات مصرفية / شباط2018	30000	0.00%
	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / آذار2018	1440000	0.10%
	الطبع / آذار2018	857000	0.10%
	أجور خدمات مصرفية / آذار2018	15000	0.00%
	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / نيسان2018	4090000	0.40%
	أيجار وسائط نقل / نيسان2018	1320000	0.10%
	أجور المكالمات الهاتفية / نيسان2018	1510000	0.10%
	خدمة شبكة المعلومات / نيسان2018	468000	0.00%
	الطبع / نيسان2018	1597500	0.20%
	أجور خدمات مصرفية / نيسان2018	10000	0.00%
	خدمات أخرى متنوعة / نيسان2018	4740000	0.50%
	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / آيار2018	6218000	0.60%
	أيجار وسائط نقل / آيار2018	85000	0.00%
	اللوازم والتجهيزات الخاصة / آيار2018	13440000	1.30%
	الطبع / آيار2018	9744600	0.90%
	أجور خدمات مصرفية / آيار2018	10000	0.00%

	خدمات أخرى متنوعة / آيار2018	20400000	2.00%
	المجموع	164931550	15.70%
أجور متعاقدين	أجور متعاقدين كادر / تشرين الثاني2017	9713331	0.90%
	أجور متعاقدين كادر / كانون الاول2017	192403333	0.185
	أجور متعاقدين كادر / شباط2018	139751667	0.134
	أجور متعاقدين مؤقتة / آذار2018	140143337	0.134
	أجور متعاقدين كادر / نيسان2018	140829996	0.135
	أجور متعاقدين كادر / آيار2018	151601667	0.145
	المجموع	774443331	74.20%
مستلزمات سلعية	الوقود والزيوت / تشرين الثاني2017	499500	0.00%
	القرطاسية / كانون الاول2017	2414500	0.20%
	وقود وزيوت /كانون الاول2017	669000	0.10%
	الوقود والزيوت / شباط2018	519100	0.00%
	الوقود والزيوت / آذار2018	519100	0.00%
	الضيافة والوفود / نيسان2018	317250	0.00%
	القرطاسية / نيسان2018	4883250	0.50%
	الوقود والزيوت / نيسان2018	1268350	0.10%
	مواد ولوازم أخرى / نيسان2018	146000	0.00%
	مواد ولوازم أخرى / آيار2018	6259500	0.60%

	المجموع	17495550	1.50%
نفقات صيانة	صيانة التأسيسات الكهربائية / تشرين الثاني2017	755000	0.10%
	صيانة التأسيسات الكهربائية / كانون الاول2017	885000	0.10%
	صيانة سيارات العمل / كانون الاول2017	190000	0.00%
	صيانة المباني /كانون الاول2017	1200000	0.10%
	صيانة المكائن والآلات والمعدات / كانون الاول2017	900000	0.10%
	صيانة سيارات الصالون / آذار 2018	2055000	0.20%
	صيانة سيارات العمل / آذار 2018	463000	0.00%
	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / آذار 2018	350000	0.00%
	صيانة التأسيسات الكهربائية / نيسان2018	1061500	0.10%
	صيانة سيارات الصالون / نيسان2018	35000	0.00%
	صيانة المباني / نيسان2018	2041000	0.20%
	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / نيسان2018	3515000	0.30%
	صيانة سيارات الصالون / آيار 2018	230000	0.00%
	صيانة المباني / آيار 2018	65000	0.00%
	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / آيار 2018	2539500	0.20%
	المجموع	16285000	1.40%
نفقات رأسمالية	أثاث أخرى / تشرين الثاني2017	17245000	1.70%
	الأجهزة / كانون الاول2017	8721000	0.80%

	الاثاث الخشبية / نيسان2018	6050000	0.60%
	المفروشات / نيسان2018	200000	0.00%
	الاجهزة / نيسان2018	36780000	3.50%
	المجموع	68996000	6.60%

المصدر: اعداد الباحث

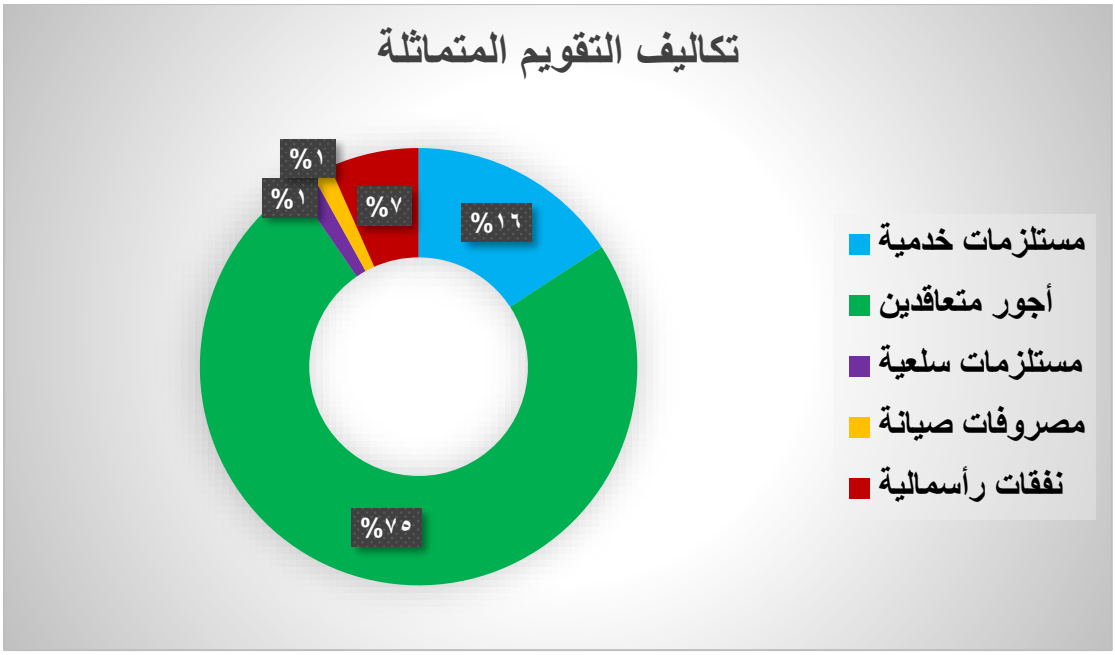
علاوة على ما تقدم يعرض الجدول (١١) خلاصة كلف الوقاية وفقا على الانواع الخمسة:

جدول (١١) خلاصة كلف التقويم المتماثلة

كلف التقويم المتماثلة	المبلغ	النسبة
مستلزمات خدمية	164931550	15.70%
أجور متعاقدين	774443331	74.20%
مستلزمات سلعية	17495550	1.50%
مصروفات صيانة	16285000	1.40%
نفقات رأسمالية	68996000	6.60%
المجموع	1042151431	100%

المصدر: اعداد الباحث

وللتوضيح أكثر ينظر الى الشكل التالي والذي يوضح تحليل تكاليف الوقاية حسب النسب المئوية للتصنيفات الستة اعلاه.



شكل (٦) مخطط يوضح توزيع نسب تكاليف التقويم المتماثلة

المصدر: اعداد الباحث

بالنظر على بيانات الجدول (١١) يتضح ان تكاليف الجودة المتماثلة تمثلت في انفاق مبلـــــغ قدره (١٠٤٢١٥١٤٣١) على تكاليف التقويم، والذي يمثل ما نسبته ٣٨,٥% من اجمالي التكاليف، وهي نسبة مرتفع جدا وحيث ان كلف التقويم أحتلت الاسبقية مقارنة بكلف الجودة الاخرى، اذ أن أي زيادة في كلف التقويم تعني صرف مبالغ اضافية من اجل معالجة الفشل مما يؤدي الى المساعدة في زيادة في كلف الجودة، وبالعودة للجدول (١١) نجد أيضا ان النفقات الخاصة بأجور المتعاقدين جاءت بالمركز الاول بنسبة اجمالية قدرها (٧٤,٢%) تليها المستلزمات الخدمية والتي شكلت ما مجموعه (١٥,٧%) من

اجمالي نسبة تكاليف الوقاية. فيما جاءت كلفة النفقات الرأسمالية بنسبة (٦,٦%). وتقاربت نسبة المستلزمات السلعية ومصروفات الصيانة (١,٥ و١,٤%) على التوالي.

ثالثا: تحليل كلف الإخفاق الداخلي المتماثلة:

بلغت تكاليف الإخفاق الداخلي (٢١٤٤٠٠٠٠) من اجمالي تكاليف الجودة، ولأجل تحليل تلك التكاليف والوقوف عند فقراتها على وجه التحديد يتم تقسيمها الى خمسة أنواع كل نوع يتضمن مجموعة من التكاليف طبقا لطبيعة الصرف والسياقات المحاسبية المعتمدة وتلك الأنواع تمثلت في المستلزمات الخدمية، واجو متعاقدين، ومستلزمات سلعية، ومصروفات الصيانة، وأخيرا نفقات رأسمالية. والجدول (١٢) يوضح المبالغ والنسب لكل صنف وفقا للأنواع الخمسة التي تم ذكرها.

جدول (١٢) كلف الإخفاق الداخلي المتماثلة

النوع	الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة(%)
مستلزمات خدمية	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / حزيران 2018	700000	0.10%
	أيجار وسائط نقل / حزيران2018	2515000	0.40%
	أيجار مباني / حزيران2018	7522500	1.20%
	خدمة شبكة المعلومات / حزيران2018	600000	0.10%
	مؤتمرات وندوات / حزيران2018	840000	0.10%
	الطبع / حزيران2018	29336870	4.60%
	أجور خدمات مصرفية / حزيران2018	15000	0.00%
	خدمات أخرى متنوعة / حزيران2018	3000000	0.50%

	نفقات أعلام / تموز 2018	21388000	3.30%
	أيجار وسائط نقل / تموز 2018	3730000	0.60%
	الضيافة والوفود / تموز 2018	9891000	1.50%
	أجور المكالمات الهاتفية / تموز 2018	1704000	0.30%
	مؤتمرات وندوات / تموز 2018	34932620	5.40%
	الطبع / تموز 2018	11110965	1.70%
	أجور خدمات مصرفية / تموز 2018	15000	0.00%
	خدمات أخرى متنوعة / تموز 2018	28062000	4.40%
	المجموع	155362955	24.20%
أجور متعاقدين	أجور متعاقدين / حزيران2018	386133263	60.20%
	المجموع	386133263	60.20%
مستلزمات سلعية	الضيافة والوفود / حزيران2018	1142500	0.20%
	القرطاسية / حزيران2018	1645500	0.30%
	الوقود والزيوت / حزيران2018	4719100	0.70%
	مواد ولوازم أخرى / حزيران2018	2207500	0.30%
	القرطاسية / تموز 2018	1976500	0.30%
	الوقود والزيوت / تموز 2018	2594100	0.40%
	مواد ولوازم أخرى / تموز 2018	526000	0.10%

	المجموع	14811200	2.30%
نفقات صيانة	صيانة المباني / حزيران2018	8875850	1.40%
	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / حزيران2018	1410000	0.20%
	صيانة التأسيسات الكهربائية / تموز 2018	40530025	6.30%
	صيانة المباني / تموز 2018	12086500	1.90%
	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / تموز 2018	790000	0.10%
	المجموع	63692375	9.90%
نفقات رأسمالية	الاثاث المعدنية / حزيران2018	225000	0.00%
	الاثاث الاخرى / حزيران2018	100000	0.00%
	الاجهزة / حزيران2018	20510000	3.20%
	الاجهزة / تموز 2018	605000	0.10%
	المجموع	21440000	3.30%

المصدر: اعداد الباحث

وعلى اساس ما تقدم يمكن تلخيص تكاليف الاخفاق الداخلي على وفق الانواع الخمسة للتكاليف الجودة طبقا للجدول التالي:

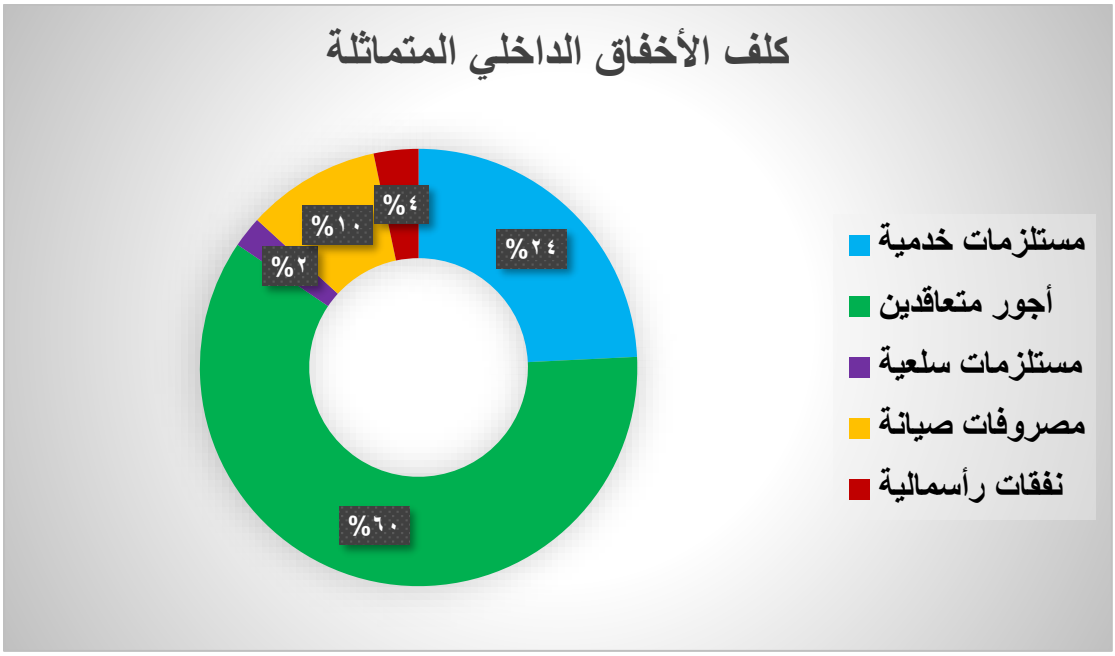
جدول (١٣) خلاصة كلف الإخفاق الداخلي المتماثلة

الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة(%)
مستلزمات خدمية	155362955	24.20%
أجور متعاقدين	386133263	60.24%

مستلزمات سلعية	14811200	2.30%
مصروفات صيانة	63692375	9.90%
نفقات رأسمالية	21440000	3.30%
المجموع	641439793	100%

المصدر: اعداد الباحث

ولبيان تلك التفاصيل أكثر ينظر الى الشكل (٧) الذي يعرض التفاصيل بصورة بيانية حسب النسب المئوية للتكاليف الإخفاق الداخلي.



شكل (٧) مخطط يوضح توزيع نسب كلف الإخفاق الداخلي المتماثلة

المصدر: اعداد الباحث

يظهر الجدول (١٣) ان تكاليف الإخفاق الداخلي بلغ (٦٤١٤٣٩٧٩٣) موزعا بين خمسة فقرات، حيث تبين ان أجور المتعاقدين حاز على النسبة الأعلى والتي بلغت (٦٠,٢٤%) تليها وبفارق تكاليف المستلزمات الخدمية بنسبة قدرها (٢٤,٢%)، اما تكاليف المصروفات الصيانة والنفقات الرأسمالية فجاءت بنسبة (٩,٩ و٣,٣%) على التوالي، فيما جاءت بالمرتبة الأخيرة المستلزمات السلعية بنسبة (٢,٣%).

رابعا: . تحليل كلف الإخفاق الخارجي المتماثلة:

تتكون تكاليف الإخفاق الخارجي من ستة فقرات هي مستلزمات خدمية، واجور المتعاقدين، ومستلزمات سلعية، وبرامج خاصة، ومصروفات صيانة، وأخيرا النفقات الرأسمالية. حيث بلغت مجموع تلك التكاليف الفرعية ضمن تكاليف الإخفاق الخارجي مبلغ قدره (٩٠٧٢٢٥٨٩٧) من اجمالي تكاليف الجودة، والجدول (١٤) يبين تلك التكاليف وفق لتقسيماتها على أساس المبالغ التي تم صرفها بناء على التصنيف المحاسبي وهي كما يلي:

جدول (١٤) كلف الإخفاق الخارجي المتماثلة

النوع	الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة(%)
مستلزمات خدمية	مخصصات ونفقات السفر الداخلي / آب2018	970000	0.20%
	أيجار وسائط نقل / آب2018	60685000	6.69%
	أجور المكالمات الهاتفية / آب2018	378000	0.10%
	خدمة شبكة المعلومات / آب2018	250000	0.00%
	أجور خدمات مصرفية / آب2018	35000	0.00%

	الطبع / آب2018	1044000	0.20%
	خدمات أخرى متنوعة / أب2018	27690000	3.05%
	أيجار وسائط نقل / أيلول2018	14330000	1.58%
	أجور المكالمات الهاتفية / أيلول2018	16269450	1.79%
	الطبع / أيلول2018	10720400	1.70%
	أيجار وسائط نقل / تشرين الثاني2018	200000	0.00%
	أجور خدمات مصرفية / تشرين الثاني2018	15000	0.00%
	أيجار مباني / كانون الأول2018	14000000	1.54%
	نفقات السفر الداخلي/ كانون الأول2018	2455000	0.27%
	استشارات قانونية / كانون الاول2018	500000	0.06%
	أيجار المخازن / كانون الاول2018	13824000	1.52%
	خدمة شبكة المعلومات/ كانون الاول2018	600000	0.07%
	الطبع / كانون الاول2018	10500000	1.16%
	أجور خدمات مصرفية / كانون الاول2018	5000	0.00%
	المجموع	174470850	19.92%
أجور متعاقدين	أجور متعاقدين كادر / آب2018	181449696	20.00%
	أجور متعاقدين كادر / أيلول2018	152158334	16.77%
	أجور متعاقدين كادر / تشرين الاول2018	151140000	16.66%
	أجور متعاقدين كادر/ كانون الاول2018	121916667	13.44%

	المجموع	606664697	66.87%
مستلزمات سلعية	الضيافة والوفود / آب2018	158750	0.00%
	الوقود والزيوت / آب2018	519100	0.10%
	مواد ولوازم أخرى / آب2018	396000	0.10%
	الضيافة والوفود / أيلول2018	1250000	0.20%
	مواد ولوازم أخرى / أيلول2018	765000	0.10%
	المجموع	3088850	0.50%
برامج خاصة	مشروع التسجيل البايومتري / كانون الاول ٢٠١٨	113726500	12.54%
	المجموع	113726500	12.54%
نفقات صيانة	صيانة الاجهزة والمكائن والآلات / آب2018	495000	0.10%
	صيانة التأسيسات الكهربائية / أيلول2018	6446000	0.71%
	المجموع	6941000	0.81%
نفقات رأسمالية	الاثاث الاخرى / آب2018	900000	0.10%
	الاجهزة / آب2018	1434000	0.20%
	المجموع	2334000	0.30%

المصدر: اعداد الباحث

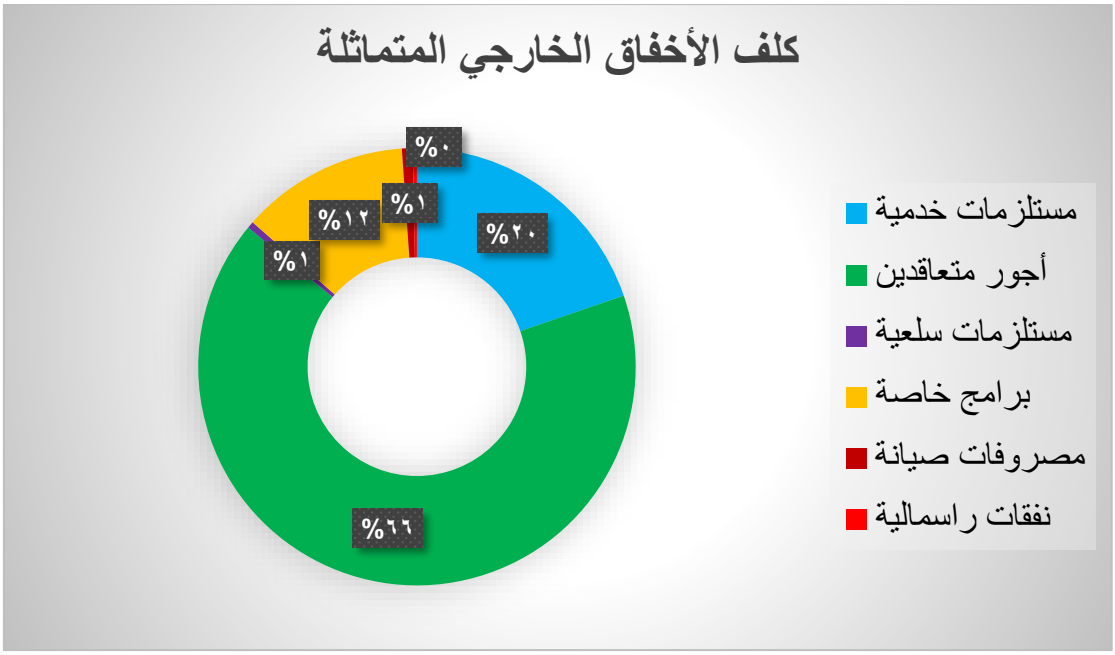
بالتأسيس على ما تقدم يلخص الجدول (١٥) تكاليف الإخفاق الخارجي، بالنسب والأرقام حسب الفقرات الستة الوارد في أعلاه.

جدول (١٥) خلاصة كلف الإخفاق الخارجي المتماثلة

الكلف الانتخابية بالتفاصيل	المبالغ	النسبة(%)
مستلزمات خدمية	174470850	19.90%
أجور متعاقدين	606664697	66.87%
مستلزمات سلعية	3088850	0.50%
مشروع التسجيل البايومتري والبرامج الخاصة	113726500	12.54%
مصروفات صيانة	6941000	0.81%
نفقات رأسمالية	2334000	0.30%
المجموع	907225897	100%

المصدر: اعداد الباحث

والشكل (٨) يوضح تفاصيل أكثر للفقرات الستة الواردة في أعلاه.



شكل (٨) مخطط يوضح توزيع نسب كلف الإخفاق الخارجي المتماثلة

المصدر: إعداد الباحث

من خلال الجدول أعلاه يتضح حصول تكاليف أجور المتعاقدين على اعلى التكاليف حيث بلغت (١٩,٩%) من اجمالي تكاليف الإخفاق الخارجي، تليها وبفارق كبير نسبيا تكاليف المستلزمات الخدمية بنسبة اجمالية قدرها (١٩,٩)، فيما كانت نسبة (١٢,٥٤%) من نصيب مشروع التسجيل البايومتري والبرامج الخاصة، اما مصروفات الصيانة والنفقات الرأسمالية فكانت نسبتهما (٠,٨١ و٠,٣%) على التوالي، وأخيرا ظهرت تكاليف المستلزمات السلعية بنسبة (٠,٥%) من اجمالي تكاليف الإخفاق الخارجي.

مقارنة بين خصائص رسوم التلاميذ المتنمرين وغير المتنمرين في المرحلة الابتدائية

أ.د. حازم سلطان البكري

الباحثة حوراء صالح الساعدي

كلية التربية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على خصائص رسوم التلاميذ المتنمرين في المرحلة الابتدائية ومقارنتها بخصائص رسوم أقرانهم الأسوياء.

تألف مجتمع البحث من تلاميذ مرحلة السادس الابتدائي (الذكور) التابعين لمديرية تربية محافظة النجف الأشرف ممن هم بعمر (١٢) سنة، والبالغ عددهم (١١٢٢) تلميذا، وتزعوا على (٢٦١) مدرسة، وقد تم تحديد عينة البحث بطريقة قصدية بواقع (٧٠) تلميذاً من المتنمرين و(٧٠) تلميذاً من الأسوياء وفقاً لمقياس التنمر المعد في الدراسة الحالية.

ولغرض تحقيق أهداف الدراسة فقد اعتمد الباحثان مقياس التنمر (الدسوقي:٢٠١٦) والمتكون من (٤٠) فقرة، بعد تعديله وبما يتناسب مع خصوصية الدراسة الحالية، ومن ثم عرضه على مجموعة من السادة المحكمين لبيان رأيهم، وقد تم تعديل فقراته ليصبح عددها (٣٢) فقرة حصلت باستخدام معادلة (Cooper) على نسبة صدق (٩١,٩٦%) فيما بينهم، أما ثبات المقياس فقد قام أحد الباحثين بإعادته بعد مرور أسبوعين، حيث بلغ باستخدام معادلة (Scoot) (٩٤%). أما لتحليل رسوم التلاميذ فقد قام الباحثان ببناء أداة التحليل والمتكونة من (١١٩) فقرة بعد استخراج صدقها والبالغ باستخدام معادلة (Cooper) (٨٩%)، أما ثباتها فقد استخدم الباحثان أسلوبين في تحقيق ذلك وهما:

١. الاتساق بين المحللين. ٢. الاتساق عبر الزمن.

وقد تراوحت نسبة الثبات ما بين (٩٧,٧%) و(٩٨,٨%). وقد قام الباحثان بتحليل رسوم المجموعتين من خلال مقارنتها باستخدام معادلة (كا)^2.

الفصل الأول:

أولاً: مشكلة البحث وأهميته:

تعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة في حياة الإنسان، كونها (غالباً) الأساس في نشأته وبناء شخصيته المستقبلية، لذا فقد حظيت هذه المرحلة بجميع تصنيفاتها العمرية المبكرة والمتقدمة باهتمام واسع وعلى كل الأصعدة سواء الدينية والتربوية والنفسية. وقد يعتقد البعض ان الأطفال ونتيجة لبراءتهم لا يتعرضون للضغوط النفسية كما هو الحال عند الكبار، إلا ان الحقيقة تختلف عن ذلك، فهم جزء يتأثر بالمحيطين به من أسرة ومدرسة ومجتمع. (اسماعيل: ٢٠١١، ص١٠٣). وقد أفرزت التطورات التكنولوجية والانفتاح الواسع في عصرنا الحالي وتعقيدات الحياة جملة من المشكلات وفي جميع المجالات ،ولم تكن الطفولة بمنأى عن هذه المشكلات وفي مجالات متعددة، ومن هذه المجالات ما يتعلق بسلوكيات الأطفال وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، والتي تكون إيجابية في بعض الأحيان وسلبية في أحيان أخرى، ومن بين هذه السلوكيات ما يعرف (بالتنمر)، وهو سلوك خطير تكمن خطورته فيما يلحقه من يتصف بهذا السلوك من أذى بأقرانه الأسوياء، والذي قد يصل أحياناً حد الانتحار. (أبو الديار: ٢٠١٢، ص٢١).

نشأ هذا السلوك في الغرب وبدأ يغزو مدارسنا بفعل تأثير العولمة والغزو الإعلامي الغربي. (إبراهيم: ٢٠١٨، مصدر الكتروني).

وتشير بعض الدراسات إلى ان التنمر يبلغ ذروته في مرحلة السادس الابتدائي (الدسوقي: ٢٠١٦، ص١٧)، في حين تشير بعض المصادر إلى ان هذا السلوك يكون أكثر انتشارا بين الأطفال والشباب، كون هاتين الفئتين من اكثر فئات المجتمع ميلاً للمحاكاة والتقليد، وهنا تكمن الخطورة، إذ ان هاتين المرحلتين العمريتين تمثل عمادة تقدم المجتمعات وثروتها المستقبلية. (أبو الديار: ٢٠١٢: ص١٩).

لقد أولت الدول المتقدمة اهتماماً واسعاً للحد من هذا السلوك، ففي أسبانيا طرح مشروع (لنتعلم معا بروح التضامن والأخوة)، وفي الاتحاد الأوربي طرح المشروع التعاوني للتخلص من التنمر، أما في اليابان فقد

أعدو دليلاً خاصاً بالسيطرة على الأزمات تم تزويد المدارس به، وعلى نفس الصعيد فقد انطلقت حمله توعوية ضد التنمر في أمريكا،

ومن الملاحظة ندرة الدراسات العربية التي تناولت موضوع التنمر مقارنة بالدراسات الأجنبية المتعددة والتي بحثت في هذا السلوك والخصائص النفسية والاجتماعية والأكاديمية للطلبة المتنمرين وضحاياهم. (قطامي وصرايرة: ٢٠٠٩، ص١٥-٢٧).

الأمر الذي يحتم علينا كباحثين الاهتمام بهذه الظاهرة بغية الوصول إلى الحلول الناجعة لها وبما يضمن دفع ضرر عن المتنمرين وضحاياهم على حد سواء.

ولا يخفى على المختصين في هذا المجال ان العملية الإصلاحية في أي مجال تتطلب التشخيص (وهو الأهم) والعلاج. وعلى الرغم من انتشار مشاكل التنمر في مدارسنا فقد لاحظ الباحثان (من خلال عمل أحدهما في مجالي التعليم والإدارة في المدارس الابتدائية) ان التعامل في تشخيص هذه الظاهرة يعتمد على الراي الشخصي من قبل المعلمين والإدارات وبشكل لا يستند إلى دراسة علمية سيما وان غالبية المقاييس المستخدمة في تشخيص التنمر (وان استخدمت) تعتمد على استبيان راي المتنمر عن نفسه في سلوكيات لا تحمل غير الصفات السلبية والتي من المؤكد انه لا يعترف بها على نفسه.

وهذا ما دفع الباحثان للتفكير في إمكانية إيجاد حل في تشخيص المتنمرين بأسلوب فني ومن خلال خصائص الرسم لديهم تجنباً للتزييف والتظليل الذي قد يحصل في الإجابة على فقرات المقاييس كون الفن بشكل عام والرسم (بشكل خاص) يعتبر وسيلة من وسائل التعبير عن الشخصية. من خلال ما تقدم يمكن تحديد أهمية البحث بما يأتي:-

١. تأتي هذه الدراسة تلبية لما تدعو اليه الدول المتقدمة في البحث في هذا السلوك وايجاد الحلول المناسبة له على صعيدي التشخيص والعلاج.

٢.قد تساعد هذه الدراسة متخذي القرار والمؤسسات التعليمية وأولياء الأمور في تشخيص التلاميذ المتنمرين ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة للحد من هذه الظاهرة بما يضمن سلامتهم وسلامة أقرانهم من الأسوياء.

٣.قد تساعد هذه الدراسة معلمي التربية الفنية في المدارس الابتدائي وذلك برفدهم بالمعلومات التي تجعلهم يمارسون دورهم الحقيقي في توظيف الفن بشكل عام والرسم بشكل خاص في خدمة المجتمع وذلك من خلال تشخيص السلوك (وان كان سلبياً) كهدف من أهداف الفن في التعبير عن الذات والكشف عن الانفعالات النفسية.

ثانياً: هدف البحث : يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

١.خصائص رسوم التلاميذ المتنمرين في المرحلة الابتدائية.

٢.مقارنة خصائص رسوم التلاميذ المتنمرين مع أقرانهم الأسوياء، ولغرض التحقق من هذا الهدف فقد قام الباحثان بصياغته بصيغة فرضية العدم الآتية:

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين خصائص رسوم التلاميذ المتنمرين وأقرانهم الأسوياء عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

ثالثاً: حدود البحث: يقتصر البحث الحالي:

على تلاميذ المرحلة الابتدائية من الذكور للصف السادس الابتدائي بعمر (١٢) سنة، الدراسة الصباحية التابعين لمديرية تربية محافظة النجف الأشرف للعام الدراسية (٢٠١٩-٢٠٢٠م).

رابعاً: تحديد المصطلحات:

أولاً: الخصائص (اصطلاحاً):

عرفها (صليبا): " الخصائص جمع خاصية، والخاصية صفة لا تنفك عن الشيء وتميزه عن غيره، ومجموع الخواص يتكون الكيف". (صليبا: ١٩٨٣، ص٧٩).

في حين عرفها (الزبيدي) "بأنها التخصيص ضد التعميم وهو التفرد بالشيء مما لا تشاركه فيه، ويقال اختص فلان لأمر وتخصص له". (الزبيدي: ب ت، ص٥٥) .

أما (الغيلاني) فقد عرفها: "الخصيصة، الصفة التي تميز الشيء وتحدده ". (الغيلاني: ب ت، ص٣٥٠).

وقد أفاد الباحثان من التعريفات المذكور آنفاً في بناء تعريفهما الإجرائي وبما يتناسب مع خصوصية الدراسة الحالية وكما يلي:

(هي الصفات التي تتميز بها رسوم تلاميذ الصف السادس الابتدائي بعمر (١٢) سنة).

ثانياً: رسوم الأطفال (اصطلاحاً):

عرفها (جودي): " هي رسوم ابتكارية اصليه يمر الطفل فيها بمراحل متعددة وتختلف بدايتها عن نهايتها، وتخضع لعمليات عقلية متطورة، وإدراكات حسية تعكس نموهم الفني والعقلي، وتفصح عما يدور داخل عقل الطفل وذاته ". (جودي: ١٩٩٧، ص٤٩).

أما (حسن) فقد عرفها بانها: " كل الإنتاج التشكيلي سواء ملون او غير ملون، فلم تعد كلمة رسوم تقتصر على الرسوم الخطية فقط ذات البعدين، والتي لا تمتلي بالألوان او الظلال وانما تشمل كل تعبيرات الاطفال على المسطحات المختلفة ". (حسن: ١٩٩٩، ص٩٦-٩٧).

ولخصوصية البحث فقد أفاد الباحثان من التعريفات المذكورة آنفاً في تحديد تعريفهما الإجرائي بما يأتي: (هي تلك الآثار التي يتركها تلاميذ الصف السادس الإبتدائي بعمر (١٢) سنة على الورق بإستخدام الألوان الخشبية، أو المائية، أو الباستيل، أو أقلام الجاف، لتصوير مفردات أو موضوعات مستمدة من عالمهم الخاص أو بيئتهم المحيطة).

ثالثاً: التنمر (اصطلاحاً):

عرفه (Schulz): "يقصد به الهجوم البدني أو اللفظي أو الايمائي الصريح تجاه الضحايا بحيث يكون مشتملاً على التهديد والتعامل الجسدي المعتمد على القوة البدنية وتعبيرات الوجه والكلمات الايمائية التي

تحمل معاني تسبب الضيق والالم للضحايا الذين لا يعتبرون محرضين أو مثيرين للآخرين لفعل هذا السلوك معهم ". (Schulz: 2002, p3).

أما (هيوبنر) فقد عرفه: "انه طريقة للسيطرة على الشخص الآخر، وهو مضايقه جسدية أو لفظية مستمرة بين شخصين مختلفين في القوة، يستخدم فيها الشخص الأقوى طرق جسدية ونفسية وعاطفية ولفظية لإذلال شخص ما واحراجه وقهره ". (قطامي والصرايرة: ٢٠٠٩، ص٣٦).

وقد أفاد الباحثان من التعريفات المذكورة آنفاً في بناء تعريفهما الإجرائي للتنمر بأنه:(هو مجموعة من السلوكيات المتكررة والتي تصدر من قبل تلميذ قوي ضد تلميذ آخر أقل قوة بهدف إلحاق الأذى به، وتتخذ هذه السلوكيات أشكالاً مختلفة قد تكون جسدية، أو لفظية، أو إيمائية).

الفصل الثاني:

المبحث الأول : نبذة عن رسوم الأطفال – مراحل التعبير الفني لدى الأطفال:

نبذة عن رسوم الأطفال:

بدأ الاهتمام بدراسة رسوم الأطفال في مطلع القرن الماضي، إذ لم يكن قبل هذا التاريخ اهتماماً بهذا الموضوع، اعتماداً على ما كانت عليه النظرة السائدة بالنسبة للطفل كعامل لا قيمة له في عملية التعليم (خميس: ١٩٦٥، ص٤٥)، حيث كان للمدارس أسلوبين في تعليم الرسم للأطفال، الأسلوب الأول هو أسلوب الأمشق، والقائم على رسم المعلم للأشكال على السبورة، ثم يقوم التلاميذ بنقل ما يرسمه المعلم، أما الأسلوب الثاني فهو أسلوب تلقين قواعد المنظور والظل والضوء، والقصد من الأسلوبين هو إكساب الطفل مهارات تساعده في نقل الطبيعة نقلاً مباشراً في رسومه، أما نتائج الجودة فكانت تقاس بمدى دقتها ونقلها ومحاكاتها للأشياء المرسومة، متخذه من معايير الكبار أساساً في تقويم رسوم الأطفال. (البسيوني: ١٩٦٥، ص٦٣).

وفي مطلع القرن الماضي تغيرت هذه النظرة، فبعد أن كان الاهتمام بالرسم وليس بالطفل الذي يقوم به، توجه الاهتمام إلى الطفل ذاته، حيث أصبحت اتجاهاته وميوله من العوامل التي لا يمكن التغاضي عنها وتجاهلها في عملية التعليم. (خميس: ١٩٦٥، ص٤٥).

وقد أُجريت دراسات عديدة في هذا المجال، ظهرت على أساسها آراء مختلفة حول ماهية تلك الرسوم، فمنهم من عّد الرسوم الحرة شكلاً من أشكال اللعب، (شعابث: ٢٠٠٣، ص١١)، إذ يرى (فروبل) أن " اللعب هو اسمى تعبير عن التطور الإنساني لدى الطفل، وذلك لأنه وحدة التعبير الحر عما هو موجود بروح الطفل، وهو أنقى إنتاج للطفل وأكثره روحية، وهو في نفس الوقت نمط أو نسخة للحياة الإنسانية بجميع المراحل وفي جميع العلاقات". (ريد: ١٩٧٥، ص١٩٦).

أما (البسيوني) فيرى أن "فن الطفل أحد مظاهر اللعب". (البسيوني: ١٩٦٥، ص٤٢). ومع ذلك فلا يمكن اعتبار فن الطفل مظهر من مظاهر اللعب، كون اللعب نشاط سطحي يسيطر بشكل نسبي على الأفكار، وهدفه التسلية، في حين الفن نشاط يسيطر على الأفكار بشكل كلي، ويتعدى هدفه إلى خلق أشكال قابلة للإدراك الحسي. (عبد العزيز: ١٩٧٠، ص٣٨٨)، (Vialo: 1984، p:25-26) فضلاً عن إن اللعب نشاط قابل للنمو، وقد يتحول إلى احد جوانب النشاط الفني، إذ يرى (ريد) إن اللعب "نشاط غير مقرر قادر على أن يصير نشاطاً فنياً... في اللحظة التي يتوجه فيها إلى مستمع أو مشاهد... فاللعب شكل من أشكال الفن ". (ريد: ١٩٧٥، ص٣٩٨-٣٩٩). ويرى (الهيتي) أن جميع الآراء تتفق على إن رسوم الأطفال تعد لغة تعبيرية صورية متممة للغة اللفظية، لتكون اكثر إقناعاً من الكلمة، محاولاً خلالها أيصال أفكاره وانفعالاته التي يصعب على لغته اللفظية إيصالها للآخرين، وهو أكثر أقناعاً من الكلمة في كثير من الأحيان (الهيتي: ١٩٨٨، ص١٢٠)، كما إن لفن الأطفال طابعاً خاصاً مميزاً عن فن الكبار أذ إن رسوم الأطفال في أنحاء العالم تتشابه وان اختلفت الموضوعات التي يعبرون عنها.(الحيلة: ١٩٩٨، ص٣٩).

لقد رافق اهتمام الباحثين والتربويين برسوم الأطفال اهتماماً من بعض الأسر العربية بشكل لم يشهد له مثيل من قبل، إدراكاً منهم لقيمته، ذلك لإن آثاره ستنعكس سلباً أو إيجاباً على شخصية الطفل مستقبلاً وعلى وضعه النفسي. (جودي: ٢٠٠٥، ص٣). إن للتعبير الفني لرسوم الأطفال علاقة وثيقة بالعوامل البيئية والاجتماعية والجسمية والعقلية والحسية، مما يجعله كوسيلة لقياس الذكاء والتعرف على خفايا الشخصية والكشف عن مكنوناتها واستعداداتها، واعتمادها كأداة للتشخص والعلاج النفسي. (القريطي: ١٩٩٥، ص١٧)، (ابو ريان: ١٩٨٦، ص ٥٥).

١. مراحل التعبير الفني لدى الأطفال: لمراحل التعبير الفني عند الأطفال تطوراً مرتبطاً بنموه الجسمي والعقلي والاجتماعي وتتميز كل مرحلة من هذه المراحل بخصائص تختلف عن المرحلة السابقة أو اللاحقة لها، وتتداخل هذه المراحل فيما بينها إذ يصعب الفصل بين مرحلة وأخرى أحياناً، كما يصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبداية المرحلة التي تليها، وذلك كون عملية النمو هي عملية متداخلة ومتصلة، وان كل مرحلة تتأثر بما قبلها وتؤثر بما بعدها. (صالح: ب ت، ص٦٥).

لذلك فان الباحثين والمهتمين بمراحل التعبير الفني للأطفال وضعوا عدة تصنيفات لها، وقد اختلفوا فيما بينهم في تسميتها وتحديد بداية كل مرحلة منها ونهايتها، واختار الباحثان نموذجاً من هذه التصنيفات:

تصنيف هربت ريد: (H.Read, 1957)

١. مرحلة التخطيط أو الشخبطة من (٢ – ٤) سنوات: في هذه المرحلة يعبث الطفل بالأقلام بلا هدف مجرد حركات عضلية صادرة من الكتف ثم يتركز عنده الانتباه وتصبح الشخبطة بهدف، ثم يعبث بالأقلام للتقليد، وبعدها يحاول أن يرسم أنواع مختلفة من الخطوط، حيث ينتقل الطفل تدريجياً من التخطيط العشوائي الى التخطيط الدائري، ولا نجد استخداما تعبيرياً للألوان وانما يستخدمها الطفل للاستمتاع.

٢. مرحلة الخط في سن ٤ سنوات: في هذه المرحلة يكون شكل الأنسان أحد الموضوعات القريبة لخيال الطفل، فيرسم دائرة تعبر عن الرأس، نقاط تعبر عن العيون، و وخطوط مستقيمة تعبر عن الأطراف، ولا يقدم تركيباً كاملاً للجسم في هذه المرحلة.

٣. مرحلة الرمزية الوصفية من (٥ – ٦) سنوات: وتسمى أيضاً بمرحلة إدراك الأشكال، ففي هذه المرحلة يدرك الطفل العلاقة بين الرسم والواقع، ويعبر في رسومه عما يريد إبلاغه للآخرين، ويميل الطفل في هذه المرحلة إلى رسم نمط محبوب واحد، ويستخدم الألوان لاستمتاعه بقيمة اللون، وتظهر في رسوم هذه المرحلة المبالغة والحذف، والرسوم الإنسانية في هذه المرحلة تظهر بشكل غير واضح ورمزي، مع تركيز قليل على أجزاء الشكل ليعبر عن ما بداخلة حتى وأن اتخذت أشكال مغايرة وتعارضت مع الواقع .

٤. مرحلة الواقعية الوصفية من (٧ – ٨) سنوات : في هذه المرحلة يدرك الطفل فيها العالم الخارجي، ويفهم ما حوله، ويعبر من خلال الرسم عن شتى انفعالاته، ويكون له رأي بالمبالغة والحذف والإضافة، وينمو لديه الإحساس باللون ويدرك معناه وعلاقته بالمحيط الخارجي، ويربط استخدام اللون بانفعالاته، ويرسم ما يعرفه لا ما يراه، ويستخدم خط الأرض للإحساس بالمسافات.

٥. مرحلة الواقعية البصرية من (٩ – ١٠) سنوات: ينتقل الطفل في هذه المرحلة من الرسم المستوحى من الذاكرة والخيال إلى رسم الطبيعة والبيئة المحيطة به، ويميل إلى النسخ، كما أنه يفرق في هذه المرحلة بين الحجوم والأشكال، وبين الجنسين ويستخدم الألوان المطابقة للطبيعة في بعض الأحيان، وفقاً لانفعالاته الخاصة في أحيان أخرى.

٦. مرحلة الكبت من (١١ – ١٤) سنة: وهي مرحلة التطور الطبيعي للطفل ويصبح فيها بطيء ومتعب ويصاب بخيبة أمل حيث يقل إنتاجه في هذه الفترة، ذلك لعدم رغبته على محاكاة الأشكال من ناحية اللون والحجم، ويختار الطفل في هذه المرحلة القدوة في الرسم، ويبدأ بمقارنة أعماله مع أعمال فنانين كبار محاولاً تقليدهم.

٧. مرحلة الانتعاش الفني (أوائل المراهقة): يزدهر الرسم في هذه المرحلة ويصبح نشاط فني ذي موهبة، وموضوع الرسم فيها يكون واضحاً، أما موقفاً وإما جزء من قصة، ويبدأ ظهور التأكيد على التفاصيل، وإظهار ما يفرق بين الجنسين، والاهتمام بالتلوين والشكل والخطوط. (محمد: ٢٠١٦، ص٣٤-٣٨)، (الحيلة: ١٩٩٨، ص٣٥)،(ريد: ١٩٧٥، ص ٢١٤-٢١٧).

المبحث الثاني: التنمر- التنمر المدرسي - أشكاله – أسبابه :

مفهوم التنمر (Bullying): التنمر، البلطجة، الاستئساد، الاستقواء، أسماء مختلفة لسلوك سلبي مفاده "انه سلوك عدواني متكرر يهدف للإضرار بشخص آخر عمداً، جسدياً أو نفسياً ويهدف إلى اكتساب السلطة على حساب شخص آخر" وقد يتخذ عدة أشكال كالإساءات بالألفاظ أو الأقصاء المتعمد من النشاطات الاجتماعية أو الإساءة الجسدية، والدوافع وراء ذلك متعدد قد تكون بدافع الغيرة، أو من أجل لفت الانتباه، أو لإعطاء نكرة على أنهم (أي المتنمرون) أقوياء، أو ردة فعل كونهم تعرضوا المثل هذه الأفعال. (طلال: ٢٠١٩، ص٨٢).

ويصنّف التنمر تصنيفات عدة، فقد يقسم الى تنمر مباشر وغير مباشر، وقد يصنف بما يسمى بالعدوان الاجتماعي متمثلاً بتهديد الضحية بالعزلة من خلال عدة أساليب، كنشر الشائعات عن الضحية، وعدم الاختلاط بها، ونقد أسلوبه أو ملابسه أو عوقه أو عرقه أو دينه. (الدسوقي: ٢٠١٦، ص١٤)، (Wolke: 2001,p3).

لقد تنوعت أشكال وصور التنمر بشكل عام عبر العصور إلا انه أكثره شيوعاً كان العنف الجسدي والأذلال والقتل والاستبعاد و(الرق)، والأهداف من وراءه متعددة كأن تكون من أجل المال أو السلطة أو الحقد والغيظ. أما على المستوى التربوي فقد زاد الاهتمام بهذه الظاهرة في عقد السبعينيات في القرن الماضي، وقد أخذت جزأ كبيراً من قبل الباحثين في بعض الدول الأوربية وقاموا بوضع برامج وقائية للتخلص من هذا السلوك على أثر انتحار ثلاثة تلاميذ بسبب اضطهادهم وترويعهم من بعض أقرانهم في

المدرسة. (ابو الديار: ٢٠١٢، ص١٨-٢١). ويتميز التنمر عن غيره من المصطلحات بأربعة عناصر لابد من توفرها في سلوك التلميذ المتنمر عن غيره وهي كالاتي:

١. عدم وجود توازن أو تقارب بالقوة، فالمتنمر عادةً ما يكون اكبر واقوى من الضحية.

٢. النية في الإيذاء، فالمتنمر يعرف بأنه سيسبب الألم النفسي والجسدي للضحية ويجد المتعة في ذلك.

٣. التهديد والتوعد للضحية بعدوان تالي وان العدوان الحالي ليس بالعدوان الأخير.

٤. دوام ترعيب الضحية فسبب التنمر هو الغطرسة والاستقواء وليس دافع الغضب. (صوفي: ٢٠١٨، ص٢٥).

وتعد هذه العناصر بمثابة معيار للتمييز بين التنمر والمصطلحات الأخرى والتي يعتقد البعض بأنها لا تختلف عنه، كمصطلح (صراع الأقران)، في حين إن هناك اختلافا واسعاً بين المصطلحين، فشرط وجود الفارق في القوة والحجم غير متوفر في صراع الأقران، كما إن الصراع قد يحصل نتيجة لموقف معين، وبشكل غير قصدي ملحوقاً بالندم أحياناً بعد زوال السبب وربما التعاطف بين الطرفين، وقد يفتقر إلى هدف فرض هيمنة احدهم على الأخر.

أما العدوان فهو يحمل الجانبين السلبي والإيجابي، فالسلبي يتمثل بالاعتداء على الآخرين وهو قد يحمل في هذه الحالة معنى التنمر، أما العدوان الإيجابي فيدخل في مجال الدفاع عن النفس واسترداد الحقوق. (الدسوقي: ٢٠١٦، ص١٦-١٩)، (بهنساوي وحسن: ٢٠١٥، ص٢٠). وهذا ما تأكده الآية الكريمة ((فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ)). (سورة البقرة: الآية ١٩٤).

وللتنمر أنواع متعددة سواء داخل أو خارج المدرسة وهي كالآتي:

١. التنمر الجسدي : ويقصد به إيذاء الفرد جسدياً وهو أحد أنواع التنمر الأكثر انتشارا، ويأخذ أشكالا مختلفة كالصفع أو الضرب، أو الركل، أو القرص أو الإيقاع أرضاً، أو السحب، أو الإجبار على فعل أشياء، أو الهجوم على الضحية وتحطيم ممتلكاته. (الدسوقي: ٢٠١٦، ص٢٠).

٢. التنمر اللفظي: وهو من أشهر أنواع التنمر وخاصة لدى الذكور، ويتمثل بتهديد الضحية أمام مجموعة من الأقران بقصد الأذى والسخرية والتقليل من شأنها والتشهير بها كما يتضمن أيضاً استخدام الكلمات لإذلال الضحية بهدف التأثير على تقدير الذات لديها أو إيذاء مشاعرها من خلال المضايقة، والسب واللعن والشتم والتعنيف والإثارة وإطلاق الإشاعات الكاذبة واختراع ألقاب مسميات لينادي بها الضحية من ألقاب عرقية أو طبقية أو مبنية على أساس الجنس أو الدين. (المساعيد: ٢٠١٧، ص١٢).

٣. التنمر الجنسي: ويكون بالتلميح بأسلوب غير مرغوب فيه مثل الصور، والنكات أو بنشر الشائعات ذات الطبيعة الجنسية، واطلاق كلمات بذيئة على الضحية، وقد يصل هذا النوع من التنمر إلى اللمس والاحتكاك البدني، أو التهديد بالممارسة وزرع الخوف لديه وإجباره على الانخراط في سلوك جنسي. (الصبحيين والقضاة: ٢٠١٣، ص١١).

ومن الملاحظ (وبالأخص في مجتمعاتنا العربية) إن هذا النوع ليس ذو دلالة مقارنة ببقية الأنواع ولأسباب عديدة، منها التحفظ على التصريح به من قبل أدارات المدارس وأولياء الأمور والمتنمرين والضحايا، وقد يكون هذا السبب هو السبب الرئيسي في عدم أدراجه أحياناً في مقاييس التنمر.

٤. التنمر الإلكتروني: مع التطور التكنولوجي أمتد التنمر إلى الأنترنت وذلك من خلال العمل على إيقاع الأذى على الطرف الأخر(الضحية) باستخدام الأجهزة الإلكترونية المرتبطة بالإنترنت وبرامج السوشيال ميديا عن طريق البريد الإلكتروني والرسائل النصية أو في مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وذلك من خلال الأجهزة: كالحاسوب المحمول والأجهزة اللوحية والهواتف النقالة، ويتخذ أشكال متنوعة، كالمكالمات الهاتفية البذيئة، والابتزاز، والتهديد، والتعليقات القاسية، ونشر الشائعات المزيفة والمغرضة التي لا يمكن صدها لسرعة انتشارها على المواقع.(Slonje& Smith:2008, p147).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من التنمر قليل جداً مقارنتاً ببقية الأنواع وفقاً لبعض الدراسات، (أبو الديار: ٢٠١٢، ص٦٠). فضلاً عن عدم وجوده في مدارسنا الابتدائية كونها لا تستخدم خدمة الأنترنيت في نظامها التعليمي

٥. التنمر العاطفي والنفسي: يستخدم المتنمر في هذا النوع أسلوب التخويف والتهديد والمضايقات مع ضحاياه بقصد أذلالها والتقليل من شأنها، ومنعها من ممارسة بعض الأنشطة، أو بالرفض لصداقتهم، وتخويف الأخرين من بناء علاقات الصداقة معهم، وهذا ما يجعله واحداً من أكثر أنواع التنمر ضرراً لما يحدثه من تأثير خطير في نفسية الضحية، سيما وأنه لا يمكن ملاحظته أحياناً من قبل الأخرين كالمعلمين وأولياء الأمور. (قطامي وصرايرة: ٢٠٠٩، ص١٩).

٦. التنمر على الممتلكات: ويتمثل بأخذ الأشياء من الآخرين والتصرف فيها بدون إذن وإتلافها أحياناً أو عدم إرجاعها. (صوفي: ٢٠١٨، ص٣٢).

وعموماً فقد يصف المتنمر بنوع واحد أو أكثر من الأنواع المذكورة آنفاً.

أساليب تحديد المتنمرين: ويمكن تحديد التلاميذ المتنمرين من خلال ما يأتي:

١. الاستناد إلى ملاحظات المرشد النفسي في المدرسة.

٢. سجلات الإرشاد التربوي/ سجل المقابلات الفردية.

٣. الاستعانة بملاحظات مربي الصفوف.

٤. تطبيق مقياس التنمر السلوكي. (الصبحيين والقضاة: ١٠١٣، ص١٥-١٦).

أسباب التنمر المدرسي: هناك أسباب وعوامل متعددة تؤدي إلى إظهار هذا السلوك أو تساعد في زيادته صنفت إلى عدة أنواع كأن تكون عوامل سيكولوجية أو اجتماعية أو ثقافية أو شخصية أو أسرية أو مدرسية. (صوفي: ٢٠١٨، ص٢٨-٣٠).

وقد تتداخل هذه العوامل والأسباب مع بعضها، فعلى سبيل المثال نلاحظ العنف الأسري يقابله العنف المدرسي وكذلك (الإهمال والضغوط النفسية الغيرة التفرقة في المعاملة والإحباط والمحاكاة للأخرين)، ذلك كون المدرسة جزء من المجتمع تؤثر وتتأثر به فالعنف خارج المدرسة ينتقل إلى داخل المدرسة وبالعكس. (دخان: ٢٠١٥، ص٢٠-٢١).

وعموماً يمكن تحديد أسباب التنمر المدرسي بما يأتي:

١. قلة الأشراف والمتابعة من قبل أولياء الأمور والمدرسة على التلاميذ.

٢. التهاون والاستسلام: يتهاون بعض الآباء والأمهات في التعامل مع سلوك الطفل البغيض والمتمثل بالبكاء والتذمر والصراخ للحصول على ما يرغب به، من ما ينمي هذا السلوك العنيف لدى الطفل للحصول على كل ما يرغب به .

٣. تقليد السلوك العدواني: ويتم ذلك من خلال مشاهدة الطفل لشخصية عدوانية في الأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية والألعاب الإلكترونية وبالتالي يحاول تطبيقها على الأخرين من خلال تمثيل دور البطل.

٤. الأسلوب التربوي الخاطئ القائم على العقاب البدني: وهذا ما قد يشجع على استخدامه مع الطفل الأصغر منه سناً.

٥. الأقران المؤذون: تساهم الإهانات الكثيرة التي يتلقاها الطفل من زملائه المتنمرين بتوليد شعور الغضب لديه فيلجا إلى الانضمام إليهم ليتقي شرهم.

٦. توقع العداء: ويكون وفق مبدأ (خير وسيلة للدفاع هي الهجوم) فيقوم بالهجوم وفقاً لهذا الافتراض الذي لا وجود له.

٧. قلة الضوابط والقوانين الحازمة التي تمنع هذه الظاهرة سواء في المدارس أو خارجها أو مجرد التساهل فيها. (مصلح: ٢٠١٨، ص٨٦٤-٨٦٥)، (اليافعي: ٢٠١٨، ص١٩-٢٠).

أما بالنسبة للدراسات السابقة: فقد اطلع الباحثان على عدد من الدراسات السابقة، واختارا منها ما له علاقه مباشرة بالدراسة الحالية، وقد تنوعت من حيث ما تهدف اليه:

١. ففي مجال الرسم منها ما هدف إلى استخدام الرسومات الأسرية العصرية، ورسومات الشكل البشري، للمقارنة بين المعتدين جنسياً والأسوياء من الأطفال والمراهقين كدراسة (Miller)،-Miller: 1995,P,6 (113). في حين هدفت دراسة (شعابث) إلى التعرف على العلاقة بين رسوم الأطفال وذكائهم وبمستوياته المختلفة. (شعابث: ٢٠٠٢، ص١-١٥٤)، أما دراسة (اسد)، فقد هدفت إلى التعرف على الخصائص

النفسية في رسوم أطفال التوحد(أسد: ٢٠١٤، ص٤-١٤١)، وذهبت دراسة (عمران) إلى التعرف على اثر الضغوط النفسية في خصائص رسوم المراهقين(عمران: ٢٠٢٠، ص٤-١٣٦)، أما في مجال التنمر فقد تنوعت الدراسات في أهدافها فمنها من هدفت الى التمييز بين رسوم الأطفال والمراهقين، المعتدين جنسياً والأسوياء عن طريق رسم الأسرة العصرية ورسم الشكل البشري كدراسة (Miller)، في حين ذهبت دراسة (Olweus) إلى التعرف على مشاكل التنمر وضحاياه ووضع برنامج لمعالجتها(Olweus:1997,p 495-510)،أما دراسة (Kristiansen & Smith)، فقد هدفت إلى استخدام استراتيجيات المواجهة من قبل الأطفال الدنماركيين الذين تم تصنيفهم على أنهم متنمرين (Kristiansen & Smith 2003,P,479-228)، في حين ذهبت دراسة (الصوفي والمالكي:٢٠١٢، ص١٤٦-١٧٥)، إلى قياس مستوى التنمر لدى الأطفال والعلاقة بين التنمر والمعاملة الوالدية، وقد ذهبت دراسة (حسن)، إلى التعرف على العلاقة بين التنمر المدرسي والقدرات الحركية لدى التلاميذ(حسن: ٢٠١٧، ص٣-١٠)، ولم يجد الباحثان من الدراسات السابقة ما هدف إلى التعرف على خصائص رسوم المتنمرين من الأطفال (التلاميذ)، وهذا ما سيذهبان إليه كونه موضوع لم يبحث من قبل. وقد افاد الباحثان من الدراسات السابقة في جوانب عديدة كبناء الاداة واختيار العينة والوسائل الاحصائية.

الفصل الثالث:

١. مجتمع البحث: تألف مجتمع البحث من تلاميذ مرحلة السادس الابتدائي ممن هم في سن (١٢)، التابعين لمديرية تربية محافظة النجف الأشرف والبالغ عددهم (١١٢٢) تلميذاً، توزعوا على (٢٦١) مدرسة في عموم المحافظة.

٢. عينة البحث: بناء على تقديمات مديرية تربية المحافظة فقد تم اختيار (١٠) مدارس وبشكل عشوائي روعي فيه التنويع في مواقعها الجغرافية للمحافظة، وباستخدام مقياس التنمر المعدل تم حصر عينة البحث بطريقة قصدية، حيث بلغ عددها (١٤٠) تلميذاً، وبواقع (٧٠) تلميذاً ممن اتصفوا بأكثر من

(٥٠%) من صفات التنمر و(٧٠) تلميذاً من غير المتنمرين والذين لم يتعرضوا للتنمر كضحايا، وقد بلغت نسبة العينة اكثر من (١٢%) من المجتمع الأصلي.

٣. منهج البحث: اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي في البحث الحالي.

٤. أدوات البحث:

أولاً: مقياس التنمر: اعتمد الباحثان مقياس (الدسوقي: ٢٠١٦) المصمم لقياس التنمر عند الأطفال والمراهقين، والمتكون من (٤٠) فقرة مصممة بصيغة استبيان موجه للمفحوصين (التلاميذ)، وقد قام الباحثان بتعديل صيغة هذه الفقرات وجعلها موجهه للمشرفين على التلاميذ بدلاً من توجيهها للتلاميذ أنفسهم، وذلك تحاشياً للتظليل الذي قد يحصل من توجيهه اليهم، كون جميع فقراته تحمل صفات سلبية يحتمل وبشكل كبير عدم الاعتراف بها من قبل التلاميذ، ويعتبر أسلوب التشخيص من قبل المشرفين من الأساليب المعروفة في تشخيص التنمر، وقد اعتمد الباحثان في تشخيص التلاميذ المتنمرين وغير المتنمرين على لجنة متكونه من مدير المدرسة، ومعاونه، وأحد المعلمين القدماء ممن لهم خدمة لا تقل عن (٣) سنوات في المدرسة، وقد روعي استبعاد التلاميذ الذين لم تحصل عليهم نسبة اتفاق (١٠٠%) بين أعضاء هذه اللجنة.

أ. صدق مقياس التنمر المعدل: يقصد بالصدق أنه " الاستدلالات الخاصة التي نخرج بها درجات المقياس من حيث مناسبتها وفائدتها. ولذلك يشير الصدق إلى مدى صلاحية استخدام درجات المقياس في قياس ما يدعى قياسه". (حسن: ٢٠١٩، ص٢٢). ولغرض تحقيق ذلك فقد قام الباحثان بعرض صيغة المقياس المعدل مع نسخة من مقياس (الدسوقي: ٢٠١٦) على مجموعة من السادة المحكمين* لاستبيان آرائهم حول فقراته، وبناءً على هذه الآراء تم تعديل وحذف ودمج بعض الفقرات ليصبح عددها (٣٢) فقرة ثم تم عرضها عليهم، وباستخدام معادلة (Cooper) تم حساب معامل الاتفاق بين السادة المحكمين وتبين أنه (٩١,٩٦%)، وهي نسبة عالية يمكن الركون اليها.

ب. ثبات مقياس التنمر المعدل: يقصد بالثبات أن أداة البحث الثابتة هي التي تعطي النتائج نفسها أو مقاربة لبعضها إذا أعيد تطبيقها على أفراد عينة البحث أنفسهم. (عزمي والعبد: ١٩٩٣، ص٣٠) ويتأثر الثبات بخبرة القائم بالتحليل ومهاراته، ونوع الخاصية ومدى وضوح قواعد التحليل ونوع البيانات المحللة. (Holeste: 1969,p 134). ولغرض تحقيق ذلك فقد قام الباحثان وبعد تحديد عينة البحث وتشخيصهم من قبل لجنة المشرفين بتحديد (١٥) تلميذاً، وبطريقة عشوائية، وقد مثلت نسبتهم أكثر من(١٠%) من العينة، ومن ثم إعادة عرضهم على المشرفين بعد مرور أسبوعين من التشخيص الأول، ومن خلال حساب العلاقة ما بين التشخيصين وباستخدام معادلة (Scoot) تبين ان معامل الثبات قد بلغ (٩٤%) وهو معامل ثبات عالي ويمكن اعتماده ذلك ان الثبات كلما زاد عن (٠,٨٠%) كان مفضلاً. (حسن: ٢٠١٩، ص٢٦). وبذلك اتخذ مقياس التنمر المعدل صيغته النهائية وكما موضح في ملحق (١).

ثانياً: أداة تحليل الرسوم: لعدم وجود أداة جاهزة لتحليل رسوم التلاميذ وبما يتناسب مع أهداف الدراسة الحالية فقد قام الباحثان ببناء أداة البحث بالاعتماد على الأدبيات والدراسات السابقة، وقد اشتملت هذه الأداة في صيغتها الأولية على (١١) خاصية رئيسية وتفرعت منها (٤٢) خاصية ثانوية، ثم تفرعت منها (٥٩) خاصية فرعية، وقد تفرعت هذه الخصائص إلى فرعية أدق بلغ عددها (٣٦) وبذلك اصبح عدد الخصائص الإجمالي في الصيغة الأولية للأداة (١٠٥) فقرة.

أ. صدق الأداة: تم عرض أداة البحث على عدد من السادة المحكمين*في مجال التربية الفنية والفنون التشكيلية والبالغ عددهم (٧) وذلك من خلال المقابلات المباشرة وغير المباشرة لاستطلاع آرائهم حول فقراتها والإفادة من ملاحظاتهم والعمل بها، ثم قام الباحثان بتعديل الأداة وعرضها عليهم بصيغة استفتاء وبعد جمع الاستمارات وتفريغها في استمارة واحدة وباستخدام معادلة (Cooper) تم استخراج نسبة الاتفاق بين المحكمين وقد بلغت (٨٩%) وهي نسبة يمكن الركون اليها في حساب صدق الأداة.

ب. ثبات الأداة: لتحقيق موضوعية التحليل الذي يميز تحليل المحتوى لابد من ان تكون مجالات الأداة معرفة ومحددة بشكل دقيق، مما يساعد المحللون من استخدامها بالشكل الصحيح للوصول إلى نتائج دقيقة يمكن من خلالها حساب ثبات الأداة. ويتم استخراج ثبات الأداة بطريقتين هما:

١. الاتساق بين المحللين: ويقصد به ان يتوصل المحللون إلى النتائج نفسها عند تحليلهم للمحتوى على أساس اتباعهم لنفس الخطوات والإجراءات والقواعد في التحليل.

٢. الاتساق عبر الزمن: ويقصد به ان يحصل الباحث على نفس النتائج بعد إعادة التحليل لنفس المحتوى بعد مرور مدة زمنية.(Berilson: 1952,p 519)

وقد قام أحد الباحثين باستخراج الثبات عن طريق استخدام الأسلوبين معاً، وذلك بتحليل (١٥) نموذجاً تم سحبهم بطريقة عشوائية من عينة البحث، مثلت نسبتهم أكثر من (١٠%) من حجم العينة، والاستعانة بمحلِلَين* لتحليل هذه النماذج بعد تدريبهما وتعريفهما بإجراءات التحليل، وكيفية استخدام الأداة، ثم قام الباحثان بتحليل نفس النماذج بعد مرور أسبوعين، وباستخدام معادلة (Scoot) ظهر ان نسبة الاتفاق بين المحلل الأول وأحد الباحثان بلغ (٩٧,٨%)، وبين المحلل الثاني وأحد الباحثان قد بلغت (٩٧,٧%)، وبين المحلِلَين قد بلغت (٩٧,٧%)، وبين احد الباحثين ونفسه عبر الزمن قد بلغت (٩٨,٧%)، وهي نسب ثبات يمكن الاعتماد عليها، كونها نسبة ثبات عالية يمكن اعتمادها. (الخفاجي والعتابي:٢٠١٥، ص١٠٤).

جدول (١) يبين معامل الاتفاق بين أحد الباحثين ونفسه والمحللين

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق
١	الباحث والمحلل الأول	%٩٧,٨
٢	الباحث والمحلل الثاني	%٩٧,٧
٣	المحلل الأول والمحلل الثاني	%٩٧,٧
٤	الباحث مع نفسه	%٩٨,٧

وبذلك اتخذت اداة البحث صيغتها النهائية والمتكونة من (١١) خاصية رئيسية، و(٤٥) خاصية ثانوية، و(٦٩) خاصية فرعية أولى، و(٤٣) خاصية فرعية ثانية وبعدد إجمالي بلغ (١١٩) فقرة. وكما سيرد عرضها في الفصل الرابع.

٥. تطبيق الأداة على عينة البحث:

قام الباحثان بالتنسيق مع إدارات المدارس للإفادة من امتحانات نصف السنة للعام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)، وبتاريخ (٢٠١٩/٢/١٦) في جمع رسومات عينة البحث بعد الاتفاق معها على إعطاء التلاميذ الحرية في اختيار موضوع الرسم والألوان المستخدمة، وبعد الانتهاء من الامتحانات تم جمع الرسومات وتحليلها وفقاً لأداة التحليل المعدة لهذا الغرض، وسيرد الباحثان على عرضها في الفصل الرابع.

٦. الوسائل الإحصائية:

أ. معادلة (Cooper): لحساب الصدق

$$Pa = \frac{Ag}{Ag+Dg} \times 100$$

حيث إن:

Pa = نسبة الاتفاق.

Ag = عدد المتفقين.

Dg = عدد غير المتفقين.

(Cooper: 1963 ،p 27).

ب. معادلة (Scoot): واستخدمت لحساب الثبات.

$$T_i = \frac{Po - Pe}{1 - Pe}$$

حيث إن:

T_i = معامل الثبات.

Po = النسبة الأولى (المتفقين).

Pe = النسبة الثانية (المختلفين).

(Holsti:1969,p 140)

ت.معادلة (كا)^2: لدلالة الفروق بيت التكرارات.

$$\text{كا}^2 = \frac{(\text{ت}_1 - \text{ت}_2)^2}{\text{ت}_1}$$

حيث إن:

(ت١) التكرار الأول

(ت٢) التكرار الثاني. (السيد: ١٩٧٩، ص٥٠٠)

ث.النسبة المئوية: استخدمت في استخراج العينة ومستوى التكرارات.

الفصل الرابع:

أولاً: نتائج البحث:

لغرض تحقيق الهدف الأول للدراسة الحالية فقد قام الباحثان بتحليل رسوم التلاميذ المتنمرين والبالغ عددهم (٧٠) تلميذاً لإيجاد خصائص الرسم لديهم وتكراراتها واستخراج النسب المئوية لهذه التكرارات كما مبين في الجدول (٢).

اما لتحقيق الهدف الثاني فقد قام الباحثان بتحليل رسوم التلاميذ الأسوياء وإحصاء تكراراتها واستخراج النسب المئوية لهذه التكرارات ومقارنتها مع التلاميذ المتنمرين باستخدام مربع (كا)* وكما مبين في الجدول (٢).

جدول (٢) التكرارات والنسب المئوية لخصائص رسوم التلاميذ المتنمرين والأسوياء

الخصائص			التكرارات في رسوم التلاميذ		النسب المئوية		قيمة(كا) المحسوبة	مستوى الدلالة ٠,٠٥
الرئيسية	الثانوية – فرعية (١) – فرعية (٢)		متنمرين	أسوياء	متنمرين	أسوياء		
الخط	اتجاه الخط	عمودي	٥٨	٦٠	٨٢,٨٥	٨٥,٧١	٠,٠٤	غير دالة
		أفقي	٦٣	٥٩	٩٠	٨٤,٢٨	٠,١٨	غير دالة
		مائل	٦٣	٤١	٩٠	٥٨,٥٧	٦,٦٤	دالة
	شكل الخط	حاد – أفقي	٥٩	٥٨	٨٤,٢٨	٨٢,٨٥	٠,٠١	غير دالة
		حاد – عمودي	٥٦	٦٠	٨٠	٨٥,٧١	٠,١٩	غير دالة
		حاد – متنوع	٦	٢	٨,٥٧	٢,٨٥	٢,٨٥	غير دالة
		لين – منحني	٥٧	٦٥	٨١,٤٢	٩٢,٨٥	٠,٧٤	غير دالة
		لين – متموج	٣٦	٥٣	٥١,٤٢	٧٥,٧١	٤,٦٣	دالة
		لين – متنوع	٢	٠	٢,٨٥	٠	٢,٨٥	غير دالة
	سمك الخط	سميك	٦١	١٢	٨٧,١٤	١٧,١٤	٤٦,٩٨	دالة
		متوسط	١٩	٤٦	٢٧,١٤	٦٥,٧١	١٦,٠٢	دالة
		دقيق	١٠	١٩	١٤,٢٨	٢٧,١٤	٣,٩٩	دالة
	الأدوات المستخدمة في الرسم	قلم رصاص فقط	٣	٥	٤,٢٨	٧,١٤	٠,٧١	غير دالة
		ألوان خشبية	٤٨	٦١	٦٨,٥٧	٨٧,١٤	٢,٢١	غير دالة
		ألوان مائية	٢	٠	٢,٨٥	٠	٢,٨٥	غير دالة
		متنوع	٣٢	٩	٤٥,٧١	١٢,٨٥	١٨,٤٣	دالة
الشكل	نوع الشكل	هندسي	٥	٣	٧,١٤	٤,٢٨	٠,٧١	غير دالة
		واقعي	٥٤	٦٦	٧٧,١٤	٩٤,٢٨	١,٧١	غير دالة

		كلي	١٤	٣	٢٠	٤,٢٨	١٠,١٦	دالة
		جزئي	٢١	٢٨	٣٠	٤٠	١,٤٢	غير دالة
		متنوع	٥	٠	٧,١٤	٠	٧,١٤	دالة
	النسب الطبيعية للأشكال	علاقة الأشكال مع بعضها	منسجمة	٥٤	٦٧	٧٧,١٤	٩٥,٧١	١,٩٩	غير دالة
			غير منسجمة	١٤	١	٢٠	١,٤٢	١٦,٠٩	دالة
		علاقة الشكل مع الأرضية	الشكل منسجم مع الأرضية	٤٧	٥٩	٦٧,١٤	٨٤,٢٨	١,٩٤	غير دالة
			الشكل غير منسجم مع الأرضية	١٥	٣	٢١,٤٢	٤,٢٨	١١,٤٢	دالة
	رسم الأشكال الإنسانية	تعبيرات الوجوه الإنسانية	مسرورة	٩	١٧	١٢,٨٥	٢٤,٢٨	٣,٥١	غير دالة
			غاضبة	١٥	١	٢١,٤٢	١,٤٢	١٧,٥	دالة
			اعتيادية	٧	٢	١٠	٢,٨٥	٣,٩٦	دالة
			متنوع	٧	٠	١٠	٠	١٠	دالة
		نوع الجنس المرسوم	الجنس نفسه	٢٦	١٧	٣٧,١٤	٢٤,٢٨	٢,٦٩	غير دالة
			الجنس الآخر	٨	٣	١١,٤٢	٤,٢٨	٣,٢٤	غير دالة
			متنوع	١	٠	١,٤٢	٠	١,٤٢	غير دالة
			لا يوجد	٣٩	٥١	٥٥,٧١	٧٢,٨٥	٢,٢٨	غير دالة
		عدد الأشخاص	أقل من ثلاثة	٢٢	١٧	٣١,٤٢	٢٤,٢٨	٠,٩١	غير دالة
			أكثر من ثلاثة	٩	٢	١٢,٨٥	٢,٨٥	٦,٣٦	دالة
			لا يوجد	٣٩	٥١	٥٥,٧١	٧٢,٨٥	٢,٢٨	غير دالة
		وضعية رسم الأشخاص	أمامي	٢٧	١٧	٣٨,٥٧	٢٤,٢٨	٣,٢٤	غير دالة
			خلفي	٣	٠	٤,٢٨	٠	٤,٢٨	دالة
			جانبي	٧	٣	١٠	٤,٢٨	٢,٢٨	غير دالة

		متنوع	٠	٠	٠	٠	٠	غير دالة
الشكل	حركة	عنيفة	١٦	٠	٢٢,٨٥	٠	٢٢,٨٥	دالة
		متحرك اعتيادية	١٥	١٩	٢١,٤٢	٢٧,١٤	٠,٦٧	غير دالة
		متنوعة	١	٠	١,٤٢	٠	١,٤٢	غير دالة
		ساكن	٧	١	١٠	١,٤٢	٦,٤٢	دالة
		متنوع	٤	١	٥,٧١	١,٤٢	٢,٥٧	غير دالة
	تفاصيل الشكل	وفيرة	٣١	٣٦	٤٤,٢٨	٥١,٤٢	٠,٥٣	غير دالة
		اعتيادية	١٥	٢٣	٢١,٤٢	٣٢,٨٥	٢,٤٠	غير دالة
		شحيحة	٢٤	١٢	٣٤,٢٨	١٧,١٤	٥,٧١	دالة
	الأشكال غير الإنسانية	حيواني أليف	٩	١٨	١٢,٨٥	٢٥,٧١	٤,٢٨	دالة
		حيواني مفترس	٩	٢	١٢,٨٥	٢,٨٥	٦,٣٦	دالة
		نباتي مثمر	٢٣	٤٥	٣٢,٨٥	٦٤,٢٨	١٠,١٦	دالة
		نباتي غير مثمر	١٦	١٧	٢٢,٨٥	٢٤,٢٨	٠,٠٤	غير دالة
		أدوات جارحة سكين	٥	٠	٧,١٤	٠	٧,١٤	دالة
		أدوات جارحة مسدس	٣	٠	٤,٢٨	٠	٤,٢٨	دالة
		أدوات جارحة أخرى	٣	٠	٤,٢٨	٠	٤,٢٨	دالة
	تنظيم الأشكال على سطح اللوحة	تملئ الأشكال اغلب جوانب اللوحة	٤٧	٥٥	٦٧,١٤	٧٨,٥٧	٠,٨٩	غير دالة
		رسم الأشكال على يمين اللوحة	٤	٠	٥,٧١	٠	٥,٧١	دالة
		رسم الأشكال على يسار اللوحة	٢	٠	٢,٨٥	٠	٢,٨٥	غير دالة
		رسم الأشكال على جانبي اللوحة	٠	٠	٠	٠	٠	غير دالة
		رسم الأشكال في وسط اللوحة	١٦	١٣	٢٢,٨٥	١٨,٥٧	٠,٤٤	غير دالة
		رسم الأشكال في النصف الأسفل من اللوحة	٢	٠	٢,٨٥	٠	٢,٨٥	غير دالة
		رسم الأشكال في النصف الاعلى من	٠	٢	٠	٢,٨٥	٢,٨٥	غير دالة

		اللوحة						
اللون	هوية اللون	باردة	معتمة	٤٩	٧	٧٠	١٠	٤٥	دالة
			فاتحة	١٤	٥٩	٢٠	٨٤,٢٨	٣٩,٦٢	دالة
		حارة	معتمة	٥٧	١٣	٨١,٤٢	١٨,٥٧	٣٩,٥١	دالة
			فاتحة	٥٢	٩	٧٤,٢٨	١٢,٨٥	٤٣,٣٠	دالة
		حيادية		١٠	١١	١٤,٢٨	١٥,٧١	٠,٠٦	غير دالة
		غير مشبع		١٩	٢٤	٢٧,١٤	٣٤,٢٨	٠,٨٣	غير دالة
	تلوين الموضوع	تلوين الأرضية فقط		٤	١	٥,٧١	١,٤٢	٢,٥٧	غير دالة
		تلوين الشكل فقط	تجاوز اللون للحدود الخارجية للشكل	٥٧	١٠	٨١,٤٢	١٤,٢٨	٤٧,١٠	دالة
			عدم تجاوز اللون للحدود الخارجية للشكل	٩	٥٦	١٢,٨٥	٨٠	٤٨,٥٤	دالة
		تلوين الشكل والأرضية		٤٠	٤٨	٥٧,١٤	٦٨,٥٧	١,٠٣	غير دالة
		إهمال تلوين الشكل والأرضية		٤	٣	٥,٧١	٤,٢٨	٠,٢٠	غير دالة
التعبير عن البعد الثالث(المنظور)	منظور لوني			٢٨	١٤	٤٠	٢٠	٦,٦٦	دالة
	منظور تراكبي			١٣	١٥	١٨,٥٧	٢١,٤٢	٠,٢٠	غير دالة
	منظور بتدرج الحجوم			٢٦	٢٩	٣٧,١٤	٤١,٤٢	٠,٢٣	غير دالة
	منظور خطي		تحت مستوى النظر	٦	٢	٨,٥٧	٢,٨٥	٢,٨٥	غير دالة
			بمستوى النظر	٥١	٥٩	٧٢,٨٥	٨٤,٢٨	٠,٨٣	غير دالة
			فوق مستوى النظر	١٩	٧	٢٧,١٤	١٠	٧,٩١	دالة
	استخدام أكثر من خط أرض		خط أرض أفقي	٤٠	٢٥	٥٧,١٤	٣٥,٧١	٤,٩٤	دالة
			خط أرض متموج	١١	١٥	١٥,٧١	٢١,٤٢	٠,٨٧	غير دالة
			متنوع	١	٠	١,٤٢	٠	١,٤٢	غير دالة

	عدم استخدام المنظور		٦	١٠	٨,٥٧	٤١,٢٨	١,٤٢	غير دالة
الظل والضوء	الظل	حاد	٧	٠	١٠	٠	١٠	دالة
		متدرج	٣	٢	٤,٢٨	٢,٨٥	٠,٢٨	غير دالة
		غير موجود	٦١	٦٧	٨٧,١٤	٩٥,٧١	٠,٤٠	غير دالة
	الضوء	منبعث من الداخل	٢	٠	٢,٨٥	٠	٢,٨٥	غير دالة
		منبعث من الخارج	٢٦	٣٣	٣٧,١٤	٤٧,١٤	١,١٨	غير دالة
		عدم وجود ضوء	٤٢	٣٧	٦٠	٥٢,٨٥	٠,٤٥	غير دالة
المضمون		اجتماعي	١٠	٤	١٤,٢٨	٥,٧١	٣,٦٧	غير دالة
		أسري	١٢	١٣	١٧,١٤	١٨,٥٧	٠,٠٥	غير دالة
		مدرسي	١	٢	١,٤٢	٢,٨٥	٠,٤٧	غير دالة
		متنوع	٤٧	٤٩	٦٧,١٤	٧٠	٠,٠٥	غير دالة
الغرضية		بالتكبير	٣٦	٣٥	٥١,٤٢	٥٠	٠,٠٢	غير دالة
		بالتصغير	١٨	١٢	٢٥,٧١	١٧,١٤	١,٧١	غير دالة
		بالاستطالة	١١	١٣	١٥,٧١	١٨,٥٧	٠,٢٣	غير دالة
		بالإضافة	٦	٧	٨,٥٧	١٠	٠,١٠	غير دالة
		باستخدام الكتابة	٥	١٢	٧,١٤	١٧,١٤	٤,١١	دالة
		بالحذف	١٤	١١	٢٠	١٥,٧١	٠,٥١	غير دالة
		متنوع	٢	٠	٢,٨٥	٠	٢,٨٥	غير دالة
التكرار	شكل	رتيب	٢٩	١٣	٤١,٤٢	١٨,٥٧	٨,٧٠	دالة
		مرن	٣٧	٥٢	٥٢,٨٥	٧٤,٢٨	٣,٦١	غير دالة
	اللون	رتيب	٣٤	١٤	٤٨,٥٧	٢٠	١١,٩٠	دالة
		مرن	٣٤	٤٩	٤٨,٥٧	٧٠	٣,٨٧	دالة
	متنوع		٠	٠	٠	٠	٠	غير دالة
		وحدات اللوحة	٥٢	٥٨	٧٤,٢٨	٨٢,٨٥	٠,٤٦	غير دالة

التماثل	الشكل	داخل وحدات اللوحة	٦١	٦٦	٨٧,١٤	٩٤,٢٨	٠,٢٨	غير دالة
		متنوع	١	٠	١,٤٢	٠	١,٤٢	غير دالة
	اللون	وحدات اللوحة	٤٥	٥٢	٦٤,٢٨	٧٤,٢٨	٠,٧٢	غير دالة
		داخل وحدات اللوحة	٥٩	٦٠	٨٤,٢٨	٨٥,٧١	٠,٠١	غير دالة
		متنوع	٠	٠	٠	٠	٠	غير دالة
	متنوع		٠	٠	٠	٠	٠	غير دالة
الشفافية	توجد		٩	٩	١٢,٨٥	١٢,٨٥	٠	غير دالة
	لا توجد		٦١	٦٠	٨٧,١٤	٨٥,٧١	٠,٠١	غير دالة
السيادة	لون		٥٨	٤٠	٨٢,٨٥	٥٧,١٤	٤,٧٢	دالة
	شكل		٤١	٥٢	٥٨,٥٧	٧٤,٢٨	١,٨٥	غير دالة
	خط		٦٤	٥٥	٩١,٤٢	٧٨,٥٧	٠,٩٧	غير دالة
	بلا		١	٠	١,٤٢	٠	٠,٤٢	غير دالة

يتضح من خلال ملاحظة الجدول (٢) إن هناك بعض الخصائص التي تميز بها التلاميذ المتنمرين عن أقرانهم الأسوياء، بظهور (٤٠) خاصية وذلك من خلال مقارنتهم بمربع (كا)^2 عند مستوى دلالة (٠,٠٥).

ثانياً: الاستنتاجات: من خلال النتائج التي توصلت اليها الباحثان في الدراسة الحالية فقد استنتجا ان رسوم التلاميذ المتنمرين قد تميزت عن رسوم الأسوياء بـ(٤٠) خاصية وفيما يلي عرض لهذه الخصائص وبحسب قوة ظهورها:

١. اللون– تلوين الموضوع– عدم تجاوز اللون للحدود الخارجية للشكل.

٢. اللون– تلوين الموضوع– تلوين الشكل فقط– تجاوز اللون للحدود الخارجية للشكل.

٣. الخط– سمك الخط– سميك.

٤. اللون– هوية اللون– باردة– معتمة.

٥. اللون– هوية اللون– حارة– فاتحة.

٦. اللون- هوية اللون- باردة- فاتحة.

٧. اللون-هوية اللون- حارة- معتمة.

٨. الشكل- حركة الأشكال-متحرك- عنيفة.

٩. الخط- الأدوات المستخدمة في الرسم-متنوع.

١٠. الشكل- رسم الاشكال الإنسانية- تعبيرات الوجوه الإنسانية-غاضبة.

١١. الشكل- النسب الطبيعية للأشكال- علاقة الأشكال مع بعضها- غير منسجمة.

١٢. الخط- سمك الخط- متوسط.

١٣. التكرار- اللون- رتيب.

١٤. الشكل- النسب الطبيعية للأشكال-علاقة الشكل مع الأرضية- الشكل غير منسجم مع الأرضية.

١٥. الشكل-الأشكال غير الإنسانية- نباتي-مثمر. (نفس قوة ظهور الخاصية السابقة)

١٦. الشكل- رسم الأشكال الإنسانية- تعبيرات الوجوه الإنسانية- متنوع.

١٧. الشكل- نوع الشكل- محرف- كلي.

١٨. الظل والضوء- الظل- حاد. (نفس قوة ظهور الخاصية السابقة)

١٩. التكرار- الشكل- رتيب.

٢٠. التعبير عن البعد الثالث (المنظور)- منظور خطي- فوق مستوى النظر.

٢١. الشكل- نوع الشكل- متنوع.

٢٢. الشكل- الأشكال غير الإنسانية- أدوات جارحة- سكين. (نفس قوة ظهور الخاصية السابقة).

٢٣. التعبير عن البعد الثالث (المنظور)-منظور لوني.

٢٤. الخط- اتجاه الخط - مائل.

٢٥. الشكل- حركة الأشكال- ساكن.

٢٦. الشكل- رسم الأشكال الإنسانية- عدد الأشخاص- أكثر من ثلاثة.

٢٧. الشكل– الأشكال غير الإنسانية– حيواني– مفترس. (نفس قوة ظهور الخاصية السابقة)

٢٨. الشكل– تفاصيل الشكل– شحيحة.

٢٩. الشكل– تنظيم الأشكال على سطح اللوحة– رسم الأشكال على يمين اللوحة. (نفس قوة ظهور الخاصية السابقة)

٣٠. التعبير عن البعد الثالث (المنظور)– استخدام أكثر من خط أرض– خط أرض أُفقي.

٣١. السيادة– اللون.

٣٢. الخط– شكل الخط، لين– متموج.

٣٣. الشكل– رسم الأشكال الإنسانية– وضعية رسم الأشخاص– خلفي.

٣٤. الشكل– الأشكال غير الإنسانية– أدوات جارحة– مسدس. (نفس قوة ظهور الخاصية السابقة)

٣٥. الشكل– الأشكال غير الإنسانية– أدوات جارحة– أُخرى. (نفس قوة ظهور الخاصية السابقة)

٣٦. الشكل– الأشكال غير الإنسانية– حيواني– أليف. (نفس قوة ظهور الخاصية السابقة)

٣٧. الغرضية– باستخدام الكتابة.

٣٨. الخط– سمك الخط– دقيق.

٣٩. الشكل– رسم الأشكال الإنسانية– تعبيرات الوجوه الإنسانية– اعتيادية.

٤٠. التكرار– اللون– مرن.

ثالثاً: التوصيات: في ضوء ما تقدم يوصي الباحثان بما يأتي:

١. استخدام أداة البحث في تشخيص المتنمرين في مرحلة السادس الابتدائي.

٢. اعتماد أداة البحث كأداة للتشخيص في مجال الطب النفسي.

٣. ضرورة إيجاد الحلول الناجعة للحد من سلوك التنمر في مدارسنا لما لهذا السلوك من خطورة على المتنمرين وضحاياهم على حد سواء.

رابعاً: المقترحات: يقترح الباحثان القيام بالدراسات الآتية:

١. مظاهر التنمر في رسوم طلبة التربية الفنية.
٢. بناء مقياس صوري للتنمر لتلاميذ الصف الأول في المرحلة الابتدائية.
٣. دراسة مقارنة بين رسوم المتنمرين والعدوانيين في مرحلة السادس الابتدائي.

الهوامش:

* أ.د. عارف وحيد إبراهيم، جامعة بابل– كلية الفنون الجميلة، تشكيلي/ رسم. والأستاذة نور شاكر محمود، ماجستير تربية فنية.

* قيمة (كا) الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١) هي (٣,٨٤) في جميع المقارنات.

*أسماء السادة المحكمين لمقياس التنمر:

١. أ. عباس نوح الموسوي/جامعة الكوفة –كلية التربية/ علم النفس التربوي.
١. أ.د. حيدر حسن اليعقوبي/جامعة كربلاء– كلية التربية– علم النفس التربوي.
٢. أ.د. فاضل محسن الميالي/جامعة الكوفة–كلية التربية–علم النفس.
٣. أ.م.د. أسيل مهدي نجم الجامعة المستنصرية– كلية الآداب– علم النفس التربوي.
٤. أ.م.د. علي جراد يوسف/ جامعة الكوفة –كلية التربية–مناهج وطرائق تدريس/علوم تربوية.
٥. م.د. علي سعد كاظم/الجامعة المستنصرية– كلية الآداب–علم النفس التربوي.
٦. م.د. حنان يوسف موسى/الجامعة المستنصرية– كلية الآداب–علم النفس التربوي.

** أسماء السادة المحكمين لأداة التحليل:

١. أ.د. عارف وحيد ابراهيم/جامعة بابل– كلية الفنون الجميلة–فنون تشكيلية/ رسم.
٢. أ.د. صالح أحمد الفهداوي/جامعة بغداد– كلية الفنون الجميلة–مناهج وطرائق تدريس التربية الفنية.
٣.أ.د. ماجد نافع الكناني/جامعة بغداد–كلية الفنون الجميلة–مناهج وطرائق تدريس التربية الفنية.
٤. أ.د. عاد محمود حمادي/ جامعة ديالى– كلية الفنون الجميلة–تربية تشكيلية.
٥. أ.د. سهاد عبد المنعم شعابث/جامعة بابل– كلية الفنون الجميلة–تربية تشكيلية.
٦. أ.د. عبد الكريم الدباج/جامعة الكوفة– كلية التربية –تربية تشكيلية.
٧. م.د. علي أمين سامي /جامعة الكوفة– كلية التربية –تشكيلي/ رسم

المصادر والمراجع:

- المعاجم :

١-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١، ط١، دار الكويت، الكويت، ٢٠٠٤.

٢-صليبا، جميل : المعجم الفلسفي، ج١، ج٢، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.

٣-الغيلاني، عبد الله: الصحاح للغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، ب ت.

- الكتب :

٤-أبو الديار، مسعد: سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج، ط٢، الكويت، ٢٠١٢.

٥-أبو ريان، محمد علي: فلسفة الجمال ونشأت الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٦.

٦-اسماعيل، محمد صادق: تطوير التعلم الأساسي كمدخل لإصلاح التعليم العربي، ط١، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠١١.

٧-البسيوني، محمود: طرائق تعليم الفنون لدور المعلمين والمعلمات، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥.

٨-جودي، محمد حسين: تعليم الفن للأطفال، ط١، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧.

٩-حسن، علي صلاح عبد المحسن: الإحصاء التربوية باستخدام برنامج spss، جامعة أسيوط، كلية التربية، دار ماستر للطباعة، ٢٠١٩.

١٠- حسن، مصطفى محمد عبد العزيز: سيكولوجيا التعبير الفني عند الاطفال، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩.

١١- الحيلة، محمد محمود: التربية الفنية وأساليب تدريسها، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٩٩٨.

١٢- الخفاجي، رائد إدريس محمود وعبد الله مجيد حميد العتابي : الوسائل الإحصائية في البحوث التربوية والنفسية (مفهومها، أهميتها، تطبيقاتها باستخدام الحقيبة الإحصائية SPSS)، ط١، دار دجلة ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠١٥.

١٣- خميس، حمدي: طرق تدريس الفنون لدار المعلمين والمعلمات العامة، ط٤، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ١٩٦٥.

١٤- الدسوقي، مجدي محمد: مقياس السلوك التنمري للأطفال والمراهقين، دار جوانا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦.

١٥- ريد، هيربرت : تربية الذوق الفني، تر: يوسف ميخائيل اسعد، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.

١٦- السيد، فؤاد البهي:علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري، ط٣، دار الفكر العربي للطبع والنشر، جامعة عين الشمس، مصر، ١٩٧٩.

١٧- صالح، احمد زكي: علم النفس التربوي، ط٢، مكتبة النهضة العربية ، ب ت.

١٨- الصبحيين، علي موسى ومحمد فرحان القضاة: سلوك التنمر عند الأطفال والمراهقين (مفهومه- أسبابه- علاجه)، ط١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٣.

١٩- عبد العزيز، أنور: بحث في علم الجمال، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠.

٢٠- عزمي، زكي أحمد وعاطف عدلي العبد: الأسلوب الإحصائي واستخدامه في بحوث الرأي العام والإعلام، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣.

٢١- القريطي، عبد المطلب أمين: مدخل الى سيكولوجية رسوم الأطفال، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥.

٢٢- قطامي، نايفة ومنى الصرايرة: الطفل المتنمر، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٩.

٢٣- الهيتي، هادي نعمان: ثقافة الأطفال، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٨.

- الرسائل الجامعية:

٢٤-أسد، حيدر عبد الكريم محمود: الخصائص النفسية في رسوم أطفال التوحد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٤.

٢٥-دخان، أياد عمر سلمان: المهارات الاجتماعية وعلاقتها بسلوكيات التنمر لدى الطلبة في منطقة الناصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، كلية العلوم التربوية والنفسية، ٢٠١٥.

٢٦-شعابث، سهاد عبد المنعم عبد المحسن: خصائص رسوم الأطفال وعلاقتها بالذكاء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٢.

٢٧-صوفي، فاطمة زهراء: المناخ المدرسي وعلاقته بالتنمر المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الثانوي بسعيدة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سعيدة، الجزائر، ٢٠١٨.

٢٨-عمران، صادق: اثر الضغوط النفسية في خصائص رسم المراهقين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠٢٠.

٢٩- محمد، بله الشيخ: التعبيرات الفنية التشكيلية لدى الأطفال من سن (١١-١٤)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات الأجنبية، ٢٠١٦.

٣٠- المساعيد، دينا زياد سليم: سبل مواجهة تنمر الطلبة من وجهة نظر مديري مدارس البادية الشمالية الشرقية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، كلية العلوم التربوية، ٢٠١٧.

الدوريات والمجلات:

٣١- بهنساوي، أحمد فكري، رمضان علي حسن: التنمر المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، جامعة بور سعيد، مجلة كلية التربية، العدد ١٧، ٢٠١٥.

٣٢- حسن، دانية سلمان: التنمر المدرسي وعلاقته ببعض القدرات الحركية، مجلة الرياضة المعاصرة، العدد٤، المجلد ١٦، ٢٠١٧.

٣٣- الصوفي، أسامة حميد حسين وفاطمة هاشم المالكي: التنمر لدى الأطفال وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية، كلية التربية المفتوحة، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد٣٥، ٢٠١٢.

٣٤- طلال، صبا علي: البنية العاملية لمقياس التنمر لدى طلبة المرحلة المتوسطة في محافظة بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٣، المجلد ٥٨، ٢٠١٩.

٣٥- مصلح، عبد علي: ظاهرة التنمر في المدارس أسبابها وطرق علاجها، مجلة كلية التربية الأساسية، مجلد٢٤، عدد١٠١، ٢٠١٨.

٣٦- اليافعي، أماني: التنمر في المدارس، ٩٩٩ مجلة الثقافة الاجتماعية والأمنية، العدد ٥٧٤، أبوظبي، ٢٠١٨.

- المواقع الإلكترونية:

37- إبراهيم، محمد: ما هو التنمر المدرسي؟ أسبابه وعلاجه، ٢٠١٧. https://www.facebook.com/profile.php?id=100028461669332

- المراجع الاجنبية:

38- Cooper, jand : measurement and analysis, 5thed, halt Rinehart and winton ,new york ,1963.

39- Holeste : Content analysis for social sciences and humanities, Adison – Wesely, London, 1969.

40- Kristiansen,s & smith; the use of coping starting by Danish children classed as a bullies, victims Bully victim and not involved in Response to Different(Hypothetical)Types of Bullying Scandinavian Journal of Psychology, 44, 2003.

41- Miller, Lyle Curtis: Kinetic Family and Human Figure Drawings of Child and Adolescent Sexual Offenders, unpublished dissertation PhD, Andrews University,1995.

42- Olweus, D; Bully/ Victim Problemsin School: Facts and intervention. European Journal of Psychology of Eduction,12,(4), 1997.

43- Schulz, A; Bullying, School Psychology Revew,23,(2), 2002.

44- Slonje, Ribert & Peter K. Smith: Personality and Social Sciences Cyberbullying: Another main type of bullying? Goldsmiths College, University of London, Scandinavian Journal of Psychology, 49, 2008.

45- Vialo, W: child art.2nd London, Univevsty of London, pras 1, 1984.

46- Wolke, Dieter: University of Hertfordshire, British Journal of Psychology, 92, 2001.

ملحق (١) المقياس بصيغته النهائية

ت	العبارات	تنطبق	لا تنطبق	ت	العبارات	تنطبق	لا تنطبق
١	يسب بعض التلاميذ بألفاظ بذيئة			١٨	يهدد الآخرين ويتوعدهم بالإيذاء والضرب		
٢	يشجع التلاميذ على التشاجر مع بعضهما			١٩	يطلق الإشاعات والأكاذيب على بعض التلاميذ		
٣	يبتعد عمداً عن أحد التلاميذ			٢٠	يتعمد نقد زملائه والسخرية منهم دون سبب		
٤	ينظر الى التلاميذ باستهزاء ليشعرهم بالغضب			٢١	يحصل على ما يريد من الآخرين بالقوة		

٥	يشعر بالسعادة حين يوجه إهانة للآخرين			٢٢	يضع قواعد قاسية تحول دون مشاركة زملائه في اللعب		
٧	يحب السيطرة على الآخرين			٢٣	يعرقل الاخرين بقدميه أثناء مرورهم		
٨	يرد على انتقادات الآخرين بكلمات عنيفة			٢٤	يقوم بصفع أحد التلاميذ أمام الآخرين		
٩	يتعمد تهديد زملائه			٢٥	يسعى الى إفساد أنشطة زملائه		
١٠	يطلب من زملائه عدم تقديم المساعدة لمن يحتاجها			٢٦	يستفز زملائه عند الحديث معهم ويتعمد أغاضتهم		
١١	يفرض رأيه على الآخرين بالقوة ويجبرهم على فعل أشياء لا يريدونها			٢٧	يقوم بعمل مقابل في زملائه ويدعي ان زميل آخر هو الذي فعل ذلك		
١٢	يتجاهل مشاعر الآخرين			٢٨	يفتعل سبب وهمي للتشاجر مع الآخرين		
١٣	يشعر بالارتياح حين يرى الخوف في عيون الآخرين			٢٩	يضايق التلاميذ الأصغر منه سناً		
١٤	يتحدث بلهجة رافضة لآراء الآخرين			٣٠	يقوم بتخريب وإتلاف ممتلكات زملائه		
١٥	ينظر الى الآخرين بنظرات غاضبة لتخويفهم			٣١	يرفض إرجاع الأشياء التي استعارها من زملائه		
١٦	يقوم بابتزاز الآخرين			٣٢	يتعمد أخذ الأشياء من زملائه وإخفاؤها		
١٧	يتعمد ضرب الآخرين دون سبب						

تأثير الرشاقة الاستراتيجية في الأداء المصرفي المتميز
بحث استطلاعي لآراء عينة من القيادات العليا في المصارف الأهلية لمحافظة المثنى

أ.م.د. جواد محسن راضي
الباحث مثنى توفيق عبد الحسن
كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

المقدمة:

تعد المصارف بشتى أنواعها من المنظمات الخدمية التي تعمل على تقديم مجموعة من الخدمات هدفها الأساس الإسهام بمساعدة الأشخاص بمختلف ثقافاتهم داخل البلد او المنطقة، إذ إن المصارف تسهم وبشكل أساس في زيادة التحسين المستمر للقطاعين العام والخاص من خلال تقديم التسهيلات المالية للأفراد، الأمر الذي يتيح أمام معظم الأفراد إنشاء مشروعات خاصة بهم، قائمة على تقديم مجموعة من الأعمال التي تتميز بالرشاقة الاستراتيجية والتي تؤدي بدورها الى تحقيق الأداء المتميز، فالرشاقة الاستراتيجية تمثل قدرة المنظمة على التنبؤ والعمل والاستجابة بشكل استباقي من أجل تحديد نقاط القوة والضعف في الأداء المتميز للمنظمة والعمل على تعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف، فضلا عن الكشف عن نقاط الفرص والتهديدات والعمل على استثمار نقاط الفرص والتصدي للتهديدات، بمعنى أن الرشاقة الاستراتيجية هي إحدى العوامل التي تعد كعامل محفز نحو تقديم أداء متميز وسريع وفوري.

ومن هذا المنطلق جاء البحث الحالي لتسليط الضوء على دور الرشاقة الاستراتيجية في الأداء المتميز، ومن أجل تحقيق هذا الهدف جرى تقسيم البحث الى أربعة مباحث، أشار المبحث الأول الى منهجية البحث، وتمخض المبحث الثاني في الجانب النظري للبحث، بينما جاء المبحث الثالث بالجانب التطبيقي للبحث، ويشير المبحث الرابع الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول:- منهجية البحث:

أولا: -مشكلة البحث:

ان الرشاقة الاستراتيجية تعتبر من مواضيع الفكر الاداري الحديثة في الوقت الحالي، لما تقدمة من تسهيل في المهام التنظيمية والكشف عن نقاط القوة والفرص واستثمارها، ومعالجة الهدر والضياع في المنتجات، فضلا عن زيادة اداء المنظمة، فغاية كل منظمات الاعمال تقديم اداء متميز خالي من العيوب، وبالتالي فان مشكلة الدراسة تتمخض حول تساؤل مهم الا وهو (كيف يمكن استثمار الرشاقة الاستراتيجية من اجل الوصول والارتقاء الى تقديم اداء متميز خالي من العيوب).

ثانياً: –أهمية البحث

يستمد البحث الحالي أهميته من خلال الاتي: –

١) استهداف موضوعين مهمين في الادب الحديث وهما الرشاقة الاستراتيجية و الاداء المتميز.

٢) تعريف العينة المبحوثة بمتغيرات البحث.

٣) تقديم مجموعة من النتائج والتوصيات التي تخص العينة المبحوثة.

ثالثاً: –أهداف البحث

يمكن تحديد أهداف هذا البحث بالآتي: –

١– قياس مستوى امتلاك العينة المستجيبة للرشاقة الاستراتيجية في عملياتها الداخلية؟

٢– قياس مستوى الاداء المتميز في سير العمليات الداخلية للعينة المبحوثة؟

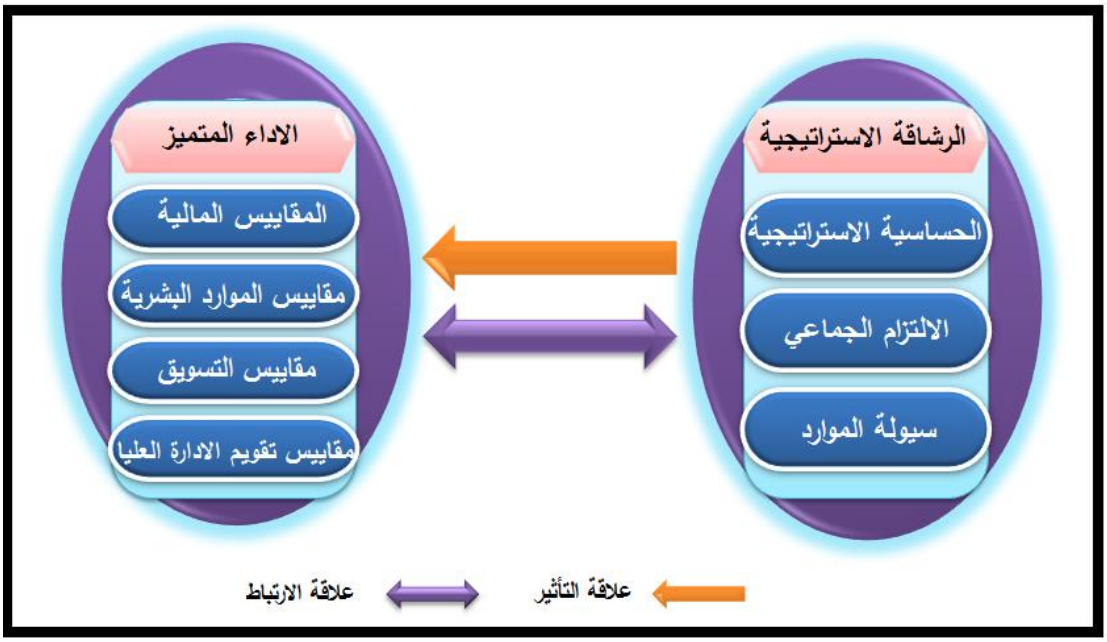
٣– تحديد طبيعة ونوع علاقة الارتباط والتأثير بين الرشاقة الاستراتيجية و الاداء المتميز؟

رابعاً: –المخطط الفرضي للبحث

في ضوء ما تم التطرق اليه من منهجية البحث واهدافه واهميته تم إعداد المخطط الفرضي للبحث، انظر الشكل (١)، للتعبير عن العلاقة بين متغيرات البحث. ويتمحور مخطط البحث حول مجموعة من العلاقات بين متغيرات البحث وكالاتي: –

١. المتغير المستقل: –ويتمثل الرشاقة الاستراتيجية والتي تشير الى ثلاثة ابعاد رئيسة هي (الحساسية الاستراتيجية، والالتزام الجماعي، وسيولة الموارد).

٢. المتغير التابع: – يشير الى الاداء المتميز والذي يتمثل بأربعة ابعاد رئيسة هي (المقاييس المالية، ومقاييس الموارد البشرية، ومقاييس التسويق، ومقاييس تقويم الادارة العليا).



الشكل (١) المخطط الفرضي للبحث

خامساً: –فرضيات البحث

- فرضيات الارتباط

١– الفرضية الرئيسة الاولى:– توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين الرشاقة الاستراتيجية والاداء المتميز، وتنبثق من هذه الفرضية عدة فرضيات فرعية هي:–

– توجد علاقة ارتباط بين الرشاقة الاستراتيجية وابعاد الاداء المتميز المتمثلة بـ (المقاييس المالية، ومقاييس الموارد البشرية، ومقاييس التسويق، ومقاييس تقويم الادارة العليا).

– توجد علاقة ارتباط بين للحساسية الاستراتيجية وابعاد الاداء المتميز المتمثلة بـ (المقاييس المالية، ومقاييس الموارد البشرية، ومقاييس التسويق، ومقاييس تقويم الادارة العليا).

- توجد علاقة ارتباط بين الالتزام الجماعي وابعاد الاداء المتميز المتمثلة بـ (المقاييس المالية، ومقاييس الموارد البشرية، ومقاييس التسويق، ومقاييس تقويم الادارة العليا).
- توجد علاقة ارتباط بين سيولة الموارد وابعاد الاداء المتميز المتمثلة بـ (المقاييس المالية، ومقاييس الموارد البشرية، ومقاييس التسويق، ومقاييس تقويم الادارة العليا).

- فرضيات التأثير

٢- الفرضية الرئيسة الثانية:- يوجد اثر مباشر ذو دلالة احصائية للرشاقة الاستراتيجية في الاداء المتميز، وتتبثق من هذه الفرضية مجموعة من الفرضيات الفرعية الاتية:-

- يوجد أثر ذو دلالة احصائية للحساسية الاستراتيجية في الاداء المتميز
- يوجد أثر ذو دلالة احصائية للالتزام الجماعي في الاداء المتميز
- يوجد أثر ذو دلالة احصائية سيولة الموارد في الاداء المتميز

سادساً: -عينة البحث

يتألف مجتمع عينة البحث من مجموعة من القيادات الادارية في المصارف الاهلية في محافظة المثنى، اذ تم توزيع (٥٠) استمارة استبانة، وتم استرجاع (٤٨) استبانة، اي ان نسبة الاستجابة قدرها (٩٦%)، وبعد تبويب البيانات واخضاعها الى اختبار القيم المتطرفة تبين ان هنالك (٤٠) استبانة صالحة للتحليل.

سابعاً: -أدوات جمع البيانات والمعلومات

- أدوات الجانب النظري: -

من اجل اغناء الجانب النظري للبحث تم الاعتماد على الكتب، والمجلات، والدوريات، فضلا الشبكة العالمية للمعلومات(الأنترنت).

- أدوات الجانب الميداني: -

من اجل اتمام الجانب الميداني للبحث تمت الاستعانة بالاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، انظر الملحق (١)، وتضمنت الاستبانة محورين رئيسين تم توضيحهما في الجدول (١).

الجدول (١) محاور استمارة الاستبانة ومقاييسها وترميزها

المحاور	المتغيرات	الابعاد	الفقرات	الرمز	المصادر
المحور الاول	الرشاقة الاستراتيجية (XX)	الحساسية الاستراتيجية	٣	X1	Doz & Kosonen, 2008
		سيولة الموارد	٣	X2	
		الالتزام الجماعي	٣	X3	
المجموع			٩		
المحور الثاني	الاداء المتميز (YY)	المقاييس المالية	٢	Y1	Matsoso&Olumide,2016:150-153 Davidovitch&Zila,2011:359 ;
		مقاييس الموارد البشرية	٢	Y2	
		مقاييس التسويق	٢	Y3	
		مقاييس تقويم الادارة العليا	٢	Y4	
المجموع			٨		
المجموع الكلي			١٧		

ثامناً: -حدود البحث

١- الحدود الزمانية: -مدة إنجاز البحث من / / ٢٠١٨ إلى / / ٢٠١٨

٢- الحدود المكانية: - القيادات الادارية في جامعة القادسية

تاسعاً: -أساليب تحليل البيانات

تم استعمال عدد من الأساليب الإحصائية في التعامل مع الاستمارات التي تم جمعها من المستجيبين وباستعمال الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS: -

١- الوسط الحسابي الموزون: -لقياس مستوى توافر أي من الابعاد الفرعية للبحث في العينة المبحوثة.

٢- الانحراف المعياري: -لقياس مستوى تشتت القيم عن أوساطها الحسابية.

٣- معامل الارتباط Spearman: -لقياس طبيعة ونوع علاقة الارتباط بين متغيرات البحث.

٤- معادلة الانحدار الخطي البسيط المتعدد: -لقياس مستوى ونوع تأثير ادارة الموارد البشرية الخضراء في ولاء العاملين.

٥- الوسط الفرضي.

المبحث الثاني:- الجانب النظري:

اولاً :- الرشاقة الاستراتيجية

❖ مفهوم الرشاقة الاستراتيجية

في بداية القرن العشرين نشأ مفهوم الرشاقة في العمل البحثي في معهد (Iacocca) في عام ١٩٩١ برعاية حكومة الولايات المتحدة. و نالت الرشاقة اهتماماً كبيرا من قبل الباحثين والكتاب ، حيث اختلفت وجهات نظرهم في تعريف الرشاقة. فقد عرفها(D'Aveni, R. A. 1994:25) بأنها المرونة والسرعة التي تجعل المنظمات قادرة على تغيير اعمالها من أجل الاستجابة للتغيرات التي تحدث في السوق ومواجهة المخاطر. حيث انها تعد من المقدرات الأساسية للمنظمات المعاصرة .كما ينظر (Nkuda , 2017 : 10) الى الرشاقة الاستراتيجية على انها قدرة التي تمتلكها المنظمة على التنبؤ والعمل والاستجابة بشكل استباقي لمعالجة نقاط الضعف الداخلية و استغلال الفرص والتهديدات الخارجية التي قد تواجهها.

اما (Roth, 1996: 30) فقد عرفها على انها إنتاج المنتجات المناسبة في الوقت المناسب وفي المكان المناسب . كما كانت وجهة نظر (McCann , 2004 : 47) بأنها "القدرة على التعرف على الفرص واغتنامها بسرعة .

وتوصل (هنية،٢٠١٦: ١١) ان الرشاقة الاستراتيجية القدرة على تعديل أو إعادة تشكيل المنظمة واستراتيجيتها بشكل ديناميكي في بيئة الأعمال المتغيرة، ويتحقق ذلك عن طريق الترقب المستمر

بالإضافة إلى التكيف مع احتياجات الزبائن والاتجاهات من دون التخلي عن رؤية المنظمة. ويشير (عبد الحسين ، ٢٠١٦ : ١١٢) الى ان الرشاقة الاستراتيجية تمثل قدرة المنظمة على:

١- القراءة المتوقعة وغير المتوقعة للأحداث البيئية

٢- الاستجابة بشكل أكثر فاعلية من حيث السرعة والتكلفة من المنافسين

٣- اغتنام الفرص التي اصبحت متاحة بسبب هذا التغيير من خلال القدرات الاستباقية المنفذة.

❖ اهمية الرشاقة الاستراتيجية

الرشاقة الاستراتيجية هي بنية معقدة ومتنوعة يمكن أن تكون على أشكالا متعددة و تعكس قدرة المنظمة على تطبيق و تطوير القدرات القوية والديناميكية . ويمكن توضيح اهمية الرشاقة الاستراتيجية من خلال الاتي (Brown & Eisenhardt , 1997 ; D'Aveni, 1994 ; Swafford et al. , 2008 ; Turban et al, 2008) :

١) ان الرشاقة الاستراتيجية أمرًا ضروريًا للشركات لكي تستشعر وتتفاعل مع متطلبات البيئة.

٢) القدرة على البقاء الصمود وتمكين الشركات من الاستعداد للظروف المتغيرة .

٣) الرشاقة الاستراتيجية صممت لغرض الاستجابة للظروف البيئية المختلفة.

٤) يمكن للرشاقة الاستراتيجية ان تمكن المنظمات من توفير مجموعة من البدائل والقدرات وتطوير المهارات واتخاذ الاجراءات الملائمة.

٥) الرشاقة الاستراتيجية تسهم في تحويل وتجديد المنظمة دون أن تفقد مكانتها في السوق .

٦) يمكن للمنظمات التي تتسم بالرشاقة الاستراتيجية أن تسهم في تحقيق الأهداف التنموية عن طريق الإسهام في النمو الاقتصادي.

❖ ابعاد الرشاقة الاستراتيجية

يمكن للرشاقة الاستراتيجية ان تقاس من خلال ثلاثة ابعاد رئيسة وهي:-

- الحساسية الاستراتيجية (strategic sensitivity)

يشير هذا البعد الى مسح الجهات البيئية الفاعلة والاحساس بالتغيرات المتجددة فيها وتشمل الاستبصار الاستراتيجي المهم وكذلك فهم الاتجاهات البيئية ، والارتقاء بالوعي الاستراتيجي ، والحوار الداخلي ذو الجودة العالية (عبد الحسين ، ٢٠١٦ : ١١٣) . ان الحساسية الاستراتيجية تتجسد في زيادة كثافة الوعي و شدة الادراك ، والاهتمام المتزايد بالتطورات الاستراتيجية (Doz & Kosonen , 2010 : 371) .

- الالتزام الجماعي

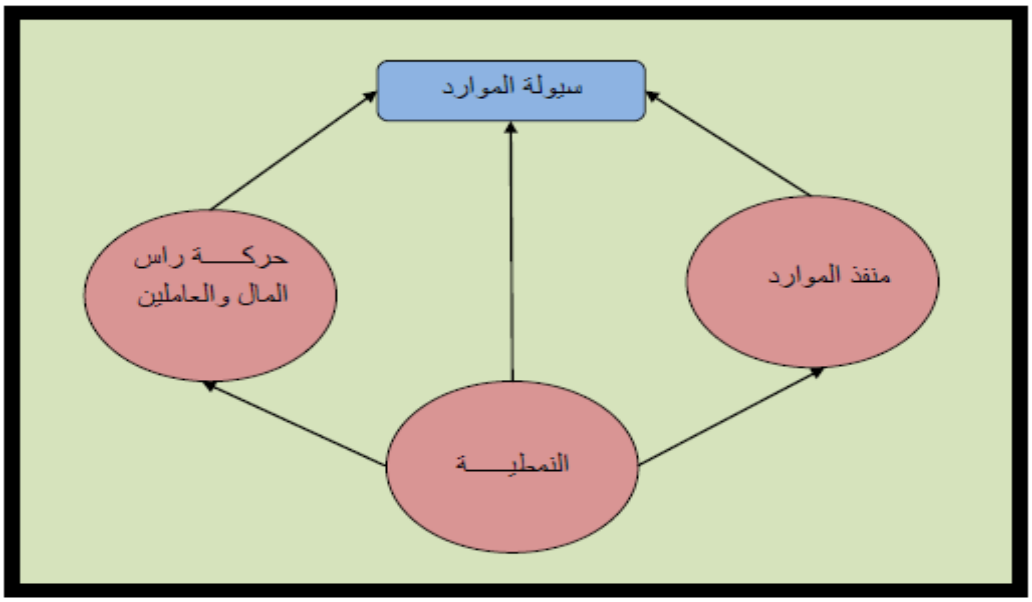
يهدف الالتزام الجماعي الى التزام الذي تقوم به الادارة العليا او فرق الادارة العليا بمجالات الادارة الموضوعة، اذ ان امكانية وقدرة الموظفين على الالتزام بمجالات الادارة وسلوكياته امر مهم ويدل على الولاء الوظيفي للمنظمة . اذ ينظر الى الالتزام الجماعي بأنه يمثل علاقة تربط العاملين بعمل المنظمة من اجل تحقيق الاهداف التي تسعى الى تحقيقها . وبالتالي يمكن ان يتم توجيه هذه الاهداف الى العاملين من اجل تنفيذ الاعمال والتي خلالها يمكن تحقيق هذه الاهداف (Heery & Noon , 2001:5).

- سيولة الموارد

تعكس سيولة الموارد قدرة المنظمة على توفير الموارد المطلوبة من اجل انجاز المهام وانتاج منتجاتها، وبالتالي يمكن ان نسميها منظمة ذات سيولة عالية، اذ ان السيولة تمثل قدرة المنظمة على تمويل الزيادة في الموارد والايفاء بمتطلبات والتزامات العمل دون تحمل خسائر غير مقبولة.

واشار (Doz&Kosonen,2009:343) الى إن سيولة الموارد تمثل قدرة المنظمة على إعادة تخصيص الموارد نحو الفرص الاستراتيجية أثناء تطورها. ويعتقد (القريشي، ٢٠١٧: ٢٧-٢٨ نقلا عن Santala,2009) ان انتقال العاملين بين الادارات المختلفة يحسن سيولة الموارد وان استعمال التناوب الوظيفي يدعم ويعزز و ذلك، فضلا عن ان تحديد المواهب من خلال توفير سوق العمل المفتوح والتوجه نحو الفرق المتنقلة بدلا من الفرد الواحد وذلك لان الفرد يميل في الوسط المهني الى النظام الذاتي، وكذلك الاهتمام بالنزاهة والسيرة الذاتية في مجال تقييم الموظفين لان العاملين لا يميلون على عمل المخاطر

الشخصية، ووجود عدد من كبار المديرين الذين يعملون بشكل جماعي وبالتالي يمن تلخيص طبيعة الاعمال المتبادلة والمختلفة بين القدرات التي تسهم في سيولة الموارد بالرجوع الى الشكل (٣) الذي وضعة (Santala,2009).



الشكل () الاعتماد المتبادل بين القدرات التي تسهم في سيولة الموارد

Source: Santala. M,(2009)" Strategic Agility in a Small Knowledge Intensive Business Services Company: Case Swot Consulation", Department of Marketing and Management ,Master degree ,Kelsingin Kauppakor keakoulu, Helsinki school of economics, Espoo, Finland:P55

ثانياً: الأداء المتميز المصرفي

❖ مفهوم الاداء المتميز المصرفي

تقدم المصارف الخدمات المصرفية وتستند هذه الخدمات بشكل أساسي إلى اقتصاد البلدان ولا تتطور البلدان إلا من خلال وجود قطاع مصرفي يوفر خدمات مبتكرة وهذه الخدمات المبتكرة لا يمكن ان تتوفر الا من خلال الاداء المتميز، فالأداء هو تعبير عن النجاح عبر داله لتمثيل ذلك النجاح وتتغير هذه الدالة من حيث التغيير في المصارف والعاملين فيها (يوسف ،٢٠٠٧: ٢٧). بينما يعرف الاداء المتميز بانه مجموعة من السلوكيات والمهارات الفكرية والمعرفية العالية والقدرات التي يتمتع بها الموظفون في المصارف من اجل امتلاكهم للقدرة والعرفة المطلوبة في مجال تخصصهم من اجل انجاز اعمالهم وتقديم افكار مبتكرة مختلفة عما يقدمه الاخرون (فرج ،٢٠٠٩: ١). فيما قدم ((Kotler,2000:41)) مفهومه للأداء المتميز، اذ يرى إن الخطوة الأولى في طريق الأداء المتميز تتم من خلال تحديد أصحاب المصالح (الزبائن والعاملين والمجهزين والمسوقون). بينما يرى (Druker,1998:212) ان الاداء المتميز يشير الى التميز بالمعرفة التي يمتلكها العملين في المنظمة والتي تفسح المجال امامهم من اجل سير العمليات الداخلية. هذا وقد اكد (Spence,1994:112) الى أن الأداء المتميز هو أحد اوجه الابداع . وصرح كلا من (Mclellan & Bernstein, 2003: 70) ان الأداء المتميز هو قدرة المنظمة على استخدام المعلومات الاستراتيجية بطريقة معينة لتحقيق نتائج مبتكرة وذات نفع للمنظمة. وعلى السياق نفسه يرى (زايد ،٢٠١١: ٣) بأنه الأداء المتميز يساعد المنظمة على تحقيق أهدافها الاستراتيجية. ويشير (Ivancevich, 1997: 462) الى ان الاداء المتميز يمثل اعلى مستوى من مستويات الاداء التي يقدمها الافراد العاملين في منظمة ما . وتطرق (Pinto,2003: 11) الى ان الاداء المتميز يشير الى قدرة المنظمة على التغيير والتجديد على المدى الطويل من اجل ضمان البقاء والنمو. وتوصل (Turner&Crawford,1994:241) الى ان تحقيق الأداء المتميز يتطلب انجاز مهمتين رئيستين:

✓ إدارة العمليات الحالية بشكل فاعل.

✓ قدرة المنظمة على تغيير هذه العمليات بالاعتماد على المتطلبات المستقبلية المتغيرة بحسب استراتيجياتها.

❖ اهمية الاداء المتميز المصرفي

اولت المنظمات اهتماماً كبيراً بالأداء المتميز وخاصة المنظمات ذات الأداء العالي وحاجة تلك المنظمات الى البيانات والمعلومات عن طبيعة البيئة التي تعمل بها. حيث ترى (ليندة ، ٢٠٠٥: ١٥) إلى المنظمة باعتبارها نشاط جماعي من الدرجة الاولى والذي يتعين على الادارة تشجيع اعضائها من اجل تحقيق الاداء المتميز عن طريق توفير المعلومات والافكار الى رؤساء الاقسام والمديرين من أجل تطوير المنظمة. ويشير (طه ،٢٠٠٨: ١٠٧) الى إن الاداء المتميز للمنظمة يعتمد على الأصول الملموسة وغير الملموسة وبالنظر إلى الدور المهم الذي تلعبه الأصول الملموسة في تحسين الأعمال وتميزها و هذه الأصول هي (العاملون – الزبائن – الثقافة – العلامة التجارية – العمليات)

❖ ابعاد الاداء المتميز المصرفي

هنالك مجموعة واسعة من المؤشرات التي يمكن من خلالها قياس الاداء المتميز ويعود ذلك الى طبيعة اختلاف الآراء والاهداف، الامر الذي يتعين تحديد مجموعة من المقاييس المهمة واللازمة لقياس الاداء المتميز ولعل ابرزها الاتي:-

(Davidovitch&Zila,2011:359 ; Matsoso&Olumide,2016:150-153)

✓ المقاييس المالية

هذه المقاييس مفيدة عند المقارنة مع فترة زمنية أطول من أي وقت مضى. وهو المقياس الأكثر استخداما وعلى واسع لقياس لربحية المصارف، حيث يتم استخدام بعض هذه المقاييس بشكل مجتمع لإعطاء أصحاب المصلحة والجمهور والمساهمين صورة واضحة عن الأداء خلال السنة الحالية وما ومن هذه المقاييس: ربحية السهم الواحد والعائد على حقوق الملكية والعائد على الاستثمار (وهو المقياس الأكثر استخداما لقياس أداء المصارف فيما يتعلق بالأرباح)، ورغم انتشارها الواسع الا انها تعاني من بعض

العيوب منها : الاختلاف في طريقة الاحتساب و (الاندثار) و والاختلاف في تقييم الموجودات الثابتة والاختلاف في اساليب تحديث الحسابات (Weston, et al.,1996: 102-104).

✓ مقاييس الموارد البشرية

تمتاز هذه المقاييس بكونها موضوعية وبشكل كبير ومن هذه المقاييس (إنتاجية الموظفين ، نفقات البحث والتطوير، تكاليف التطوير والتدريب لكل فرد) ويعاب عليها في تحديد مقاييس النجاح ، حيث يجد البعض أن تطوير العمل هو أساس النجاح في حين يرى الاخرون أن مع إيجاد أعلى إنتاجية العاملين هي اساس النجاح (الشمري، ٢٠١٢: ٦٢).

✓ مقاييس التسويق

تعتبر مقاييس التسويق مثل (المبيعات وحصة السوق) ، من المقاييس التي تنسجم مع قابلية قياس الأداء المنظمي وان درجة التفوق في السوق التي يصلها المنتج كمقياس أساسي للأداء التنظيمي ، ومن المعاب عليها صعوبة تحديد أفضل قياس لأداء الحصة السوقية . بالاضافة الى انها تبين الأداء داخل المصارف ، وكذلك قياس الحصة السوقية للمصرف والانتشار الجغرافي مقسوما على الحصة القطاع . (Eisenhardt, et al.,2001: 62).

✓ مقاييس تقويم الادارة العليا

يقوم أداء مدير المصرف وافراد الإدارة العليا من قبل مجلس الإدارة من خلال اللجان الاستراتيجية الفرعية والمراجعة والتدقيق والرواتب حيث يركز المجلس على إجمالي الربح مقسوم على عائد الاستثمار والعائد على الملكية ، والعائد على السهم الواحد ، وقيمة ملكية حمله الاسهم (wheelen & hunger:1995).

المبحث الثالث:- الجانب التطبيقي للبحث:

اولا:-اختبار التوزيع الطبيعي للبحث

من اجل القيام بتعميم النتائج التي يتوصل اليها البحث على المجتمع، يتعين اخضاع هذه البيانات المسحوبة من العينة الى اختبارات خاصة، وعليه فان اختبار (كلومجروف- سيمنروف

(Kolmogorov – Smirnov) و شابيرو – ويليك (Shapiro – Wilk))، يعتبران من اشهر المقاييس والاختبارات الاحصائية الكفيلة بقياس فيما اذا يمكن تعميم نتائج العينة المبحوثة على المجتمع او لا، فإذا كانت القيمة المعنوية للاختبارين اعلى من (٠,٠٥) فان البيانات يمكن تعميمها على المجتمع، واذا حدث العكس وكانت المعنوية للاختبارين اقل من (٠,٠٥) فانه لا يمكن تعميمها على المجتمع، والجدول () يوضح اختبار التوزيع الطبيعي.

الجدول () اختبار (Kolmogorov – Smirnov، وShapiro – Wilk)

	Kolmogorov–Smirnov[a]			Shapiro–Wilk		
	Statistic	df	P	Statistic	df	P
X1	.186	40	>0.05	.895	40	>0.05
X2	.173	40	>0.05	.922	40	>0.05
X3	.205	40	>0.05	.878	40	>0.05
XX	.139	40	>0.05	.919	40	>0.05
Y1	.200	40	>0.05	.885	40	>0.05
Y2	.170	40	>0.05	.892	40	>0.05
Y3	.236	40	>0.05	.874	40	>0.05
Y4	.182	40	>0.05	.912	40	>0.05
YY	.105	40	>0.05	.942	40	>0.05

نلاحظ من النتائج اعلى ان معنوية جميع ابعاد ومتغيرات البحث اعلى من (٠,٠٥) الامر الذي يعني ان النتائج التي يتوصل اليها البحث يمكن تعميمها على المجتمع.

ثالثاً:- قياس صدق وثبات اداة القياس

تقيس هذه الفقرة صدق وثبات اداة القياس والمتمثلة بالاستبانة، ومن اجل تحقيق هذا الغرض والذي يقتضي اخضاع ادة القياس الى اختبار يقيس مدى ثباتها وصدقها وهل تتلاءم مع العينة المبحوثة او لا، وعليه فان البحث سوف يستعمل اختبار معامل كرونباخ الفا الكفيل بقياس ثبات الاستبانة، بينما صدق الاستبانة فانه يساوي الجذر التربيعي لمعامل الثبات[1]. والجدول () يوضح معامل كرونباخ الفا لمحاور البحث وابعاد كل محور.

الجدول () معامل كرونباخ الفا

المحاور	المتغيرات	الابعاد	كرونباخ الفا للأبعاد	معامل الصدق للأبعاد	كرونباخ الفا للمتغيرات	معامل الصدق للمتغير	كرونباخ الفا للبحث	معامل الصدق للبحث
المحور الاول	الرشاقة الاستراتيجية	الحساسية الاستراتيجية	.985	.993	.983	.993	.986	.993
		سيولة الموارد	.984	.992				
		الالتزام الجماعي	.984	.992				
المحور الثاني	الاداء المتميز	المقاييس المالية	.985	.993	.983	.993		
		مقاييس الموارد البشرية	.985	.993				
		مقاييس التسويق	.987	.994				
		مقاييس تقويم الادارة العليا	.985	.993				

نلاحظ من النتائج الواردة في الجدول اعلى ان معاملات كرونباخ الفا جميعها اعلى من 90% الامر الذي يعني ان الاستبانة تتسم بالثبات والمصداقية العالية.

رابعاً:- الاحصاء الوصفي للبيانات

توضح هذه الفقرة الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لكل ابعاد وفقرات البحث.

❖ الرشاقة الاستراتيجية

- الحساسية الاستراتيجية (X1)

تشير نتائج الجدول () الى ان الوسط الحسابي العام بلغ (٤,٠٣) والانحراف المعياري العامل بلغ (٠,٨٨٥) بينما معامل الاختلاف قدره (٢٢%)، وباتجاه اجابة نحو الاتفاق. ولعل الفقرة التي اسهمت في هذا المعدل هي الفقرة الثالثة والخاصة بـ (X13) كونها حصلت على المرحلة الاولى بوسطها الحسابي وقدره (٤,٢٣) وبانحراف معياري بلغ (٠,٨٠٠) وبمعامل اختلاف قدره (١٩%). بينما جاءت الفقرة الثانية والخاصة بـ (X12) بالمرحلة الاخيرة بوسطها الحسابي البالغ (٣,٩٠) وبانحراف معياري قدره (١,١٥) اي بمعامل اختلاف بلغ (٢٩%).

الجدول () التحليل الوصفي لفقرات الحساسية الاستراتيجية

ت	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه الاجابة	ترتيب الاهمية
X11	3.95	0.904	23%	اتفق	٢
X12	3.90	1.15	29%	اتفق	٣
X13	4.23	0.800	19%	اتفق	١
الحساسية الاستراتيجية (X1)					
الوسط الحسابي العام			٤,٠٣		
الانحراف المعياري العام			٠,٨٨٥		
معامل الاختلاف العام			٢٢%		
اتجاه الاجابة العام			اتفق		

- سيولة الموارد (X2)

توضح نتائج الجدول () ان سيولة الموارد حصلت على وسط حسابي عام عالي نوعا ما وقدره (٣,٩٣) وبانحراف معياري بلغ (٠,٩٠٠) وبمعامل اختلاف قدره (٢٣%)، الامر الذي اسهم في ذلك هو الفقرة الاولى والخاصة بـ (X21) بوسط حسابي قدره (٣,٩٥) وبانحراف معياري بلغ (٠,٩٣٢) اي بمعامل اختلاف قدره (٢٤%) الامر الذي يجعلها بالمرحلة الاولى، بينما جاءت الفقرتان الثانية والثالثة والخاصة بـ (X22، X23) على التوالي بالمرحلة الاخيرة، بوسطهما الحسابي البالغ (٣,٧٨) وبانحراف معياري قدره (١,٠٧٤، ٠,٨٦٢) على التوالي وبمعامل اختلاف بلغ (٢٨%، ٢٣%) على التوالي.

الجدول () التحليل الوصفي لفقرات سيولة الموارد

ت	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه الاجابة	ترتيب الاهمية
X21	3.95	0.932	24%	اتفق	١
X22	3.78	1.074	28%	اتفق	٢
X23	3.78	0.862	23%	اتفق	٢
سيولة الموارد (X2)					
الوسط الحسابي العام			٣,٩٣		
الانحراف المعياري العام			٠,٩٠٠		
معامل الاختلاف العام			٢٣%		
اتجاه الاجابة العام			اتفق		

- الالتزام الجماعي (X3)

نلاحظ من نتائج الجدول () ان الوسط الحسابي العامل للالتزام الجماعي بلغ (٤,١٢) وبانحراف معياري قدره (٠,٧٩٧) وبمعامل اختلاف بلغ (١٩%)، ولعل الفقرة الاولى والخاصة بـ (X31) هي التي اسهمت

في ذلك بوسطها الحسابي البالغ (٤,٢٥) وبانحراف معياري قدره (٠,٧٧٦) اي معامل اختلاف بلغ (١٨%). بينما جاءت الفقرة الثانية بالمرحلة الاخيرة والخاصة بـ (X32) بوسط حسابي بلغ (٣,٩٠) وبانحراف معياري قدره (٠,٩٥٥) اي بمعامل اختلاف بلغ (٢٤%).

الجدول () التحليل الوصفي لفقرات الالتزام الجماعي

ت	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه الاجابة	ترتيب الاهمية
X31	4.25	0.776	18%	اتفق	١
X32	3.9	0.955	24%	اتفق	٣
X33	4.2	0.853	20%	اتفق	٢
الالتزام الجماعي (X3)					
الوسط الحسابي العام			٤,١٢		
الانحراف المعياري العام			٠,٧٩٧		
معامل الاختلاف العام			١٩%		
اتجاه الاجابة العام			اتفق		

❖ الاداء المتميز المصرفي

- المقاييس المالية (Y1)

اسفرت نتائج الجدول () على ان الوسط الحسابي العامل بلغ (٤) والانحراف المعياري العامل قدره (٠,٨٥٥) ومعامل الاختلاف العام بلغ (٢١%). والسبب في ذلك يعود الى الوسط الحسابي الخاص بـ (Y11) والذي يشير الى الفقرة الاولى وقدره (٤,٠٣) وبانحراف معياري بلغ (٠,٩٤٧) أي بمعامل

اختلاف قدره (٢٤%). بينما جاءت الفقرة الثانية بالمرتبة الاخير بوسط حسابي بلغ (٣,٩٨) وبانحراف معياري قدره (٠,٨٦٢) أي بمعامل اختلاف بلغ (٢٢%).

الجدول () التحليل الوصفي لفقرات المقاييس المالية

ت	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه الاجابة	ترتيب الاهمية
Y11	4.03	0.947	24%	اتفق	١
Y12	3.98	0.862	22%	اتفق	٢
المقاييس المالية (Y1)					
الوسط الحسابي العام			٤		
الانحراف المعياري العام			٠,٨٥٥		
معامل الاختلاف العام			٢١%		
اتجاه الاجابة العام			اتفق		

- مقاييس الموارد البشرية (Y2)

تشير نتائج الجدول () ان مقاييس الموارد البشرية حصلت على وسط حسابي عام قدره (٤,١٥) وبانحراف معياري بلغ (٠,٧٤٤) وبمعامل اختلاف قدره (١٨%)، الامر الذي اسهم في ذلك هو الفقرة الثانية والخاصة بـ (Y22) بوسط حسابي قدره (٤,١٨) وبانحراف معياري بلغ (٠,٧٨١) اي بمعامل اختلاف منخفض وقدره (١٩%) الامر الذي يجعلها بالمرحلة الاولى، بينما جاءت الفقرة والخاصة بـ (Y21) بالمرحلة الاخيرة، بوسطهما الحسابي البالغ (٤,١٣) وبانحراف معياري قدره (٠,٨٢٢)، وبمعامل اختلاف بلغ (٢٠%).

الجدول () التحليل الوصفي لفقرات مقاييس الموارد البشرية

ت	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه الاجابة	ترتيب الاهمية
Y21	4.13	0.822	20%	اتفق	٢
Y22	4.18	0.781	19%	اتفق	١
مقاييس الموارد البشرية (Y2)					
الوسط الحسابي العام			٤,١٥		
الانحراف المعياري العام			٠,٧٤٤		
معامل الاختلاف العام			١٨%		
اتجاه الاجابة العام			اتفق		

- مقاييس التسويق (Y3)

نلاحظ من نتائج الجدول () ان الوسط الحسابي العامل لمقاييس التسويق بلغ (٤,١٤) وبانحراف معياري قدره (٠,٦٥٠) وبمعامل اختلاف بلغ (١٦%)، ولعل الفقرة الاولى والخاصة بـ (Y31) هي التي اسهمت في ذلك بوسطها الحسابي البالغ (٤,٤٨) وبانحراف معياري قدره (٠,٥٩٩) اي معامل اختلاف بلغ (١٣%). بينما جاءت الفقرة الثانية بالمرحلة الاخيرة والخاصة بـ (Y32) بوسط حسابي بلغ (٣,٨٠) وبانحراف معياري قدره (٠,٨٢٣) اي بمعامل اختلاف بلغ (٢٢%).

الجدول () التحليل الوصفي لفقرات مقاييس التسويق

ت	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه الاجابة	ترتيب الاهمية
Y31	4.48	0.599	13%	اتفق	١
Y32	3.80	0.823	22%	اتفق	٢
مقاييس التسويق (Y3)					
الوسط الحسابي العام			٤,١٤		
الانحراف المعياري العام			٠,٦٥٠		
معامل الاختلاف العام			١٦%		
اتجاه الاجابة العام			اتفق		

- مقاييس تقويم الادارة العليا (Y4)

نستنتج من نتائج الجدول () ان الوسط الحسابي العام الخاص بمقاييس تقويم الادارة العليا بلغ (٣,٩٩) وبانحراف معياري عام قدره (٠,٧٦٤) وبمعامل اختلاف عام بلغ (١٩%). ولعل الامر الذي اسهم في ذلك يعود للفقرة الاولى والخاصة بـ (Y41) بوسط حسابي احتل المرحلة الاولى وقدره (٤,١٨) وبانحراف معياري بلغ (٠,٧٨١) وبمعامل اختلاف قدره (١٩%)، بينما كانت الفقرة الثانية والخاصة بـ (Y42) بالمرتبة الاخير بوسط حسابي بلغ (٣,٨٠) وبانحراف معياري قدره (٠,٨٥٣) وبمعامل اختلاف بلغ (٢٢%)

الجدول () التحليل الوصفي لفقرات مقاييس تقويم الادارة العليا

ت	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف	اتجاه الاجابة	ترتيب الاهمية
Y41	4.18	0.781	19%	اتفق	١
Y42	3.80	0.853	22%	اتفق	٢
مقاييس تقويم الادارة العليا (Y4)					
الوسط الحسابي العام			٣,٩٩		
الانحراف المعياري العام			٠,٧٦٤		
معامل الاختلاف العام			١٩%		
اتجاه الاجابة العام			اتفق		

خامساً:- قياس علاقة الارتباط بين الرشاقة الاستراتيجية والاداء المتميز المصرفي

من اجل قياس علاقة الارتباط بين متغيرات البحث يتعين علينا اخضاع بيانات البحث المسحوبة من العينة المبحوثة الى اختبار كفيل بقياس هذه العلاقة ويسمى ذلك الاختبار بمعامل ارتباط سبيرمان

الجدول () مصفوفة علاقة الارتباط بين متغيرات وابعاد البحث

		X1	X2	X3	XX
Y1	Pearson Correlation	.864**	.895**	.878**	.900**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000
	N	40	40	40	40
Y2	Pearson Correlation	.851**	.855**	.877**	.881**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000

	N	40	40	40	40
Y3	Pearson Correlation	.766**	.888**	.867**	.860**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000
	N	40	40	40	40
Y4	Pearson Correlation	.854**	.899**	.880**	.899**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000
	N	40	40	40	40
YY	Pearson Correlation	.884**	.934**	.925**	.936**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000
	N	40	40	40	40

تشير نتائج الجدول () الى مجموعة من النتائج المهمة وهي:-

١) وجود علاقة ارتباط بين الرشاقة الاستراتيجية (XX) والاداء المتميز المصرفي (YY)، وقد بلغت قوة الارتباط (٠,٩٣٦).

٢) وجود علاقة ارتباط بين الرشاقة الاستراتيجية (XX) وابعاد الاداء المتميز المصرفي، وقد تراوحت قوة الارتباط بين (٠,٨٦٠) لبُعد مقاييس التسويق (Y3) الى (٠,٩٠٠) لبُعد المقاييس المالية (Y1).

٣) وجود علاقة ارتباط بين الحساسية الاستراتيجية (X1) والاداء المتميز المصرفي (YY)، وقد بلغت قوة الارتباط (٠,٨٨٤).

٤) وجود علاقة ارتباط بين الحساسية الاستراتيجية (X1) وابعاد الاداء المتميز المصرفي، وقد تراوحت قوة الارتباط بين (٠,٨٥١) لبُعد مقاييس الموارد البشرية (Y2) الى (٠,٧٦٦) لبُعد مقاييس التسويق (Y3).

٥) وجود علاقة ارتباط بين سيولة الموارد (X2) والاداء المتميز المصرفي (YY)، وقد بلغت قوة الارتباط (٠,٩٣٤).

٦) وجود علاقة ارتباط بين سيولة الموارد (X2) وابعاد الاداء المتميز المصرفي، وقد تراوحت قوة الارتباط بين (٠,٨٥٥) لبُعد مقاييس الموارد البشرية (Y2) الى (٠,٨٩٩) لبُعد مقاييس تقويم الادارة العليا (Y4)

٧) وجود علاقة ارتباط بين الالتزام الجماعي (X3) والاداء المتميز المصرفي (YY)، وقد بلغت قوة الارتباط (٠,٩٢٥).

٨) وجود علاقة ارتباط بين الالتزام الجماعي (X3) وابعاد الاداء المتميز المصرفي، وقد تراوحت قوة الارتباط بين (٠,٨٦٧) لبُعد مقاييس التسويق (Y3) الى (٠,٨٨٠) لبُعد مقاييس تقويم الادارة العليا (Y4)

سادساً:- قياس علاقة تأثير الرشاقة الاستراتيجية في الاداء المتميز المصرفي

تهدف هذه الفقرة الى قياس علاقة تأثير الرشاقة الاستراتيجية وابعادها في الاداء المتميز المصرفي. وكما موضح في الجدول ().

الجدول () معاملات التأثير للرشاقة الاستراتيجية في الاداء المتميز المصرفي

	الاداء المتميز المصرفي (YY)					
	α	β	R^2	R^2 المصحح	قيمة T المحسوبة	قيمة F المحسوبة
X1	١,١٩٩	٠,٧١٣	٠,٧٨٢	٠,٧٧٦	١١,٦٧٣	١٣٦,٢٦٨
X2	١,٢٢٩	٠,٧٤١	٠,٨٧٣	٠,٨٦٩	١٦,١٣٦	٢٦٠,٣٨٠
X3	٠,٦٦٢	٠,٨٢٧	٠,٨٥٥	٠,٨٥٢	١٤,٩٩٦	٢٢٤,٨٧٠
XX	٠,٨٩٧	٠,٧٩٥	٠,٨٧٦	٠,٨٧٣	١٦,٤١٣	٢٦٩,٤٠٢

F=1.69 ، T=1.684

تشير النتائج في الجدول () الى مجموعة من النقاط المهمة هي:-

١) وجود تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للرشاقة الاستراتيجية (XX) في الاداء المتميز المصرفي (YY)، اذ ان زيادة الرشاقة الاستراتيجية بمقدار وحدة واحد يؤدي الى زيادة الاداء المتميز المصرفي بمقدار (٠,٨٩٧)، عندما (P<0.05، β = 0.795)، الامر الذي يعني وجود علاقة ايجابية للرشاقة الاستراتيجية في الاداء المتميز المصرفي، فضلا عن ان قيمة (T) المحسوبة والبالغة (١٦,٤١٣) اعلى من قيمة (T) الجدولية والبالغة (١,٦٨٤)، اضافة الى ان قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٢٦٩,٤٠٢) اعلى من قيمة (F) الجدولية والبالغة (١,٦٩)، الامر الذي يعني قبول فرضية البحث، وتحت مستوى معنوية (٠,٠٥) اي بمستوى ثقة مقداره (٠,٩٥)، بينما بلغ معامل التحديد (R^2) (٠,٨٧٦)، وبمعامل تصحيح قدره (٠,٨٧٣) الامر الذي يعني انه يفسر (٠,٨٧٦) من ظواهر واحداث العينة المبحوثة، بينما القيمة الباقية والبالغة (٠,١٢٤) فأنها تقع خارج حدود البحث.

٢) وجود تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للحساسية الاستراتيجية (X1) في الاداء المتميز المصرفي (YY)، اذ ان زيادة الحساسية الاستراتيجية بمقدار وحدة واحد يؤدي الى زيادة الاداء المتميز المصرفي بمقدار (١,١٩٩)، عندما (P<0.05، β = 0.713)، الامر الذي يعني وجود علاقة ايجابية للحساسية الاستراتيجية في الاداء المتميز المصرفي، فضلا عن ان قيمة (T) المحسوبة والبالغة (١١,٦٧٣) اعلى من قيمة (T) الجدولية والبالغة (١,٦٨٤)، اضافة الى ان قيمة (F) المحسوبة والبالغة (١٣٦,٢٦٨) اعلى من قيمة (F) الجدولية والبالغة (١,٦٩)، الامر الذي يعني قبول فرضية البحث، وتحت مستوى معنوية (٠,٠٥) اي بمستوى ثقة مقداره (٠,٩٥)، بينما بلغ معامل التحديد (R^2) (٠,٧٨٢)، وبمعامل تصحيح قدره (٠,٧٧٦) الامر الذي يعني انه يفسر (٠,٧٨٢) من ظواهر واحداث العينة المبحوثة، بينما القيمة الباقية والبالغة (٠,٢١٨) فأنها تقع خارج حدود البحث.

٣) وجود تأثير معنوي ذو دلالة احصائية لسيولة الموارد (X2) في الاداء المتميز المصرفي (YY)، اذ ان زيادة سيولة الموارد بمقدار وحدة واحد يؤدي الى زيادة الاداء المتميز المصرفي بمقدار (١,٢٢٩)، عندما (P<0.05، β = 0.741)، الامر الذي يعني وجود علاقة ايجابية لسيولة الموارد في الاداء المتميز المصرفي، فضلا عن ان قيمة (T) المحسوبة والبالغة (١٦,١٣٦) اعلى من قيمة (T) الجدولية والبالغة (١,٦٨٤)، اضافة الى ان قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٢٦٠,٣٨٠) اعلى من قيمة (F) الجدولية والبالغة (١,٦٩)، الامر الذي يعني قبول فرضية البحث، وتحت مستوى معنوية (٠,٠٥) اي بمستوى ثقة مقداره (٠,٩٥)، بينما بلغ معامل التحديد (R^2) (٠,٨٧٣)، وبمعامل تصحيح قدره (٠,٨٦٩) الامر الذي يعني انه يفسر (٠,٨٧٣) من ظواهر واحداث العينة المبحوثة، بينما القيمة الباقية والبالغة (٠,١٢٧) فأنها تقع خارج حدود البحث.

٤) وجود تأثير معنوي ذو دلالة احصائية للالتزام الجماعي (X3) في الاداء المتميز المصرفي (YY)، اذ ان زيادة الالتزام الجماعي بمقدار وحدة واحد يؤدي الى زيادة الاداء المتميز المصرفي بمقدار (٠,٦٦٣)، عندما (P<0.05، β = 0.827)، الامر الذي يعني وجود علاقة ايجابية للالتزام الجماعي في الاداء المتميز المصرفي، فضلا عن ان قيمة (T) المحسوبة والبالغة (١٤,٩٩٦) اعلى من قيمة (T) الجدولية والبالغة (١,٦٨٤)، اضافة الى ان قيمة (F) المحسوبة والبالغة (٢٢٤,٨٧٠) اعلى من قيمة (F) الجدولية والبالغة (١,٦٩)، الامر الذي يعني قبول فرضية البحث، وتحت مستوى معنوية (٠,٠٥) اي بمستوى ثقة مقداره (٠,٩٥)، بينما بلغ معامل التحديد (R^2) (٠,٨٢٧)، وبمعامل تصحيح قدره (٠,٨٥٥) الامر الذي يعني انه يفسر (٠,٨٢٧) من ظواهر واحداث العينة المبحوثة، بينما القيمة الباقية والبالغة (٠,١٤٥) فأنها تقع خارج حدود البحث.

المبحث الرابع:- الاستنتاجات والتوصيات:

- الاستنتاجات:

١) وجود علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية موجبة بين الرشاقة الاستراتيجية والاداء المتميز المصرفي، الامر الذي يعني وجود علاقات طيبة تؤدي في نهاية الامر الى تقديم مجموعة خدمات عالية المستوى وتتميز بالرشاقة العالية.

٢) وجود تأثير معنوي احصائي موجب للرشاقة الاستراتيجية في الاداء المتميز المصرفي، الامر الذي يعني ان العينة المبحوثة تشجع على ضرورة ترسيخ الرشاقة الاستراتيجية في الاداء الذي تقوم به من اجل تسهيل اداء العمليات الداخلية للمصارف.

٣) تؤكد الادارة العليا على ضرورة احداث التغير بشكل يواكب التطورات الداخلية والخارجية للمصارف المبحوثة والتي تتعلق بالزبائن والمنافسين والتكنولوجيا المستعملة.

٤) اهتمام المصارف المبحوثة بضرورة امتلاك القابليات والقدرات والمهارات والمعرفة اللازمة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية في ظل البيئة المضطربة.

٥) تحث المصارف المبحوثة على امتلاك القدرة على اعادة تخصيص وتدوير الموارد الرأسمالية واستعمالها بطرائق فاعلية وكفؤة.

٦) تؤكد المصارف المبحوثة على ضرورة استعمال المصارف ربحية السهم الواحد العائد على المبيعات ومعدل العائد على حق الملكية ومعدل العائد على الاستثمار كمقياس لأدائه فيما يتعلق بالأرباح.

٧) اهتمام المصارف المبحوثة بنفقات البحث والتطوير وتدريب العاملين بشكل يمكنها من مواكبة والتكيف مع التغيير.

٨) افتقار المصارف المبحوثة الى اعتماد درجة التميز السوقي التي يمكن اعتمادها من اجل زيادة سمعة المصارف.

- التوصيات:

١) يتعين على المصارف المبحوثة توفير مجموعة من الاليات التكنولوجية المستحدثة التي تعمل على تحديد مختلف التطورات الاستراتيجية التي تحدث في البيئية الداخلية والخارجية.

٢) ضرورة ان تحرص المصارف المبحوثة على توفير التعاون والمشاركة بين اعضاء مجلس الادارة عند اتخاذ القرارات الاستراتيجية.

٣) يتعين على المصارف المبحوثة حل المسائل الاستراتيجية بشكل جماعية من قبل فريق الادارة العليا وبدون حدوث أي نزاعات او صراعات داخلية.

٤) ضرورة ان تحرص المصارف المبحوثة على تدوير العاملين ونقل الكفاءات بدرجة عالية بين الاقسام والوحدات الادارية لديها.

٥) ضرورة قيام المصارف المبحوثة بخلق هيكل تنظيمي قادر على اعادة توزيع الموارد بمرونة عالية بين الاقسام والوحدات الادارية.

٦) يتعين على المصارف المبحوثة استعمال مجموعة من المقاييس المالية التي يمكن من خلالها اعطاء صورة واضحة عن ادائها في نهاية السنة.

٧) يتعين على المصارف المبحوثة استعمال مقاييس الموارد البشرية بشكل يمكن من خلالها تحديد موضوعية واداء كل فرد على حده.

٨) يتعين على المصارف المبحوثة زيادة الاهتمام بحجم المبيعات والحصة السوقية من اجل زيادة اداء المصرف.

❖ الملاحق

بسمه تعالى

جامعة القادسية

كلية الإدارة والاقتصاد

قسم إدارة الأعمال

م/ استبانة

السيد المدير المحترم ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

تمثل هذه الاستمارة جزء من الدراسة الموسومة (تأثير الرشاقة الاستراتيجية في الاداء المتميز المصرفي) . وتعد مشاركتكم ذات اثر ايجابي في اخراج هذه الدراسة بالمستوى المطلوب ، لذا نرجو تفضلكم مشكورين باختيار الاجابة التي ترونها مناسبة لكل سؤال . ونود ان نبين بانه لا توجد حاجة لذكر الاسم، أذ ستستخدم المعلومات لأغراض الدراسة فقط وستتم بالسرية والكتمان التام . راجين الاجابة عليها من قبلكم بتروي ومصداقية وبما يحقق هدف الدراسة تملؤنا الثقة بدقة استجابتكم وموضوعيتها حول جميع الفقرات والتي ستسهم في سلامة التحليل ودقة النتائج ..

نثمن ونقيم سلفا آرائكم وتعاونكم معنا ..

الجزء الاول // المعلومات والبيانات الشخصية

المعلومات الشخصية :

يرجى وضع اشارة (✓) امام الاجابة المناسبة .

١-النوع الاجتماعي :

ذكر	انثى

٢-الحالة الاجتماعية :

اعزب	متزوج	مطلق	ارمل

٣-العمر :

٢٠ -٢٩ سنة	٣٠ – ٣٩ سنة	من ٤٠ – ٤٩ سنة	٥٠ -٥٩ سنة	٦٠ سنة فأكثر

٤-المؤهل الدراسي :

اعدادية فأقل	دبلوم	بكالوريوس	دبلوم عالي	ماجستير	دكتوراه

٥-سنوات الخدمة الوظيفية :

من ١ – ٥	من ٦ – ١٠	من ١١ – ١٥	من ١٦ – فأكثر

٦-المنصب الوظيفي :

مدير مصرف	نائب المدير	رئيس قسم

٧-حجم المصرف : عدد [ ] الموظفين

٨- سنة تأسيس المصرف : [ ]

الجزء الثاني // متغيرات البحث

اولاً: الرشاقة الاستراتيجية strategic agility:- انها تمثل القدرة على إجراء تحولات استراتيجية على أساس زمني، من خلال اعتماد إعادة التوجيه والابتكار (Doz & Kosonent , 2006 : 1-23)

الحساسية الاستراتيجية:- هي القدرة على الإحساس بالفرص واغتنامها وفهم التغيرات البيئية (أي التغيرات في طلب المستهلك) بحيث يجب على الشركات أن تزيد من نظرتها نحو الديناميكية البيئية ، وأن تستكشف التطورات المستقبلية وأن تقرر إجراءاتها (Doz &Kosonen, 2008).						
ت	الفقرات	اتفق تماما	اتفق	غير متأكد	لا اتفق	لا اتفق تماما
١-	الادارة العليا للمصرف حساسة جدا للتغيرات الخارجية (فيما يتعلق بالزبائن والمنافسين والتكنولوجيا.. الخ) وتضمن تلك التغيرات في الخطة الاستراتيجية للمصرف .					
٢-	يستخدم المصرف اليات مختلفة لإدراك وفهم التطورات الاستراتيجية في وقت مبكر .					
٣-	يقوم المصرف بالتعرف على متطلبات التكيف الاستراتيجي بسرعة وبشكل شامل في كل اقسام المصرف .					
الالتزام الجماعي:- هو القدرة على اتخاذ وتنفيذ القرارات التي تستنفر وحدات فرعية متعددة لإدامة العمل التعاوني وتوحيده .(Doz and Kosonen, 2014 : 8)						

٤-	يتميز فريق الادارة العليا في مصرفنا بالقدرة على اتخاذ قرارات استراتيجية جريئة وسريعة .					
٥-	هنالك مستوى عالي من التعاون والمشاركة لأعضاء مجلس الادارة عند اتخاذ القرارات الاستراتيجية .					
٦-	يتم حل المسائل الاستراتيجية بشكل جماعي من قبل فريق الادارة العليا بدون وجود صراع .					
سيولة الموارد:- وتعني سلاسة التحشيد السريع للموارد والأموال الاستراتيجية والافراد والقدرات المؤلفة للرشاقة التشغيلية الاستراتيجية و (إعادة) توزيعها . : Doz and Kosonen, 2014 (8)						
٧-	يمتلك المصرف القدرة على اعادة تخصيص الموارد الرأسمالية واستخدامها بطريقة فاعلة .					
٨-	يستطيع المصرف تدوير الموظفين ونقل الكفاءات بدرجة عالية بين الاقسام.					
٩-	يسمح الهيكل التنظيمي للمصرف بإعادة توزيع الموارد بمرونة عالية بين الاقسام .					

ثانيا:- الاداء المتميز المصرفي

ت	الفقرات	اتفق تماما	اتفق	غير متأكد	لا اتفق	لا اتفق تماما
المقاييس المالية						

١	يستعمل المصرف ربحية السهم الواحد ، العائد على المبيعات، معدل العائد على حق الملكية ، معدل العائد على الاستثمار كمقياس لإدائه فيما يتعلق بالأرباح					
٢	يستعمل المصرف بعض المقاييس المالية بصورة مجتمعة لا عطائها صورة واضحة عن ادائه نهاية السنة					
مقاييس الموارد البشرية						
١	تتميز مقاييس انتاجية الفرد بدرجة عالية من الموضوعية					
٢	يهتم المصرف بنفقات البحث والتطوير وتدريب الموظفين					
مقاييس التسويق						
١	يعتبر حجم المبيعات والحصة السوقية من المقاييس التي يعتمدها المصرف لقياس ادائه					
٢	تعتمد درجة التفوق السوقي التي يصلها المنتج كمقياس اساسي لأداء المصرف ومقياس لأداء الحصة السوقية					
مقياس دعم الادارة العليا						
١	يقوم الاداء الوظيفي لمدير المصرف من قبل مجلس الادارة والافراد العاملين مع الادارة العليا عن طريق					

	اللجان الاستراتيجية					
٢	يركز مجلس الادارة على اجمالي الربح من خلال قياس العائد على الاستثمار والعائد على حق الملكية والعائد على السهم الواحد					

الهوامش:

١ معامل الصدق= جذر (معامل الثبات)

المراجع:

١) زايد ،عادل محمد ،(٢٠١١) ، "الطريق إلى الأداء التنظيمي المتميز" ، بحث مقدم الى كلية التجارة ، جامعة القاهرة ،العدد ٣٣ .

٢) الشمري ،صادق راشد ،(٢٠١٢) " ادارة العمليات المصرفية ":مدخل وتطبيقات ،دار اليازوري للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن .

٣) طه ، رفعت محمد علي. (٢٠٠٨) "أثر القيادة المتسلسلة على أبعاد القيادة التصورية واحتياجات أداء العمل في الأداء المتميز" – دراسة ميدانية في منظمات صناعية مختارة في إنتاج المياه المعدنية ، أطروحة فلسفة في إدارة الأعمال ، غير منشورة ، جامعة الموصل .

٤) عبد الحسين، عادل عباس، ٢٠١٦ " العلاقة التاثيرية بين استراتيجيات الاستشعار البيئي والتجديد الاستراتيجي من خلال الدور الوسيط للرشاقة الاستراتيجية: بحث تحليلي لاراء عينة من المديرين في شركة زين العراق للاتصالات" مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد ١٤، العدد ٣.

٥) فرج، وليد علاء. (٢٠٠٩) "علاقة تقانة المعلومات بأعاده هندسة الاعمال وأثرهما في الاداء المتميز دراسة حالة في شركة بغداد للمشروبات الغازية/ المساهمة المختلطة"، رسالة ماجستير، الكلية التقنية. الإدارية/ بغداد – هيئة التعليم التقني.

٦) القريشي، ياسر شاكر، ٢٠١٧ " تاثير الرشاقة الاستراتيجية في الاداء المؤسسي المستدام: دراسة حالة في مديرية توزيع كهرباء محافظة كربلاء المقدسة مع استطلاع لعينة من المدراء" بحث دبلوم عالي منشور، في التخطيط الاستراتيجي، جامعة القادسية، كلية الادارة والاقتصاد.

٧) ليندة ، رقام .(٢٠٠٥) "الموارد البشرية مصدر للأداء المتميز في المنظمات الاقتصادية "المؤتمر العلمي الدول حول الاداء المتميز للمنظمات والحكومات ،جامعة ورقلة . الجزائر.

٨) هنية، محمد انور، ٢٠١٦ " مدى ممارسة الرشاقة الاستراتيجية وعلاقتها بتميز الاداء المؤسسي لدى قطاع الصناعات الغذائية في قطاع غزة " رسالة ماجستير منشورة، في ادارة الاعمال بكلية التجارة في الجامعة الاسلامية بغزة.

٩) يوسف، بسام عبدالرحمن،(٢٠٠٧) "أثر تقنية المعلومات ورأس المال الفكري في تحقيق الأداء المتميز"، دراسة استطلاعية في عينة من كليات جامعة الموصل، أطروحة دكتوراه في ادارة الأعمال/ كلية الإدارة. والاقتصاد/ جامعة الموصل.

10) Matsoso, Mamorena Lucia, and Olumide Henrie Benedict. (2016). "Financial Performance Measures of Small Medium Enterprises in the 21st Century." Journal of Economics 7.2-3 .pp.144-160.

11) Brown, S. &Eisenhardt K. M. (1997). "The art of continuous change: Linking complexity theory and time-paced evolution in relentlessly shifting organizations". Administrative Science Quarterly, Vol. 42,pp. 1-34.

12) D'Aveni, R. A. 1994. Hypercompetition: Managing the dynamics of strategic maneuvering. New York: Free Press.

13) Davidovitch, Nitza, Dan Soen, and Zila Sinuani-Stern. (2011). "Performance measures of academic faculty–A case study." Journal of Further and Higher Education ,35.3 .pp.355-373.

14) Doz , Yves L. & Kosonen , Mikko , (2010) , Embedding Strategic Agility A Leadership Agenda for Accelerating Business Model Renewal , Long Range Planning , Vol.43 , pp. 370-382 .

15) Doz.Y&Kosonen.M,2009: Fast Strategy: How Strategic Agility Will Help You Stay Ahead of the Game" Journal of Engineering and Technology Management, 26, 342-344

16) Druker, P.F., (1998),"The Discipline of Innovation", Harvard Business Review, Nov: 152-155.

17) Eisenhardt , Kuratko, Donald, F. & Ireland R.Duane & Hornsby،

18) Eisenhardt et al., Kuratko, Donald, F. & Ireland R.Duane & Hornsby،Jeffrey: 2001 "Improving firm performance through entreprenenial actions: Acordia s corporate Entreperneurship Strategic" Academy of Management Executive, Vol.15, No.4, pp60-70.

19) Heery, E. & Noon, M. 2001. A Dictionary of Human Resource Management. Oxford: Oxford University Press

20) Ivancevich,John M.,etal, (1997) ,"management : Quality and competitiveness,2ndedition,IRWIN

21) Jeffrey: (2001) "Improving firm performance through entreprenenial actions: Acordia s corporate Entreperneurship Strategic" Academy of Management Executive, Vol.15, No.4, pp60-70.

22) McCann, J. (2004). "Organizational Effectiveness: Changing Concepts for Changing Environments". Human Resource Planning, Vol. 27,No. 1,pp. 42-50.

23) Mclellan Anne & Bernstein , Alan ,(2003)," Organizational Excellence of Canadian Institutes of health research: , report on plans and priorities for the fiscal 2002 – 2003 submitted to the parliament of Canada.

24) Nkuda , Matthias O. , (2017) , Strategic Agility and Competitive Advantage : Exploration of the Ontological, Epistemological and Theoretical Underpinnings , British Journal of Economics, Management & Trade , 16(1) , pp.1-13 .

25) Pinto, Paul, (2003)."la performance durable".edition Dunod, Paris .france

26) Roth, A. V. (1996). "Achieving Strategic Agility through Economies of Knowledge", Strategy and Leadership Vol. 24,No. 2, pp. 30-37.

27) Santala , Maarit , (2009) , Strategic Agility in a Small Knowledge Intensive Business Services Company: Case Swot Consulting , Master's thesis

28) Spence, W., (1994), Innovation: The Communication of Change in Ideas Practices and Products", 2nd Ed, Chapman & Hall, London.

29) Swafford, P.M, Ghosh, S. and Murthy, N. (2008). Achieving supply chain agility through IT integration and flexibility, Int. J. Production Economics, 116 (2), 288-297.

30) Turban, E., Leidner, D., Mclean, E., Wetherbe, J. (2008). Information Technology Management: Transforming Organisations in the Digital Economy, New York, John Wiley & Sons Ltd.

31) Turner, D. & Crawford, M. (1994), Competence Based Competition, 2nd Ed., ..John Wiley & Sons, New York.

32) wheelen,t. & hunger,j.(1995). "strategic management and business policy :",9thed., person , prentice hall ,new jersey USA.

دور البرامج التلفزيونية في الحد من ظاهرة الفساد المالي والإداري
دراسة تحليلية لعينة من برامج قناة العراقية الاخبارية – شبكة الاعلام العراقي

أ.م.د. فرحان محمد حسن الذبحاوي
الباحث علي معز جابر
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المقدمة:

أصاب الفساد المجتمعات الانسانية بشكل عام والعراق بشكل خاص ونظرا لما يشكله الفساد الاداري والمالي من أثر سلبي على الفرد والمجتمع وما يرتبط به من جرائم وانتهاك لحقوق الانسان، كان لابد من توعية شاملة بمخاطره والكشف عن أساليبه ومرتكبيه، وليس هناك أفضل من البرامج التلفزيونية للقيام بهذه المهمة، لأنها تعد المحتوى الرئيسي لوسائل الاعلام المختلفة سواء القناة التلفزيونية أو محطة الراديو أو المواقع الالكترونية (Eastman, 2009) فهي قوة لها أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ومن خلال نشاطها الاتصالي، تنقل العادات والتقاليد، وتعزز القيم السائدة في المجتمع كما أنها تساهم في التثقيف والإرشاد والدفع باتجاه إحداث تقدم نحو ترسيخ نظام حكم صالح، ومن أجل تعزيز ثقافة ترفض الفساد وتدعم أنظمة حكم خاضعة للمساءلة والكشف عن سوء استعمال السلطة. لذلك، تهدف هذه الورقة إلى الارتقاء بإنتاج برامج تلفزيونية تسهم في الحد من الفساد المالي والإداري في العراق.

-التلفزيون العراقي:

افتتح العراق رسميا أول محطة تلفزيونية في الشرق الاوسط عام ١٩٥٦م وكانت في البدء مخصصة لعرض الأفلام ومناهج خاصة للتسلية والترفيه وتوجيه الجمهور وتثقيفه وكان الهدف من ذلك استقطاب الجمهور وخاصة الشباب وتوجيههم عبر تلك البرامج بشكل ينسجم مع توجهات الحكومة، وقد أصبح التلفزيون بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م إحدى أدوات الدولة السياسية المهمة للاتصال بالجمهور، واستمرت

التحسينات في محطة التلفزيون في بغداد ليغطي بثها العاصمة بغداد وبعض المحافظات المجاورة (المشهداني، ٢٠١٤).

بعد سقوط نظام البعث في أبريل ٢٠٠٣، شهد قطاع الإعلام العراقي تحررًا مفاجئًا أدى إلى ظهور مئات المؤسسات الإعلامية، وخلال عامين كان هناك أكثر من ١٥٠ صحيفة غير مملوكة للدولة و٨٠ محطة إذاعية و٢١ قناة تلفزيونية متاحة للجمهور العراقي (Deane, 2013: 18).

-شبكة الاعلام العراقي:

تأسست شبكة الاعلام العراقي (imn) من قبل سلطة التحالف المؤقتة (CPA) وفقًا للأمر المرقم ٦٦ لعام ٢٠٠٣م، لكن لم تتحسن مصداقية وشعبية شبكة الاعلام العراقية إلا عندما تم تسليمها إلى الحكومة العراقية المؤقتة في يناير ٢٠٠٥م مع البث الأرضي والفضائي، ومنذ انشائها واجهت شبكة الاعلام العراقي تحديين: (Alrawi, 2012:72-74)

الأول: هو إثبات أنه يمكن أن تعمل كخدمة عامة وتكون بمثابة صوت لجميع العراقيين.

الثاني: هو إنشاء قناة فضائية لديها بنية تحتية للبث وبرامج حيوية وغنية بالمعلومات للتنافس مع القنوات الفضائية الإقليمية التي تتم مشاهدتها في العراق.

بيّن (Price.M, 2007:25) في كتابه "نحو فهم لسياسة وسائل الإعلام وأنظمة الإعلام في العراق" انه تم وضع الاطار القانوني الأولي الذي أنشأ شبكة الاعلام العراقي، وتم إصداره من قبل سلطة الائتلاف المؤقتة في ٢٠ مارس ٢٠٠٤. وفقًا للأمر ٦٦، ليتم الاشراف على شبكة الاعلام العراقي من قبل مجلس الامناء المكون من تسعة أعضاء ويديره مدير عام وإن المجلس ملزم بالعمل بشكل مستقل عن الحكومة، ويجب أن يتم ترشيح أعضاء مجلس الإدارة من قبل رئيس الوزراء والموافقة عليه من قبل ثلثي البرلمان ولا يجوز لأي منهم أن يكون مسؤولًا في حزب سياسي أو يشغل مناصب عامة.

ينص الأمر ٦٦ ايضا حسب (Price.M, 2007: 26) على أن يتم بث البرامج التابعة للشبكة بمجموعة متنوعة من اللغات المحلية في العراق، بما في ذلك العربية والكردية والآشورية والتركمانية. كما يتطلب بث أنواع معينة من البرامج، مثل:

١- برامج الترفيه والتعليم والتثقيف.

٢-البرامج السياسية والإخبارية.

٣- البرامج الرياضية والدينية والثقافية.

٤- برامج الأطفال.

٥- تغطية أنشطة الحكومة الوطنية، على النحو الذي يحدده المحرر المسؤول.

٦- البرامج الدرامية الاصيلة.

يتطلب الأمر ٦٦ أيضًا وبشكل عام أن تقوم شبكة الاعلام العراقي بما يلي:

١- إطلاع الجمهور على جميع التطورات والأحداث والظواهر في البلاد وخارجها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والصحية، والثقافية، والتعليمية، والعلمية، والدينية، والبيئية، والرياضية، وكذلك ضمان مناقشة مفتوحة وحرة لجميع القضايا ذات الاهتمام العام.

٢- تشجيع وتطوير جميع أشكال الإبداع السمعي والبصري المحلي التي تسهم في تنمية الثقافة العراقية والفن والترفيه، وفي التمثيل الدولي للهوية الثقافية العراقية.

٣- برامج موجهة لأفراد المجتمع العراقي خارج العراق، وإعلام المواطنين وتعليمهم في جميع جوانب الحفاظ على التراث الثقافي، وحماية البيئة.

٤- تشجيع تنمية المجتمع المدني وسيادة القانون.

لأهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام العراقية، عقدت اليونسكو مؤتمراً في باريس عام ٢٠٠٧ وشهد المؤتمر، الذي كان عنوانه "حرية التعبير وتنمية الإعلام في العراق"، بمشاركة ٣٠٠ شخص من بينهم ٢٠٠ موظف إعلامي عراقي و٢٠ نائبا عراقيا، وكان من بين التوصيات الرئيسية للمؤتمر ايجاد وسائل

لجعل شبكة الاعلام العراقي هيئة إعلامية مستقلة من خلال "الاستقلال السياسي والمالي والاعلامي عن الحكومة العراقية (UNESCO, 2007).

-قناة العراقية الإخبارية:

تتألف شبكة الاعلام العراقي من عدد من القنوات التلفزيونية الفضائية والاذاعات الراديوية والصحف والمجلات في العاصمة بغداد وكافة المحافظات العراقية، ومن اهم قنواتها هي العراقية الاخبارية والعراقية العامة والعراقية الرياضية وقنوات مماثلة ناطقة باللغات التركمانية والكردية والسريانية، واذاعة جمهورية العراق وراديو العراقية، وصحيفة الصباح ومجلة الشبكة.

وتختص قناة العراقية الاخبارية قيد الدراسة بتقديم نشرات الاخبار المفصلة والموجزة والبرامج الحوارية والتغطيات المباشرة لاهم الاحداث المحلية والدولية وعلى مدار الساعة، وتهتم بتسليط الضوء على نشاطات وفعاليات مؤسسات الدولة من خلال شبكة مراسليها ومكاتبها في كافة محافظات البلد ومجموعة استوديوهاتها وكوادرها وبما ينسجم مع مقررات الامر ٦٦ الخاص بتأسيس شبكة الاعلام العراقي، وهي تبث برامجها ضمن الباقة العراقية وبتردد (١٢٥٦٣) ميكا هرتز وعلى المدار نايل سات (imn.iq).

البرامج التلفزيونية:

يعد التلفزيون حسب (Yuyun, 2005:231-235) مصدر بناء الهوية والثقافة الوطنية، ويمكن لوسائل الإعلام تطوير الهوية من خلال استخدام الإعدادات والقضايا واللغة، لذلك من الضروري أن تجد وسائل الإعلام الوطنية هويتها الخاصة من خلال استكشاف الثقافة المحلية التي تناسب الأذواق ثم تترجم واقع الثقافة المحلية إلى برنامجها التلفزيوني.

تعرف البرامج التلفزيونية حسب (Eastman, 2009) بأنها مجموعة من الأفكار يتم صياغتها في قالب تلفزيوني معين، باستخدام الصورة والصوت وبكل تفاصيلها الفنية، لتحقيق هدف معين، وبيّن انها الـ "قلب" او المحتوى لوسائل الاعلام المختلفة سواء القناة التلفزيونية أو محطة الراديو أو المواقع الالكترونية أو أي وسيلة اعلام أخرى.

بيّن (أبو عرقوب، ٢٠١٢:١١٣) ان البرامج التلفزيونية تتألف من عدة مكونات أساسية هي:

أ – الصورة الصوتية: وتعتمد على الصوت البشري، مؤثرات صوتية وموسيقى، ويجب توافق الصورة الصوتية في أسلوبها ومضمونها مع الصورة المرئية.

ب– الصورة المرئية: تعتمد على اللقطة التلفزيونية من حيث تركيبها وحجمها وأسلوب ربطها مع اللقطات الأخرى لتكوين المشاهد التلفزيونية.

–الفساد المالي والاداري في العراق:

خلقت الأحداث التي أعقبت عام ٢٠٠٣ العديد من الفرص للفساد بسبب الإفلات النسبي من العقاب، وعلى الرغم من وجود أدلة على أن الفساد قد انتشر بالفعل في ظل نظام البعث، بما في ذلك عمليات الاحتيال في برنامج النفط مقابل الغذاء التابع للأمم المتحدة، إلا أن هناك إجماعًا واسعًا على أن الفساد قد بلغ ذروته بعد عام ٢٠٠٣ (Foreign Policy, 2012).

ما بعد عام ٢٠٠٣ بدأ تدفق هائل من موارد إعادة الإعمار وبناء الدولة، نتيجة رفع العقوبات الدولية، وقد غمر هذا التدفق الهائل قدرات الإنفاق وكانت الإدارة والرقابة للقطاع العام العراقي ضعيفة وغير منظمة بشكل كبير (ICG, 2011). وبينت احدى التقارير أن 40٪ من مشاريع إعادة الإعمار التي تم تقييمها كانت تعاني من قصور كبير، ومجهولية في الانفاق، والهدر والاحتيال، وان هناك إجماع واسع على أن الفساد منتشر في العراق وأنه يشكل تهديدًا لجهود بناء الدولة. وكنتيجة لذلك، كان أداء البلاد ضعيفًا بشكل ثابت في العقد الماضي في معظم مؤشرات الفساد العالمية (SIGIR, 2013).

العديد من التقارير اظهرت نوافذ عديدة للفساد في العراق تستنزف المال والثروة والوقت والطاقة، وتعوق الأداء، واستكمال الوظائف والخدمات، وتضعف الاستثمار، وتسبب نقص فرص العمل، وزيادة البطالة، والفقر، يمكن اخذ نظرة عامة عليها:

١- إدارة الاموال العامة: على مدى العقد الماضي، تعرضت الميزانيات الوطنية العراقية لانتقادات واسعة بسبب افتقارها إلى الشفافية وهذا يعني أنه لا يمكن مساءلة الحكومة من قبل الجمهور مما يترك مساحة كبيرة لاتخاذ القرارات التعسفية (International Budget Partnership, 2013).

٢- قطاع النفط والغاز: تم تصنيف العراق كدولة لديها رابع أكبر احتياطي نفطي في العالم في عام ٢٠١١، بحوالي ١٤١ مليار برميل (أوبك، 2011). لكن يقدر ان تهريب النفط في العراق قد كلف حوالي ٧ مليارات دولار أمريكي بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨ فقط (OECD, 2008).

٣- الدفاع والأمن: تم وصف وزارتي الدفاع والأمن بانتظام على أنهما من بين القطاعات العامة الأكثر تأثراً بالفساد. ومن الأمثلة المهمة على عقود المشتريات المعيبة هذه، شراء "أجهزة السونر لكشف المتفجرات المزيفة" بمبلغ ٨٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٨ (ICG, 2011).

٤- الكهرباء: احدى الخدمات العامة التي تتمتع بأسوأ سجل في العراق، حيث لا تزال تفشل في توفير إمدادات كهربائية كافية بعد عدة سنوات من انتهاء الحرب، على الرغم من إنفاق أكثر من ٢٧ مليار دولار أمريكي في قطاع الكهرباء منذ عام ٢٠٠٣.

كما بينت تقارير اخرى وجود اشكال متعددة للفساد في العراق يمكن ايجازها بما يلي:

١- هدر المال العام: وفقًا لدراسة تستند إلى بيانات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي أجرتها (Global Financial Integrity)، فقد غادر العراق ما قيمته ٦٥ مليار دولار أمريكي من الأموال غير المشروعة (حوالي ضعف الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠٠٥، أو ٥٦٪ من إجمالي الناتج المحلي لعام ٢٠١١) بين عام ٢٠٠١ و٢٠١٠ مما يشير إلى الاحتيال الشامل والفساد والتهرب الضريبي وغسيل الأموال (GFI, 2012).

٢- الفساد البيروقراطي: وهو أحد اشكال الفساد في العراق، خاصة وأن القطاع العام لا يزال مسؤولاً عن إدارة اهم الجوانب الرئيسية للاقتصاد، مثل برنامج توزيع الأغذية في البلاد وقطاعي الصناعة والزراعة.

وكانت الشرطة والجمارك والقضاء هي المؤسسات الثلاث التي دفعت فيها معظم الرشاوى لتسريع الأمور (Commission of Integrity, 2013).

٣- المحسوبية والمنسوبية: وهما من الممارسات الشائعة وأدت إلى توظيف عدد هائل من الموظفين غير المؤهلين في القطاع العام على أساس العلاقات الطائفية والسياسية والقبلية والعائلية، ومما يؤكد ذلك قيام وزارة الداخلية العراقية بالاعتراف علناً بأنه تم توظيف اشخاص بشهادات جامعية مزيفة (Bertelsmann Foundation, 2012).

لكل مما سبق يعد العراق بين الدول الأسوأ في مؤشرات الفساد من عام ٢٠٠٣ وحتى ٢٠١٧ وهذا يؤكد على الفشل في ميدان مكافحة الفساد المالي والاداري وغسيل الأموال ونهب المال العام وهذه الحقيقة تشكل كارثة اقتصادية واجتماعية وتنموية وبيئية على العراق، كما تم تصنيف العراق في المراتب العشرة الدنيا من حيث السيطرة على الفساد في مؤشرات منظمة الشفافية العالمية، لكن ظهر تحسُّن طفيف في ترتيب العراق عام ٢٠١٨ إذ ارتفع تقييم البلاد من ١٧ إلى ١٨ كما يبينه الجدول (١) التالي:

جدول (١) مدركات الفساد في العراق من (٢٠٠٣- ٢٠١٨) حسب منظمة الشفافية العالمية.

السنة	تسلسل البلد اقليميا	البلد	مؤشر مدركات الفساد	السنة	تسلسل البلد اقليميا	البلد	مؤشر مدركات الفساد
٢٠١٨	١٦٨	العراق	١٨	٢٠١٠	١٧٥	العراق	١٥
٢٠١٧	١٦٩	العراق	١٨	٢٠٠٩	١٧٦	العراق	١٥
٢٠١٦	١٦٦	العراق	١٧	٢٠٠٨	١٧٨	العراق	١٣
٢٠١٥	١٦١	العراق	١٦	٢٠٠٧	١٧٨	العراق	١٥
٢٠١٤	١٧٠	العراق	١٦	٢٠٠٦	١٦٠	العراق	١٩
٢٠١٣	١٧١	العراق	١٦	٢٠٠٥	١٣٧	العراق	٢٢
٢٠١٢	١٦٩	العراق	١٨	٢٠٠٤	١٢٩	العراق	٢١
٢٠١١	١٧٥	العراق	١٨	٢٠٠٣	١١٥	العراق	٢٢

بعض الاجراءات الفنية "الترجمة الى العربية" حول الشكل وترتيبه بجهود الباحث

Source: Transparency International,(2003-2018) Corruption Perceptions INDEX . Watched on : 19/09/2019 Available: http://www.transparency.org/cpi.

صنف مؤشر مدركات الفساد لعام ٢٠١٨ الدول (الدنمارك، نيوزلندا وفنلندا) اعلى الدول من حيث النزاهة والشفافية تليها بقية الدول، كما يظهر من الجدول (٢) في مؤشر أسعار المستهلك لعام ٢٠١٨، احتل العراق المرتبة ١٦٨ من أصل ١٨٠ دولة.

جدول (٢) مؤشر مدركات الفساد العالمي وموقع العراق بين الدول للعام ٢٠١٨

ت	الدولة	مؤشر مدركات الفساد	ت	الدولة	مؤشر مدركات الفساد	ت	الدولة	مؤشر مدركات الفساد
١	الدنمارك	٨٨	٨	هولندا	٨٢	١٤	هونج كونج	٧٦
٢	نيوزلندا	٨٧	٩	كندا	٨١	١٤	أيسلندا	٧٦
٣	فنلندا	٨٥	٩	لوكسمبورغ	٨١	١٧	بلجيكا	٧٥
٣	سنغافوره	٨٥	١١	المانيا	٨٠	١٨	استونيا	٧٣
٣	سويد	٨٥	١١	بريطانيا	٨٠	١٨	ايرلندا	٧٣
٣	سويسرا	٨٥	١٣	استراليا	٧٧	١٨	اليابان	٧٣
٧	النرويج	٨٤	١٤	النمسا	٧٦	٢١	فرنسا	٧٢
١٦٥	كونغو	١٩	١٧٢	افغانستان	١٦	١٧٦	اليمن	١٤
١٦٨	العراق	١٨	١٧٢	غينيا بيساوا	١٧٢	١٧٨	جنوب السودان	١٣
١٦٨	فنزويلا	١٨	١٧٢	السودان	١٦	١٧٨	سوريا	١٣
١٧٠	ليبيا	١٧	١٧٦	كوريا الشمالية	١٤	١٨٠	الصومال	١٠

بعض الاجراءات الفنية "الترجمة الى العربية" حول الشكل وترتيبه بجهود الباحث

Source : Corruption Perception Index 2018, Watched on : 19/09/2019, available at : https://www.transparency.org/files/content/pages/CPI_2018

اما بالنسبة الى مدركات الفساد في الدول العربية، تتصدر كل من الامارات وقطر عربيا وبتسلسل ٢٣ و ٣٣ عالميا تليها بقية الدول العربية اما ترتيب العراق فهو ١٨ تليها كل من ليبيا، السودان، اليمن، سوريا والصومال وحسب معطيات منظمة الشفافية العالمية وكما يظهر في الجدول (٣)

جدول (٣) موقع العراق من مؤشرات مدركات الفساد للدول العربية لعام ٢٠١٨

الدولة	مؤشر مدركات الفساد	التسلسل عربيا	التسلسل اقليميا	الدولة	مؤشر مدركات الفساد	التسلسل عربيا	التسلسل اقليميا
الامارات	٧٠	١	٢٣	لبنان	٢٨	١٢	١٣٨
قطر	٦٢	٢	٣٣	جزر القمر	٢٧	١٣	١٤٤
عمان	٥٢	٣	٥٣	موريتانيا	٢٧	١٣	١٤٤
الاردن	٤٩	٤	٥٨	ارتيريا	٢٤	١٥	١٥٧
السعودية	٤٩	٤	٥٨	العراق	١٨	١٦	١٦٨
المغرب	٤٣	٦	٧٣	ليبيا	١٧	١٧	١٧٠
تونس	٤٣	٦	٧٣	السودان	١٦	١٨	١٧٢
الكويت	٤١	٨	٧٨	اليمن	١٤	١٩	١٧٦
البحرين	٣٦	٩	٩٩	سوريا	١٣	٢٠	١٧٨
الجزائر	١٠٥	١١	٣٤	الصومال	١٠	٢١	١٨٠
مصر	٣٥	١٠	١٠٥				

المصدر: بعض الاجراءات الفنية "الترجمة الى العربية" حول الشكل وترتيبه بجهود الباحث وحسب معطيات منظمة الشفافية العالمية لعام ٢٠١٨

https://www.transparency.org/files/content/pages/CPI_2018

-دور البرامج التلفزيونية في مكافحة الفساد المالي والإداري:

تعد البرامج التلفزيونية حسب (Aldana, 2004:1) أداة قوية يمكنها بناء أو تدمير ثقافة الناس بسبب طبيعتها التحادثية. كما أنها تلعب دورًا في الحياة اليومية للرجال والنساء بالطريقة التي يفكرون بها وفي الطريقة التي يديرون بها حياتهم. لذلك تعد البرامج التلفزيونية احدى الوسائل الاعلامية الناجحة في كشف الفساد المالي والاداري وذلك لقرب تلك البرامج من الجمهور، ومن اهم ابعاد الحد من ظاهرة الفساد المالي والاداري التي ينبغي على ادارات القنوات التلفزيونية الاهتمام بها وكما يلي:

١- الوعي والادراك: يمكن ان تؤدي البرامج التلفزيونية الى زيادة معرفة المشاهد بقضايا الفساد المالي والاداري وتعميق اهتمامه بهذا الشأن للإحاطة بالأسباب والنتائج على الجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي مما يؤدي الى توجيه اهتمامه لرفض كل حالات الفساد المالي والاداري، وأن وصول الجمهور إلى المعلومات هو رادع قوي لعدم الانخراط بمثل تلك الافعال (Reinikka, 2004).

٢- الاجراءات والمعالجات: هي مجموعة من الممارسات والخطط التي توضع لإحراز تقدم في الاداء بدرجة اعلى، وتعتبر نشاطا مستمرا يأخذ بنظر الاعتبار القيم الإدارية والبيئية والاجتماعية وينبغي ان تكون هذه الاجراءات والمعالجات مبنية على الشمولية والتكامل، تدعم الدراسات التجريبية هذا الادعاء من خلال إظهار أن توفير المعلومات له تأثير إيجابي على استجابة الحكومة (Besley, 2002:1415-1451) ومسائلتها (Khazaeli, 2013:463-482)

٣- التنشئة الاجتماعية: وتعني انه يمكن للبرامج التلفزيونية ان توفر رصيدا من المعرفة يساعد على خلق جيل واعي يعمل افراده بفاعلية في المجتمع الذي يعيشون فيه، ويأتي ذلك من خلال ترسيخ مفهوم المواطنة والقيم الاسرية والاجتماعية الاصيلة (Stapenhurst, 2000).

بناءً على ذلك، يمكن أن تكون البرامج التلفزيونية احدى الوسائل الاعلامية الناجحة في معالجة الفساد المالي والاداري ويمكن أن تكون التقارير التلفزيونية مصدرا حيويا للكشف عن قضايا الرشوة ويمكن أن تعزز العلاقات المتبادلة بين وسائل الإعلام وإنفاذ القانون في مكافحة الرشوة وفيما يلي بعض التجارب حول استخدام البرامج التلفزيونية كوسيلة للحد من ظاهرة الفساد:

١- التجربة السويدية:

في عام ٢٠١٢، بدأ برنامج تلفزيوني سويدي قام بتحريره السيد (Nils Hanson)، عن طريق الاستعانة بمخبرين مجهولي الهوية، بالتحقيق في قضية رشوة تتعلق بشركة اتصالات سويدية – فنلندية تابعة جزئيا للدولة هي: Telia Sonera، وعلاقاتها مع (Gulnara Karimova)، ابنة الرئيس الأوزبكي. جذبت القصة بالفعل الانتباه في السويد، لكن بعثة التحقيق قررت إجراء مزيد من التحقيق وتم كشف حالتين من الفساد فيها (Sancomark, 2013).

تم ايضا بنفس الصدد اكتشاف شركة اخرى هي (Vimpel. Com. Ltd.) والتي تتخذ من أمستردام مقراً لها، وهي سادس أكبر شركة اتصالات في العالم بأسهم متداولة علنًا في الولايات المتحدة، وكانت متورطة في قضية رشوة دولية تزيد عن ١١٤ مليون دولار من أجل الدخول والاستمرار في العمل في سوق الاتصالات الأوزبكي وتمت مقاضاة الشركة، ودفع أكثر من ٧٩٥ مليون دولار من مجموع الغرامات ومن ثم الانسحاب.

٢- التجربة الإندونيسية:

تعد إندونيسيا من الدول التي بذلت جهودا كبيرة في مجال مكافحة الفساد كما يظهر من الجدول (٤) الذي يبين ان إندونيسيا كانت غارقة في الفساد في عام ٢٠٠٣ وحسب مدركات الفساد التي اصدرتها منظمة الشفافية، وكانت احدى تلك الجهود هو أنشاء قناة تلفزيونية خاصة تبث برامج عن قضايا الفساد في البلاد اطلق عليها (تلفزيون الفساد). تبث مجموعة متنوعة من ظواهر الفساد في إندونيسيا، والتي شكلت مجهودًا وقائيًا للتغلب على الجرائم الجنائية والفساد في إندونيسيا (Effendy, 2005:41).

يركز تلفزيون الفساد أيضًا على العقوبات الاجتماعية للفاسدين ويمكن لهذا النوع من البرامج التي تنتشر على نطاق واسع على شاشات التلفزيون أن يعطي تأثيرات رادعة على المجرمين وأولئك الذين يريدون الانخراط بالفساد في إندونيسيا (Rachmat K., 2016).

جدول (٤) مدركات الفساد في اندونيسيا من (2003– 2018) حسب منظمة الشفافية العالمية.

السنة	تسلسل البلد	البلد	مؤشر مدركات الفساد	السنة	تسلسل البلد	البلد	مؤشر مدركات الفساد
٢٠٠٣	١٢٢	إندونيسيا	١٩	٢٠١٥	٨٨	إندونيسيا	٣٦
٢٠١١	١٠٠	إندونيسيا	٣٠	٢٠١٦	٩٠	إندونيسيا	٣٧
٢٠١٢	١١٨	إندونيسيا	٣٢	٢٠١٧	٩٦	إندونيسيا	٣٧
٢٠١٣	١١٤	إندونيسيا	٣٢	٢٠١٨	٨٩	إندونيسيا	٣٨
٢٠١٤	١٠٧	إندونيسيا	٣٤				

بعض الاجراءات الفنية "الترجمة الى العربية" حول الشكل وترتيبه بجهود الباحث

Source: Transparency International,(203–2018) Corruption Perceptions INDEX . Watched on : 19/09/2019 Available: http://www.transparency.org/cpi

٣- التجربة المصرية:

نجح التلفزيون المصري في انتاج العديد من البرامج التلفزيونية الحوارية مثل (اهالينا، النهرده، نبض الشارع، العاشرة مساءا، القاهرة اليوم و٩٠٠ دقيقة) التي كان لها دور كبير في عرض وتناول قضايا مكافحة الفساد والدعوة لمحاربة الانحراف والكشف عن الاخطاء التي تتم داخل المجتمع، والقيام بدور

كبير في تشكيل رأي عام ضد قضايا الفساد والحد منها، وقد بيّن (عبد الرحمن،٢٠١١ : ١٢٨) في دراسته ان تلك البرامج كانت من اكثر البرامج مشاهدة وتأثيرا على الجمهور.

٤- التجربة العراقية:

قدمت شبكة الاعلام العراقي imn الممولة من قبل الدولة وعلى قناة العراقية الاخبارية عدد من البرامج التلفزيونية مثل (تغطية خاصة، بتوقيت بغداد، استوديو العراقية وبرنامج دينار) التي تناولت فيها قضايا الفساد المالي والاداري في مؤسسات الدولة المختلفة.

فقد تصدى برنامج تغطية خاصة - الذي يقدمه نخبة من مقدمي القناة والذي يعرض الساعة (٩مساءا) - لمناقشة قضايا تخص الاحداث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الساخنة ومن ضمنها قضايا الفساد، مع اتاحة الفرصة لأطراف كل قضية للدفاع عن وجهة نظرها بحرية، بالحوار المباشر.

برنامج بتوقيت بغداد وهو برنامج من تقديم نخبة من مقدمي البرامج في القناة والذي يعرض الساعة (الثالثة عصرا) ويتعرض في حواراته الى الجوانب السياسية والاقتصادية وما يتعلق بها من فساد.

تصدى برنامج استوديو العراقية الذي يعرض الساعة (العاشرة مساءا) ويتناوب على تقديمه نخبة من مقدمي البرامج في القناة الى العديد من قضايا الفساد، وفي نهاية البرنامج رسالة الى المسؤولين لحل تلك القضايا.

برنامج دينار الذي يعرض يوميا عدا الجمعة والسبت الساعة (الخامسة مساءا) ويقدمه الاعلامي قيس المرشد يتناول قضايا اقتصادية وما يشوبها من حالات فساد مالي واداري.

حظيت تلك البرامج وغيرها التي تقدمها العراقية الاخبارية بمتابعة ورصد هيئة النزاهة العراقية كما في الجدول (٥) بهدف التحقيق فيها ومن ثم احالتها الى القضاء (nazaha.iq).

جدول (٥) عينة من البرامج المتعلقة بالفساد الخاصة بالعراقية الاخبارية والتي تم رصدها من قبل هيئة النزاهة للفترة من ٢٠١٩/١/١ ولغاية ٢٠١٩/٩/٣٠ .

ت	اسم البرنامج	الموضوع	التاريخ	جهة الاحالة
١	دينار	المشاريع المتلكئة في محافظة المثنى و ذي قار	٢٠١٩ /١/٤	رئيس الهيئة
٢	النشرة الاخبارية	عقد شراء ٢٠٠ شاحنة في وزارة الصناعة	٢٠١٩ /١/٢١	رئيس الهيئة + دائرة التحقيقات
٣	دائرة حوار	لقاء مع مفتش عام وزارة الداخلية	٢٠١٩ /٢/٤	رئيس الهيئة
٤	دينار	شبهات اختلاس في مصرف حكومي	٢٠١٩ /٣/٤	=
٥	ستوديو العراقية	حديث للنائبة هدى سجاد	٢٠١٩ /٣/٧	=
٦	ستوديو العراقية	حديث للنائب حامد الموسوي عن ملف الزيوت	٢٠١٩ /٣/٧	=
٧	برنامج بتوقيت بغداد	النائب محمد شياع السوداني يتحدث عما جرى في البرلمان لتوحيد جهود مكافحة الفساد	٢٠١٩ /٣/٩	=
٨	دائرة حوار	لقاء مع رئيس هيئة المنافذ الحدودية كاظم العقابي	٢٠١٩ /٤/٢٠	رئيس الهيئة + الوقائية
٩	النشرة الاخبارية	تقرير بعنوان " مجلس محافظة كربلاء يحيل مشروع الخندق الامني للقضاء	٢٠١٩ /٤/٢٩	رئيس الهيئة + الوقائية
١٠	النشرة الاخبارية	تقرير حول زيادة الكلف التخمينية لمشاريع المثنى لثلاث اضعاف	٢٠١٩ /٥/١٤	رئيس الهيئة + الوقائية
١١	النشرة الاخبارية	تقرير عن الكيبل الضوئي في ذي	٢٠٠١٩/٧/١٢	رئيس الهيئة + دائرة التحقيقات

		قار	
١٢	النشرة الاخبارية	تقرير حول دار الاوبرا	٢٠٠١٩/٧/٢٢	رئيس الهيئة
١٣	دائرة حوار	حديث النائب السابق وائل عبد اللطيف عن الغاء مكاتب المفتشين	٢٠١٩/٨/١٢	رئيس الهيئة

المصدر: من اعداد الباحث ونقلا عن موقع النزاهة 10/09/2019 Source: Watched on available at: http://www.nazaha.iq/news_FA.asp?page_namper=p78

-تساؤلات الدراسة:

وبناءً على ما ذكر، يمكن صياغة تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

اولا/ تساؤلات الدراسة التحليلية:

١- ما حجم اهتمام قناة العراقية الاخبارية بقضايا الفساد؟

٢- ما الوسائل التي استخدمتها العراقية الاخبارية لإبراز قضايا الفساد؟

٣- ما انواع قضايا الفساد الاكثر بروزا في قناة العراقية الاخبارية؟

٤- ما الشخصيات والهيئات التي ينتمي اليها المتهمون بارتكاب الفساد؟

٥- ما مدى التزام العراقية الاخبارية بأخلاقيات المهنة في تناولها لقضايا الفساد؟

٦- ما نمط الضيوف في برامج العراقية الاخبارية ؟

ثانيا / تساؤلات الدراسة النظرية:

١- هل هناك حرية لدى ادارة البرامج التلفزيونية في قناة العراقية الاخبارية في تناول قضايا الفساد؟ ام انها تخضع لضغوط وسياسة شبكة الاعلام العراقي؟

٢- ما هي العقبات التي تقف حائلا امام ادارة البرامج التلفزيونية في تناول قضايا الفساد المالي والاداري؟

المواد والأساليب:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التحليلية الوصفية للإجابة عن التساؤلات المذكورة أعلاه، من خلال رصد مجموعة من البرامج الحوارية التي تعرضها العراقية الاخبارية والتي تتناول قضايا الفساد المالي والاداري في العراق. اضافة الى اجراء مقابلة مع (الدكتور مجاشع محمد علي التميمي) رئيس قسم البرامج في العراقية الاخبارية لبيان العوامل المؤثرة في انتاج برامج تلفزيونية تعمل على الحد من الفساد المالي والاداري.

-نتائج الدراسة:

بعد مشاهدة الباحث لعدة برامج لها صلة بالحد من الفساد في قناة العراقية الاخبارية على مدار شهر للفترة من ٢٠١٩/٨/١ الى ٢٠١٩/٨/٣١ كعينة استطلاعية لمعرفة مجتمع التحليل. قام الباحث باختيار عينة من برامج قناة العراقية الاخبارية، تمثلت في (تغطية خاصة- بتوقيت بغداد - استوديو العراقية - دينار) وحلل الباحث عدد (٢٤٩) حلقة منها، بواقع (١٩٨,٥٤) ساعة و٥٤ دقيقة للفترة من ٢٠١٩/٧/١ الى ٢٠١٩/٩/٣٠ وخلال دورة برامجية كاملة، استهدف الباحث من التحليل التعرف على مدى اهتمام العراقية الاخبارية بقضايا الفساد. وحصل الباحث على العديد من النتائج والتي سيتم تقديمها وفقا للمحاور التالية :

جدول رقم (٦) عينة البرامج الحوارية محل الدراسة لقناة العراقية الاخبارية

ت	البرامج	دورية البث	زمن البرنامج	عدد الحلقات	اجمالي ساعات البث
١	(تغطية خاصة)	٧ ايام اسبوعيا	٥٠ دقيقة	٦٢	٥٢,٠٥
٢	(بتوقيت بغداد)	٧ ايام اسبوعيا	٥٠ دقيقة	٧٩	٦٧,٠٤
٣	(استوديو العراقية)	٧ ايام اسبوعيا	٥٠ دقيقة	٦٣	٤٩,٢٨
٤	(دينار)	٥ ايام اسبوعيا	٥٠ دقيقة	٤٥	٣٠,١٧
الاجمالي				٢٤٩	١٩٨,٥٤

المصدر: من إعداد الباحث

يعرض الباحث في الجدول (٧) الفترة الزمنية التي تشغلها قضايا الفساد في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة:

جدول (٧) الفترة الزمنية التي تشغلها قضايا الفساد من برامج قناة العراقية قيد الدراسة

الفترة الزمنية التي تشغلها قضايا الفساد	برامج قناة العراقية قيد الدراسة		
	دقيقة	ساعة	%
الفترة الزمنية لقضايا الفساد	٣٤	٣٠	٣.١٥
المدة الزمنية للقضايا الاخرى	٢٠	١٦٨	٧.٨٤
اجمال المدة الزمنية للبرامج	٥٤	١٩٨	١٠٠

المصدر: إعداد الباحث

يتضح من بيانات جدول (٧) ان اهتمام البرامج قيد الدراسة بقضايا الفساد قليلة مقارنة بالقضايا الاخرى حيث بلغت نسبة تناول الفساد في تلك البرامج ١٥,٣ % . بينما القضايا الاخرى كانت النسبة ٨٤,٧% وهذا يدل على ان تلك البرامج غير معنية بشكل تام بقضايا الفساد وهناك مواضيع اخرى تعرضها حسب المبادئ الاساسية التي تشكلت على اساسها شبكة الاعلام العراقي. يناقش الباحث في الجدول (٨) وسائل الابراز التي اعتمدتها البرامج عينة قيد الدراسة.

جدول (٨) وسائل الابراز التي اعتمدتها قناة العراقية العينة قيد الدراسة

وسائل الابراز	قناة العراقية	
	ك	%
اعادة اذاعة البرنامج	١٤٩٤	٩.٧٤
التنويه عن البرنامج	٤٩٨	١.٢٥
الاجمالي	١٩٩٢	١٠٠

المصدر: إعداد الباحث

يتضح من بيانات جدول (٨) ان البرامج محل الدراسة قد اعتمدت بشكل كبير، لأبراز المادة المقدمة عن الفساد، على اعادة اذاعة البرنامج بنسبة ٧٤,٩% لأنه يتم اعادة بث البرنامج على اكثر من ٦ مواقع رسمية خاصة بالقناة، وجاء بالمرتبة الثانية التنويه عن البرنامج بنسبة ٢٥,١% ولعل اسلوب اعادة البرنامج اكثر من مرة يهدف الى جذب المشاهدين كي يتابعوا البرنامج. يعرض الباحث في الجدول (٩) فترات اذاعة برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة.

جدول (٩) فترات اذاعة البرامج قيد الدراسة

ت	فترة اذاعة البرنامج	قناة العراقية الاخبارية	
		ك	%
١	المساء	١٢٤	٨.٤٩
٢	السهرة	١٢٥	٢.٥٠
الاجمالي		٢٤٩	١٠٠

ت	البرنامج	فترة اذاعة البرنامج	ك	%
١	تغطية خاصة	السهرة	٦٢	٢٥
٢	بتوقيت بغداد	المساء	٧٩	٣٢
٣	استوديو العراقية	السهرة	٦٣	٢٥
٤	دينار	المساء	٤٥	١٨
الاجمالي			٢٤٩	١٠٠

المصدر: إعداد الباحث

يتبين من بيانات جدول (٩) والخاص بإذاعة البرامج عينة الدراسة التي تناولت قضايا الفساد ان الفترات المخصصة لإذاعة تلك البرامج تغطي الفترة المسائية والسهرة بنسبة متساوية تقريبا وربما يعود السبب الى

ان القناة هي اخبارية بالأصل ويجري توزيع البرامج فيها وفق خطة تهدف الى توزيع هذا النمط من البرامج على اوقات المساء والسهرة بالتوازي مع نشرات الاخبار والتغطيات المباشرة. يناقش الباحث في الجدول (١٠) نمط ارتكاب الفساد كما عرضتها برامج قناة العراقية الاخبارية قيد الدراسة:

جدول (١٠) نمط ارتكاب الفساد لبرامج العراقية قيد الدراسة

نمط ارتكاب الفساد	برامج العراقية الاخبارية	
	ك	%
فردي	٧١	١٩,٨
جماعي	١٤٨	٤١,٤
مؤسسي	١٣٩	٣٨,٨
الاجمالي	٣٥٨	١٠٠

المصدر: إعداد الباحث 2019

يتضح من بيانات الجدول (١٠) والخاص بأنماط الفساد والمذاعة في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة ان الفساد الجماعي جاء بالمرتبة الاولى بنسبة ٤١,٤% ، وربما يرجح ذلك الى هيمنة الاحزاب والكتل السياسية على المناصب والوظائف العامة والاستثمارات، تلاه الفساد المؤسسي بنسبة ٣٨,٨% ثم الفساد الفردي بنسبة ١٩,٨%. يناقش الباحث في الجدول (١١) اشكال الفساد كما عرضتها برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة:

جدول (١١) شكل ارتكاب الفساد في برامج العراقية قيد الدراسة

شكل ارتكاب الفساد	برامج العراقية الاخبارية		شكل ارتكاب الفساد	برامج العراقية الاخبارية	
	ك	%		ك	%
المحسوبية والمنسوبية	٣٤	٩,٤	الابتزاز	١٤	٣,٨
سوء الادارة والتخطيط	٩٨	٢٧,٢	الاختلاس	٨	٢,٢
تأخير اقرار القوانين	١٧	٤,٧	رشاوى	١١	٣
الاستغلال الوظيفي للمنصب	١٦	٤,٤	هدر المال العام	٧	١,٨
سرقة المال العام	٥٣	١٤,٧	التهرب الضريبي	٢	١
البيروقراطية	٣٤	٩,٤	التغيب وعدم اداء الواجب	١٥	٤,١
تزويرالوثائق والمستندات	٨	٢,٢	تهريب النفط من الاقليم	٢٥	٧
التغطية على الفساد	١٥	٤,١	غسيل الاموال	٢	١
الاجمالي				٣٥٩	١٠٠

المصدر إعداد الباحث 2019

يتضح من بيانات الجدول (١١) ان سوء الادارة والتخطيط في مؤسسات الدولة جاء بالمرتبة الاولى في تغطية برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة وبنسبة ٢٧,٢% وتلاه كل من سرقة المال العام بنسبة ١٤,٧% والمحسوبية والمنسوبية والبيروقراطية بنسبة ٩,٤% وربما يعود السبب في ذلك الى الانتشار الكبير لتلك الاشكال من الفساد في العراق والذي اكدته العديد من المصادر الرسمية وغير الرسمية، وجاء بالمرتبة الاخيرة كل من التهرب الضريبي وغسيل الاموال بنسبة ١% . يناقش الباحث في الجدول (١٢) انواع الفساد كما عرضتها برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة:

جدول (١٢) انواع الفساد كما عرضتها برامج العراقية قيد الدراسة

انواع الفساد	برامج العراقية الاخبارية	
	ك	%
اداري	٢٥١	٧٠
مالي	١٠٨	٣٠
الاجمالي	٣٥٩	١٠٠

المصدر: إعداد الباحث 2019

اكدت نتائج الجدول (١٢) ما تم التوصل اليه وما اثبته الواقع من ان الفساد المنتشر في العراق هو الفساد الاداري ثم الفساد المالي بالتبعية وكنتيجة حتمية له، لذلك تغطية برامج العراقية الاخبارية لتلك القضايا جاء بنسبة ٧٠% و ٣٠% على التوالي. يناقش الباحث في الجدول (١٣) مدى الالتزام بأخلاقيات المهنة برامج العراقية الاخبارية عينة الدراسة:

جدول (١٣) مدى الالتزام بأخلاقيات المهنة في برامج العراقية الاخبارية عينة الدراسة

الالتزام بأخلاقيات المهنة	قناة العراقية عينة الدراسة	
	ك	%
استغلال الحياة الخاصة للمتهمين للتشهير بهم	٠	٠
نسبة الاقوال لمصادر معلومة	٤٩	٥٨
اذاعة اسماء المتهمين	٢٣	٢٧
توجيه اتهام بدون دليل	١٢	١٥
الاجمالي	٨٤	١٠٠

المصدر: إعداد الباحث

تشير بيانات الجدول (١٣) الى انخفاض نسبة عدم الالتزام بأخلاق المهنة حيث بينت اهتمام برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة بنسب الاقوال، التي تأتي ضمن عرضها لقضايا الفساد، الى مصادر معلومة يأتي بالمرتبة الاولى في قائمة صور الالتزام وذلك بنسبة ٥٨% ثم توجيه اتهام بدون سند قانوني بنسبة ١٥%، لذلك فأن الالتزام في هذا المجال يعد ايجابيا للقناة. يبين الباحث في الجدول (١٤) اتجاه المادة الاعلامية المرتبطة بمكافحة الفساد في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة:

جدول (١٤) اتجاه المادة الاعلامية المرتبطة بمكافحة الفساد في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة

اتجاة المادة الاعلامية	برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة	
	ك	%
منحاز	٢٠	٨
محايد	٢٢٥	٩٢
الاجمالي	٢٤٥	١٠٠

المصدر: إعداد الباحث

يتضح من بيانات الجدول (١٤) ان عرض قضايا الفساد في البرامج قيد الدراسة تميزت بالحيادية في تناول القائمين للمواد الاعلامية بنسبة ٩٢% وان هناك انحياز بسيط بنسبة ٨% يعود عادة الى اسباب فردية تعود الى شخصية مقدم البرنامج. يبيّن الباحث في الجدول (١٥) المعالجات المرتبطة بمكافحة الفساد في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة.

جدول (١٥) المعالجات المرتبطة بالحد من الفساد في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة

المعالجات	برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة	
	ك	%
توعية وتثقيف	٤٠	٦٤
اجراءات ومعالجات	١٤	٢٢

تنشئة اجتماعية	٩	١٤
الاجمالي	٦٣	١٠٠

المصدر: إعداد الباحث

يتضح من بيانات الجدول (١٥) ان التوعية والتثقيف احتلت المرتبة الاولى ضمن المعالجات التي استخدمتها البرامج قيد الدراسة بنسبة ٦٤% تلتها الاجراءات والمعالجات بنسبة ٢٢% ثم التنشئة الاجتماعية بنسبة ١٤%. يبيّن الباحث في الجدول (١٦) تصنيف الضيوف في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة.

جدول (١٦) تصنيف الضيوف في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة

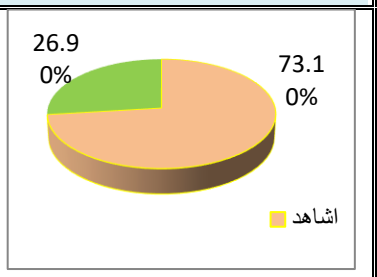
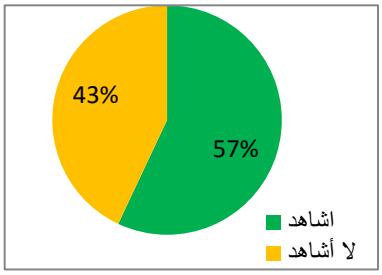
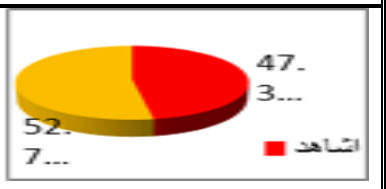
مستوى الضيوف	برامج العراقية		مستوى الضيوف	برامج العراقية	
	ك	%		ك	%
مسؤول حكومي	١٣٩	٢٧	استاذ جامعي	٤٧	٩
اكاديمي متخصص	٤٠	٨	رجل دين	٣	٠,٥
عضو مجلس نواب	١١٩	٢٣	مسؤول سابق	٩	٢
خبير قانوني	١٥	٣	محلل سياسي	٢٣	٤,٥
كاتب صحفي	٢٩	٥	مستثمر	١٣	٢,٥
خبير اقتصادي	٣١	٦	سياسي	٢٨	٥.٥
خبير امني وعسكري	١٩	٤			
الاجمالي				٥١٥	١٠٠

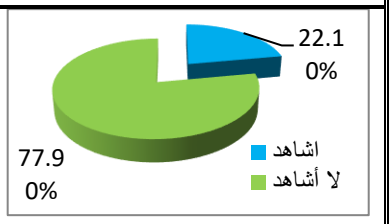
المصدر: إعداد الباحث

يتضح من بيانات الجدول (١٦) اهتمام ادارة القناة بأستضافة المسؤولين الحكوميين واعضاء مجلس النواب وذلك بأعتبارهم مصدر للمعلومات المتعلقة بالفساد ويملكون الحصانة التي تمكنهم من الحديث عنها بكل حرية، حيث كانت النسبة ٢٧% و٢٣% بالتعاقب.

يبين الباحث في الجدول (١٧) نسبة المشاهدة لبرامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة من قبل مجموعة من الاعلاميين الاعضاء في نقابة الصحفيين فرع كربلاء.

جدول رقم (١٧) مدى متابعة البرامج قيد الدراسة في قناة العراقية الاخبارية imn

العبارة	التكرار	درجة الموافقة		الرتبة	الشكل
	النسبة	اشاهد	لا اشاهد		
بتوقيت بغداد	ك	١٣٦	٥٠	الاولى	
	%	%٧٣,١	%٢٦,٩		
كافة الفقرات	ك	١٨٦			
	%	%١٠٠			
تغطية خاصة	ك	١٠٦	٨٠	الثانية	
	%	%٥٧	%٤٣		
كافة الفقرات	ك	١٨٦			
	%	%١٠٠			
ستوديو العراقية	ك	٨٨	٩٨	الثالثة	
	%	%٤٧,٣	%٥٢,٧		
كافة الفقرات	ك	١٨٦			

	%	%١٠٠			
دينار	ك	٤١	١٤٥	الرابعة	
	%	%٢٢,١	%٧٧,٩		
كافة الفقرات	ك	١٨٦			
	%	%١٠٠			

المصدر: إعداد الباحث

يتضح من بيانات الجدول (١٧) ان معظم اجابات المبحوثين تتفق على متابعتهم لقناة العراقية الاخبارية عموما وبرنامج بتوقيت بغداد خصوصا وكان من اكثر البرامج التلفزيونية قيد الدراسة مشاهدة بسبب الوقت الملائم لعرض البرنامج، وطبيعة المواد التي يتناولها ونوع الضيوف.

-الاستنتاجات:

توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات الرئيسة والتي يمكن عرضها بالآتي:

اولا- نتائج الدراسة النظرية:

١- إن القائمين بإنتاج البرامج في قناة العراقية الاخبارية ليس لديهم مطلق الحرية في تناول قضايا الفساد، ويخضع ذلك الى السياسة العامة لشبكة الاعلام العراقي التابعة للدولة.

٢- وجود عدد من العقبات التي تؤثر في انتاج البرامج التلفزيونية التي تعنى بالفساد وهي نقص التمويل المالي، نقص الكوادر المتخصصة، قلة التدريب، الضغوط على حرية الاعلام.

ثانيا- نتائج الدراسة التحليلية:

١- معظم قضايا الفساد المطروقة في برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة كانت جماعية نتيجة المحاصصة وهيمنة الاحزاب على المناصب، وجاء بالمرتبة الثانية الفساد المؤسسي ثم اخيرا الفساد

الفردي، وهذا شيء تحمد عليه وهي قناة مملوكة للدولة لاهتمامها بالشكل المؤسسي للفساد وتقديمها القضايا العامة على القضايا الخاصة.

٢- جاء سوء الادارة والتخطيط في مؤسسات الدولة بالترتيب الاول لقضايا الفساد المذاعة في برامج العراقية الاخبارية لأنه يكاد ان يكون السبب الاساسي لكل انواع الفساد في العراق، ثم سرقة المال العام بالمرتبة الثانية، بينما بالمرتبة الثالثة كان كل من البيروقراطية والمحسوبية والمنسوبية.

٣- اكدت نتائج الدراسة التحليلية لبرامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة ما تم التوصل اليه وما اثبته الواقع من ان الفساد المنتشر في العراق هو الفساد الاداري ثم الفساد المالي بالتبعية وكنتيجة حتمية له، لذلك تغطية برامج العراقية الاخبارية لتلك القضايا كانت موفقة.

٤- التزمت برامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة بالآداب الاخلاقية للمهنة من حيث الحيادية وعدم التعرض للحياة الشخصية للمتهمين بالفساد بغية التشهير بهم كما يحصل مع بعض القنوات الاخرى، وكان اهتمام البرامج قيد الدراسة بنسب الاقوال لمصادر معلومة ضمن عرضها لقضايا الفساد يأتي بالمرتبة الاولى في قائمة صور الالتزام.

٥- اكدت نتائج الدراسة التحليلية لبرامج العراقية الاخبارية قيد الدراسة ان قضايا التوعية والتثقيف التي تناولتها البرامج قيد الدراسة كانت بالمرتبة الاولى.

-التوصيات:

بناءً على ما جاء من استنتاجات، يمكن وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات الضرورية وكما يأتي:

١- يوصي الباحث بضرورة زيادة الدعم المالي الى شبكة الاعلام العراقي لتنفيذ الخطط الاعلامية المقررة.

٢- إقامة برامج تدريبية خارجية متطورة ومواكبة للتقنيات الحديثة لغرض تطوير الموظفين في قسم البرامج، واكسابهم مهارات متنوعة وجديدة لزيادة التخصص في العمل.

٣- تشريع قانون حرية الصحافة وذلك لكشف حالات الفساد وملاحقة اي محاولات جديدة للفساد في الفترة القادمة، كما يوصي الباحث اعتبار شبكة الاعلام العراقي سلطة رابعة مستقلة وبشكل مماثل لسلطة القضاء الغير منتخبة من قبل الشعب.

٤- يوصي الباحث باعتماد معايير الكفاءة والمؤهل العلمي بالتعينات في اقسام الشبكة خصوصا الوظائف الاعلامية.

٥- زيادة مساحة تقديم القضايا الخاصة بمعالجة الفساد المالي والاداري في العراق في برامج العراقية الاخبارية او افتتاح قناة خاصة بمكافحة الفساد او تحديد فترة بث محددة لهذا الشأن ضمن قنوات شبكة الاعلام العراقي.

٦- الانفتاح على الاكاديميين والاساتذة الجامعيين المختصين باستضافات البرامج كافة من اجل تحديد مواضع الخلل في المؤسسات العامة والخاصة للدولة ووضع اليات وسبل المعالجة من خلال تقديم النصائح والحلول.

٧- اهتمام ادارة القناة بجذب الكفاءات الاعلامية في مجال الاعداد والتقديم والاخراج والتصوير اضافة الى المراسلين الاكفاء من داخل وخارج البلد.

المراجع:

المراجع العربية:

١) أبو عرقوب، اياد (٢٠١٢)، (الاعلام الإذاعي والتلفزيوني)، دار البداية ناشرون وموزعون، ط ١،الاردن.

٢) المشهداني، سعد سلمان (٢٠١٤)، (تاريخ وسائل الاعلام في العراق ٢)، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط ٢، عمان.

٣) عبد الرحمن، محمود جمال سيد، (٢٠١١)، (دور الاعلام الاقليمي في معالجة قضايا الفساد دراسة تطبيقية على اقليم شمال الصعيد)، بحث ماجستير، كلية الاعلام والعلاقات- جامعة الزقازيق.

المراجع الأجنبية:

1) Al-Rawi, A. (2012). Media Practice in Iraq. Basingstoke, Hampshire: Palgrave Macmillan, p. 72-74 .

2) Aldana, C. (2004)" Can media regulation help in the Search for equality Media Development" Journal of the World Association for Christian Communication, Vol. 4: pp.58-61.

3) Besley, T., & Burgess, R. (2002)"The political economy of government responsiveness: Theory and evidence from India" Quarterly Journal of Economics, Vol.117(4):pp. 1415-1451.

4) Bertelsmann Foundation, 2012 Bertelsmann Transformation Index, 2012. Iraq country profile.

http://www.bti-project.org/country-reports/mena/irq

5) Commission of Integrity of Iraq, 2013, Summary of The Survey results of the Anti-Bribery Campaign in Jan, 2013

http://nazaha.iq/en_body.asp?field=news_en&id=532

6) Corruption Perception Index 2018, Watched on : 19/09/2019, available at : https://www.transparency.org/files/content/pages/CPI_2018

7) Deane, J. (2013). Fragile states: the role of media and communication. Policy Briefing, BBC Media Action, 10, London

8) Effendy,O. (2005) "Theory and practical of Communication science. Bandung: PT. Remaja Rosdakarya.

9) Eastman T.S and Ferguson A.D (2009)"Media Programming: Strategies and Practices" Boston: Wadsworth.

10) Foreign Policy, 2012, “Iraqi Corruption at all-time postinvasion high http://thecable.foreignpolicy.com/posts/2012/10/30/report_iraqi_corruptio

11) Global Financial Integrity (GFI), 2012, Illicit Financial Flows From Developing Countries: 2001-2010

http://iff.gfintegrity.org/documents/dec2012Update/Illicit_Financial_Flows_from_Developing_Countries_2001-2010-HighRes.pdf

12) International Crisis Group (ICG), 2011, Failing Oversight: Iraq's unchecked government http://www.crisisgroup.org/en/regions/middle-east-northafrica/iraq-iran-gulf/iraq/113-failing-oversight-iraqsunchecked-government.aspx

13) International Budget Partnership, 2013. Open Budget Survey: Iraq. http://internationalbudget.org/what-we-do/open-budgetsurvey/country-info/?country=iq

14) Khazaeli, S., & Stockemer, D. (2013)" The Internet: A new route to good governance" International Political Science Review, vol. 34(5)"pp. 463-482.

15) OECD(2014). OECD Foregn Bribery Report: An Analysis of the Crime of Bribery of Foreign public Officials.

16) Organisation for Economic Cooperation and Development(OECD), 2008, Improving Transparency within government procedures in Iraq http://www.oecd.org/gov/ethics/improvingtransparencywithingovernmentprocurementprocedures

17) Price, M., Griffin, D., and Al-Marashi, I. (2007)" Toward an Understanding of Media Policy and Media Systems in Iraq: A Foreword and Two Reports. CGCS Occasional Paper Series, 1 Retrieved from http://repository.upenn.edu/asc_papers/59

18) Reinikka, R., & Svensson, J. (2004)."The power of information: Evidence from a newspaper campaign to reduce capture" Policy Research Working Paper No. 3239 . Washington, DC: World Bank.

19) Rachmat K. (2016) "The Power of Media Effect: Construction Television as Media for Anti-Corruption Education in Indonesia " KKU International Journal of Humanities and Social Sciences. Vol.6 (1):pp1-9

20) Special Inspector General for Iraq Reconstruction (USA),2013, Final Report – March 2013
http://www.sigir.mil/files/learningfromiraq/Report_-_March_2013.pdf
21) Stapenhurst, R. (2000)" The media's role in curbing corruption. Washington, DC" World Bank Institute.
22) Transparency International,(2003-2018) Corruption Perceptions index. Watched on: 19/09/2019 Available: http://www.transparency.org/cpi.
23) UNESCO Conference (2007) Towards a Free, Pluralistic and Vibrant Media in Iraq: An International Conference on Freedom of Expression and Media Development in Iraq. Paris-France. January 8-10.
24) Yuyun W.I.S. (2005)" The Construction of Cultural Identity in Local T.V Stations programs in Indonesia" Jurnal Masyarakat dan apaolitic Vol. 21(3):pp.231-235.
25) http://www.nazaha.iq/news_FA.asp?page_namper=p78
26) http://imn.iq

تأثير ثقافة الرشيق في تحسين جودة الخدمة التعليمية
دراسة تحليلية لآراء عينة من القيادات الجامعية في كليات جامعة القادسية

أ.م.د. بشرى عبد الحمزة عباس
الباحث مازن نعمة حسين
كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

المقدمة:

تستخدم العديد من المنظمات الصناعية منها والخدمية نظام الرشيق كوسيلة لتحسين عملياتها، والذي بدوره يعمل على تحسين الإنتاجية وجودة منتجاتها، وزيادة الحصة السوقية والتوظيف المستقر، والتركيز الأفضل على الزبائن، والاستجابة الأسرع لظروف السوق المتغيرة، وزيادة كفاءة موجوداتها، والأهم من ذلك تركيز نظام الرشيق بشكل رئيس على الوقت وكيفية استخدامه، بهدف تحسين الاستجابة للزبائن وضمان عدم إضاعة وقت الافراد العاملين أثناء القيام بأشياء غير ضرورية في العمل، وهذا ما هدف إليه الباحث من خلال اختيار قطاع التعليم العالي كونه واحد من أهم القطاعات الخدمية في البلد، فمؤسسات التعليم العالي بحاجة إلى بذل المزيد من الجهد بموارد أقل، وتطوير استراتيجيات تعليم وتعلم جديدة تتمتع بقدرة و مرونة على الاستيعاب والانتشار والإفادة من التكنولوجيا في مؤسسات التعليم العالي ،وبالتالي تحسين جودة الخدمة التعليمية المقدمة، اذ يعتبر نظام الرشيق من أحدث الأساليب الإدارية وأنجحها لما يهدف إليه من أهداف كبيرة من شأنها تقديم أفضل الخدمات التعليمية بشكل مستمر، ويجعل تلك المؤسسات أكثر رشاقة وأكثر كفاءة في ما تفعله فهو يركز على التميز والتحسين المستمر عن طريق الاهتمام بطرق العمل وتحسين الأداء، وباتباع إجراءات تمنع وقوع أخطاء بدلا من اكتشافها واستثمار طاقات الأفراد العاملين وقدراتهم الفكرية وتشجيعهم على المشاركة والابتكار والعمل التعاوني بروح الفريق الواحد، وتتمثل مشكلة الدراسة في تحديد مدى إدراك عينة البحث لمستوى امتلاك الكليات المدروسة لنظام الرشيق ودوره في تحسين جودة الخدمة التعليمية.

المبحث الاول: منهجية البحث:

اولاً:- مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالتساؤلات الآتية:-

١- ما مدى قدرة الكليات مجتمع الدراسة على تنفيذ ثقافة الرشيق؟

٢- ما مدى اسهام ثقافة الرشيق في الكليات مجتمع البحث في تحسين جودة الخدمة التعليمية؟

٣- ما مدى توفر ابعاد جودة الخدمة التعليمية في الكليات مجتمع البحث؟

٤- كيف يمكن للقيادة (الادارة العليا) ان تعزز تطبيق ثقافة الرشيق في الكليات مجتمع البحث؟

٥- ما طبيعة علاقة الارتباط والتأثير بين ثقافة الرشيق وجودة الخدمة التعليمية في الكليات مجتمع البحث؟

ثانياً:- أهمية البحث:

يمكن تلخيص أهمية البحث بما يأتي:-

١ - يكتسب البحث أهميته من خلال تحديد مديات التفاعل ما بين ثقافة الرشيق بوصفه المتغير المستقل وجودة الخدمة التعليمية بوصفها المتغير المعتمد لغرض تحديد نوع العلاقة والتأثير ومستواها، ومعنويتها إحصائياً.

٢ - مساعدة الكليات مجتمع البحث من فهم الدور الكبير لثقافة الرشيق في تحسين جودة الخدمة التعليمية.

٣- تقييم جودة الخدمة التعليمية من ناحية الأدوات التعليمية تقنياً وعملياً.

٤- الحاجة الملحة للجامعات لمثل هذه الدراسات التي تسهم في تطوير وتحسين أدائها.

ثالثاً:- أهداف البحث:

يمكن تأشير عدد من الأهداف الفرعية التي تسعى لتحقيقها وكما يأتي:-

١- إبراز الإطار المفاهيمي لثقافة الرشيق، والأسس التطبيقية لهذا المدخل في التعليم.

٢- توضيح مفهوم جودة الخدمة التعليمية وأهميتها، ومعاييرها، والأساليب التي تنتهجها مؤسسات التعليم للوصول بها إلى أعلى المستويات.

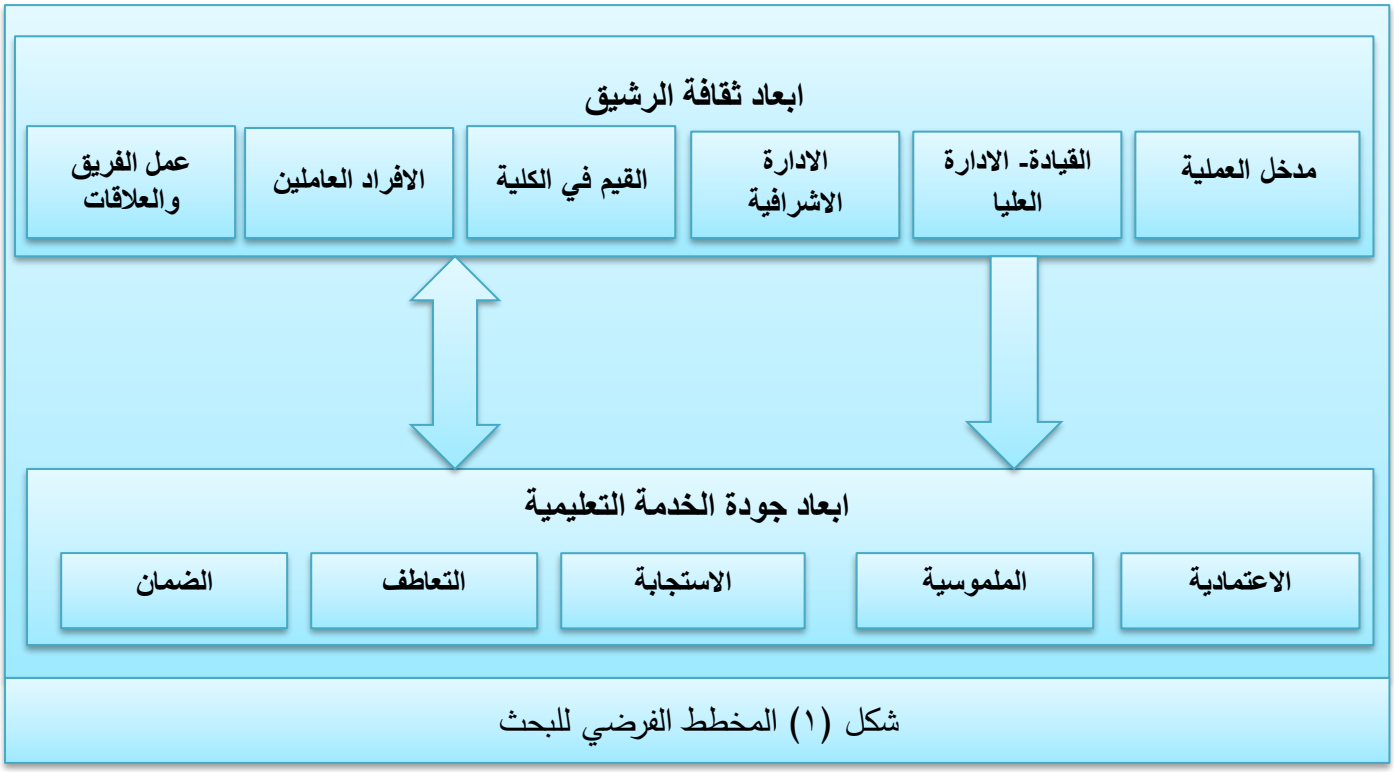
٣- التعرف على مستوى توافر ابعاد ثقافة الرشيق في الكليات مجتمع البحث.

٤- التعرف على مدى قدرة وامكانية الكليات مجتمع البحث في تنفيذ ثقافة الرشيق.

٥- تحديد مستوى تحقيق جودة الخدمة التعليمية في الكليات مجتمع البحث.

رابعاً:- المخطط الفرضي للبحث:

من خلال ما تم التطرق اليه من المنهجية العلمية للدراسة وأهدافها واهميتها تم إعداد المخطط الفرضي للدراسة، و الشكل (١) يعبر عن العلاقة بين متغيرات الدراسة،



شكل (١) المخطط الفرضي للبحث

خامساً:- فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسة الأولى: توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين ابعاد ثقافة الرشيق (مدخل العملية ، القيادة (الادارة العليا)، الادارة الاشرافية، القيم في الكلية، الافراد العاملين، عمل الفريق والعلاقات) وجودة الخدمة التعليمية بأبعادها.

الفرضية الرئيسية الثانية: يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لأبعاد ثقافة الرشيق (مدخل العملية، القيادة (الادارة العليا)، الادارة الاشرافية، القيم في الكلية، الافراد العاملين، عمل الفريق والعلاقات) وجودة الخدمة التعليمية بأبعادها.

ثامناً:-عرض خصائص عينة الدراسة:

يشير الجدول (١) الى خصائص عينة البحث

جدول (١) خصائص أفراد العينة

ت	خصائص المجيب	الفئة المستهدفة	التكرار	النسبة المئوية %
١	توزيع أفراد العينة حسب النوع الاجتماعي	ذكر	22	26
		انثى	62	74
		المجموع	84	100
٢	توزيع أفراد العينة حسب العمر	سنة 25 – 35	4	5
		سنة 36 – 45	30	36
		سنة 46 – 55	38	45
		فاكثر 56	12	14
		المجموع	84	100
٣	توزيع أفراد العينة حسب التحصيل العلمي	دبلوم عالي	0	0
		ماجستير أو ما يعادلها	8	10
		دكتوراه أو ما يعادلها	76	90

		المجموع	84	100
٤	توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخدمة	سنة 5 – 10	7	8
		سنة 11 – 15	18	21
		سنة 16 – 20	23	27
		سنة 21 – 25	27	32
		سنة 26 – 30	9	11
		المجموع	84	100
٥	توزيع أفراد العينة حسب المنصب الوظيفي	رئيس قسم	27	32
		رئيس فرع	23	27
		معاون علمي	17	20
		معاون اداري	17	20
		المجموع	84	100

تاسعاً:- حدود البحث:

١- الحدود المكانية للبحث: تمثل الجانب التطبيقي للبحث في كليات جامعة القادسية والبالغ عددها (١٧) كلية.

٢- الحدود الزمانية للبحث: امتدت الفترة الزمنية للبحث من شهر حزيران عام ٢٠٢٠ وحتى أواخر شهر اب من عام ٢٠٢٠.

٣- الحدود البشرية: تضمن الحدود البشرية للبحث عينة القيادات الادارية في كليات جامعة القادسية بمختلف مستوياتهم وتخصصهم الوظيفي.

عاشراً:- ادوات جمع البيانات:

١-أدوات الجانب النظري:

من اجل توفير صورة اكثر وضوحاً عن متغيرات البحث، تم اغناء الجانب النظري للبحث بالاعتماد على البحوث، والكتب، والرسائل الجامعية، فضلا عن الاستعانة بخدمات الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت).

٢-أدوات الجانب الميداني

اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات والبيانات والتي أعدت في ضوء مقاييس تجريبية مختبرة في الدراسات السابقة، بعدها تم اختبار صلاحيته للدراسة الحالية وفق المعايير السيكومترية.

أحد عشر: الاساليب الإحصائية:

اعتمد البحث الحالية على العديد من الاساليب الاحصائية التي استخدمت في التحليل ومنها:-

١-الوسط الحسابي: - يستعمل لغرض معرفة متوسط اجابات افراد العينة.

٢-الانحراف المعياري: - يستعمل لغرض معرفة تشتت اجابات افراد العينة المبحوثة عن وسطها الحسابي.

٣-الأهمية النسبية: -وهو تحديد أهمية كل فقرة من فقرات المقياس مقارنةً بالفقرات الأخرى.

٤-معامل الارتباط: - يستعمل لغرض تحديد علاقة الارتباط بين متغيرات الدراسة.

٥-معادلة الانحدار الخطي البسيط: - لقياس علاقة التأثير بين أبعاد المتغير المستقل في جميع أبعاد المتغير المعتمد.

٦-معادلة الانحدار المتعدد: - لقياس علاقة التأثير لجميع ابعاد المتغير المستقل في ابعاد المتغير المعتمد.

٧-معامل كرونباخ الفا: -للتأكد من ثبات مقياس الدراسة وتناسق الفقرات فيما بينها.

المبحث الثاني: الاطار النظري للبحث:

اولاً:- مفهوم ثقافة الرشيق:

يشير مصطلح (الرشيق) الى النظام الذي يستغل المدخلات لتوليد المخرجات نفسها التي يتم تكوينها بنظام الانتاج الواسع التقليدي فهو يحقق أو يركز على أفضل استخدام للموارد البشرية والطاقة التصنيعية واستثمار اقل في المعدات وتخفيض وقت تطوير المنتج الجديد ووقت اقل للإنتاج اضافه الى ان الموارد المطلوبة أقل من الموارد في الانتاج الواسع (Gama&Cavenaghi,2009:3).فقد عرفه (Myerson,2012:69) نظام يستغل المدخلات لتوليد المخرجات نفسها التي يتم تكوينها بنظام الإنتاج الواسع التقليدي فهو يستخدم موارد بشرية قليلة في المصنع وطاقة تصنيعية قليلة واستثمار أقل في المعدات ووقت أقل لتطوير المنتج الجديد. في حين يرى (Staedele et al.,2019:2) بأنه نظام إنتاجي يركز على تحسين العمليات من خلال فلسفة التحسين المستمر، والذي من خلال ذلك يقوم بإزالة النشاطات غير الضرورية والتي لا تضيف قيمة للعمليات والأعمال في كل جزء منها.

ثانياً:- أهمية ثقافة الرشيق:

تؤثر الثقافة الرشيقة على الروابط الداخلية للمنظمة ما بين عملياتها الأساسية وعمليات الدعم والروابط الخارجية مع زبائنها ومجهزيها (Singh et al.,2010:161)، ويضيف (Krajewski et al.,2013:229) ان تصميم سلاسل التجهيز باستخدام مدخل الثقافة الرشيقة أمراً مهماً لمختلف الأقسام والمجالات الوظيفية في جميع اقسام المنظمة. ويبين (Slack et al.,2015:467) الى انه يجب أن تضع ادارة الموارد البشرية أنظمة الحوافز المناسبة التي تكافئ العمل الجماعي ، وأيضاً استقطاب وتدريب وتقييم الافراد اللازمين لإنشاء قوة عاملة مرنة يمكنها تطبيق فلسفة الرشيق بنجاح. كذلك يجب على الإدارة العليا أن تتبنى فلسفة نظام الرشيق وجعلها جزءا من الثقافة التنظيمية والتعلم (Krajewski et al.,2016:319).

ثالثاً:- ابعاد ثقافة الرشيق:

١-مدخل العملية:

يُنظر مدخل العملية إلى المنظمة على أنها نظام ديناميكي يتكون من عمليات مرتبطة ببعضها البعض (العلاقات المادية والمالية والمعلوماتية) والتي يتم ترتيبها بشكل هرمي (Zhang et al.,2019:64).

٢- القيادة – الادارة العليا:

تعد قيادة الإدارة عاملاً مهماً في تنفيذ نظام الرشيق ،فقد يؤدي عدم الالتزام في مستويات الإدارة العليا إلى بعض المشاكل في عملية نظام الرشيق (Lodgaard et al.,2016:2).

٣- الادارة الاشرافية:

للإدارة الاشرافية دور مهم في تنفيذ مفهوم نظام الرشيق، اذ يتطلب تنفيذه دعمهم ومشاركتهم وإيمانهم بالمفهوم ، بالإضافة الى التأكيد على إن تدريب الافراد العاملين وتشجيعهم على قبول التغيرات لا معنى له إذا لم يشارك الرؤساء المباشرون في العملية (Maciag, 2019:52).

٤- القيم:

تستند ثقافة نظام الرشيق في المنظمات إلى العديد من القيم التنظيمية المترابطة بقوة، كاحترام الافراد العاملين لمدخل التحسين المستمر كقيم رئيسة للثقافة الرشيقة (Antony,2014:2).

٥- الافراد العاملين:

يتم بناء نظام الرشيق من خلال سلوك ومواقف الافراد العاملين في المنظمة ، وما يمتلكونه من المعرفة والفهم والقدرة على تغير الأشياء التي تحتاجها المنظمة لتنفيذ نظام الرشيق (Maciag, 2019:52).

٦- عمل الفريق والعلاقات:

يشكل العمل الفرقي وكذلك بناء العلاقات داخل وخارج المنظمة أبعادا مهمة لثقافة الرشيق في المنظمة (Keavney,2016:26). وأشار (Koutsikouri et al.,2008:3) إلى الأدوار التي يسهم بها العمل الفرقي في إنشاء ثقافة الرشيق تتمثل في تبادل المعرفة والخبرات والتعاون بين الإدارات وكذلك الاحتفال بالنجاحات المشتركة.

رابعاً:- مفهوم جودة الخدمة التعليمية:

نتيجة للتطورات الكبيرة التي تحدث في مجالات المعرفة والتكنولوجيا والعلوم المختلفة وظهور مفاهيم اقتصاد المعرفة ومجتمعاتها تزايدت أهمية قطاع خدمة التعليم كونه من القطاعات الهامة التي تعمل على مواكبة هذه التطورات وبناء المجتمع المتقدم (Kiran&Diljit,2017:96). اذ عرفها (Lee,2011:2) المعايير التي يتوجب توفرها في العملية التعليمية من خلال المدخلات والمخرجات والتي تسهم في تلبية احتياجات الزبائن. في حين يرى(Chen,2019:2) بأنها مجموعة من الخصائص والصفات الإجمالية التي ينبغي أن تتوفر في الخدمة التعليمية بحيث تكون هذه الخدمة قادرة على تأهيل الزبون وتزويده بالمعرفة والمهارات والخبرات أثناء سنوات الدراسة ويكون قادر على تحقيق أهدافه وأهداف المجتمع التنموية.

خامساً:- ابعاد جودة الخدمة التعليمية:

١- الاعتمادية:

تعتمد الاعتمادية على الدقة والتوقيت المناسب في الخدمة المقدمة. كما أنها قدرة المنظمة التي تقدم الخدمة على أداء الخدمة المتوقعة بشكل يعتمد عليه وبدقة (Abili et al.,2012:207).

٢- الملموسية:

تشمل الملموسية المرافق المادية للمنظمة ومعداتها وافرادها ومواد الاتصال المستخدمة للترويج لخدماتها (Michael,2017:17-18). وتتمثل التسهيلات المادية كافة ذات العلاقة المباشرة في تقديم الخدمة (المعدات، الافراد، ووسائل الاتصالات)، وغالباً ما تستخدم المنظمات الملموسية لتحسين صورتها، وتؤمن التواصل المستمر مع الزبون (Haji,2017:56).

٣- الاستجابة:

تعكس الاستجابة تصرف الافراد العاملين لمساعدة الزبائن وتزويدهم بخدمة سريعة (Palese,2018:133). وهي رد الفعل في الوقت المناسب تجاه احتياجات الزبائن (Ceylan,2016:2).

٤-التعاطف:

يشير التعاطف الى الاهتمام الفردي الذي تقدمه المنظمة لزبائنها، ويشمل سهولة الوصول وسهولة الاتصال بمزودي الخدمة وبذل الجهود لفهم احتياجات الزبائن (Haming et al.,2019:26). وهي محاولة لفهم منظور الزبون من خلال الاهتمام الفردي (Michael,2017:17-18).

٥- الضمان:

الضمان هو المعرفة والاهتمام والمهارات التي يبديها الأفراد العاملين والتي تلهم المصداقية والثقة (Haji,2017:56). وذكر (Dehghan et al.,2012:3) على انه معرفة الافراد العاملين هي قدرتهم على بث الثقة لدى الزبائن وبالتالي جعل الزبون يحس بالثقة والامان.

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي للبحث:

اولاً:-ترميز الاستبانة وعرض أهم الاختبارات الخاصة بها:

ذكرنا سابقاً في منهجية البحث بانه تم استرجاع (٨٤) استبانة التي تم توزيعها على عينة من القيادات الادارية العليا في الكليات والاقسام العلمية في جامعة القادسية، ومن ثم سنقوم بجمع البيانات وتبويبها وتصنيفها وادخالها في البرنامج الاحصائي (SPSS vr. 24) والبرنامج الاحصائي (AMOS vr. 24، وفيما يتعلق بالأساليب الاحصائية المستخدمة فقد انقسمت الى قسمين هما الاحصاء الوصفي الذي يتمثل بالرسوم البيانية والتكرارات والنسب والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وغيرها ، تم التعويض عن المتغيرات الداخلة في الدراسة بمجموعة من الرموز والاختصارات الموضحة في الجدول (٢)

جدول (٢) ترميز محاور الاستبانة

المحاور	المتغيرات	الابعاد	الرمز
المحور الاول المتغير المستقل	ثقافة الرشيقX	مدخل العملية	XA
		القيادة (الادارة العليا)	XB
		الادارة الاشرافية	XC

		القيم في الكلية	XD
		الافراد العاملين	XE
		عمل الفريق والعلاقات	XF
المحور الثاني المتغير التابع	جودة الخدمة التعليميةY	الاعتمادية	YA
		الملموسية	YB
		الاستجابة	YC
		التعاطف	YD
		الضمان	YE

المصدر : من اعداد الباحث

ثانياً:- عرض نتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها:

يتم تحديد مستوى الاستجابة في ضوء المتوسطات الحسابية المحسوبة من خلال تحديد انتمائها إلى أي فئة من الفئات الواردة في الجدول (٣) وبما أن استبانة الدراسة تعتمد على تدرج ليكرت الخماسي فان هنالك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية لمتغيري الدراسة، وتحدد الفئة من خلال إيجاد المدى " R " (الحد الأعلى للمقياس – الحد الأدنى للمقياس)، ومن ثم قسمة الفرق بين حدي المقياس على عدد الفئات وحسب متغيرات الدراسة وكما يلي:-

$$R=5-1=4$$

ومن ثم قسمة المدى على عدد الفئات لإيجاد طول الفئة L

$$L=4/5=80\%$$

جدول (٣) معيار المقارنة

طول الفئة	اتجاه الاجابة
١-١,٨٠	منخفض جداً
١,٨١-٢,٦٠	منخفض
٢,٦١-٣,٤٠	معتدل
٣,٤١-٤,٢٠	مرتفع
٤,٢١-٥,٠٠	مرتفع جداً

Source:-Suzuka، E. and Ogan -Bekiroglub، F.، 2012. Pre. Procedia-Social and Behavioral Sciences، No 69، pp.854-863.

١-ثقافة الرشيق:

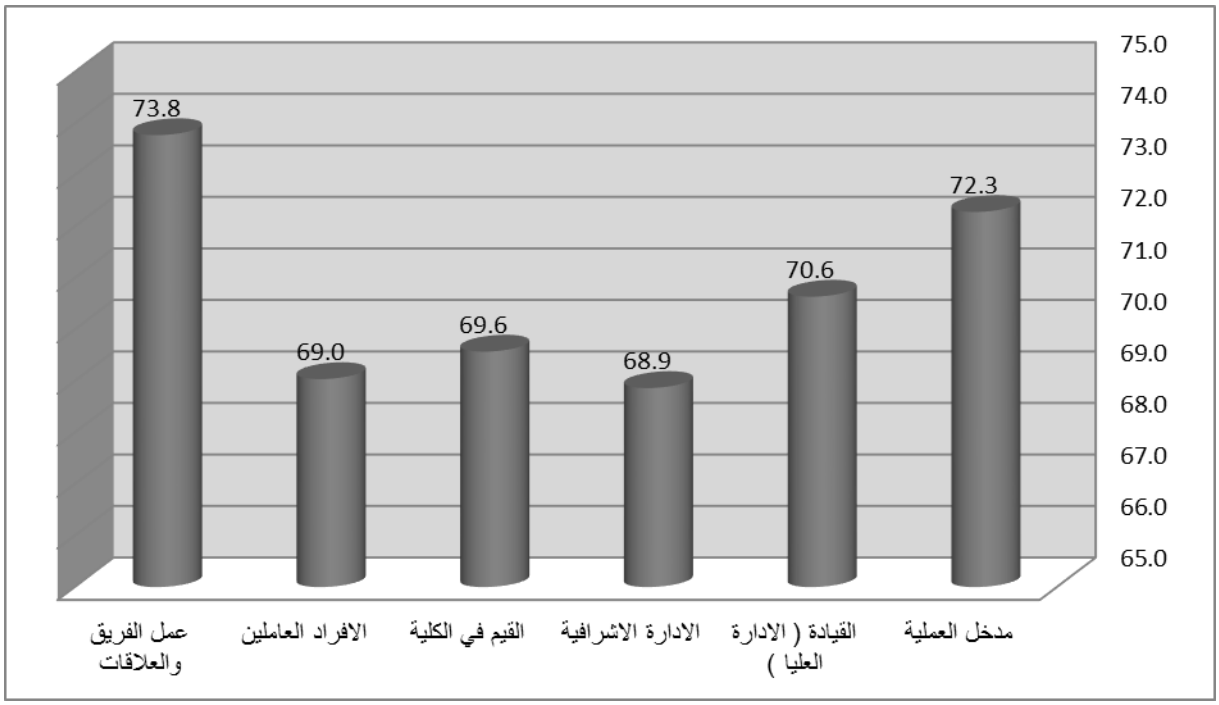
في ضوء العرض الذي جاء اعلاه بخصوص الوصف الاحصائي لأبعاد ثقافة الرشيق يمكن القول بان البعد السادس عمل الفريق والعلاقات كان بمستوى مرتفع وقد احتل المرتبة الاولى بين الابعاد ويليه بعد مدخل العملية الذي جاء بمستوى مرتفع اما الترتيب الثالث فقد كان من نصيب بعد القيادة (الادارة العليا) بمستوى مرتفع ايضاً اما الترتيب الرابع فقد كان من نصيب بعد القيم في الكلية بمستوى مرتفع ايضاً اما الترتيب الخامس فقد كان من نصيب بعد الافراد العاملين بمستوى مرتفع ايضاً واخيراً جاء بعد الادارة الاشرافية بالمرتبة الاخيرة وبمستوى مرتفع ايضاً . ويمكن ان نلخص مستويات هذه الابعاد الفرعية في ضوء الجدول والشكل الآتيين:

جدول (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية وترتيب الابعاد لمتغير ثقافة الرشيق (n=84)

ت	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاجابة	الاهمية النسبية %	ترتيب الابعاد
1	مدخل العملية	3.61	0.390	مرتفع	72.3	2
2	القيادة (الادارة العليا)	3.53	0.413	مرتفع	70.6	3
٣	الادارة الاشرافية	3.44	0.373	مرتفع	68.9	6
٤	القيم في الكلية	3.48	0.412	مرتفع	69.6	4
٥	الافراد العاملين	3.45	0.455	مرتفع	69.0	5
٦	عمل الفريق والعلاقات	3.69	0.435	مرتفع	73.8	1
المعدل العام لمتغير النظام الرشيق		3.53	0.320	مرتفع	70.7	

وبشكل عام كان المتوسط الحسابي العام لمتغير ثقافة الرشيق مرتفع بوسط حسابي عام (3.53) وبانحراف معياري عام بلغ (0.320) . ويوضح شكل (٢) متوسطات ابعاد متغير النظام الرشيق .



شكل (٢) الابعاد الرئيسة لمتغير ثقافة الرشيق في ضوء المتوسطات الحسابية

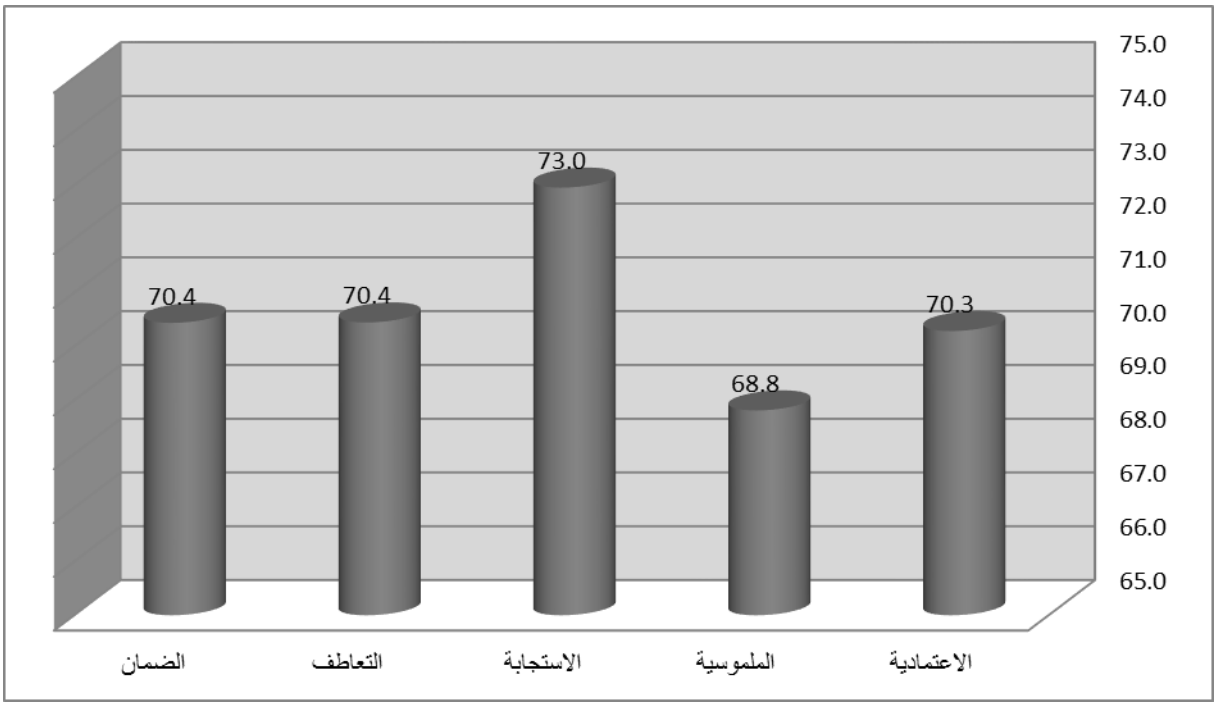
٢-جودة الخدمة التعليمية:

في ضوء العرض الذي جاء اعلاه بخصوص الوصف الاحصائي لأبعاد جودة الخدمة التعليمية يمكن القول بان البعد الثالث الاستجابة كان بمستوى مرتفع وقد احتل المرتبة الاولى بين الابعاد ويليه بعد التعاطف الذي جاء بمستوى مرتفع اما الترتيب الثالث فقد كان من نصيب بعد الضمان بمستوى مرتفع ايضاً اما الترتيب الرابع فقد كان من نصيب بعد الاعتمادية بمستوى مرتفع ايضاً واخيراً جاء بعد الملموسية بالمرتبة الاخيرة وبمستوى مرتفع ايضاً. ويمكن ان نلخص مستويات هذه الابعاد الفرعية في ضوء الجدول والشكل الآتيين :

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية وترتيب الابعاد لمتغير جودة الخدمة التعليمية (n=84)

ت	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاجابة	الاهمية النسبية %	ترتيب الابعاد
1	الاعتمادية	3.51	0.492	مرتفع	70.3	4
2	الملموسية	3.44	0.438	مرتفع	68.8	5
٣	الاستجابة	3.65	0.441	مرتفع	73.0	1
٤	التعاطف	3.52	0.409	مرتفع	70.4	2
٥	الضمان	3.52	0.454	مرتفع	70.4	3
المعدل العام لمتغير جودة الخدمة التعليمية		3.53	0.364	مرتفع	70.6	

وبشكل عام كان المتوسط الحسابي العام لمتغير جودة الخدمة التعليمية مرتفع بوسط حسابي عام (3.53) وبانحراف معياري عام بلغ (0.364) . ويوضح شكل (٣) متوسطات ابعاد متغير جودة الخدمة التعليمية.



شكل (٣) الابعاد الرئيسة لمتغير جودة الخدمة التعليمية في ضوء المتوسطات الحسابية

ثالثاً:-اختبار فرضيات الدراسة وتحليلها:

١- قبول فرضية الارتباط (الفرضية الرئيسة الاولى) التي تنص على (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين ابعاد ثقافة الرشيق (مدخل العملية، القيادة (الادارة العليا)، الادارة الاشرافية، القيم في الكلية، الافراد العاملين، عمل الفريق والعلاقات) وجودة الخدمة التعليمية بأبعادها) ،إذ يمكن ملاحظة ان قوة الارتباط الاجمالية كانت قوية ،حيث كانت قيمتها (٠,٧٨) بمستوى دلالة (٠,٠٠٠).

جدول (٦) مصفوفة ارتباط بيرسون لثقافة الرشيق وابعاده وجودة الخدمة التعليمية

المتغير التابع	المتغير المستقل	مدخل العملية XA	القيادة (الادارة العليا) XB	الادارة الاشرافية XC	القيم في الكلية XD	الافراد العاملين XE	عمل الفريق والعلاقات XF	ثقافة الرشيق X
جودة الخدمة التعليمية Y	Correlation Coefficient	٠.703	٠.749	٠.745	٠.721	٠.651	٠.707	٠,٧٨٣
	Sig. (2-tailed)	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	0.000	٠,٠٠٠
	N	84	84	84	84	84	84	٨٤

ونتيجة لما سبق يتضح وجود دور لثقافة الرشيق في جودة الخدمة التعليمية حسب آراء عينة الدراسة في الكليات المدروسة في جامعة القادسية ،إذ يشير جدول مصفوفة الارتباط (٦) بأن هنالك علاقات ارتباط ذات دلالة احصائية متفاوتة بين ابعاد نظام الرشيق (مدخل العملية، القيادة /الادارة العليا، الادارة الاشرافية ، القيم في الكلية، الافراد العاملين ، عمل الفريق والعلاقات،) وجودة الخدمة التعليمية (اذ بلغت قيم معاملات الارتباط بين ابعاد نظام الرشيق وجودة الخدمة التعليمية (٧٠٣،٠.749،٠.745 ، ٠.721، ٠.651 ، ٠.707، 0.783) على التوالي ، وهذه معاملات الارتباط قوية من الناحية الإحصائية ، عدا العلاقة بين الافراد العاملين وجودة الخدمة التعليمية كانت معتدلة. عليه يستدل من التحليل المذكور ان علاقة ابعاد نظام الرشيق في جودة الخدمة التعليمية وبشكل عام موجبة احصائية، ويمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرار، بالتالي يتأكد للباحث صحة الفرضية الرئيسة الأولى.

٢-اختبار فرضيات التأثير: يختص هذا القسم باختبار فرضيات التأثير التي تم تحديدها مسبقاً لغرض تحديد أمكانية الحكم عليها بالقبول أو الرفض كما مبين في الفقرات التالية :-

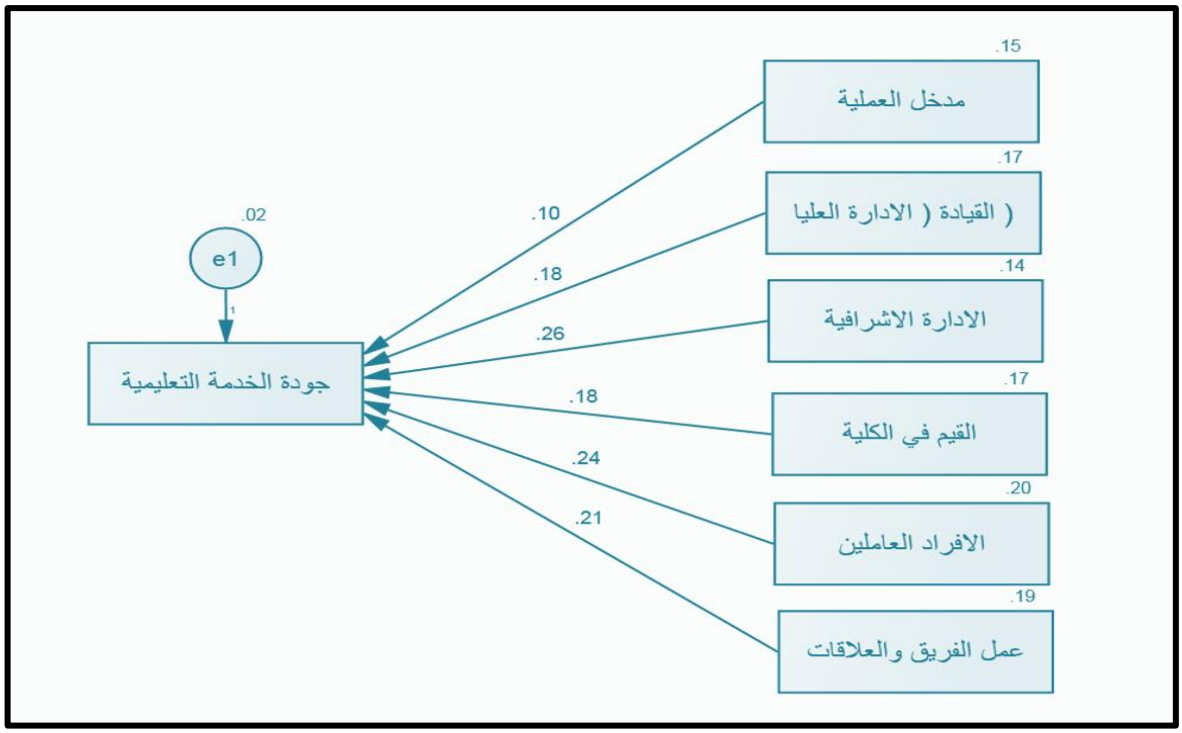
- اختبار الفرضية الرئيسة الثانية: والتي نصت على يوجد تأثير ذو دلالة احصائية لأبعاد ثقافة الرشيق (مدخل العملية، القيادة (الادارة العليا)، الادارة الاشرافية، القيم في الكلية، الافراد العاملين، عمل الفريق والعلاقات) وجودة الخدمة التعليمية بأبعادها، إذ سيتم التحري عنها وفقا لمعادلة الانحدار الخطي المتعدد وكالآتي :-

$$Y = a + \beta_1 XA + \beta_2 XB + \beta_3 XC + \beta_4 XD + \beta_5 XE + \beta_6 XF$$

حيث ان (a) تمثل Constant مقدار الثابت و هذه العلاقة تعني ان جودة الخدمة التعليمية (Y) هي دالة لقيمة نظام الرشيق ، وسيتم تحليل مستويات التأثير بين المتغيرات من خلال اختبار الفرضية الرئيسة الثانية ، إذ يبين الجدول () أن المؤشرات الإحصائية بين ثقافة الرشيق وجودة الخدمة التعليمية كانت :-

$$Y = a + \beta_1 XA + \beta_2 XB + \beta_3 XC + \beta_4 XD + \beta_5 XE + \beta_6 XF$$

$$Y = 0.189 + 0.01\ XA + 0.182\ XB + 0.265\ XC + 0.178XD + 0.237XE + 0.214XF$$



شكل (٤) ابعاد ثقافة الرشيق في متغير جودة الخدمة التعليمية

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج AMOS V24

جدول (٧) نتائج تأثير ثقافة الرشيق في جودة الخدمة التعليمية باستعمال الانحدار الخطي البسيط

ابعاد متغير ثقافة الرشيق X	المتغير المعتمد	قيمة الثابت Constant	قيمة الميل الحدي β	قيمة معامل التحديد R^2	قيمة F المحسوبة	قيمة F الجدولية	Sig.	مستوى الدلالة عند ٠,٠٥	قيمة درين واتسن
مدخل العملية XA	جودة الخدمة التعليمية Y	١,١٥٨	٠,٦٥٦	٠,٤٩٤	٨٠,٠٤٥	1.95	٠,٠٠٠	معنوي	٢,٠٨٥
القيادة (الادارة العليا)XB		١,١٩٥	٠,٦٦١	٠,٥٦١	١٠٤,٨٥٠		٠,٠٠٠	معنوي	١,٨٨٣
الادارة الاشرافية XC		١,٠٢٤	٠,٧٢٨	٠,٥٥٥	١٠٢,١٤٩		٠,٠٠٠	معنوي	٢,١٨٣
القيم في الكلية XD		١,٣١١	٠,٦٣٨	٠,٥٢٠	٨٨,٧٠٦		٠,٠٠٠	معنوي	٢,١٩٠
الافراد العاملين XE		١,٧٢٩	٠,٥٢١	٠,٤٢٤	٦٠,٣٢٨		٠,٠٠٠	معنوي	٢,٠٩٤
عمل الفريق والعلاقات XF		١,٣٤٤	٠,٥٩٢	٠,٥٠٠	٨٢,١١٩		٠,٠٠٠	معنوي	٢,١٣٦

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS V24

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

اولاً:-الاستنتاجات:

١- أظهرت نتائج التحليل وجود علاقة ارتباط طردية بين ثقافة الرشيق وأبعاده مع جودة الخدمة التعليمية وأبعادها، وهذا يدل على أن الكليات في حال تطبيقها لأبعاد ثقافة الرشيق فان ذلك سوف ينعكس على تحسين جودة الخدمة التعليمية في الكليات.

٢- أظهرت نتائج الدراسة إن الغرض من ثقافة الرشيق هو تحسين الكفاءة وتخفيض الكلف وإزالة العيوب وتقليص الاختلافات في المخرجات.

٣- اتضح توافر أبعاد ثقافة الرشيق في الكليات المبحوثة بشكل مرضياً عدا بعض الفقرات كانت متدنية نوعا ما مما يتوجب الوقوف على مسببات ذلك.

٤- تؤكد إدارة الكليات على تنفيذ المهام والاجراءات المطلوبة منها في الوقت المحدد دون تأخير أو تلكؤ قدر الامكان.

٥- عدم قيام ادارة الكليات بمراقبة مستوى الاخفاقات التي تحدث بالعملية التعليمية بصورة مستمرة من خلال استخدام مؤشرات معتمدة ومعروفة على المستوى التعليمي.

٦-عملية الاتصال في الجامعة بسيطة ولا تحتوي على إجراءات غير ضرورية أو خطوات متعبة للزبون.

٧-عدم وجود التجهيزات والمعدات المتطورة التي تعمل على أيصال المادة العلمية للطالب بصورة عملية وبأسلوب علمي حديث والاعتماد على الطرق التقليدية والنظرية في العملية التعليمية.

ثانياً:- التوصيات:

١- ضرورة قيام إدارة الكليات بعملية مراقبة مستوى العيوب والاخفاقات التي تحدث بالعملية التعليمية بصورة مستمرة من خلال استخدام مؤشرات معتمدة ومعروفة على المستوى التعليمي والاهتمام بعملية التقييم السنوي للكوادر التعليمية ،والتقييم المؤسسي للكليات .

٢- تحلي المسؤولين في الإدارة العليا بالصبر لإحداث تغيرات في السلوكيات والمواقف للأفراد العاملين لأنها تستغرق وقتاً طويلاً لترسيخ ثقافة الرشيق ولا يمكن تغييرها بمدد قصيرة لإحداث تغييرات في العملية التعليمية .

٣- ينبغي أن تكون العلاقات في العمل مبنية على الثقة وروح التعاون ومبدأ عمل الفريق الواحد من خلال تمكين الافراد العاملين ومشاركتهم والابتعاد عن الامور الرسمية والروتين لأنها تعمل على انشاء عقبات في عملية التواصل .

٤- ضرورة اعتماد العمليات الخاصة بالتحسين المستمر في العملية التعليمية لمعالجة الاخطاء والاخفاقات واعتباره جزء لا يتجزأ من الانشطة اليومية وطريقة اداء العمل بهدف الوقوف على الاخطاء ومعالجتها بالسرعة الممكنة .

٥- أشراك العاملين في دورات متقدمة في التطوير والتحسين المستمر للعملية لغرض تشخيص الاخطاء بصورة مبكرة وتعميق الفهم للإنجازات والتطورات والرؤى المستقبلية التي تعمل على التحسين المستمر للعملية التعليمية .

المراجع:

1. Abili, K., Thani, F. N., & Afarinandehbin, M. (2012). Measuring university service quality by means of SERVQUAL method. Asian Journal on Quality.
2. Antony, J. (2014). Readiness factors for the Lean Six Sigma journey in the higher education sector. International Journal of Productivity and Performance Management.
3. Ceylan, C., & Ozcelik, A. B. (2016). A Circular Approach to SERVQUAL and HOLSAT: An Implementation Suggestion. Journal of Hotel Business Management, 5(1).
4. Chen, H. J. (2019). Linking role definition rigidity to elementary school teachers'e-service for in-service teacher development. Computers in Human Behavior

5. Dehghan, A., Zenouzi, B., & Albadvi, A. (2012). An investigation on the relationship between service quality and customer satisfaction: In the case of CCG CO. International Business Research, 5(1).
6. Gama, K. T., & Cavenaghi, V. (2009, May). Measuring performance and Lean Production: a review of literature and a proposal for a performance measurement system. In Proceedings of the Production and Operation Management Society (POMS) 20th Annual Conference
7. Haji, M. H. (2017). An analysis of the quality of service dimension in HBKU student housing facilities.56
8. Haming, M., Murdifin, I., Syaiful, A. Z., & Putra, A. H. P. K. (2019). The Application of SERVQUAL .
9. Keavney, A. (2016). Team building strategies. Training & Development, 43(2).
10. Kiran, K., & Diljit, S. (2017). Antecedents of customer loyalty: Does service quality suffice?. Malaysian Journal of Library & Information Science, 16(2).
11. Koutsikouri, D., Austin, S., & Dainty, A. (2008). Critical success factors in collaborative multi-disciplinary design projects. Journal of Engineering, Design and Technology.
12. Krajewski, Lee &Ritzman , Larry &Malhotra , Manoj. (2013). Operations Management .Pearson Education, Inc., Printed in the United States of America, 9th. Global Edition, Typeset in Utopia Std by Lumina Datamatics Printed and bound by Courier Kendallville in The United States of America
13. Krajewski.Lee.J.,Maojk. Malhotra,Larry.P. Rtzman (2016)."Management Processes and Supply Chains", Eleventh Edition, Global Edition, Typeset in Utopia Std by Lumina Datamatics Printed and bound by Courier Kendallville in The United States of America

14. Lee, C. J. (2011). Understanding bank service quality in customers' terms: an exploratory analysis of top-of-mind definition. International Journal of Business and Social Science, 2(21).
15. Lodgaard, E., Ingvaldsen, J. A., Aschehoug, S., & Gamme, I. (2016). Barriers to continuous improvement: perceptions of top managers, middle managers and workers. Procedia CIRP,.
16. Maciąg, J. (2019). Lean Culture in Higher Education—A Model Approach. In Lean Culture in Higher Education (pp. 117-245). Palgrave Macmillan, Cham
17. Michael, K. I. D. E. S. T. (2017). Assessment of SERVICE quality and Customer Satisfaction: The Case of Three SELECTED PRIVATE ELEMENTARY SCHOOLS IN ADDIS ABABA (Doctoral dissertation, St. Mary's University).
18. Myerson, P. (2012). Lean supply chain and logistics management. New York, NY: McGraw-Hill.
19. Palese, B., & Usai, A. (2018). The relative importance of service quality dimensions in E-commerce experiences. International Journal of Information Management,.
20. Singh, B., Garg, S. K., Sharma, S. K., & Grewal, C. (2010). Lean implementation and its benefits to production industry. International journal of lean six sigma, 1(2).
21. Slack, Nigel and Chambers, Stuart and Johnston, Robert,(2015),Operations Management , 7th edition., Prentice Hall, London
22. Staedele, A. E., Ensslin, S. R., & Forcellini, F. A. (2019). Knowledge building about performance evaluation in lean production: an investigation on international scientific research. Journal of Manufacturing Technology Management.
23. Suzuka، E. and Ogan -Bekiroglub، F.، 2012. Pre. Procedia-Social and Behavioral Sciences، No 69، pp.854-863.

القيادة الناعمة ودورها في تحقيق الأداء الاستراتيجي المتميز

أ.م.د. حاكم احسوني الميالي

الباحث حسن غانم حمزة

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

المقدمة:

إن ممارسة القيادة تجاه عمل المنظمات تتسم بالتغيير المستمر عامة حيث لاقى موضوع القيادة بأشكالها المتعددة حيزا من اهتمام الدارسين والباحثين في الإدارة ولكن ما يميز هذا البحث هو قلة الدراسات والبحوث الميدانية لا سيما على مستوى العراق ولا سيما في القطاع العام التي تتناول أثر السلوك القيادي، في بناء روح التعاون الناعم، والتساهل للعاملين تجاه منظمات الأعمال التي يعملون فيها عن طريق بيان دوافع بحثية وفكرية تتباين ،في طبيعتها في حل مشكلة الدراسة.

إن للقيادات في الدوائر الخدمية أهمية كبيرة تجاه عملها وتختلف ممارسات قادة الدوائر الخدمية وحسب نوع الأداء وبالمقابل فإن تحليل مستوى إدراك العاملين لهذه المرونة، لتحقيق الأداء المتميز، لما له أهمية خاصة من اجل انجاح واستقرار منظمة الاعمال فانه لم يحظ إلا بالقليل من التحليل، والبحث الذي تم دراسته من قبل الباحثين الغربيين أثبتوا فيه وجود علاقة إيجابية بين المتغيرات وتتضمن القيادة الناعمة ثلاثة متغيرات وابعاد رئيسة هي (الرؤية و الاتصالات و الذكاء العاطفي)، وهذا ما اتفقت علية العديد من الدراسات (Mayer:2018) ،(Hafiz:2017)، (Katherainr:2016)، وقد أظهرت تلك الدراسات أثر ممارسة القيادة الناعمة في تحقيق الأداء والأداء هو الآخر يتكون من أربعة أبعاد (المالي والزبون والعمليات والنمو والتعلم) فيرى الباحثون والدارسون اعتمادا على ما تقدم وعلى رأسهم (Pakwibok:2010) أن الأداء المتميز هو الأداء الأعلى عند، مقارنته مع المنافسين ومع المنظمات ذات المجال نفسه، وأن استدامة الأداء المتميز هي قدرة منظمة الأعمال على استدامة أدائها المتميز، وكما يرى (برواري: 2013) أنه المقدرة على تحقيق الفائدة القصوى في اثمن موارد المنظمة، وهم الأفراد

العاملون من اجل تقديم نتائج مستدامة وكذلك يرى (الجبوري :2013) انه السلوك الذي يتجاوز الاداء العادي ويعد حلقة ، من سلسلة الاداء المتميز .

ولعل اغلب الدراسات التي تناولت موضوع القيادات او الاداء المتميز كانت ذات طابع مفاهيمي ولم يتناولها بالاختبار والتجريب وفي الحقيقة يمثل مشكلة واضحة المعالم تكمن في طياتها وجود فجوة معرفية يجب الحديث عنها وان من اهم مسؤوليات الاداء للقيادات ايجاد اسلوب مناسب لإدارة طبيعة التغير على وفق طبيعة العمل والمتغيرات البيئية وهذا ما يمثل دافعا أساسيا للدراسة والبحث في القطاع العام (الدوائر الخدمية) وكذلك تعزيز الاداء الاستراتيجي وهل يعتمد على قدرة المنظمة في تنفيذ الاستراتيجية التنافسية المختارة من ناحية ومن ناحية اثارة اهتمام الزبائن في تمييزهم لمنتجات المديرية عن غيرها من المنتجات الاخرى بما يحقق اهدافها والابتعاد عن اسلوب التشدد في العمل الذي اصبح اسلوباً غير مقبول في منظمات الاعمال والتي كانت لفترات طويلة مطبقة لهذا الاسلوب الذي اثبت فشلة بشكل ذريع ومن خلال ذلك قام الباحث بطرح التساؤلات الآتية:

١- ما مدى توفر خصائص القيادة الناعمة لدى قيادات مديرية وطرق وجسور الديوانية؟

٢-هل تلتزم الوحدات الحكومية والمتمثلة في مديرية طرق وجسور الديوانية بالأداء الاستراتيجي المتميز فيها ؟

٣-ما تأثير استعمال القيادة الناعمة في تحسين الاداء الاستراتيجي المتميز فيها؟

فرضيات البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث تم الاعتماد على فرضيات الارتباط والتأثير الاتية :-

اولاً: فرضيات الارتباط:-

الفرضية الرئيسة :- توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية ما بين القيادة الناعمة والاداء الاستراتيجي المتميز.

ثانياً: فرضيات التأثير:

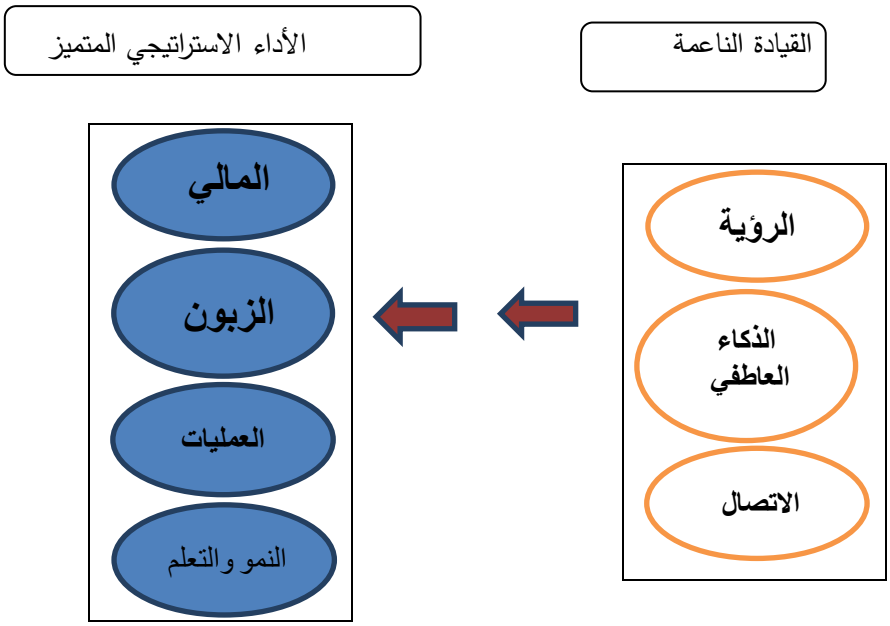
الفرضية الرئيسة الثانية:- يوجد اثر مباشر ذو دلالة احصائية ما بين القيادة الناعمة والأداء الاستراتيجي

الأنموذج الافتراضي للبحث:

ان الغرض من هذه الفقرة وضع مخطط تفصيلي يسير عليه البحث من اجل انجاز اهدافه التي يصبو اليها وعلية تم تحديد متغيرات البحث ، كما في الشكل رقم (١).

المتغير المستقل:- يتمثل بالقيادة الناعمة وقد تضمن ثلاثة ابعاد (الرؤية، الذكاء العاطفي، الاتصال) وتم اعتماد مقياس (Nasir,2013)

المتغير التابع:- يتمثل بالاداء الاستراتيجي المتميز ويتضمن الابعاد الاتية (المالي ، الزبون ، العمليات، النمو والتعلم) وتم اعتماد مقياس (Dawson et al.,2011)



الشكل (١) الانموذج الافتراضي

-مفهوم القيادة الناعمة:

ان القيادة عند اهل اللغة هي (القود) نقيض السوق ،فهو من امام وذاك من خلف ،كالقيادة والمقادة والقيدودة والتقواد.....وأقاد خيلاً اعطاه ليقودها ..... والقائد من الجبل آنفه، القيادة في الاصطلاح: تتعلق بالإرشاد والتوجيه والتأثير، التحويل لغة هو التحول والتحيل والحذق وجودة النضر والقدرة على التعرف والحول والحيلات جموع حيلة .....وحوال الدهر .....تغيره ،وتحول عنه زال الى غيره ..... والتحول الانقلاب والاستواء على ضهر الفرس، وعرف قاموس (Webster) التحويل على انه تغيير الشكل والحالة والصفة او الوظيفة ، التحويل في الاصطلاح يتعلق بالتغير والابداع والاستثمار وان التحول له علاقة بحاجات المنظمات للقيام بتغيرات مهمة. (المسعودي ، 2007 : 50).

وعرفت القيادة الناعمة بأنها قيادة نموذجية يؤدي تطبيقها الى اكتساب المزيد من المهارات والخبرات ومزيج من المهارات الفنية والقيادية ويشدد على اهمية الموارد البشرية. (Fernando & Klaus; 2016:235).

وقد أضاف (Noel& Katherine)إن القيادة الناعمة ليست قيادة مستسلمة أو قيادة شديدة عرجاء ولكنها قيادة حازمة حيث يعتمد القادة اسلوب الاتصالات فيما بينهم والتعاون لتنفيذ المهام وبالتالي تعد القيادة الناعمة مزيجاً من القيادة الشجاعة وقيادة الفكر والقيادة الملائمة وقيادة المهمة ، وباختصار يمكن توضيح مفهوم القيادة الناعمة بأنها عملية تحديد الأهداف والتأثير على الناس من خلال استخدام اسلوب الاقناع المرن و بناء فرق عمل قوية، والتفاوض عليها مع وقف مربح للجانبين ، وكذلك احترام فشلهم ، وبالتالي يؤدي الى تماسكهم وتحفيزهم باستمرار من خلال مواءمة طاقاتهم وجهودهم الموحدة والاعتراف بها وتقدير اسهاماتها في تحقيق الأهداف والغايات التنظيمية مع التركيز على المهارات. لأنه يقوم على الحق في التفكير من خلال مجموعة من المهارات التي يقدمونها ومجموعة أدوات يعتمدون عليها في اداء العمل. (Noel& Katherine ; 2016: 172) نقلا عن (عجيل ، 2018: 41).

وعرف (Rao) بأنها «القدرة على قيادة الناس من خلال امتلاك ومزج مجموعة من المهارات الصعبة، والتركيز على خدمة الموارد البشرية الثمينة، والإدارة العاطفية، وإدارة الغرور ومشاعر المرؤوسين بنجاح، ويركز على الشخصية، والمواقف، والسلوك، فهي عملية تكاملية تشاركية علائقية تعتمد على الاقناع والتفاوض والتقدير والتحفيز والتعاون». (Rao ، 2013 : 144)

ويرى الباحث أن القيادة الناعمة أصبحت من الموضوعات الأكثر حيوية وفعالية في المؤسسات في ظل التنافسية العالمية، وذلك لأنها تعمل على تحقيق التواصل السليم مع الجميع، وتسير وفق مصلحة المؤسسة في إجراء التفاوض، وتحرص على التأثير والاقناع بكل السبل المتاحة، وتسعى جاهدة إلى التعاون والعمل الجماعي، وتتمتع بأخلاق مهنية وقيم عالية وسامية.

أبعاد القيادة الناعمة:

١. الرؤية :- تتعلق القيادة بمفاهيم (التوجيه والارشاد والتأثير) بالآخرين من اجل تحقيق اهداف مشتركة. والرؤية هي المستقبل المثالي الممكن الوصول اليه،(Daft & Noe ;2001 :404) وتحمل خيالاً واضحاً ومقنعاً يسهل الطريق امام التطوير الذي يحدده، ويرسم على وفق التقاليد ويرتبط بالأفعال التي يتبناها الافراد لتحقيق التغيير

(Robbins,2008:344) وان الرؤية تعمل على تفعيل احاسيس وقابليات الافراد، اذا ما جرى رسمها بشكل صحيح، فإنها تعمل على ايجاد روح الجماعة داخل النفوس في اوقات الفراغ، ويعني وضع كل من الطاقة والالتزام داخل العمل ان مفهوم القيادة ومعاني الصورة المستقبلية للمنظمة تم مزجها من خلال نظريتين .

ويجب أن لا يفوتنا هنا أن القدرة على ايجاد رؤية هي ليست كالقدرة على بيعها ،بينما (الذكاء والقدرة التحليلية والخبرة والمعرفة) هي الخصائص الرئيسة للفرد الرؤيوي أي يكون قادراً على ايجاد رؤية وتنفيذها. فان القدرة على بيع الرؤية او الفكرة بصورة فاعلة من الناحية الاخرى له علاقة وثيقة بالقدرة البيانية (اللغوية) لفرد معين ومهاراته الاجتماعية (5 : 2009 ; Khari etal)

.وهناك رأي اخر ضمن هذا الاطار، يرى أن نظريات القادة (كارزمية-تحويلية-رؤية) يتميز بعضها عن بعض، مثلاً تركيز القيادة الكارزمية يجب ان يكون على الكارزما وليس على الرؤية. وبصورة مماثلة فإن القيادة الرؤيوية ينبغي لها ان تركز على الرؤية ولايشترط في الفرد الذي يحمل الرؤية ان يمتلك الكارزما. وكذلك تصبح نظرية القيادة التحويلية حالة خاصة للتمييز بين الكارزما والرؤية فقد تكون لقائد معين رؤية عالية وكارزما عالية (1 : 2009 , Khatri).

٢- الاتصالات :-الاتصال من اقدم اوجه النشاطات البشرية ، إذ يمثل نشاطاً انسانياً مهماً نشأ وتطور ووصل إلى شكله المعاصر عبر مراحل التاريخ الانساني ،(الشافية ،2011: 21) وبمرور الزمن وتطور الحضارة الانسانية وبظهور وسائل الاتصال الحديثة ازدادت كمية المعلومات ،(George &Bodnar;

2007:124، وفي الوقت نفسه تطورت طرق وسائل جمع الانتاج الفكري والانساني وتنظيمه وخزنه وبثه إلى اكبر عدد ممكن من المستفيدين، بشكل يتجاوز الحدود الجغرافية الضيقة، وادى التقدم في تقنية وسائل الاتصال إلى نتائج عظيمة في مجال زيادة انتاجية المنظمات العامة والخاصة ، وكان ذا أثر فعال في دفع حركة التنظيم والثقافة إلى الأمام، فضلا عن دوره الرئيس في تسهيل وصول المعلومات إلى جميع المستفيدين.

(Miske.et al;2001:2)

يعد الاتصال أحد الجوانب الحيوية لإدارة منظمات الاعمال، فهو يمثل الوسيلة الفاعلة التي يمكن من خلالها التأثير في سلوك الاخرين وتوجيههم باتجاه تحقيق الاهداف. (امال ،33:2016) ويرتبط مفهوم الاتصال بشكل عام بالعملية التي يمكن من خلالها نقل الرسالة الاعلانية ايا كان نوعها أو شكلها (نص ، صوت ، صورة) من طرف مرسل الى اخر مستقبل . والاتصال من الناحية اللغوية مشتق من وصل بمعنى ربط أو اوجد علاقة بين طرفين، أو بلغ الهدف، ومصطلح (Communication) الذي نحن بصدده مشتق من الاصل اللاتيني (Communio) الذي يعني مشتركاً ايضا.

٣- الذكاء العاطفي :- هو التمكن الذاتي ، والانضباط، والقدرة على التعاطف الذي يسمح للقائد بتوجيه العواطف الشخصية وجذب الاخرين ، ويجب أن يكون الذكاء العاطفي أصلاً ليكون دائماً ، كون الافراد يركزون اهتماماتهم تجاه قائدهم ذي الشخصية التي لها القدرة على السيطرة على الانضباط العاطفي وبالتالي يكون أكثر نضوجاً واكثر فعالية في تحقيق النجاح في جميع انحاء المنظمة (15: 2016 Casimir, et) ويشير(Crosbie; 2012:2) الى أن القيادة هي احدى الممارسات القيادية الذكية التي يقدمها او يستخدمها قادة المنظمات لتحفيز الموظفين. ويذهب بعض الباحثين بان الذكاء العاطفي او الشعوري يتكون من مجموعة من المقدرات العقلية (الشايع ،المطيري،2019: 98).

كما عرفه (goleman2012:36-29) بانه مجموعة من المهارات الاجتماعية والانفعالية التي يتمتع ، بها الافراد واللازمة للنجاح المهني. وعرفة بتعريف ثان هو قدراتنا على معرفة مشاعر الاخرين ومعرفة

مشاعرنا وعلى تحقيق ذواتنا وادارة علاقتنا وانفعالاتنا مع الاخرين بشكل فاعل فالقائد العاطفي هو قائد يمتلك مجموعة من المهارات والقدرات التي يكتسبها بحيث، يستطيع من خلالها فهم الاخرين وفهم نفسه والسيطرة على انفعالاته ومشاعره ومن ثم التعامل مع المواقف والاحداث التي يمر بها داخل المنظمة (العتيبي، 2010: 47) فهو التعامل الايجابي مع الاخرين والنفس وقدرة الشخص على التحكم بذاته وضبط نفسه في جميع الظروف(السفاريني، 2006: 20) وفي ضوء التعريفات السابقة، يتضح ان الاختلاف في كون الذكاء مهارات او قدرات لذلك يمكن تعريف الذكاء العاطفي : بانه قدرة القائد على التعامل ذاتيا مع مشاعره وادارة عواطفه والتحكم بانفعالاته وكذلك التعامل مع الاخرين بشفافية وادارة علاقاته معهم وتحفيزهم وادراك احتياجاتهم توظيف ذلك في اتخاذ القرارات المناسبة وتوجيه افكاره (هبري، 2017: 64-54).

مفهوم الاداء الاستراتيجي المتميز:

أرتبط مفهوم الأداء ارتباط وثيقاً بعلم الادارة منذ البدايات الاولى لظهوره فقد كان الاداء وما يزال أحد المحاور الرئيسة التي ينصب عليها اهتمام علماء الادارة وتركيزهم لان من خلاله يمكن اعطاء صورة شاملة عن سير انشطة المنظمة وأعمالها، ونظراً للامية الكبيرة للأداء سوف يتم التطرق الى اراء بعض الباحثين والكتاب حول مفهوم الاداء بصورة عامة فقد ذكر (Haag;etal,2008:70) أن الاداء هو مقياس لكيفية تأدية المنظمة لعملية معينة في حين أوضح (Wheelen&Hunger,2010:380) بانه النتيجة النهائية لأنشطة وفعاليات المنظمة

،وفي السياق نفسة أكد (البغدادي والعبادي،:2010 : 359) أن الاداء هو انعكاس لكيفية استخدام لمواردها واستثمارها بالشكل الذي يجعلها قادرة على تحقيق أهدافها.

اما مفهوم الاداء الاستراتيجي المتميز فقد تم تعريفه بأشكال متعددة منها هو ناتج النشاطات التنظيمية المختلفة التي تقوم بها المنظمة فضلا عن أنه ناتج ادارة موارد المنظمة (Wheelen&Hunger,2004:p16)

اما (يوسف ،2005: 46-47) فقد عرفه الاداء المتميز على انه الاداء الذي تنفرد به المنظمة دون سواها، ويشير هذا المفهوم الى ان الاداء المتميز هو حصيلة الجهود الفردية للقوى العاملة في المنظمة لذا فان وجود افراد مبدعين في المنظمة يجعلها مبدعة ومتميزة عن المنظمات الأخرى.

في حين بين (Armstrong,2009:113) الاداء المتميز هي الاجراءات المتمثلة بعمليات التحسين والتحفيز واحتواء العاملين.

في حين أشار (Czepe) إلى أن الأداء الاستراتيجي يتمحور بشكل عام حول قدرة المنظمة في تخفيض كلف أنشطتها أو القيمة المقدرة للمشتري مقارنة مع المنافسين أو عندما يكون الإقبال على شراء منتجات المنظمة بشكل أفضل من البدائل المنافسة الجبوري ، 2005 : 46)

أبعاد الاداء الاستراتيجي المتميز:-

١- المنظور المالي (Financial Perspective) :-

يرى الكثير من الباحثين ان الهدف النهائي للمنظمة هو تحقيق الاهداف المالية على الرغم من اهمية الاهداف غير الملموسة وتأثيرها على الاهداف الاخرى (Alshaikh,2007:38)كما يعد الهدف المالي حجر الزاوية للمقاييس الاقتصادية فضلا عن ذلك فان مقاييس الاداء المالي تشير الى استراتيجية المنظمة وتنفيذها وكذلك تساهم في تنفيذ خطط التحسين (Kaplan& Norton,1996:25) وتشمل الاهداف والمقاييس المالية بالتركيز على ارضاء المنظمة ومستوى الربحية ،العائد على رأس المال العامل ،صافي الدخل ، القيمة الاقتصادية المضافة ،الحصة السوقية ،نمو التدفقات النقدية المتولدة من نشاطات التشغيل (Atkinson,2006:48) ويوفر المنظور المالي الربط بين الاهداف المالية الحالية والاهداف الاخرى التي تمد الالية لخلق النتائج المرغوبة (Nair,2004:21) وتختلف الاهداف المالية باختلاف دورة حياة المنظمة (النمو،البقاء،الغلة) اذ تركز الاهداف المالية في مرحلة النمو على تنمية الايرادات والبحث عن زبائن جدد، فضلا عن تقديم المنتجات او الخدمات الجديدة والمحافظة على مستوى من الاتقان في عمليات التحسين المستمرة للأنظمة وقدرات العاملين اما في مرحلة البقاء فتركز على المقاييس

المالية التقليدية مثل معدل العائد على رأس المال المستثمر والدخل التشغيلي وهامش الربح ، اما في مرحلة الغلة فان الاهداف المالية تهتم بالتدفقات النقدية التي تساعد على بقاء المنظمة (الفضل، 2004: ٣٠)

٢- منظور الزبون (Customer Perspective) :-

يرى (Hansen&Mowen,2003:408) أن التغيرات التي حدثت في بيئة الاعمال والتي اهمها المنافسة الشديدة وقد جعلت من منظور الزبون الاساس في توليفة الايرادات المتعلقة بالأهداف المالية للمنظمة وبالتالي نجاحها كما ان الكثير من المنظمات الناجحة تجد ان اهم سبب لنجاحها وبقائها في بيئة الاعمال التنافسية هو التركيز على الزبون وتلبية احتياجاته

وذكر (Alsheikh,2007:42) ان منظور الزبون يتضمن الاجابة على الاسئلة الاتية: لمن تقدم المنتجات والخدمات؟ ما هي القيمة المقترحة للزبائن؟ وكيف يكمن تحسينها؟ ما هي الفرص المتاحة لزيادة الحصة السوقية؟ ما هي الاساليب والتقنيات الفعالة للحصول على زبائن ذوي قيمة عالية وبأقل كلفة؟ هذه الاسئلة يجب وضعها قبل بداية العمل، وهي تدور بمجملها حول الزبون والذي يعد المستخدم النهائي الحقيقي والمثمن الحقيقي الذي يقرر نجاح المنظمة.

فضلا عن ذلك فان على المدراء أن يأخذوا بنظر الاعتبار التغييرات من خلال وضع اساليب وتقنيات جديدة تتماشى مع المتغيرات التي تتناسب مع اذواق الزبائن لان زبون اليوم افضل من زبون الامس، وزبون الغد اكثر تفهما من زبون اليوم اما المقاييس التي يتكون منها هذا المنظور فقد ذكر (Hansen&Mowen,2003:410) أنها تضم خدمات ما بعد البيع والتكلفة المنخفضة ،الاستجابة لرغبات الزبائن ،اكتساب زبائن جدد، الاحتفاظ بالزبائن، تسليم المنتجات في الوقت المحدد، والحصة السوقية اما (Atkinson,etal;1997:28) فقد ذكر بان مقاييس هذا المنظور تتضمن رضا الزبائن والاحتفاظ بالزبون ،اكتساب زبائن جدد، وربحية الزبون وبهذا الصدد فقد بين

(Kaplan&Norton,1996:67) مجموعة من المقاييس والتي تمثل مقاييس الاداء المتميز لنتائج الزبون والتي تقيس مقترحات القيمة التي تحاول المنظمات تقديمها الى الزبائن

٣- منظور العمليات Process Perspectivr:-

يركز هذا المنظور على العمليات التي تعزز كلا من منظور الزبائن (بخلق قيمة للزبون) والمنظور المالي(بزيادة ثروة المنظمة) وتحديد الحلقات التي سوف تحسن الاهداف وتساعد على معالجة الانحرافات وتطوير الاداء والعمليات لإرضاء الزبائن والمنظمة (Horngren,etal;2009:493) وقد ذكر (Nair)مجموعة من المقاييس المستهدفة لمراقبة اداء العمليات اهمها : مصاريف ادارية ،العوائد الكلية، دورة حياة المنتج او الخدمة ،عدد المنتجات او الخدمات الجديدة، معدل الوقت اللازم لتطوير المنتج او الخدمة (Nair,2004:52) وفي الصدد نفسه فقد ذكر(Hansen&Mowen,2003:409) ان منظور العمليات يتضمن المقاييس الاتية: معدلات التلف، وقت الانتظار، دوران المخزون، معدلات اعادة الفحص، النمو في جودة الخدمات المقدمة.

٤- منظور التعلم والنمو (Learning and Growth Perspective):-

ان منظور التعلم والنمو ليس بعيدا عن الرؤية للأهداف الاستراتيجية للمنظمة والتي تعكس أداءها المستقبلي وقدرتها على احداث التطوير بشكل مستمر والذي يستلزم توافر القدرات والقابليات والمهارات والطاقات من اجل خلق القيمة للمنظمة (Horngren,etal;2003:451) ويضمن منظور التعلم والنمو للمنظمة قدرتها على التجديد في المدى البعيد ويهدف هذا المنظور الى توجيه الافراد نحو التطوير والتحسين المستمر الضروري للبقاء (Atkinson,etal;1997:30) والسؤال الذي طرحه (Alshaikh,2007:47) هنا هو كيف يمكننا الاستمرار في خلق القيمة وتحسينها؟ فاذا وضعت مقاييس العمليات ومقاييس الزبون في بطاقة الأداء المتوازنة فبالإمكان تحديد الاهداف الاكثر اهمية التي تمكن المنظمات من المنافسة بنجاح من خلال منظور التعلم والنمو كما ان قابلية المنظمة على التحسين والتعلم تؤثر بشكل مباشر في قيمة المنظمة ونجاحها من خلال تقديم المنتجات او الخدمات الجديدة وذكر

(Kaplan&Norton,1996:127) ان منظور التعلم والنمو يصنف الى ثلاثة مبادئ هي (قدرات العاملين ، قابليات انظمة المعلومات، والعمليات التنظيمية) اذ يساعد التعلم في تطوير المهارات وتعزيز النظم وتغيير الاجراءات الروتينية التنظيمية لتتناسب مع متطلبات بيئة العمل الحالية

اختبار فرضيات البحث بواسطة استخدام AMOS:

١- التحليل العاملي للمتغير المستقل (القيادة الناعمة):

الجدول (١) يبين النتائج التي تتعلق بالتحليل العاملي للمتغير المستقل القيادة الناعمة، ومن خلال تلك النتائج المبينة في الجدول أدناه، انها تتطابق مع الحدود العليا والدنيا التي تشير أليها الأدبيات الإحصائية، وتبين أن جميع فقرات المتغير القيادة الناعمة أعلى من 0.50 (Hair et al ., 2010) .حيث تراوحت نتائج هذا المتغير بين الحد الادنى (.516) والحد الاعلى (.872) فضلاً عن أنها توضح أن جميع الفقرات التابعة للمتغير المستقل القيادة الناعمة هي تعرف وتمثل المتغير نفسه. وكذلك الجدول أدناه يوضح الاختبار الخاص ب KMO والتي تساوي (.910) والتي تتفق مع الأدبيات الإحصائية (Hair et al.,1998) والتي يجب أن أكبر أو تساوي (0.50). فضلاً عن التباين الخاص بالمتغير المستقل حيث سجل نسبة (3973.110) مع Eigen values أكثر من (1) . نستنتج من ذلك أن جميع البيانات الإحصائية لها أمكانية في أجراء التحليلات الاحصائية الاخرى.

الجدول (١) التحليل العاملي للمتغير المستقل (القيادة الناعمة)

Rotated Component Matrix[a]				
	Component			
	1	2	3	4
V1	61.8			
V2	70.8			
V3	46.7			
V4	84.7			
V5	52.7			
C1		27.8		
C2		21.8		
C3		0.770		
C4		04.7		
C5		56٧.		
In1			14.8	
In2			71.8	
In3			.789	
In4			24.6	
Variance	.71112	.02114	.75465	73.204
Eigenvalues	4914.	5514.	2463.	4513.
KMO	01.9			
Bartlett's	73.11093			
Df	012			
Sig.	.000			

٢- التحليل العاملي للمتغير التابع (الأداء الاستراتيجي المتميز):

الجدول (٢) يبين النتائج الخاصة بالتحليل العاملي للمتغير التابع (الأداء الاستراتيجي المتميز)، ومن خلال تلك التقديرات المبينة في الجدول (٢) ، يوضح ذلك أن جميع البيانات تتطابق مع الحدود العليا والدنيا المشار أليها في الأدبيات الإحصائية، وتبين أن جميع فقرات المتغير الأداء الاستراتيجي المتميز أعلى من 0.50 (Hair et al ., 2010) .أذ تراوحت نتائج هذا المتغير بين الحد الادنى (.553) والحد الاعلى (.886) فضلاً عن أنها توضح أتساق جميع الفقرات الخاصة بالمتغير التابع هي تعرف المتغير نفسه (تحسين جودة الخدمات الصحية). فضلاً عن توضيح الاختبار وكذلك الجدول أدناه يوضح الاختبار الخاص ب KMO والتي تساوي (.883) والتي تتفق مع (Hair et al.,1998) والتي يجب أن تكون أكبر تساوي 0.50)). فضلاً عن التباين الخاص بالمتغير التابع حيث سجل نسبة (7119.376) مع Eigen values أكثر من (1) . يستدل من ذلك أن جميع البيانات الإحصائية لها أمكانية في تحقيق التحليلات الاحصائية الاخرى لغرض الوصول الى تحقيق أهداف هذه الدراسة .

الجدول (٢) التحليل العاملي للمتغير التابع (الأداء الاستراتيجي المتميز)

	Component				
	1	2	3	4	5
F1	.886				
F2	.875				
F3	.877				
F4	.851				
F5	.850				
O1		.895			
O2		.876			
O3		.784			

O4		.782			
O5		.553			
Cu1			.848		
Cu2			.789		
Cu3			.775		
Cu4			.668		
Cu5			.664		
Ed1				.735	
Ed2				.724	
Ed3				.716	
Ed4				.701	
Ed5				.691	
Variance	20.99	37.454	53.567	68.582	83.547
Eigenvalues	14.13	2.389	1.929	1.267	1.164
KMO	.883				
Bartlett's	7119.376				
Df	310				
Sig.	.000				

ثانياً: التحليل العاملي التوكيدي CFA واختبار فرضيات التأثير:

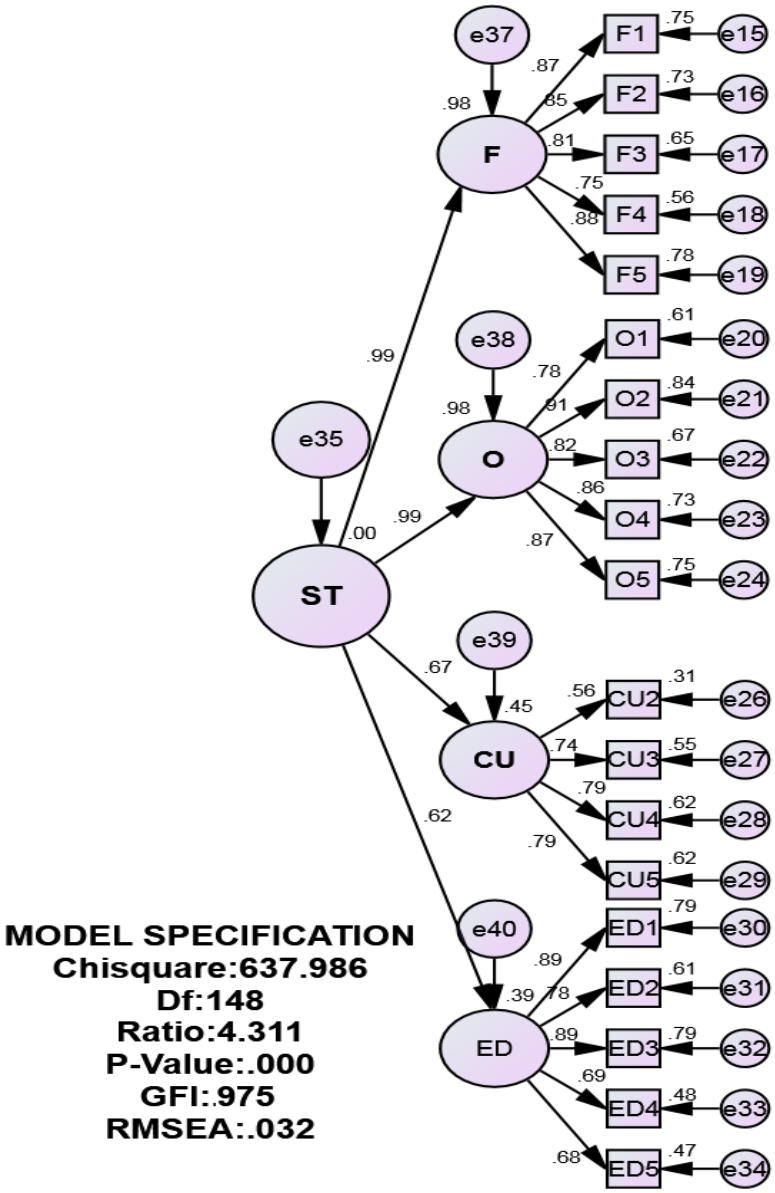
١. التحليل العاملي التوكيدي للمتغير المستقل (القيادة الناعمة)

الشكل (٤) يوضح نتائج اختبار تقديرات جودة المطابقة للمتغير المستقل (القيادة الناعمة)، حيث أظهر بعد التعديل على النموذج (Measurement Model) باستخدام (Modify Indices) من أجل استبعاد

الأخطاء المعيارية (Measurement Error)ولغرض الحصول على تقديرات جودة المطابقة للنموذج الخاص بالمتغير المستقل وكما يلي:

Chi_square=637.983,df=55,Ratio=4.311,p.value=.000,Gfl=.975,

RMSEA=.032 فضلاً عن أن نتائج (Factor Loading) كانت ذات دلالة معنوية إحصائيا أكبر من (0.50)، وهذا يؤكد من النتائج الإحصائية المبينة في الشكل أدناه ذات أمكانية في أجراء الاختبار النموذج النهائي لغرض تحليل فرضيات البحث.



الشكل (٥) التحليل العاملي التوكيدي للمتغير المستقل القيادة الناعمة

الجدول (٣) يوضح تقديرات جودة المطابقة لجميع فقرات المتغير المستقل القيادة الناعمة ، يتضح من النتائج المبينة في الجدول (٣) مقبولة إحصائيا ومعنوية ، فضلاً عن أنها تمثل انسجام البيانات لجميع أبعاد المتغير (القيادة الناعمة) التابعة له ، حيث كانت نسبة Standardized Regression Weights أكثر من (0.50) فضلاً عن Squared Multiple Correlations أيضاً تبين معوليه وانسجام جيدة لكل تقديرات المتغير المستقل ، وهذا يدل بأنها ضمن الحدود العليا والدنيا للمستوى المقبول احصائياً طبقاً الى المؤشرات الإحصائية لمطابقة النموذج .

الجدول (٣) تقديرات أنموذج المتغير المستقل (القيادة الناعمة)

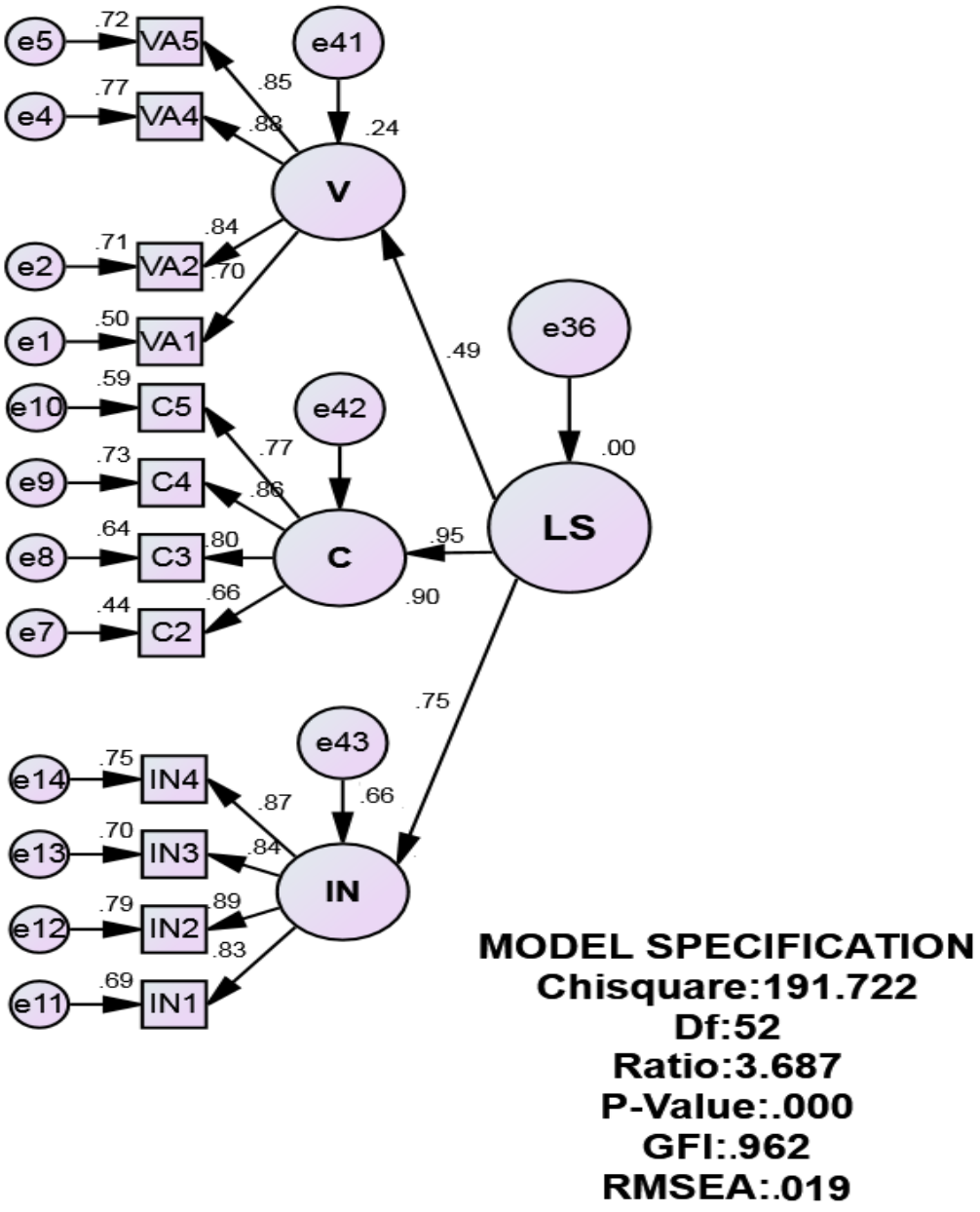
Path			Standardized Regression Weights	Squared Multiple Correlations
F1	←–	F	.87	.75
F2	←–	F	.85	.73
F3	←–	F	.81	.65
F4	←–	F	.75	.56
F5	←–	F	.88	.78
O1	←–	O	.78	.61
O2	←–	O	.91	.84
O3	←–	O	.82	.67
O4	←–	O	.86	.73
O5	←–	O	.87	.75
Cu1	←–	Cu	.56	.31

Path			Standardized Regression Weights	Squared Multiple Correlations
Cu2	←–	Cu	.74	.55
Cu3	←–	Cu	.79	.62
Cu4	←–	Cu	.79	.62
ED1	←–	ED	.89	.79
ED2	←–	ED	.78	.61
ED3	←–	ED	.89	.79
ED4	←–	ED	.69	.48
ED5	←–	ED	.68	.47

٢- التحليل العاملي التوكيدي للمتغير التابع (الأداء الاستراتيجي المتميز):

الشكل (٦) يبين اختبار تقديرات المطابقة للمتغير التابع (الأداء الاستراتيجي المتميز) بعد إجراء عمليات الحذف بواسطة (Modify Indices) على النموذج الخاص بهذا المتغير (Measurement Model) من أجل استبعاد الأخطاء المعيارية (Measurement Error) للحصول على مؤشرات جودة المطابقة للنموذج وكما يأتي

Chi-square =191.722,df=52, Ratio=3.687, P-value=.000, GFI=.962, and RMSEA=.019) فضلاً عن أن نتائج (Factor Loading) كانت معنوية احصائياً و أكبر من (0.50)، وهذا يشير الى أن تلك النتائج لجميع مؤشرات جودة المطابقة ذات أمكانية في أجراء الاختبار النموذج النهائي (SEM) لتحليل فرضيات البحث.


e5
e4
e2
e1
e10
e9
e8
e7
e14
e13
e12
e11
e41
e42
e43
e36
VA5
VA4
VA2
VA1
C5
C4
C3
C2
IN4
IN3
IN2
IN1
V
C
IN
LS
.72
.77
.71
.50
.59
.73
.64
.44
.75
.70
.79
.69
.85
.88
.84
.70
.77
.86
.80
.66
.87
.84
.89
.83
.24
.49
.95
.90
.75
.66
.00
MODEL SPECIFICATION
Chisquare:191.722
Df:52
Ratio:3.687
P-Value:.000
GFI:.962
RMSEA:.019

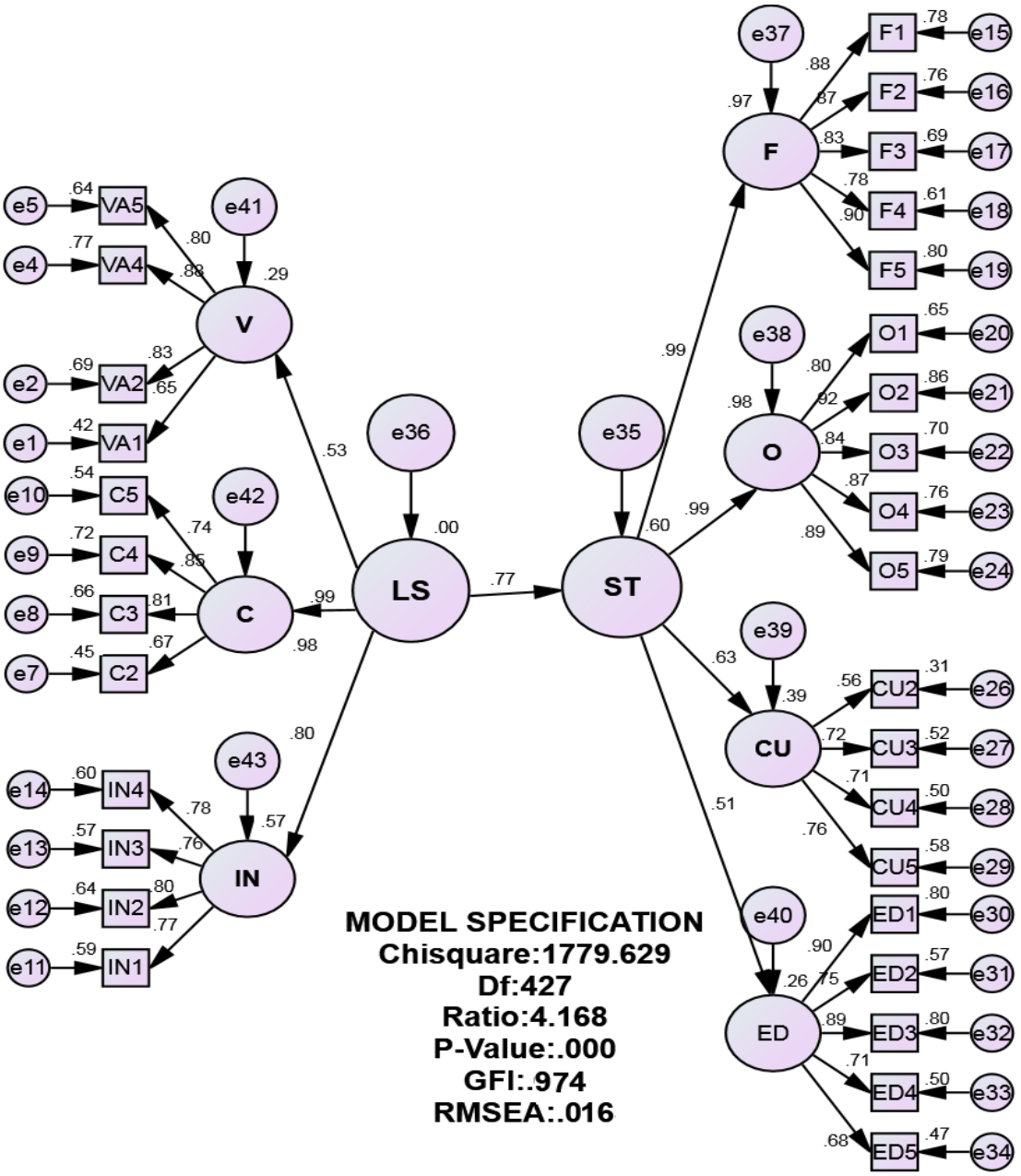
يوضح الجدول (٤) تقديرات المطابقة لجميع فقرات المتغير المعتمد الأداء الاستراتيجي المتميز ، حيث يتضح من النتائج المبينة في الجدول (٤) مقبولة إحصائيا ومعنوية لفقرات البحث (Reliable) ، حيث كانت نسبة Standardized Regression Weights أكثر من (0.50) أما Squared Multiple Correlations أيضاً معنوية لكل مؤشرات المتغير . وهذا يدل بأنها ضمن المستوى المقبول احصائياً لمطابقة النموذج (SEM).

الجدول (٤) تقديرات أنموذج المتغير التابع (جودة الخدمات الصحية)

Path			Standardized Regression Weights	Squared Multiple Correlations
V1	<---	V	.85	.72
V2	<---	V	.88	.77
V3	<---	V	.84	.71
V4	<---	V	.74	.50
C1	<---	C	.77	.59
C2	<---	C	.86	.73
C3	<---	C	.80	.64
C4	<---	C	.66	.44
IN1	<---	IN	.87	.75
IN2	<---	IN	.84	.70
IN3	<---	IN	.89	.79
IN4	<---	IN	.83	.69

ثامناً: النموذج النهائي لاختبار فرضيات الدراسة (أنموذج المعادلة الهيكلية):

الشكل (٧) يبين مؤشرات جودة المطابقة للنموذج النهائي (SEM) لتحديد العلاقة واختبار فرضيات الدراسة وكما يأتي (Chi-square 1779.629, df=427, Ratio=4.168, GFI=.974, and RMSEA=.016) تشير تلك النتائج الى معقولية ومطابقة النموذج. فضلاً عن معنوية العلاقة بين المتغير المستقل (القيادة الناعمة) والمتغير التابع (الأداء الاستراتيجي المتميز) والتي تقدر بـ (60) ، اضافة الى ذلك توضيح النتائج الخاصة (Factor Loading) للمتغيرات أعلى من (.50) حيث ان هذه النتائج اعلى من الحد الادنى المطلوبة احصائياً ، والتي تؤكد على صلاحية النموذج النهائي في اختبار فرضيات البحث.


MODEL SPECIFICATION
Chisquare:1779.629
Df:427
Ratio:4.168
P-Value:.000
GFI:.974
RMSEA:.016
LS
ST
V
C
IN
F
O
CU
ED
e36
e35
e41
e42
e43
e37
e38
e39
e40
VA5
VA4
VA2
VA1
C5
C4
C3
C2
IN4
IN3
IN2
IN1
F1
F2
F3
F4
F5
O1
O2
O3
O4
O5
CU2
CU3
CU4
CU5
ED1
ED2
ED3
ED4
ED5

الشكل (٧) اختبار فرضيات البحث الأنموذج النهائي(SEM)

ثالثاً: اختبار فرضيات الدراسة للنموذج النهائي (SEM):

أجل الحصول على مؤشرات جودة المطابقة للنموذج النهائي SEM والحصول على المستوى المقبول إحصائياً الذي يمكن معرفة نوع العلاقة والتأثير لاختبار فرضيات هذا البحث ،تم استخدام طريقة التعديل الخاص بواسطة modify Indices والجدول (٥) يوضح تقديرات أو مؤشرات اختبار الأنموذج النهائي للبحث تحت مستوى تأثير≤ p 0.01, فضلاً عن تحديد حجم التأثير الكلي بين متغيرات البحث .

حيث نستنتج من ذلك قبول الفرضية التي تحدد العلاقة بين القيادة الناعمة والأداء الاستراتيجي المتميز والتي تقدر بـ (5.561) والتي هي تشير الى قيمة C.R أكبر من (1.96) وكذلك R تقدر (0.60)، والجدول أدناه يوضح تلك التقديرات الخاصة بثبات فرضيات البحث.

الجدول (٥) تقديرات النموذج النهائي لاختبار فرضيات البحث

Estimate	S.E.	C.R.	P	Label
1.046	.192	5.561	***	par_23
1.421	.228	6.236	***	par_8
1.886	.298	6.322	***	par_9
1.946	.311	6.259	***	par_10
.617	.104	5.957	***	par_19
.899	.163	5.504	***	par_20
.729	.128	5.695	***	par_21
.919	.128	7.181	***	par_22
.784	.133	5.884	***	par_1
1.276	.174	7.336	***	par_2
1.084	.075	14.452	***	par_5

.885		.087	10.190		***	par_6	
.806		.061	13.132		***	par_7	
1.160		.111	10.469		***	par_11	
RE2	<---	RE	1.438	.164	8.772	***	par_12
RE3	<---	RE	1.352	.148	9.117	***	par_13
R2	<---	R	.804	.147	5.486	***	par_14
A4	<---	A	1.468	.230	6.371	***	par_15

الاستنتاجات:

١.تهتم مديرية طرق وجسور الديوانية ببعد الرؤية بشكل خاص ولديها تصور واضح بوصفها نظاماً متناسق الاجزاء وتقوم بدارسة الأفكار بصورة مجتمعة وهذا ما يساعدها على وضع الحلول الازمة للمشاكل الناتجة التي تواجهها.

٢.لقد نالت ابعاد القيادة الناعمة اهتماما كبيراً وواضحاً، وتنامي عدد ذوي الاختصاص. انسجاما مع النظريات القيادية الحديثة التي تركز على التفاعل والتكيف مع الظروف البيئية المتوفرة، سواء من خلال مدى توافر امكانات موارد مديرية طرق وجسور الديوانية سواء كانت بشرية او معلوماتية أو مادية ومدى انسجامها مع عملها .

٣.أظهرت نتائج البحث أدراك الإدارة في مديرية طرق وجسور الديوانية واهتمامها بالأداء الاستراتيجي كأداء شمولي لها في تحقيق أهدافها ضمن بيئة تعد سمتها الأساسية للمنافسة.

٤. تشير نتائج اختبار الفرضية الرئيسة الأولى إلى وجود علاقة ارتباط معنوية عالية نسبياً بين القيادة الناعمة والأداء الاستراتيجي المتميز وهذا يدل على الدور المهم الذي تملكه هذه الاستراتيجيات في التنبؤ بالأداء الاستراتيجي، وعلى الرغم من قدرة جميع الأبعاد على التنبؤ بالأداء الاستراتيجي إلا إن القدرة

الأكبر تعود لاستراتيجية القيادة الناعمة والرؤية ،حيث بلغ معامل الارتباط قيمة معنوية موجبة عند مستوى معنوية.

٥. تشير نتائج اختبار الفرضية الفرعية الاولى ما بين الرؤية والاداء الاستراتيجي الى وجود علاقة ارتباط عند مستوى معنوية

٦. تشير نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية ما بين الاتصالات والاداء الاستراتيجي الى وجود علاقة ارتباط قوية وموجبة وهي قيمة معنوية

٧. تشير نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة ما بين الذكاء العاطفي والاداء الاستراتيجي أتضح أن قيمة ارتباط قوي وهي قيمة معنوية،.

٨. يعد اجراء التغييرات في الاداء الخاصة بالأداء الاستراتيجي المتميز غير كافية دون استخدام الاسلوب القيادي المناسب لهذا الاداء

٩. تدرك الدوائر الخدمية المبحوثة اهمية استخدام اسلوب القيادة الناعمة للتأثير المثالي والدافعية في تعزيز الاداء الاستراتيجي المتميز من خلال ما يأتي .

أ- الهام القيادة الناعمة وتحفيزها على اهمية تحقيق اهداف منظمة الاعمال واهداف الافراد العاملين على حد سواء

ب- توعية وتحفيز القيادة الناعمة

التوصيات:

استكمالاً للمتطلبات المنهجية واعتماداً على ما توصلنا إليه من استنتاجات وجدنا بعض التوصيات الضرورية التي تساعد مديرية طرق وجسور الديونية والمبحوثة في تعزيز أدائها الاستراتيجي على النحو الآتي:-

١.ضرورة تكثيف الدارسات العميقة في مجال القيادة الناعمة بما يضمن تحقق الابداع في المجال القيادي والاداري في مديريات الطرق والجسور كافة من اجل تبادل الخبرات في هذه المجال من اجل قيادة ادارية فاعلة.

٢.ضرورة اختيار القادة الذين تتوافر لديهم، مواصفات القيادة الناعمة ممن يمتلكون ، الخبرة والصفات والخصائص التي تؤثر في المرؤوسين عند قيام مديرية طرق وجسور بعملية التغيير التنظيمي من اجل تطور الخبرات والتكيف مع البيئة المختلفة المشاركة بعملية التغير التنظيمي لمواكبة التطورات والتكيف مع البيئة الغير مستقرة .

٣.ضرورة اهتمام مديرية طرق وجسور الديوانية باعتماد الخيارات الاستراتيجية الأفضل والأخذ بتوجيهات الوحدات والأقسام التي تعنى بالتخطيط الاستراتيجي وتطوير البرامج التعليمية والتدريبية

٤.أن تعزيز الأداء الاستراتيجي يعتمد على قدرة المنظمة في تنفيذ الاستراتيجية التنافسية المختارة من ناحية وإثارة اهتمام الزبائن في تمييزهم لمنتجات المديرية من غيرها بما يحقق أهدافها.

٥.ضرورة العمل والتدريب، من أجل بناء قادة إداريين متمكنين باستطاعتهم أن يلموا بالأمور كافة ودراسة المتغيرات كافة، وتحديد أفضل السبل لإنجاح العملية الإدارية من خلال إعداد مجموعة من الدراسات العلمية ومناقشتها في مؤتمر يضم القيادات كافة في المنظمات المبحوثة .

٦.ضرورة التواصل مع ما توصل اليه الباحث وإجراء المقارنة ، وتحديد نقاط القوة والضعف فيها من أجل سد الفجوة إن وجدت وتعزيز وتعظيم النجاحات الحاصلة .

٧.العمل على دمج الكوادر القيادية الحديثة مع الكوادر القيادية القديمة من أجل التعلم والإفادة من الخبرات التي يمتلكها القادة الإداريون القدامى .

٨. التوصية باستخدام اسلوب القيادات الناعمة في قيادة المرؤوسين والابتعاد قدر الامكان عن اسلوب التشدد في العمل الذي اصبح اسلوب غير مقبول في منظمات الاعمال ولاسيما ان المنظمات السابقة، كانت لفترات طويلة مطبقة لهذا الاسلوب والنمط الذي اثبت فشله بشكل ذريع

٩. التركيز على الاداء الاستراتيجي وانسجامه بما يحقق المسؤوليات وبيان المهام والعمل نحو خلق جو عمل مناسب وسليم لأداء المهمات الضرورية.

١٠. التشدد في رفع مستوى المرؤوسين ذوي الاداء المنخفض من اجل عدم تركهم العمل، او الانتقال الى مكان عمل اخر اذا ما توفرت الفرصة لهم .

المراجع:

أ. المراجع العربية:

١-الشافية،بسام عبد الرحمن،(2011)، نظرية الاتصال،طبعة اولى،دار اسامة للنشر والتوزيع الاردن-عمان

٢-السفاريني،السيد ابراهيم،(2007)''الذكاء الوجداني اسسه وتطبيقاته وتنميته ، طبعة اولى،دار الفكر،الاردن-عمان

٣-البغدادي، عادل هادي،العبادي، هاشم فوزي، التعلم التنظيمي والمنظمة المتعلمة وعلاقتها بالمفاهيم الادارية المعاصرة: السلوك التنظيمي- الذاكرة التنظيمية -ادارة المعرفة- ادارة المعلومات- الاداء التنظيمي "مؤسسة الوراق للنشر والطباعة الطبعة الاولى ،الاردن -عمان،2010

٤-الفضل، مؤيد عبد الحسين،"الاساليب الكمية والنوعية في دعم قرارات المنظمة"،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع الطبعة الاولى.الاردن -عمان،2004.

٥-الجبوري، علاء احمد حسن عبيد،(2005)،" أثر الاستراتيجيات التنافسية في تعزيز الأداء الاستراتيجي للمنظمات الصغيرة - دراسة ميدانية لبعض شركات القطاع الخاص" رسالة تقدم بها إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد في قسم ادارة الاعمال، جامعة الموصل

.

٦-الشهري، عثمان عمر،(2015)،" المهارات القيادية السائدة لدى رؤساء الاقسام الاكاديمية بجامعة الطائف من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية " رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الادارة التربوية والتخطيط ،جامعة ام القرى، السعودية

٧-عجيل، اسامة هاني،(2018)"،القيادة الناعمة واهميتها في تحقيق الالتزام المنظمي"، مجلة الادارة والاقتصاد، العدد ٢٥، المجلد ٧.

٨-المسعودي، محمد اصبع ،"(2007)، العلاقة بين مقدرات الابداع الاستراتيجي وسلوكيات القيادة التحويلية واثرها في الميزة التنافسية المدامة، دراسة تشخيصية تحليلية لآراء عينة من التدريسيين في الكليات الاهلية في بغداد"، رسالة ماجستير في علوم ادارة الاعمال مقدمة كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد.

٩-يوسف،دولاب يوسف ،(2012)،"تقويم الأداء الإستراتيجي. استخدام أسلوب المقارنة المرجعية-بحث تطبيقي في عيّنة من مكاتب المفتشين العموميين" اطروحة معادلة للدكتوراه ، المعهد العالي للدراسات المالية والادارية ، بغداد .

10.-البرواري،نزار عبد المجيد،(21013)، التميز المؤسسي مدخل جودة وافضل الممارسات مبادئ وتطبيقات.

11-الجبوري، حمزة محمد،(2013)،،جودة الخدمة ودورها في الاداء المتميز ''دراسة تحليلية لاراء عينة من موظفي شركة اسياسيل فرع المنصور '':مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة،العدد الرابع والثلاثون

12-يحيى، أمال(2016)، القيادة الادارية والاتصال في المؤسسة 'دراسة حالة في مؤسسة بنطال مغنية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ابي بكر بلقايدتلسمان

.13-هبري،منال،(2017)، الذكاء الوجداني والتوافق النفسي لدى المعلم ،دراسة احصائية لعينه من المعلمين ،مجلة الدراسات الجزائر العدد 65.

14-يوسف، بسام عبد الرحمن،(2005)، اثر تقنية المعلومات وراس المال الفكري في تحقيق الاداء المتميز، دراسة استطلاعية في عينه من كليات جامعة الموصل، اطروحة دكتوراه في ادارة الاعمال كلية الادارة والاقتصاد،جامعة الموصل

ب. المصادر الأجنبية

15-Al shaik,Ali Mohammed," Performanceevaluation by using balanced scorecard Approach",study and analytical and fieid in Palestinian telecommunication corporations-.master thesis, college of Islamic University-Gaza,2007

16-Armstrong, Michael, "Strategic human resource management: a guide to action,"4th edition, Kogan page, great Brition, University press, New York, U.S.A.,2009

17-Atkinson, Helen,"Strategy Implementation role for the balanced Scorecard", emerald group publishtion limited, vol (44) , no (10), 2006

18-Atkinson,A.A.&Banker,R.D.,& Kaplan, R.S.,& Young, M.S.,"Management Accounting" 2nd edition,prentice-Hall,NewJersy, U.S.A.:1997

19-Bodnar , George , H. &Howood , Williams. , " Accounting Information System " 6th ed . , Prentice – Hall INC , USA , 2007.

20-. David F. Larcker& Taylor Randall,"Performance implications of strategic performance measurement in financial services firms"universitypennsylvaniascolary commonce,2003.

21-Crosbie, Rowena (2005): Learning the soft skills of leadership, Industrial and Commercial Training, Vol. (37) , No (1), pp. 45 – 5.

22--Daft Richard and Noe Raymond A. "Organizational Behavior" Harcourt Inc. USA, 2001

23-Golman,D,(2012),Emational,NewYork,Bantam

24-Haag, Stephen,&Raltyan,Paige,& Phillips,Amy,"Husiness driven technology"Mc Grow- Hill companies, Inc. NEW y ork,U.S.A,2008

25-Hansen, don,&Mawen, maryahne"Management Accounting ", South- Western college ,New York U.S.A.,2003

26-Kaplan,R.S.& Norton, D.P.," The balanced score card translating strategy into action ",Harvard business school press, Boston, U.S.A.,1996

27-Klaus, J. and Fernando, B. (2016), "The Leadership Challenge", 3rd ed., John Wiley & Sons, Inc., New York, NY.

28-Miske N. Astakhova (2015)" "Explaining the effects of perceived personsupervisor fit and person-organization fit on organizational commitment in the U.S. and Japan" Journal of Business . JBR-08551; No of P.

29.-Noel,F. Katherine,H, (2016) "Soft Leadership: The Best Way to Success", Journal of Managerial Psychology, Vol. 36 Issue: 3, pp.193-20

30-Pakwihok,Somantha(2010),Achiveing Superior corporate perforistice of managerial dimensions

31- Rao M.S. , (2014) "Soft Skills for Strong Leaders: 10 Steps to Management Success", Human Resource Management International Digest, PP144

..32-.Robbins , S.P., (2003) "Organizational Behavior" 10th ed . Prentice Hall, Inc. , New Jersey

33- Wheelen,Thomas L .,&Hunger,DavidJ.,"Strategic management and business policy,Achieving Sustainability international edition",12th edition, Pearson education, Inc ,upper Saddle River, New Jersey,U.S.A.,2010

34-Hafiz AZ(2017)"Relation between organizational commitment and Employees Performance Evidenceform Banking Sector of Lahore "Master in Bausiness Administeration Superior Universty Lahore Punjab Pakatan Arabian Journal of Business and Amanagement Review n Journal of Business and mang

35- Lian ying Zhang,Tingtin cao,Yu wang (2018) The mediation role of leadership styles in integrated projectect collaboration A n emoptional intelligence perspective 'college of management and Economics,Tianjin university-92 weijin Road ,Nakai District,tiangin 300072 PRChain

التخطيط التنموي الاقليمي في العراق– الواقع والمعالجات

أ.م.د. سوسن كريم الجبوري

الباحثة حنين أمير مهدي

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

المقدمـة:

تسعى مختلف بلدان العالم سواء المتقدمة منها أم النامية الى تحقيق معدلات نمو مرتفعة على الرغم من زيادة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية فيها ولا سيما الفقر والبطالة والهجرة وتردي الواقع الصناعي المحلي فيها ، فضلاً عن ارتفاع نسب المديونية لهذه الدول ، وما تسببه هذه المشكلات من تزايد واتساع فجوة الفوارق الاقتصادية والاجتماعية ،ومن ثم فإن التخطيط الاقتصادي للتغلب على هذه المشكلات لا يتطلب نمواً اقتصادياً مرتفعاً فحسب ، وإنما إيجاد نوع من أنواع التخطيط التنموي الشامل الذي يأخذ بعين الاعتبار أبعاد عملية التنمية بصورة كلية وعلى رأسها الأبعاد المكانية لها، لذا كان من الضروري بناء على ما تقدم من ضرورات للتخطيط التنموي الشامل بأنه لا بد من القيام بإجراءات لتقليص فجوة التنمية تحقيقاً لمبدأ تكافؤ الفرص وتحقيق اسس العدالة الاجتماعية من خلال التوزيع العادل لعوائد النمو والتنمية الاقتصادية ،ويطلق على مثل هذه الإجراءات بتحقيق التوازن بين أجزاء وأقاليم البلد من خلال ما يسمى بـ " التخطيط التنموي الإقليمي" ، الذي هو جزء من التخطيط التنموي القومي المكمل له.

أهمية البحث Research Importance:

تكمن أهمية التخطيط التنموي الاقليمي بوصفه تخطيطاً تكاملياً يعمل على توجيه وتنظيم السياسات بصورة عامة بمختلف أنواعها، وبما يمثله من منطلق لتحقيق التنمية المستدامة، والمتوازنة في بعديها المكاني والزماني ، الذي يتطلب وضع خطة تنموية مناسبة لكل اقليم تصب في تحقيق أهداف التخطيط التنموي الاقليمي اولاً والقومي ثانياً .

مشكلة البحث Research Problem:

تكمن مشكلة البحث في غياب دور التخطيط الاقليمي في الاستثمار الامثل للموارد الطبيعية والبشرية المتوافرة وتنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية، أي أن التخطيط الاقليمي لا يزال حديث العهد ولم يرق الى المستوى المطلوب في وضع الخطط الاقليمية المتكاملة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق .

فرضية البحث Research Assumption:

ينطلق البحث من فرضية مفادها "أن تبني خيار التخطيط التنموي الاقليمي في العراق سوف يؤدي الى تقليص الفوارق بين الاقاليم "

أهداف البحث Research Objective :

يهدف البحث الى ما يأتي :-

١- الوقوف على اهم المفاهيم المتعلقة بالتخطيط التنموي الاقليمي.

٢- دراسة وتحليل واقع تنمية الاقاليم في العراق.

٣- تحديد رؤية استشرافية حول التخطيط التنموي الاقليمي في العراق واهم التوجهات المستقبلية.

المبحث الأول: التخطيط التنموي الاقليمي إطار مفاهيمي:

المطلب الاول: مفهوم التخطيط التنموي الإقليمي:

أولا: مفهوم التخطيط:

لا يخرج مفهوم مصطلح التخطيط عن المفاهيم النسبية للمصطلحات العلمية الاخرى والتي هي ذات مضامين واسعة في مجالاتها النظرية والتطبيقية ، اذ يختلف الباحثون في تحديد المفاهيم كل حسب تخصصه واتجاهاته وخلفياته الفكرية والايدلوجية والانتماءات الاخرى سواء كانت حضارية او قومية او دينية ،[١] حيث بين فريدمان مفهوم التخطيط على انه طريقة تفكير وأسلوب عمل منظم لتطبيق أفضل الوسائل المعرفية من اجل توجيه وضبط عملية التغيير الراهنة بقصد تحقيق أهداف واضحة ومحددة ومتفق عليها،[٢] ويعرف التخطيط كمفهوم أيضا على انه اسلوب او منهج يهدف الى حصر ودراسة كافة

الامكانيات والموارد المتاحة في الاقليم او الدولة او اي موقع اخر على كافة المستويات ابتداء من الشركة وحتى المدينة او القرية او الاقليم او الدولة، وتحديد كيفية استغلال هذه الموارد والامكانيات لتحقيق الاهداف المرجوة خلال فترة زمنية معينة.

ثانيا : مفهوم الاقليم :- وهو اصطلاح يستخدمه الجغرافيون للتعبير عن اي جزء من سطح الارض متجانس داخليا ببعض الصفات والمميزات الواضحة التي تجعله يختلف عن ما يجاوره من الاجزاء الاخرى وبتعبير اخر يتفق الجغرافيون في تعريفهم للإقليم " على انه ذلك الجزء من سطح الارض الذي يحتل مساحة محددة تتميز بدرجة من التجانس الداخلي تميزه عن غيره من الاجزاء المجاورة له "، [٣]. اما راي الباحثة فيمكن اعطاء مفهوم للإقليم "وهو عبارة عن رقعة من الارض تتوفر فيها خصائص تميزها عن باقي اجزاء سطح الارض".

ثالثا: مفهوم التخطيط الاقليمي :-

ينبثق التخطيط الإقليمي من التخطيط القومي الشامل، ويحدد الخطوط العريضة التي توجه نحو الإقليم وتطوره اقتصاديًا واجتماعيًا خلال الفترة المحددة لتنفيذ المخطط ، ويتم ذلك عن طريق الترابط والتكامل بين ما تسفر عنه الدراسات للعديد من العناصر الأساسية الخاصة بكل إقليم كالبيئة الطبيعية ومصادر الطاقة والموارد البشرية وما إلى ذلك ، والتخطيط الإقليمي هو أسلوب علمي لحل مشاكل الإقليم اقتصاديًا واجتماعيًا وعمرانيًا، "وترى كونيرز "Conyers" بأن التخطيط الإقليمي نوع من أنواع التخطيط التنموي الذي يركز فقط على اقليم معين أكثر من تركيزه على قطاع اقتصادي او مشروع محدد ، وهو يهدف الى تحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في هذا الاقليم وازالة جميع العقبات التي تعترض ذلك[٤]

رابعا : مفهوم التخطيط التنموي الاقليمي :-

لا يوجد اتفاقاً ما بين الباحثين على تعريف محدد لمفهوم التخطيط التنموي وان كان هناك اجماع غير مباشر على محتوى هذا المفهوم في مستوياته ومراحله المختلفة ، على الرغم من اختلاف الزوايا التي تتناول هذا المفهوم ، ويعتبر تعريف واترسون للتخطيط التنموي التعريف الاكثر شمولا حيث يعتبره "

مجموعة جهود واعية ومستمرة تبذل من قبل حكومة ما لزيادة معدلات التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، والتغلب على جميع الاجراءات المؤسسية التي من شانها ان تقف عائقا في وجه تحقيق هذه الاهداف "[٥]

المطلب الثاني:- أهداف التخطيط الاقليمي .

يهدف التخطيط الاقليمي الى خلق نوع من التوازن بين الاقاليم والتخلص من ظاهرة الاختلال الاقليمي ويكون ذلك عن طريق تضييق الفجوات بين المناطق المختلفة ،[٦] وبهذا يساعد التخطيط الاقليمي على استثمار الموارد وحل الكثير من المشاكل المختلفة التي تعاني منها القطاعات او الاقاليم مثل الاختناقات السكانية وسوء احوال المعيشة وانخفاض مستويات الدخول وان الاهداف الاساسية التي يحققها التخطيط التنموي الاقليمي هي:[٧]

١. يحدد امكانيات كل اقليم من الاقاليم ومقدار مساهمته في التنمية الاقتصادية .

٢. يؤدي الى تحقيق العدالة في توزيع الدخل القومي.

٣. تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية لما يوفره من فرص عمل ودخول جديدة تساهم في زيادة الطلب على المنتجات المحلية.

٤. توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات الاجتماعية للإقليم اذ ان هدفه لا يقتصر على تحديد المشاريع الصناعية والزراعية في الاقاليم فقط بل يشمل ايضا على توفير الخدمات الاجتماعية اضافة الى تنمية الاقليم وتطويره. [٨]

٥. احداث حالة التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين الاقاليم ضمن استراتيجية واهداف التخطيط القومي الشامل .[٩]

المطلب الثالث:- وظائف التخطيط التنموي الاقليمي .

تشكل عملية التخطيط الخطوة الأولى على طريقة التنمية وتتمثل فعالياتها في عدد من الخطوات المتسلسلة والمترابطة كما يأتي :[١٠]

- إجراء الدراسات التفصيلية والمسحية للموارد الطبيعية والبشرية المتاحة والكامنة وتحديد المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.
- إعداد الإطار العام للخطة بتحويل المشكلات إلى أهداف محددة وقابلة للقياس وكذلك رسم السياسة التنموية بوضوح.
- تحديد البرامج والمشاريع المراد تنفيذها لتحقيق الأهداف وكذلك تحديد الفترة الزمنية اللازمة لذلك.
- تقدير الاحتياجات المالية ورصد الموازنات اللازمة لتنفيذ البرامج والمشاريع.
- استصدار قانون الخطة وإقرارها بشكل رسمي من قبل الدولة وتحديد هيئات التخطيط المسئولة عن تنفيذها ومتابعتها.
- مراجعة الخطة بشكل نهائي وتفصيلي وتنفيذ البرامج والمشاريع حسب الخطة وبمشاركة المجموعات المستهدفة.
- متابعة وتقييم برامج ومشاريع الخطة وبشكل يضمن تحقيق الأهداف المنشودة.

المطلب الرابع: معوقات التخطيط الإقليمي :-

يواجه تطبيق التخطيط الاقليمي في كثير من الدول مجموعة كبيرة من المعوقات التي تحول دون تطبيقه تارة وتؤدي الى عدم تحقيقه للأهداف المنشودة في حالة تطبيقه تارة اخرى واهم هذه المعوقات يمكن تلخيصها في ما يأتي :[١١]

١- غياب الوعي الحقيقي بأهمية التخطيط الإقليمي كوسيلة للتغلب على كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية عند السكان وصناع القرار من سياسيين واداريين ومخططين .

٢- عدم وجود استراتيجيات وسياسات واضحة ومحدودة للتنمية الإقليمية.

٣- اهمال البعد المكاني في عمليات التخطيط المركزية وبالتالي عدم الاخذ بالتخطيط الاقليمي .

٤- عدم توفر قواعد بيانات ومعلومات للمستوى الاقليمي في كثير من الدول الامر الذي لا يسمح بأعداد خطط إقليمية.

٥- غياب المشاركة الشعبية الحقيقية والفعالة في عمليات التخطيط التنموي بشكل عام.

٦- غياب الهياكل المؤسسية التي تربط الوحدات المحلية مع الاقليمية مع الوطنية .

غياب الكوادر التخطيطية والفنية المدربة والمؤهلة لأعداد خطط التنمية الاقليمية سواء اكان ذلك على المستوى الوطني ام الإقليمي.

المبحث الثاني: واقع تنمية الاقاليم في العراق:

المطلب الاول: برنامج تنمية الاقاليم " دليل التنمية المكانية " في العراق:

نال البعد المكاني للتنمية اهتماما ملحوظا في عقد السبعينات ولغاية منتصف الثمانينات من القرن الماضي حيث أكدت خطط التنمية على مبدا نشر التنمية خارج مراكز المدن الرئيسية وتمثل اثر هذا التوجه بأنشاء دائرة تعني بالبعد المكاني للتنمية وهي هيئة التخطيط الاقليمي عام 1971وتهدف التنمية المكانية بالدرجة الاساس الى توزيع ثمار عملية التنمية بشكل متوازن وعادل بين الاقاليم ومحافظات البلد الواحد وكذلك تسعى الى تقليل الفوارق الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية بين الاقاليم من جهة وبين المناطق الحضرية والريفية من جهة اخرى وذلك من خلال الاستغلال الامثل والكفوء للإمكانات والمزايا النسبية المتوفرة في كل منطقة ، [١٢] ويتميز اسلوب التخطيط المكاني بما يأتي : [١٣]

١- يوازن بين معياري العدالة الاجتماعية والكفاءة الاقتصادية في توزيع الاستثمارات وثمار التنمية في مناطق البلد الواحد .

٢- يفرض من خلال تطبيقه السليم منظومة حضرية موزعة بشكل هرمي مقبول لها مدلولات ايجابية اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا .

٣- يركز على الميزة النسبية في توزيع الانشطة والفعاليات الاقتصادية بين الاقاليم والمحافظات مما يعظم عوائد استغلال الموارد المتاحة .

المطلب الثاني:- التخصيصات الاستثمارية لتنمية الأقاليم في العراق:

إن برنامج تنمية الأقاليم يعد خطوة رائدة وجدية على طريق تطبيق مبادئ اللامركزية في الإدارة والتخطيط فمن خلال هذا البرنامج يتم إعطاء دور اكبر للسلطات المحلية والتخطيطية بالمحافظات في عملية أدارة شؤون محافظاتها وتخفيف العبء عن الحكومة المركزية بالشكل الذي يجعلها تتفرغ لأداره العملية التنموية الشاملة والوطنية في البلد ككل وتكمن أهمية هذا البرنامج في جوهرية مهمة مفادها ان السلطات المحلية في المحافظات ادرى بشؤون ومتطلبات واحتياجات وإمكانيات محافظاتها فبالتالي تعد هي الجهة الأفضل من حيث توفير تلك المتطلبات والاحتياجات واستغلال تلك الإمكانيات بالشكل الأفضل ، ويعتمد برنامج تنمية الأقاليم بصفة أساسية على استقطاع نسبة معينة من مجموع الموازنة الاستثمارية العامة توضع تحت تصرف الحكومات المحلية في محافظات العراق (ما عدا محافظات اقليم كردستان تصرف هذه المبالغ في دفع عجلة التنمية المكانية في المحافظات وإزالة حالات التباين المكاني بين محافظات العراق ككل او بين مناطق المحافظة الواحدة وأن نسبة أو حصة كل محافظة مشمولة بهذا البرنامج تحددها عدد السكان في المحافظة بالدرجة الأساس.

تتوزع هذه التخصيصات لكل محافظة بشكلين أساسيين مكانيا وقطاعيا بالنسبة للبعد المكاني فهو توزيع التخصيصات على الوحدات الإدارية للمحافظة والتي تتكون من الاقضية والنواحي، إما التوزيع القطاعي فهو توزيع اقتصادي بالدرجة الأساس يستهدف توزيع التخصيصات على القطاعات الاقتصادية الأساسية وهي (الزراعة، الصناعة، النقل والاتصالات، المباني والخدمات، التربية والتعليم) بهدف دفع عجلة التنمية فيها بالشكل الذي يساهم في تحقيق متطلبات التنمية الوطنية بشكل عام والتنمية الإقليمية بشكل خاص[١٤].

وقد تم ولادة البرنامج في عام ٢٠٠٦ ويتم بموجبه تخصيص مبالغ استثمارية لمشاريع تنمية الاقاليم ضمن الموازنة الاستثمارية الاتحادية مولداً بيئة جاذبة لتخطيط ابعاد التنمية المحلية المستدامة ويهدف هذا البرنامج الى: [١٥]

١- تقليص التفاوت المكاني بين المحافظات.

٢- اعتماد مبدأ الميزة النسبية عند تبنيه للمشاريع التنموية.

٣- دمج مبدأي العدالة والكفاءة عند توزيع تخصيصات الاستثمار.

٤- الحد من ارتفاع مستويات الحرمان والفقر بين سكان المحافظات لأنها تعد اسباباً حقيقية لتنمية مشوهة وحراكاً سكانياً غير منظم مما ادى الى ظهور نمط لتوزيع السكان مكانياً يميل لصالح مراكز النمو الاقتصادي متمثلا ذلك بالعلاقة الطردية بين مستوى التحضر ومستوى التنمية.

وكذلك ان نشر الاستثمارات منذ منتصف السبعينات بدا يأخذ بعدا مهما في اعادة هيكلية التنمية المكانية ووسيلة لتقليل الفوارق التنموية بين المحافظات وبين الريف والحضر ونشر الصناعات والتنمية الزراعية على عموم محافظات العراق.

وقد خصصت الموازنة العامة لعام 2019حوالي (2000000000) ترليون دينار وذلك لأعمار وتنمية المشاريع في المحافظات كافة على ان يتم التوزيع بحسب عدد سكان كل محافظة وينفذ على النحو الاتي: [١٦]

أ- على المحافظ تقديم خطة إعمار المحافظة والأقضية والنواحي التابعة لها المصادق عليها من مجلس المحافظة اعتماداً على الخطط الموضوعة من مجالس الأقضية والنواحي الى وزارة التخطيط الاتحادية لغرض دراستها والمصادقة عليها على أن تراعى المناطق الأكثر تضرراً داخل المحافظة وعلى أن توزع تخصيصات المحافظة على الاقضية والنواحي المرتبطة بها بحسب النسب السكانية بعد استبعاد المشاريع الاستراتيجية التي تستفيد منها أكثر من ناحية أو قضاء على ان ألا تزيد تخصيصات المشاريع الاستراتيجية الجديدة على (15%) من تخصيصات المحافظة وعلى وزيري المالية والتخطيط الاتحاديين صلاحية اجراء المناقلة بنسبة (5 %) من تخصيصات مشاريع تنمية الأقاليم الى تخصيصات استراتيجية التخفيف من الفقر.

ب- يتولى المحافظ حصراً تنفيذ خطة الإعمار المقرة ويتولى مجلس المحافظة مسؤولية مراقبة التنفيذ.

وقد خصصت الموازنة العامة نسبة (70 %) من تخصيصات تنمية الاقاليم للمشاريع المستمرة ونسبة (30%) من المشاريع الجديدة يستثنى من ذلك المحافظات المحررة وتكون نسبتها (50%) من تخصيصات تنمية الاقاليم للمشاريع المستمرة ونسبة (50%) الى المشاريع الجديدة.

المطلب الثالث:- المعوقات والتحديات التي تواجه التخطيط التنموي الاقليمي في العراق

لقد واجه الاقتصاد العراقي العديد من المعوقات والمشاكل التي تراكمت خلال الاعوام الخمس والعشرين الماضية والتي اعاقت نموه بل ادت الى تراجعه وانهياره ولم يستخدم القائمون على السياسة المالية والنقدية في العراق اية معالجات واقعية للمشاكل التي بدأت بالتراكم منذ نشوب الحرب العراقية الايرانية مرورا بحرب الكويت والعقوبات الاقتصادية ولا يعود السبب في ذلك الى عدم قدرة المختصين في ايجاد تلك الحلول وانما نتيجة للقرار السياسي الذي يبدو انه قد اصر على التطبيقات العقيمة لسياساته الاقتصادية التي زادت الامر سوءا ، ولهذا فقد عانى الاقتصاد العراقي من تحديات واشكاليات واسعة وذلك لأسباب داخلية واخرى خارجية فهو لا يزال اقتصاد ريعي على الرغم من توفر الموارد والامكانيات المتاحة فيه [١٧] حيث هنالك مجموعة من المعوقات الاقتصادية والاجتماعية والامنية التي تواجه التخطيط التنموي الاقليمي في العراق ويمكن حصر اهم هذه المعوقات :

اولا : المعوقات الاقتصادية :- وهي مجموعة من المعوقات التي تعيق الخصائص الهيكلية المرتبطة بالاقتصاد العراقي وحالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي فضلا عن ذلك اعتماد الموازنة العامة على واردات النفط بشكل اساسي نتيجة لتعثر السياسة الاقتصادية المطلوبة لتنويع مصادر الاقتصاد وانخفاض الايرادات المالية غير النفطية مما يجعل الاقتصاد العراقي عرضة للتقلبات الخارجية لأسعار النفط الخام عالميا اضافة الى ضعف تطبيق الرسوم الجمركية المفروضة على السلع المستوردة وغياب الضوابط والمعايير المتعلقة بأنواع واهمية الموارد والسلع المستوردة التي يحتاجها البلد والاسواق المحلية ،[١٨] وان اعتماد الاقتصاد على مورد واحد فقط تجعله غير قادر على توفير فرص عمل وذلك في ظل محدودية

الارتباطات الامامية والخلفية للقطاع المهيمن (النفط) لذا تتفاقم معدلات البطالة ويعجز الاقتصاد عن توليد فرص العمل حيث اصبحت القطاعات الاخرى المستوعبة للعمالة تابعة لقدرة الاقتصاد النفطي على توفير موارد مالية فائضة عن حاجته . [١٩]

ثانيا المعوقات الاجتماعية :- عانى العراق من مجموعة من المعوقات التي لا تقل جسامة وخطورة على المجتمع وعلاقاته وعلى الاقتصاد وقدراته وعلى الانسان وسبل الارتقاء ومن اهم هذه المعوقات هي البطالة والتضخم والفقر وغيرها من المعوقات التي تؤثر على الاقتصاد العراقي :[٢٠]

ثالثا: المعوقات الأمنية:-

ارتبط هذا التحدي بانهيار مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية وتراجع دور النظام القانوني بعد انهيار الحكومة بجميع مؤسساتها وتحول العراق إلى دولة محتلة عام 2003 وما رافق عملية الاحتلال من فوضى في إدارة المؤسسات وكذلك فشل في حماية حدود العراق ،[٢١] لذلك فان توفير الامن والامان من الأولويات التي تقع على عاتق الدولة ولا يقتصر هذا على توفير الامن للمواطنين فقط بل يتعدى الى بسط الامن وتوفير البيئة الأمنية الملائمة للتعايش السلمي ونشر روح الطمأنينة في جميع مجالات الحياة اضافة الى تأثر الحركة التجارية والاقتصادية في حال حدوث تخلخل في الجانب الامني.[٢٢]

وخلاصة القول: إنه من وجهة نظر تنموية سياسية واقتصادية واجتماعية انه يصعب النهوض باقتصاد العراق وكذلك إعادة اعماره وتنميته ومن ثم استعادته لدوره الإقليمي بمعزل عن توفر الأمن ولاستقراره الداخلي كشرط ضروري لذلك، ومن بين أهم المحاور المهمة التي ينبغي الأخذ بمعالجاتها: عدالة توزيع الثروة النفطية في العراق على أساس الفرد الواحد والكثافة السكانية وليس على أساس محافظة الوفرة النفطية او الاقليم او غير ذلك، وهذه قد تكون بداية لحل مشكلات سياسية كثيرة ، كما أن التغييرات والاصلاحات التي يطلبها اقتصاد قوي في العراق هو رهن بجدية الاصلاحات الداخلية ثم مدى الزام العراق للجامعة العربية وللدول المجاورة بالتعاون معه فيها، ولابد من آلية حكم تتكفل بالقضاء على أخطر

مشكلة اقتصادية فاشلة في البلاد وهي الفساد بكل أشكاله الادارية والكلية وان يتكفل الحكم بالسياسات والبرامج الاقتصادية التي تكون معلنة وشفافة قبل إقرارها، بحيث تكون مدعمة من قبل ذوي الاختصاص في المجتمع المدني فضلا عن المؤسسات الرسمية ومن البرلمان الوطني وفق ركائز الحكم.

المطلب الرابع : معالجة المعوقات التي تواجه التخطيط التنموي الاقليمي في العراق:-

من كل ما سبق يمكننا صياغة مجموعة من النقاط التي من شانها معالجة المعوقات التي تواجه التخطيط التنموي الاقليمي في العراق والارتقاء به وخلق فرص تنمية حقيقية من خلال تهيئة البنية التحتية الملائمة وتشجيع الاستثمار العام والخاص وتنويع بنية الإنتاج وتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي وذلك من خلال مجموعة من المقترحات المستقبلية الملائمة لمعالجة المعوقات التي تواجه التخطيط الاقليمي في العراق ومن اهمها ما يأتي :

١. استحداث دوائر تخطيطية اقليمية على مستوى المحافظات لقيام بمهمة دراسة واقتراح المشاريع المختلفة المراد تنفيذها ومتابعة تنفيذها فضلا عن التعاون مع الدوائر ذات العلاقة في المحافظة وبالأخص دائرة الاحصاء للحصول وبشكل مستمر على أبرز المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية وبناء قاعدة بيانات شاملة عن المحافظة للاستناد اليها في اقتراح المشاريع والبرامج المختلفة ضمن أولويات محددة.

٢. تبني النهج التخطيطي ذات البعد الاستراتيجي التنموي المحلي لدى صناع القرار في مجلس المحافظة وممثلي المجالس البلدية والدوائر القطاعية والمستند الى المشاركة المجتمعية والقائم على التحليل الاستراتيجي للفرص والامكانيات والصعوبات والتهديدات في المحافظة وتحديد الاولويات التنموية فيها.

٣. تفعيل دور مديرية التخطيط الموجودة في كل محافظة من قبل الحكومة المركزية اولا متمثلة بوزارة التخطيط والتعاون الانمائي وثانيا من قبل الحكومة المحلية للمشاركة في وضع الخطط التنموية ومتابعة

المشاريع والتعاون مع دوائر واجهزة الدوائر لدراسة وتدقيق المشاريع المختلفة المزمع انجازها والاستفادة من الدراسات والبحوث التي تعد من قبل المديرية في مجال التنمية والتخطيط الاقليمي .

٤. ضرورة العمل على الربط الصحيح بين التخصيصات المالية لمشاريع تنمية الاقاليم وعدد السكان في عموم المحافظة من جهة والحاجة الفعلية للخدمات المختلفة من جهة أخرى ،

٥. عدم التركيز على عامل السكان فقط في توزيع الاستثمارات بين المحافظات بل يجب اخذ معايير اخرى مثلا درجة المحرومية التي تعاني منها المناطق الاقل تطورا والاكثر تخلفا وفقرا.

٦. اعداد وتدريب وتطوير وتأهيل الكوادر التي يقع على عاتقها مهمة ووضع الخطط وتنفيذ وتقيم المشاريع من الناحية الفنية والادارية والقانونية وتطبيق مبدا الشخص المناسب في المكان المناسب

٧. ضرورة وضع استراتيجيات ورؤى مستقبلية لجميع المحافظات لتحديد احتياجاتها الفعلية وايجاد حلول للمشاكل التي تعاني منها وذلك لوضع منهجية علمية تعطي نتائج سريعة وملموسة تغير من الواقع الاقتصادي الذي تعانيه المحافظات والاقاليم.

٨. تنويع الاقتصاد العراقي وعدم اقتصار الاعتماد على النفط فقط ومحاولة تطوير قطاع الزراعة والصناعة والسياحة والارتقاء بخدمات المياه والمواصلات والصرف الصحي وتحسين مستوى هذه الخدمات.

الاستنتاجات:

١. إن من ابرز معوقات عملية التخطيط التنموي الإقليمي هي غياب الوعي الحقيقي بأهمية التخطيط التنموي الإقليمي وعدم وجود استراتيجيات وسياسات واضحة ومحددة للتنمية الإقليمية وعدم توافر قواعد بيانات على المستوى الإقليمي ، فضلاً عن غياب المشاركة الشعبية الحقيقية والفعالة فيها وغياب الهياكل المؤسسية لربطها مع المستوى الوطني والقومي ، مع تشخيص غياب الملاكات التخطيطية والفنية المؤهلة لإعداد خطط التنمية الإقليمية سواء على المستويين الوطني او الإقليمي .

٢. أن التخطيط التنموي الإقليمي ليس مجرد تقسيماً على أسس الحجوم الأنسب فحسب، بل اتفاق هذه الوحدات مع حقائق المجتمع وانبثاقها تلقائياً من علاقاته وارتباطاته واشتمالها على وحدات كاملة من الشعور الاجتماعي وتمثيلها للحياة المشتركة في وحدة اقتصادية محددة تتبع الوعي والمشاعر الإقليمية ضمن حدود جغرافية واضحة .

٣. لا يصح عمليا نقل صيغة خطة إقليمية بذاتها واستخدامها في إقليم آخر، وان تتبع الخطة من دراسة فعلية لحاجات الإقليم وطبيعته الخاصة .

٤. بروز مشكلة التباين في مستويات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية هي إحدى المشاكل التي يعاني منها العراق مما يجعل التخطيط الإقليمي امراً في غاية الأهمية .

٥. نستنتج مما تقدم وجود عدد كبير من الأسس الدستورية الخاطئة التي تضاف إلى مشاكل العراق والتي يتم معها خلق فوضى عارمة من الممكن معها أن تتجه الكثير من المحافظات العراقية إلى تشكيل الأقاليم كأجراء احترازي من جراء الظلم والتهميش وسوء التوزيع لعوائد الثروات العامة .

التوصيات:

١. تحسين الوضع الامني من اجل استقطاب الاستثمارات الاجنبية وتخفيف من معدلات البطالة، وكذلك قيام الدولة بوضع استراتيجية لمكافحة البطالة والتضخم من خلال العمل الجاد لأعمار العراق وتشغيل العاطلين عن العمل وتعجيل الدورة الاقتصادية

٢. ضرورة إشراك الوزارات والجهات المعنية بعملية التخطيط التنموي الإقليمي ، بشرط وجود مرجعية واحدة للتنسيق فيما بين هذه الجهات ذات المصالح المتضاربة أحيانا بما يضمن التوازن بين القطاعات المختلفة لتحقيق التنمية المستدامة من جهة ، وبما يضمن التكامل والتنسيق الأفقي وعدالة التوزيع ما بين المحافظات من جهة أخرى .

٣. استحداث دوائر تخطيطية إقليمية على مستوى المحافظات للقيام بمهمة دراسة واقتراح المشاريع المختلفة المراد تنفيذها ومتابعتها والتنسيق مع دوائر الإحصاء لتوفير قواعد البيانات الشاملة المطلوبة للاستناد اليها في اقتراح المشاريع

٤. تبني أسلوب تنموي شامل في أبعاده المكانية اقتصادياً واجتماعيا وعمرانيا وبيئياً لمواجهة المشاكل الناجمة عن التحضر المفرط غير المخطط والتفاوت التنموي .

٥. إعادة تصحيح نمط التوزيع المكاني لاستثمارات خطط التنمية الإقليمية على وفق معايير التوازن بين العدالة الاجتماعية والكفاءة الاقتصادية .

٦. العمل على إيجاد محاور تنموية جديدة من اجل تحقيق التوازن في توزيع المستعمرات البشرية وإيجاد تسلسل هرمي للمدن والمراكز الحضرية على هذه المحاور، وإيجاد مناطق بديلة للمناطق الصحراوية ومدى ملائمتها لتوزيع الأنشطة والفعاليات المستقبلية .

الهوامش:

١ سعدي محمد صالح السعدي، التخطيط الاقليمي نظرية – توجه – تطبيق، بغداد ، بيت الحكمة،١٩٨٩،ص١٢.

٢ محمد دلف احمد الدليمي، محمد جواد عباس، التخطيط والتنمية الاقليمية اسس نظرية ودراسات تطبيقية، ط١، الاردن ، مؤسسة دار الصادق الثقافية،٢٠١٥،ص١٣.

٣ عدنان مكي عبد الله ، فلاح جمال العزاوي ،التنمية والتخطيط الاقليمي ، ط ١،جامعة الموصل ، دار الكتب ،١٩٩١،ص٨٨.

٤ د عثمان محمد غنيم ،مقدمة في التخطيط التنموي الاقليمي ،ط٣، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع،٢٠٠٥ ،ص ٥٠.

٥ عثمان محمد غنيم ،مقدمة في التخطيط التنموي الاقليمي ،مصدر سابق ،ص ٤٠.

٦صبا طه ، التخطيط الاقليمي ، جامعة الموصل ، كلية الهندسة الاولى ، قسم هندسة العمارة ، ٢٠١٦، ص ٦٤، https://www.muhadharaty.com

٧ محمد حسين شعاع، التخطيط الاقليمي ودوره غي تكوين الفيدراليات ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة واسط–كلية الادارة والاقتصاد ،٢٠١٢، متاح على الموقع الالكتروني https://www.iasj.net.

٨ عدنان مكي عبد الله البدراوي ،د فلاح جمال معروف العزاوي، التنمية والتخطيط الاقليمي ،ط١، المكتبة الوطنية ،٢٠٠٠ ،ص ١٦٣.

٩ عايد خطاب ،سلسلة محاضرات منشورة ،مصر ، جامعة عين الشمس ،١٩٨٩.

١٠ عثمان محمد غنيم ، مصدر سابق،ص٤٠

١١ عثمان محمد غنيم، مصدر سابق، ص ٦١ .

١٢ سحر كريم كاطع ، واقع التنمية المكانية في محافظة القادسية وافاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية –كلية الادارة والاقتصاد ، ٢٠١٣، ص١.

١٣ جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية 2013–2017 ، ص٢٠١.

١٤ عمار عبد العظيم شكر ، تقويم كفاءة تنفيذ الحكومات المحلية لبرنامج تنمية الاقاليم وتحديد الادوار التنموية للحكومة المحلية ،وزارة التخطيط ، دائرة التنمية الاقليمية والمحلية ،بغداد ، ٢٠١٧،ص ٦١–٦٢.

١٥ وفاء جعفر المهداوي ، اللامركزية الادارية والتنمية المحلية المستدامة في العراق ... قيود التنفيذ وخيارات التدخل ،بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٥، ص٣.

١٦ جمهورية العراق ، جريدة الوقائع العراقية ، قانون رقم(1) الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنة المالية ٢٠١٩، العدد ٤٥٢٩، ٢٠١٩، ص٣.

١٧ علي عبد الهادي سالم ، نحو استراتيجية فعالة للتنمية الاقتصادية في العراق ،جامعة الانبار، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ٤ ، العدد ٩ ، ٢٠١٢ ، ص١.

١٨ عبد المطلب محمد عبد الرضا ، اهم التحديات التي تواجه التنمية الوطنية في العراق ، الهيئة الاستثمارية العراقية للأعمار والتطوير ، شبكة النبأ المعلوماتية ، ٢٠١٩، www.annabaa.org

١٩ جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، التقرير الطوعي الاول حول اهداف التنمية المستدامة ٢٠١٩ .

٢٠ كمال البصري، التحديات الاقتصادية الحالية واستراتيجية المرحلة القادمة ٢٠١٠-٢٠١٤ ،المعهد العربي للإصلاح الاقتصادي ، ٢٠١٠ ، ص٥.

٢١ فلاح خلف الربيعي ، تحديات عملية الانتقال في الاقتصاد العراقي، مصدر سابق.

٢٢ ناجي ساري فارس ،التحديات التي تواجه التنمية الاقتصادية في العراق وسبل معالجتها ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي/جامعة البصرة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، السنة الثالثة عشر المجلد الاول ، العدد ٣٧ ، ٢٠١٦ ، ص٨٤ – ٨٩.

المراجع:

١) جمهورية العراق ، جريدة الوقائع العراقية ، قانون رقم(1) الموازنة العامة الاتحادية لجمهورية العراق للسنة المالية ٢٠١٩، العدد ٤٥٢٩، ٢٠١٩.

٢) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، التقرير الطوعي الاول حول اهداف التنمية المستدامة ٢٠١٩ .

٣) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، خطة التنمية الوطنية 2013-2017 .

٤) سحر كريم كاطع ، واقع التنمية المكانية في محافظة القادسية وافاقها المستقبلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية –كلية الادارة والاقتصاد ، ٢٠١٣.

٥) سعدي محمد صالح السعدي، التخطيط الاقليمي نظرية – توجه – تطبيق، بغداد ، بيت الحكمة،١٩٨٩.

٦) صبا طه ، التخطيط الاقليمي ، جامعة الموصل ، كلية الهندسة الاولى ، قسم هندسة العمارة ، ٢٠١٦، https://www.muhadharaty.com

٧) عايد خطاب ،سلسلة محاضرات منشورة ،مصر ، جامعة عين الشمس ،١٩٨٩.

٨) عبد المطلب محمد عبد الرضا ، اهم التحديات التي تواجه التنمية الوطنية في العراق ، الهيئة الاستثمارية العراقية للأعمار والتطوير ، شبكة النبأ المعلوماتية ، ٢٠١٩، www.annabaa.org

٩) عثمان محمد غنيم ،مقدمة في التخطيط التنموي الاقليمي ،ط٣، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع،٢٠٠٥

١٠) عدنان مكي عبد الله ، فلاح جمال العزاوي ،التنمية والتخطيط الاقليمي ، ط ١،جامعة الموصل ، دار الكتب ،١٩٩١.

١١) علي عبد الهادي سالم ، نحو استراتيجية فعالة للتنمية الاقتصادية في العراق ،جامعة الانبار، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد ٤ ، العدد ٩ ، ٢٠١٢ .

١٢) عمار عبد العظيم شكر ، تقويم كفاءة تنفيذ الحكومات المحلية لبرنامج تنمية الاقاليم وتحديد الادوار التنموية للحكومة المحلية ،وزارة التخطيط ، دائرة التنمية الاقليمية والمحلية ،بغداد ، ٢٠١٧.

١٣) فلاح خلف الربيعي ، تحديات عملية الانتقال في الاقتصاد العراقي، مصدر سابق.

١٤) كمال البصري، التحديات الاقتصادية الحالية واستراتيجية المرحلة القادمة ٢٠١٠-٢٠١٤ ،المعهد العربي للإصلاح الاقتصادي ، ٢٠١٠ .

١٥) محمد حسين شعاع، التخطيط الاقليمي ودوره غي تكوين الفيدراليات ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة واسط-كلية الادارة والاقتصاد ،٢٠١٢، متاح على الموقع الالكتروني https://www.iasj.net.

١٦) محمد دلف احمد الدليمي، محمد جواد عباس، التخطيط والتنمية الاقليمية اسس نظرية ودراسات تطبيقية، ط١، الاردن ، مؤسسة دار الصادق الثقافية،٢٠١٥،ص١٣.

١٧) ناجي ساري فارس ،التحديات التي تواجه التنمية الاقتصادية في العراق وسبل معالجتها ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي/جامعة البصرة، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، السنة الثالثة عشر المجلد الاول ، العدد ٣٧ ، ٢٠١٦ ، ص٨٤ – ٨٩.

١٨) وفاء جعفر المهداوي ، اللامركزية الادارية والتنمية المحلية المستدامة في العراق ... قيود التنفيذ وخيارات التدخل ،بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٥، ص٣.

نشأة وتطوّر القضاء الإداري في العالم العربي–جمهوريّة مصر العربية أنموذجا

أ.م.د. محمد طه الحسيني

عميد كلية القانون والعلوم السياسية/الجامعة الإسلامية

المُقَدَّمَة:

يَقومُ القضاء الإداري عَلَى التخصصية فِي الوظيفة والاستقلال فِي العمل، ولذا عِنْدَ دراستنا للقضاء الإداري مصر كنموذج لنشأة القضاء الإداري فِي العالم العربي وتطوّره سَنَبحَثُ هاتين الجنبتين.

أولا: إشكالية البحث:

هناك جملة مِنْ الأسئلة تَتَعلَّق بهذا الموضوع ينبغي الإجابة عَنْها، مِثْلُ مِمَّ يتشكل مَجلِس الدولة المصري؟ ومَنْ هم أعضاؤه؟ وما هي أصناف العضوية فِيهِ؟ وهل يَتَمتَّع اعضاؤهم بنحو مِنْ الضمانات لصيانة استقلاله؟ وما هي الاخْتِصَاصات الَّتي يمارسها؟ وهل أَنَّ اختصاصاته تُمارس مِنْ قِبَلِ قسم واحد أم أَنَّها موزّعة عَلَى أكثر مِنْ قسم؟ وما هي تلك الأقسام؟ ثُمَّ ما هي تشكيلات القضاء الإداري فِي مصر؟ وما هي محاكمه؟ كُلُّ هذه الأسئلة تُمَثِّلُ إشكالية البحث وسنسعى مِنْ خلال هذه الدراسة للإجابة عَنْها.

ثانيا: نطاق ومنهجية البحث:

مَعَ انتشار القضاء المزدوج أَوْ الإداري فِي عَدَدٍ كبير مِنْ الدول العربية إِلَّا أَنَّ الإحاطة بِهَا جميعا فِي بحث واحد يخرجه عَنْ سمته كبحث علمي أكاديمي يُنشر فِي مجلة تخصصية، ولذا كَانَ مِنْ المنطقي أَنْ نحصر البحث فِي دولة عربية واحدة تَكونُ النموذج لهذا القضاء فِي العالم العربي، وَمِنْ هنا حدّدنا نطاقه بمصر.

وسنستخدم في بحثنا هذا منهجين علميين هما المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وسنضيف إليهما المنهج التركيبي وَالَّذي سنعتمده كُلَّمَا دَعَتْ الحاجة إليه.

ثالثا: خطة البحث:

سنُقسّم بحثنا في دراسة نشأة القضاء الإداري في العالم العربي وتطوّره (جمهوريّة مصر العربية نموذجا) إلى مُقَدَّمَة ومبحثين وخاتمة، وَسَنُخَصِّصُ المبحث الأول لمجلس الدولة المصري، ونتناول فِي الثاني المحاكم المتنوعة التابعة لَهُ تَحْتَ عنوان القسم القضائي (محاكم مَجلِس الدولة).

المبحث الأول: مجلس الدولة المصري:

أشرنا سابق إلى أَنَّ نشأة القضاء الإداري كانتْ في فرنسا وقد مرّ بمراحل حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم، وقد لاحظنا أنَّه نشئ كجهاز استشاري تابع إلى الإدارة يمنحها المشورة في كيفية حسم المنازعات الإدارية، وبعد تطوّره اختصّ بمنحها الرأي القانوني الذي تطلبه في مسائل مُعيَّنة، كما ومنح اختصاصا تشريعيا، ومع كل هذا استمرت تبعية القضاء الإداري للإدارة في فرنسا إلى يومنا هذا، وقد نسجتْ التشريعات التي أخذتْ بنظام القضاء المزدوج على منوال التشريع الفرنسي المنُظُم للقضاء الإداري فجعلتْ تبعيته (مُتمثّلا بمجلس الدولة) للإدارة ومِنْها التشريعات المصرية التي أنشأتْ مجلس الدولة المصري، حيث ألحقته بوزارة العدل، وإمعانا في جعله خاضعا للإدارة جاء تعديل سنة (١٩٥٢) ليمنح الرئيس الإداري الأعلى لوزارة العدل (أي وزير العدل) الاختصاص في الإشراف على مجلس الدولة وعلى أعضائه وموظّفيه، ولكن هذا التعديل آثار مشكلة ووجّهتْ إليه أصابع الانتقاد وثار حوله الاختلاف بَينَ فقهاء القانون ومجلس الدولة ووزارة العدل، إذ أَنَّ هذا التعديل يؤدّي إلى فقدان المجلس لاستقلاله، ولم تنته الآثار التي ترتّبت على التعديل إِلَّا بعد أَنَّ الحق مجلس الدولة بمجلس الوزراء في محاولة لمنحه بعض القوّة والاستقلالية، وفي سنة (١٩٥٦) فُصل عَنْ مجلس الوزراء وأُلحق برئاسة الجمهوريّة، ولكنه بعد اثنتي عشرة سنة وتحديدا في (١٩٦٨) أُعيد مجلس الدولة إلى وزارة العدل وأُخضع لوزير العدل، وقد تأكّد هذا الإخضاع مِنْ خلال إلحاقه بوزير العدل في قانون رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) والذي نصّ على أنْ "مجلس الدولة هيئة قضائية مستقلّة تلحق بوزير العدل"[١] وقد حاز المجلس على استقلاليته وابتعاده عَنْ

الإدارة وتأثيرها على عمله بتعديل هذا القانون في سنة (١٩٨٤) فقد نصّ التعديل على أنْ "مجلس الدولة هيئة قضائية مستقلّة"[٢].

وسندرس مجلس الدولة المصري بالطريقة ذاتها التي درسنا فيها مجلس الدولة الفرنسي، أي سندرس أعضاء مجلس الدولة المصري واقسام مخصّصين لكل مِنْهما مطلبا مُستقلّا.

المطلب الأول: أعضاء مجلس الدولة المصري:

إنْ أعضاء مجلس الدولة المصري ليسوا صنفا واحدا، فهناك أكثر مِنْ صنف يتألّف مِنْهم المجلس، كما أنَّهم يمتازون عَنْ نظرائهم في مجلس الدولة الفرنسي بجملة مِنْ الضمانات.

-أصناف أعضاء مجلس الدولة المصري:

إنَّ البحث عَنْ أعضاء مجلس الدولة في واقعه بحث عمّنْ تكون وظيفته فيه مُحقّقة للغاية مِنْ إنشائه، ولما كانتْ الغاية مِنْ إنشاء مجلس الدولة ممارسة ثلاث مهامّ تتلخّص في الفتوى والتشريع والقضاء، يتبَيَنَ أَنَّ المراد مِنْ الأعضاء هم الذين يُحَقّقون هذه المهام بشكل مباشر، وهؤلاء هم الأعضاء، وقد يطلق عليهم اسم الأعضاء الفنيين في مقابل طائفة مِنْ العاملين في مجلس الدولة ولا يُعدونِ مِنْ أعضائه، وهم طائفة الموظّفين الإداريين والكتابيين الذين يقومون بالأعمال الإدارية والكتابية المتعلّقة بالمجلس، وهؤلاء موظفون اعتياديون يخضعون لقانون الخدمة المدنية (قانون العاملين المدنيين بالدولة رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ المعدّل).

والطائفة الأُولى أو أعضاء مجلس الدولة على أصناف عدّة يمكن إيجازها في أربعة، وهي رئيس المجلس، ونوابه ووكلائه، والمستشارون والمستشارون المساعدون، والمندوبونَ والمندوبونَ المساعدون، وسَنُبَيَنَ كلا مِنْها بشكل تصاعدي، أي نبدأ مِنْ الفئات الأدنى ثُمَّ الأعلى مِنْها:

أولا: المندوبون والمندوبون المساعدون

القاعدة هي أنْ منصب المندوب يُشغل مِنْ خلال ترقية المندوب المساعد إليه، وفي الحقيقة هذه قاعدة عامّة تجري في التعيين لأي منصب مِنْ مناصب عضوية مجلس الدولة المصري بعد توافر الشروط العامّة التي حَدَّدَها القانون، وهي:

١. أن يكون مصريا متمتعا بالأهلية المدنية الكاملة.

٢. أن يكون حاصلا على درجة الليسانس مِنْ إحدى كليات الحقوق بجمهورية مصر العربية أو على شهادة أجنبية معادلة لها، وإنْ ينجح في الحالة الأخيرة في امتحان المعادلة طبقا للقوانين واللوائح الخاصّة بذلك.

٣. أن يكون محمود السيرة حسن السمعة.

٤. إلَّا يكون قد حُكم عليه مِنْ المحكمة أو مجالس التأديب لأمر مخلّ بالشرف ولو كان قد رّد إليه

٥. أن يكون حاصلا على دبلومين مِنْ دبلومات الدراسات العليا أحدهما في العلوم الإدارية أو القانون العام إذا كان التعيين في وظيفة مندوب.

٦. إلَّا يكون متزوجا بأجنبية، ومع ذلك يجوز بإذن مِنْ رئيس الجمهورية الإعفاء مِنْ هذا الشرط إذا كان متزوجا بمَنْ تنتمي جنسيتها إلى إحدى البلاد العربية.

٧. إلَّا تَقلّ مُدّة عمل مِنْ يُعيَّن مستشارا بالمحاكم عَنْ ثمان وثلاثين سنة.

٨. ولا تقل مِنْ يُعيَّن عضواً بالمحاكم الإدارية والتأديبية عَنْ ثلاثين سنة ولا تقل سن مِنْ يُعيَّن مندوبا مساعدا عَنْ تسع عشرة سنة[٣].

ومع مراعاة هذه الشروط يكون التعيين في وظائف مجلس الدولة بطريقة الترقية مِنْ الوظائف التي تسبقها مباشرة[٤]، ومِنْ هنا قلنا أَنَّ القاعدة العامّة في تعيين شخص مندوبا هي عَنْ طريق الترقية، بل تعيين المندوب المساعد في منصب مندوب لا يحتاج إلى مؤنة زائد، فيعتبر المندوب المساعد مُعيَّنا في وظيفة

مندوب بشكل تلقائي في الأول مِنْ كانون الثاني التالي لحصوله على الدبلومين المنصوص عليهما في الشرط الخامس المتَقَدَّم إذا كانتْ التقارير المقدّمة عَنْهُ مرضيّة[٥].

والقاعدة المُتَقدّمة لا تعني بحال وقف هذه الوظيفة على ترقية المندوبَينَ المساعدين إليها، بل يمكن شغلها مِنْ غيرهم وإنْ على نحو الاستثناء، فيمكن شغلها مِنْ:

١. المندوبون السابقون بمجلس الدولة.

٢. مَنْ يشغلون وظيفة وكيل النائب العام أو وكيل النيابة الإدارية أو محام بهيئة قضايا الدولة.

٣. المعيدونِ في كلية الحقوق أو في مادة القانون بجامعات جمهورية مصر العربية متى أمضى المعيد ثلاث سنوات في عمله وكان راتبه بدخل في حدود مرتب مندوب.

٤. المشتغلون بعمل يعتبر بقرار مِنْ المجلس الأعلى للهيئات القضائية نظيرا للعمل القضائي متى أمضى كل مِنْهم ثلاث في عمله.

٥. المحامون المشتغلون أمام المحاكم الابتدائية مُدّة سنة على الأقلّ[٦].

ولا يُعدُّ المندوب المساعد عضوا مِنْ أعضاء مجلس الدولة بالمعنى الدقيق وإنَّما هم ملحقون به، كما وأَنَّ هذه الوظيفة هي أدنى الوظائف الفنية في مجلس الدولة، ويُشترط فيمَنْ يُعيَّن فيها الشروط العامّة المُتَقدّمة، ويستثنى مِنْها الشرط الخامس، أي لا يُشترط الحصول على دبلومين، وهناك جملة مِنْ الشروط الخاصّة يجب توافرها في المتَقَدَّم لطلب التعيين كمندوب مساعد، يمكن إيجازها بما يأتي:

١. يُشترط حصوله على شهادة ليسانس (بكالوريوس) الحقوق، ويتَمَّ التفاضل بَينَ المتَقَدَّمين للتعين في الدرجة، فالأولوية للحاصل على درجة امتياز ثُمَّ جيد جدا، ثُمَّ جيد، وإذا لم تتمكّن الدرجة مِنْ تحقيق التفاضل لتساويهم فيها فيُلجأ إلى المسابقة والتي يُحَدِّد شروطها رئيس مجلس الدولة بقرار صادر عَنْهُ.

٢. إلَّا تَقلّ سنّه عَنْ تسع عشرة سنة.

٣. أن يكون مصريا متمتّعا بالأهلية المدنية كاملة.

٤. أنْ يكون محمود السيرة وحُسن السمعة.

٥. إلَّا يكون محكوما عليه تأديبيا أو بجريمة مخلّة بالشرف.

٦. إلَّا يكون متزوّجا بأجنبية.

ويُعيَّن المندوبون والمندوبون المساعدونِ بقرار رئيس الجمهوريّة بعد موافقة المجلس الخاصّ بالشؤون الإدارية في المجلس.

وذكر القانون بعض الوظائف بتوصيفات خاصّة إلَّا أنَّها في الواقع لا تخرج عَنْ الفئات المُتَقدّمة، مِنْ ذلك عنوان مفوّض الدولة، فهذه الوظيفة جزء مِنْ وظائف مجلس الدولة المصري، وقد أنشئ القانون هيئة خاصّة اطلق عليها اسم هيئة مفوضي الدولة، وهي تتألّف مِنْ أَحَّد نواب رئيس المجلس، ويكون هذا النائب رئيسا لهيئة المفوّضين، ويضمّ إليها عدد مِنْ المستشارين المساعدين والنواب والمندوبين[٧]، وهؤلاء قد يُطلق عليهم تسمية مفوّضي الدولة ويتّضح مِمَّا تَقَدَّم أنْ عنوان مفوّض الدولة لا يُشَكّل فئة جديدة مِنْ فئات أعضاء مجلس الدولة، ومثال آخر هو الأمين العام لمجلس الدولة والذي يرأس أَحَّد تشكيلات مجلس الدولة والذي يُسمّى بالأمانة العامّة لمجلس الدولة، وهذه لَيْستْ وظيفة تمتاز بفئة جديدة مِنْ أعضاء مجلس الدولة وإنَّما الذي يشغلها هو شخص منضوٍ تحت عنوان مِنْ عناوين الفئات المُتَقدّمة إذ أَنَّ الذي يُندب لهذه الوظيفة لا تَقلّ درجته عَنْ مستشار مساعد، وكذا الحال بالنسبة إلى الأخرين الذين يُندبون للعمل في الأمانة العامّة، فيصدر قرار عَنْ رئيس المجلس بندب أعضائه مِنْ بَينَ المستشارين المساعدين والنواب والمندوبين[٨].

فالشاغلين لهاتين الوظيفتين لا يُمَثّل كلٌ مِنْهما فئة في مقابل الفئات الأخرى، ومِنْ هنا يتبَينَ أَنَّ ما قام به بعض الفقه مِنْ عدّ هاتين الوظيفتين ضمن فئات أعضاء مجلس الدولة وأصنافه ليس في محلّه[٩].

ثانيا: نواب رئيس مجلس الدولة ووكلاؤه

نصّ قانون مجلس الدولة المصري على أنْ "يُشَكّل المجلس مِنْ رئيس ومِنْ عدد كافٍ مِنْ نواب الرئيس والوكلاء..."[١٠] يتّضح مِنْ النصّ أنَّه ليس هناك عدد مُحَدَّدَ مِنْ النواب، وقد أحال القانون العدد إلى الحاجة بتعبيره بلفظ (كافٍ) ومع ذلك يمكن استكشاف العدد الأوّلي لهؤلاء النواب مِنْ خلال متابعة الوظائف التي اناطها القانون بهم، وهي:

١. يترأس أَحَّد نواب رئيس مجلس الدولة محكمة القضاء الإداري.

٢. يختصّ أَحَّد النواب بالمحاكم الإدارية ليُقدّم المساعدة لرئيس المجلس بما يَتَعلّق بتنظيم هذه المحاكم والإشراف على حُسنِ سير العمل فيها.

٣. يختصّ أَحَّد النواب بالمحاكم التأديبية ويُقدّم المساعدة لرئيس المجلس بما يَتَعلّق بشؤونها.

٤. يقوم أَحَّد نواب الرئيس بإدارة التفتيش الفني لمجلس الدولة.

٥. يرأس أَحَّد النواب هيئة المفوضين.

٦. يرأس أَحَّد النواب قسّم الفتوى.

٧. يرأس أَحَّد النواب قسّم التشريع.

٨. يرأس نائب الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع.

٩. يقوم أقدم النواب بأداء أعمال رئيس المجلس نيابة عَنْهُ عِنْدَ غيابه.

ويتَمَّ تعيين شخص ما نائبا لرئيس المجلس مِنْ خلال جملة إجراءات أهمها قيام الجمعية العمومية لمجلس الدولة بترشيح شخص ما لمنصب نائب الرئيس، على أنْ تُبادر الجمعية قبل ذلك إلى أخذ رأي المجلس الأعلى للهيئات القضائية، ثُمَّ ترفع الترشيح إلى رئيس الجمهوريّة ليُصدر قرارا بتعيينه نائبا لرئيس المجلس[١١].

ومِمَّا ينبغي عدم اغفاله هنا هو أنْ نائب رئيس مجلس الدولة المصري منصبٌ مستحدث، تقرّر للمرّة الأُولى في القانون رقم (٥٥) لسنة (١٩٥٩) وقبل استحداثه كان هناك منصب الوكلاء ولكنه أُلغي عِنْدَ

استحداث منصب النائب ثُمَّ اعيد إنشائه بعد قرابة العقدين مِنْ الزمن، وتحديدا في قانون رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٦).

وجعل منصب الوكيل حدّا وسطا بَينَ منصبي النائب والمستشار، فهو منصب أدنى مِنْ منصب النائب، وأعلى مِنْ منصب المستشار، ويمارس الوكيل الوظائف التي يمارسها النائب عِنْدَ غيابه، فوظيفة الوكيل هي الحلول محلّ نائب رئيس المجلس عِنْدَ غيابه وبحسب الأقدمية، ويتَمَّ تعيينهم بالطريقة ذاتها التي يُعيَّن بها النواب، فترشحهم الجمعية العمومية للمجلس بعد أخذ رأي المجلس الأعلى للهيئات القضائية، ثُمَّ يصدر بتعيينه قرارٌ مِنْ رئيس الجمهوريّة[١٢].

ثالثا: المستشارون والمستشارون المساعدون

القاعدة هي أنْ تسنّم منصب المستشار يتَمَّ مِنْ خلال الترقية، حيث يُرقّى المستشار المساعد فئة (أ) إليه، وهذا يعني أنْ منصب المستشار خاصّ بأعضاء المجلس، ومع ذلك يمكن تعيين شخص مِنْ خارج المجلس بهذا المنصب استثناء، وقد حَدَّدَ القانون فئات مُعيَّنة مِنْ الأشخاص لهذا الاستثناء يمكن تعيينهم فيه، وهذه الفئات هي:

١. المستشارون السابقون في مجلس الدولة المصري، أي مِنْ كان يشغل منصب مستشار في مجلس الدولة وانقضى منصبه هذا وانتهت علاقته به، فيمكن إعادة تعيينه بهذا المنصب مجدّدا.

٢. فئة مِنْ العاملين في القضاء غير الإداري (غالبا) وهم المستشارون في محاكم الاستئناف، والمحامون العامّون بالنيابة العامّة المصرية، والوكلاء العامّون بالنيابة الإدارية، والمستشارون بإدارة قضايا الحكومة.

٣. اكاديميو القانون، وهم أساتذة القانون في الجامعات المصرية.

وجاء هذا الاستثناء في المادة (٨١) والتي نَصَّتْ على ما يأتي "استثناء مِنْ أحكام المواد (٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩) يجوز أنْ يُعيَّن رجال القضاء والنيابة العامّة والنيابة الإدارية وأعضاء هيئة قضايا الدولة والمشتغلون بالتدريس في كليات الحقوق أو بتدريس مادة القانون في جامعات جمهوريّة مصر العربية، في وظائف

أعضاء مجلس الدولة التي تلي مباشرة درجات وظائفهم في جهاتهم الأصلية، على إلَّا يترتّب على ذلك أنْ يسبقون زملاءهم بمجلس الدولة.

ويعمل المستشارون في الأقسام المختلفة لمجلس الدولة، ويمكن أنْ يعاونهم أعضاء المجلس على أداء مهامهم، كما أنْ أقدم هؤلاء المستشارين يمكنه أنْ يحلّ محلّ رئيس المجلس في ممارسة اختصاصاته عِنْدَ غيابه وغياب نوابه والوكلاء.

وينقسم المستشارون المساعدونِ إلى فئتين، (أ) و(ب)، ويتَمَّ تعيين مستشار مساعد فئة (أ) مِنْ خلال ترقية مستشار مساعدة مِنْ فئة (ب) كما يمكن تعيين أشخاص مِنْ خارج المجلس في هذا المنصب، وهم المستشارون المساعدونِ السابقون في مجلس الدولة، ورؤساء المحاكم الابتدائية، ورؤساء النيابة العامّة والنيابة الإدارية، والمستشارون المساعدونِ في هيئة قضايا الدولة الذين يشغلون وظائف معادلة في الدرجة لهذا المنصب، وأساتذة كليات الحقوق، وتدريسيي القانون في الجامعات المصرية الذين أمضوا في وظيفة أستاذ مُدّة لا تَقلّ عَنْ سنتين، العاملين في وظائف مناظرة للعمل القضائي مُدّة عشرين سنة، وكانتْ درجاتهم مُماثلة لدرجة مستشار مساعد مِنْ الفئة (أ) على أنْ يُعتبر عملهم مناظرا للعمل القضائي مِنْ خلال قرار يصدر عَنْ المجلس الأعلى للهيئات القضائية، والمحامون أمام محاكم الاستئناف والذين أمضوا في عملهم مُدّة خمس عشرة سنة متتالية وفعّلية أو عملا يُعدُّ مناظرا للعمل القضائي بقرار مِنْ المجلس الأعلى للهيئات القضائية.

ويجوز أنْ يُعيَّن في منصب مستشار مساعد مِنْ فئة (ب) كلا مِنْ:

١. المستشارون المساعدونِ السابقون بمجلس الدولة.

٢. رؤساء المحاكم الابتدائية والمستشارون المساعدونِ في هيئة قضايا الدولة، ورؤساء النيابة الإدارية.

٣. أساتذة كليات الحقوق والقانون في الجامعات المصرية، وكذلك الأساتذة المساعدونِ في هذه الكليات الذين أمضوا مُدّة لا تَقلّ عَنْ خمس سنوات متوالية كأستاذ مساعد.

٤. المحامون أمام محكمة النقض والذين أمضوا في عملهم هذا مُدّة خمس سنوات متوالية[١٣].

ويتَمَّ تعيين المستشارين والمستشارين المساعدين بفئتيهم بقرار يصدره رئيس الجمهوريّة بعد موافقة المجلس الخاصّ للشؤون الإدارية.

رابعا: رئيس مجلس الدولة

بناء على منح مجلس الدولة الاستقلال الواقعي وإبعاد شبح تأثير الإدارة عليه لم يُجعل رئيس مجلس الوزراء رئيسا لمجلس الدولة، وعِنْدَ غيابه يكون رئيسه وزير العدل كما هو الحال في فرنسا، بل جُعلت رئاسة مجلس الدولة المصري منذ إنشائه إلى أَحَّد أعضائه.

ويتَمَّ تعيين رئيس مجلس الدولة بقرار صادر عَنْ رئيس الجمهوريّة، وقد قيّد قانون مجلس الدولة رئيس الجمهوريّة في هذا التعيين، فليس له تعيين أيًّا كان في هذا المنصب وإنَّما عليه اختياره مِنْ بَينَ أعضاء مجلس الدولة، وعلى وجه الدقّة يختاره مِنْ بَينَ نواب رئيس مجلس الدولة، وعليه ليس لرئيس الجمهوريّة أنْ يختار لرئاسة مجلس الدولة شخصا مِنْ خارجه، وجاء النصّ على هذا التقييد كالآتي "يُعيَّن رئيس مجلس الدولة بقرار مِنْ رئيس الجمهوريّة، مِنْ بَينَ نواب رئيس المجلس بعد أخذ رأي جمعية عمومية خاصّة تُشكّل مِنْ رئيس مجلس الدولة ونوابه ووكلائه والمستشارون الذين شغلوا وظيفة مستشار لمُدّة سنتين[١٤].

ويُعامل رئيس مجلس الدولة مِنْ حيث التقاعد معاملة رئيس محكمة النقض المصرية، ثُمَّ قرّر القانون معاملته معاملة الوزير مِنْ حيث التقاعد، بل ومنحه سلطة الوزير المنصوص عليها في القوانين واللوائح بالنسبة إلى العاملين الشاغلين للوظائف الإدارية والكتابية[١٥].

النصّ السابق يوضح أَنَّ لرئيس مجلس الدولة اختصاصات ذات طبيعة إدارية، والواقع أَنَّ هذا النوع مِنْ الاختصاصات هي الغالبة على الاختصاصات التي يُمارسها، وله سلطة إنشاء دوائر لمحكمة القضاء

الإداري خارج العاصمة كما وله سلطة إنشاء محاكم إدارية خارج العاصمة ومحافظة الإسكندرية اللتين أنشئ القانون في كلٍ مِنْهما محكمة إدارية[١٦] وكذلك الحكم بالنسبة إلى المحاكم التأديبية[١٧].

وله دعوة الجمعية العمومية في مجلس الدولة للانعقاد، وله الإشراف على أعمال المجلس بأقسامه المختلفة، ويقوم بتمثيل المجلس أمام الجهات الأخرى، وغيرها مِنْ الاختصاصات الإدارية.

ولم تقتصر اختصاصات رئيس مجلس الدولة على الشؤون الإداري فحسب، بل منحه القانون اختصاصات ذات طبيعة قضائية أيضا، وهو أمر منطقي جدا، ولذا جعله القانون رئيسا للمحكمة الإدارية العليا[١٨] والتي تُعتبر أعلى محكمة إدارية في الدولة ولذا يُطلق عليه اسم القاضي الأول في المجلس[١٩].

المطلب الثاني: قسمي الفتوى والتشريع في مجلس الدولة المصري:

يؤدّي مجلس الدولة نوعين مِنْ الاختصاص أحدهما يَتَعلّق بجانب الفتوى وإبداء المشورة والمساعدة في المجال التشريعي، والثاني اختصاصه الأصيل في نظر وحسم المنازعات الإدارية، وقد قام المُشَرِّع بإحداث ثلاثة أقسام في مجلس الدولة يؤدّي كلٌ مِنْها إحدى الوظائف المُتَقَدّمة، فأقسام مجلس الدولة المصري هي القسم القضائي وقسمي الفتوى والتشريع، وسنبحث القسمين الأخيرين في هذا المطلب مخصّصين فرعا مُستقلّا لكل مِنْهما، أمّا القسم القضائي فلأهميته ولِأَنَّ المجلس يؤدّي مِنْ خلاله وظيفته الرئيسة في القضاء الإداري وما فيه مِنْ تشكيلات قضائية تحتاج إلى بحثه بشكل تفصيلي، ولذا سندرسه في مبحث خاصّ به وهو المبحث الثاني.

الفرع الأول: قسم الفتوى:

يمكن اعتبار المهام التي يقوم بها هذا القسم مهامّا مساعدة للسلطة التنفيذية أو الإدارة في أداء وظائفها، وسيتضّح هذا المعنى فيما يأتي، حيث إنَّا سنتناول هنا أمرين، تكوين قسم الفتوى، واختصاصاته:

أولا: تكوين قسم الفتوى

أَنَّ قسم الفتوى يَمنح السلطة التنفيذية أو الإدارة الرأي القانوني في مسائل كثيرة حَدَّدَ بعضها القانون، وستتبَينَ كثرة هذه المسائل عِنْدَ دراستها لاحقا، وتصل كثرتها إلى حدّ يجعل مِنْ الصعوبة بمكان متابعتها جميعا مِنْ جهة واحدة، فرئاسة الجمهوريّة تحتاج إلى الرأي الذي يُقدّمه هذا القسم في المسائل التي تختصّ بها، وكذلك الحال بالنسبة إلى رئاسة مجلس الوزراء، وهذا يشمل أيضا الوزارات كلٌ مِنْها بشكل منفرد مضافا إلى الهيئات العامّة، ويبدو أَنَّ المُشَرِّع قد التفت إلى هذه المسائلة ورام علاجها وتفادي الإبطاء في أداء هذا القسم لوظيفته، فقام بإنشاء إدارات بعدد الجهات الإدارية الرئيسة في السلطة التنفيذية، فهناك إدارة مختصّة بتقديم الفتوى لرئاسة الجمهوريّة، وأخرى تختصّ بتقديمها لرئاسة مجلس الوزراء، وإدارة لكل وزارة وهيئة عامّة، ووضع على رأس كل إدارة مِنْ هذه الإدارات مستشارا أو مستشارا مساعدا، وقد يُقال أَنَّ قيام المُشَرِّع بتحديد عدد الإدارات في قسم الفتوى أمر رُبَمَا لا يكون عمليا، لأنَّه قد يفرض ظرفٌ ما زيادة عدد هذه الإدارات، أو يحدث ظرفٌ ما فيقتضي تقليص عددها، فكان مِنْ المفترض إيجاد نحوٍ مِنْ المرونة هنا وهذا يعني أنْ يقوم المُشَرِّع برفع يده عَنْ هذا التحديد ومنحه إلى جهة تحَدَّدَه بحسب الحاجة، ولذا قام بمنح السلطة في تحديد عدد الدوائر بل وتحديد اختصاصاتها إلى الجمعية العمومية لمجلس الدولة[٢٠].

رُبَمَا يكون العمل الإداري عملا معقدا ويستند إلى جملة مِنْ الظروف والوقائع يجعل مِنْ منحها الرأي القانوني مسائلة صعبة لأنَّها تحتاج إلى فهم عميق بضرورات العمل الإداري، وهذا قد يؤدّي إلى عدم قدرة دائرة الفتوى على تقديم رأي قانوني مناسب لعلاج الحالة التي تواجهها الإدارة، والسبب في عدم هذه القدرة أو ضعفها يعود إلى عدم الالمام الدقيق بتلك الضرورات مِنْ دائرة الفتوى، وهذه مشكلة حقيقية لا تنحصر مواجهتها بالإدارة فقد بل بأعضاء قسم الفتوى أيضا، وحلّها يعتمد على وعي إدارات الفتوى لضرورات الإدارة وأعمالها، ومِنْ هنا حاول المُشَرِّع إيجاد هذا الوعي والفهم مِنْ خلال إنشاء ما يُعرف بمفوضي المجلس، وهؤلاء المفوّضين ممكن أنْ يكونوا مِنْ المستشارين المساعدين أو النواب لدى مجلس الدولة

يُنتدبون للعمل في الإدارات العامّة، فيُنتدب عضو في مجلس الدولة للعمل برئاسة الجمهوريّة، وكذلك الحال بالنسبة إلى رئاسة مجلس الوزراء والوزارات والهيئات العامّة، ومِنْ خلال تواجد المندوب في الإدارة العامّة سيّطلع وبشكل تفصيلي وعميق على أعمال الإدارة وضروراته مِمَّا يُشَكّل لديه فهما واقعيا عَنْ حاجاتها، مِمَّا يُيسّر على إدارة الفتوى المعنيّة منح رأي قانوني منطقي وواعي ويوازن بشكل حقيقي بَينَ مصلحة الإدارة والمصلحة الخاصّة للأفراد، فموقعه يتيح له الاطلاع المباشر على أعمال الإدارة والتُحَقّق مِنْ شرعيّتها، وهذا الخبرة التي سيكتسبها مفوّض المجلس ستنعكس على واقعية ما ستَقَدَّمه الإدارة مِنْ استشارات قانونية لا سيَّما وأَنَّ المنتدب مِنْ مجلس الدولة في الإدارة العامّة يُلحق بإدارة الفتوى المُختصّة بشؤون الجهة المنتدب للعمل فيها، والسؤال الذي يُطرح هنا هو هل أَنَّ الإدارة العامّة والتي تَتَمثّل برئاسة الجمهوريّة ورئاسة مجلس الوزراء والوزارات والهيئات العامّة وغيرها، مجبرة على تقبل مفوّض المجلس المنتدب لديها؟ والجواب هو أَنَّ المُشَرّع جعل الانتداب في أيٍّ مِنْ الإدارات العامّة متَوقّف على طلبها، فالانتداب في رئاسة الجمهورية متَوقّف على طلب رئيس الجمهوريّة، والانتداب في رئاسة مجلس الوزراء متَوقّف على طلب رئيس مجلس الوزراء، وهكذا الحال بالنسبة إلى بقيّة الإدارات العامّة[٢١].

وليكون عمل إدارات الفتوى منتجا وأكثر دقّة وعمقا شكّل المُشَرّع لجانا تتألّف مِنْ رؤساء إدارات الفتوى ذات الاختصاص المتجانس، فيعقد رؤساء الإدارات اجتماعاتهم بهيئة لجان، وعيّن القانون نائب رئيس مجلس الدولة رئيسا لها، أمّا إنشاء هذه اللجان وتحديد اعدادها فهو مِنْ اختصاصات الجمعية العمومية للمجلس، وقد أنشأتْ بالفعل ثلاث لجان وذلك بقرارها الصادر في (١٠) كانون الثاني (١٩٧٢) وقد جمعتْ اللجنة الأُولى رؤساء إدارات الفتوى الخاصّة برئاسة الجمهوريّة، ورئاسة مجلس الوزراء، والمجالس المحلّية ووزارات التخطيط والنقل البحري والمصالح العامّة بمدينة الإسكندرية، أمّا اللجنة الثانية فجمعتْ رؤساء إدارات الفتوى الخاصّة بوزارات التعليم العالي والتربية والتعليم والأوقاف وشؤون الأزهر والشؤون الاجتماعية والصحيّة والقوى العاملة، والثقافة والإعلام، والسياحة والإسكان والتشييد، وجمعتْ الثالثة

رؤساء إدارات الفتوى الخاصّة بوزارات الخزانة، والزراعة واستصلاح الأراضي، والإصلاح الزراعي، والري، والصناعة والبترول والثروة المعدنية، والكهرباء، والنقل والمواصلات، ولا تقيّد الجمعية العمومية بهذه اللجان فلها إنشاء لجنة أو لجان أخرى تختصّ كلٌ مِنْها بنوع مُعيَّن مِنْ المسائل(٢٢).

ثانيا: اختصاصات قسم الفتوى

يمارس قسم الفتوى وظيفة استشارية، فيُقدّم رأيه القانوني للإدارة فيما يَتَعلّق بأعمالها المختلفة، بالإضافة إلى اختصاصه في فحص التظلمات الإدارية، ولكن هل يجب على الإدارة أنْ تطلب رأي إدارة الفتوى المُختصّة حول كل عمل تروم القيام به؟ الجواب هو أنْ طلب الفتوى نوعان، ملزم وغير ملزم، والأصل هو أَنَّ الإدارة غير ملزمة بطلب رأي إدارة الفتوى في كل مسألة تعرّض لها، ولكن هناك جملة مِنْ المسائل التي قام بتحديدها المُشَرِّع وأوجب على الإدارة العامّة طلب رأي إدارة الفتوى حولها، فطلب الفتوى في هذه المسائل أمر وجوبي وملزم على الإدارة القيام به وإلَّا عُدّ قرارها الذي تَتَّخذه مِنْ دونِ طلب الرأي مشوبا بعيب الشكل والإجراء، ومِنْ المسائل التي يجب على الإدارة العامّة أخذ الرأي والفتوى فيها هي إبرام أو إجازة أي عقد أو صلح أو تحكيم أو تنفيذ قرار المحكّمين في مادة تزيد قيمتها على خمسة الاف جنية(٢٣).

ولا يتَوقّف الإلزام وعدمه عِنْدَ الإدارات العامّة، بل يشمل أيضا رئيس إدارة الفتوى، فهو مخير بشكلٍ عامٍّ في إحالة المسائل التي ترده لإبداء الرأي فيها إلى اللجنة المُختصّة وعدم احالتها إليها، ولكن في مسائل مُحَدَّدة يكون ملزما بالإحالة، وهي:

أ-كل التزام موضوعه استغلال مورد مِنْ موارد الثروة الطبيعية في البلاد، أو مصلحة مِنْ مصالح الجمهور العامّة.

ب- عقود التوريد والأشغال العامّة، وعلى وجه العموم كل عقد يرتّب حقوقا أو التزامات مالية للدولة وغيرها مِنْ الأشخاص الاعتبارية العامّة، أو عليها، إذا زادّتْ قيمته على خمسين ألف جنيه.

ت- الترخيص في تأسيس الشركات التي ينصّ القانون على أنْ يكون إنشاؤها بقرار مِنْ رئيس الجمهورية.

ث- المسائل التي يرى فيها أَحَّد المستشارين رأيا يخالف فتوى صدرت مِنْ إحدى إدارات قسم الفتوى أو لجانه[٢٤].

الفرع الثاني: قسم التشريع:

يُمَثِّلُ قسم التشريع أَحَّد الأقسام الثلاثة التي نصّ عليها القانون، وسنبحث تكوينه واختصاصاته:

أولا: تكوين قسم التشريع

يرأس قسم التشريع أَحَّد نواب رئيس مجلس الدولة المصري، أمّا أعضاء قسم التشريع فهم المستشارين والمستشارين المساعدين، ويضاف إليهم ما يحتاج إليه القسم مِنْ نواب ومندوبين، وقد جاء القانون مرنا مِنْ ناحية العدد إذ إنَّه لم يُحَدِّد عددا مُعيَّنا لعضوية هذا القسم سواء مِنْ المستشارين أو المستشارين المساعدين أو النواب أو المندوبين، ومعيار العدد الذي أخذ به القانون هو الكفاية، بمعنى أنَّه يُضم إلى قسم التشريع العدد الكافي لأداء مهامّه المكلّف بها.

و عِنْدَما يعقد هذا القسم اجتماعاته بحضور رئيسه، وهو نائب رئيس مجلس الدولة، يكون رئيسا للجلسة، وعِنْدَ غيابه يكون أقدم المستشارين رئيسا لها.

ويبدو أَنَّ المُشَرِّع أراد لهذا القسم أنْ لا ينفرد بنظر التشريعات الخاصّة بأحد الإدارات التي حَدَّدَ لها إدارة فتوى خاصّة، كرئاسة الجمهوريّة أو رئاسة مجلس الوزراء أو غيرهما، ومِنْ أجل أنْ تكون النتيجة التي يخرج بها هذا القسم عِنْدَ اجتماعه لمناقشة تشريع مُعيَّن يخصّ إحدى تلك الإدارات منطقية وقريبة مِنْ الواقع وأدنى لتحقيق المصلحة العامّة، أوجب على رئاسته إشراك إدارة الفتوى المُختصّة، فعلى رئاسة قسم التشريع أنْ تدعو رئيس إدارة الفتوى المُختصّة بتلك الإدارة التي يخصّها التشريع المنظور مِنْ القسم، ولا يتَوقّف حضوره على الاشتراك بالمداولات وإبداء الرأي بل منحه المُشَرِّع الحقّ في التصويت الذي يُجرى في هذا القسم والذي تصدر قراراته بأغلبية أصوات الحاضرين[٢٥].

ثانيا: اختصاصات قسم التشريع

قد توحي تسمية هذا القسم بقسم التشريع أنَّه يختصّ بسنِّ التشريعات في الدولة، وهذا محضّ اشتباه، فهذا القسم تابعا لجهة (وهي مجلس الدولة) تُعدُّ أَحَّد محاور السلطة القضائية، ومعلوم أنْ سنّ القوانين ليس مِنْ اختصاصات السلطة القضائية، بل ولا التنفيذية، وإنَّما هو مِنْ الاختصاصات الحصرية للسلطة التشريعية[٢٦].

يصدر القانون ليُلبّي حاجة ما إلى وجود قواعد سلوك عامّة تُنُظُم شؤونها، وإصداره مِنْ مختصّات السلطة التشريعية، ولكن قد يرى المُشَرِّع الدستوري مِنْ المناسب إشراك السلطة التنفيذية في بعض مراحل سنّه مدفوعا بفلسفة أنَّها وبحكم قربها مِنْ الأفراد وتماسّها اليومي مع إدارة الدولة وما تحتاج إليه مِنْ أدوات وقواعد، أقدرُ على تحديد القواعد العامّة المنظّمة للسلوك التي ينبغي وجودها في التنظيم القانوني، وهذا ما ذهب إليه المُشَرِّع الدستوري المصري الذي اشرك السلطة التنفيذية مُتَمثّلة بالحكومة (مجلس الوزراء) فنصّ على أنْ "تُمارس الحكومة بوجه خاصّ الاختصاصات الآتية: ... إعداد مشروعات القوانين..."[٢٧]، هذا مِنْ جهة ومِنْ أخرى نجد أَنَّ قواعد السلوك العامّة في الدولة لا تقتصر على القواعد الدستوري ولا القانونية، بل تشمل أيضا ما يُصطلح عليه بالقرارات التنظيمية أو اللوائح، وهذه قواعد عامّة لا تختلف مِنْ حيث المضمون عَنْ القواعد القانونية، وقد يكون الاختلاف الوحيد بَينها هو اختلاف شكّلي يرجع إلى الجهة التي تصدر عَنْها، فالقوانين تصدر عَنْ السلطة التشريعية واللوائح تصدر عَنْ السلطة التنفيذية بشرط عدم مخالفتها للأولى، ومِنْ خلال ما تَقَدَّم يتّضح أَنَّ ما يمكن أنْ يُنشئ عَنْ السلطة التنفيذية مِنْ قواعد عامّة نوعان الأول القوانين والتي تقترحها السلطة التنفيذية على البرلمان على شكل مشروعات، والثاني القرارات التنظيمية أو اللوائح، والتي عبّر عَنْها المُشَرِّع الدستوري بالقرارات مِنْ دونِ إضافة، فنصّ على أنْ "تُمارس الحكومة بوجه خاصّ الاختصاصات الآتية: إعداد مشروعات القوانين، والقرارات"[٢٨].

أَنَّ السلطة التنفيذية مختصّة بإدارة شؤون الدولة المختلفة، وتحتاج هذه الإدارة للوقت والجهد، ولذا قد لا يكون لدى الحكومة وقتا كافيا لتركّزه على صياغة مشروع قانون أو القرار تقتضي المصلحة العامّة سنّه أو إصداره، أو تقوم بصياغة مشروع القانون أو القرار اللائحي ولكن ليس لها الوقت الكافي أو الاختصاص لمتابعة التشريعات الأخرى واجراء عملية مقارنة لِتَتَفادى تغيير المصطلح القانوني، أو رفع التعارض بَينَ القواعد القانونية العامّة، وهذا مؤشر على حاجة الحكومة أو السلطة التنفيذية أو الإدارة إلى جهة مختصّة، ووجد المُشَرِّع الدستوري أَنَّ الجهة المُختصّة والتي لها تقديم المساعدة للإدارة في هذه العملية هي مجلس الدولة بقسمه التشريعي، ولذا جعل هذا القسم هو العون للإدارة ومنحه الاختصاص في الصياغة القانونية للتشريعات والقرارات، وكذلك مراجعة صياغة التشريعات والقرارات التي تقوم الإدارة بإعدادها، لتَتَأكَّد مِنْ سلامتها مِنْ الناحية القانونية واللغوية وسلامة التعبير، وأنَّه ا منسجمة ومتّسقة مع النصّوص القانونية النافذة في الدولة، وخالية مِنْ الإجمال والإبهام، وواضح القصد والدلالة، وإحالة تلك المشروعات إلى قسم التشريع في مجلس الدولة ليس أمرا اختياريا للحكومة بل يجب عليها ذلك[٢٩] لتفادي أي خطأ ممكن أنْ يقع.

وهل أنْ تخلّف الحكومة عَنْ إحالة مشروع القانون أو القرار التنظيمي إلى قسم التشريع في مجلس الدولة يضرّ به؟ ينبغي للجواب عَنْ هذا السؤال التمّييز بَينَ مشروع القانون ومشروع القرار التنظيمي، أمّا بالنسبة إلى الأول أي إذا قامتْ الحكومة بإحالة مشروع قانون إلى السلطة التشريعية، واتبعتْ هذه الإجراءات القانونية في سنّه فلا يمكن الادعاء بحال أَنَّ هذا القانون باطل، إذ لم يجعل المُشَرِّع مِنْ مجلس الدولة جهة رقيبة على السلطة التشريعية، ولم يوجب عليها مراجعته وأخذ رأيه في القوانين التي تُصّدرها، ولا تتحمّل وزر مخالفة الإدارة بعدم عرضها لمشروع القانون على مجلس الدولة، وقد ذهب بعضهم إلى القول أَنَّ مناقشة المجلس التشريعي لمشروعات القوانين تُعتبر تغطية لاحقة لما يكون قد شابها مِنْ عيوب في الصياغة، ومِنْ شأن إقرار المجلس النيابي لهذه المشروعات أنْ يكفل تصحيح هذا العيب[٣٠].

أمّا بالنسبة إلى القرار فيمكن أنْ يضرَّ به عدمُ عرضه على مجلس الدولة أنْ كان عرضه عليه أمرا وجوبيا، ففي هذه الحالة يكون أخذ رأي مجلس الدولة بقسمه التشريعي مِنْ الإجراءات واجبة الاتباع فمتى ما تخلّفتْ الإدارة عَنْهُ كان عملها مشوبا بعيب الشكل والإجراء مِمَّا يُرتّب عليه بطلان القرار قانونا[٣١].

والنتيجة التي نستفيدها مِمَّا سبق هو أنْ عرض مشروع القانون والقرار التنظيمي أمر ملزم للإدارة، وهل أَنَّ رأي قسم التشريع فيما قدّمته إليه الإدارة مِنْ مشروع قانون أو قرار تنظيمي ملزمٌ للإدارة أيضا، أي هل يجب على الإدارة تنفيذ رأي مجلس الدولة وعدم مخالفتها له؟ في والواقع لم يفرض المُشَرِّع على الإدارة اتباع رأي المجلس، فمثلا إذا قام قسم التشريع بتعديل صياغة مشروع قانون أحالته عليه الإدارة، أو التعديل على صياغة مشروع قرار تنظيمي، فالإدارة لها الحرية والخيار في اعتماد الصياغة المعدّلة التي اقترحها قسم التشريع أو الاكتفاء بصياغتها الأصلية، وقد ينتقد هذا ويقال بأَنَّ عدم إلزام الإدارة باتباع رأي قسم التشريع إنَّما هو نقض للغرض مِنْ إجبار الإدارة بتقديم مشروعات القوانين والقرارات التنظيمية له.

ولئلا يقع الاشتباه في عمل قسم التشريع هنا نُذكّر بأَنَّ مجلس الدولة يقوم على إبداء المعونة القانونية للسلطة التنفيذية فقط، وليس له أي علاقة بالسلطة التشريعية، ومِنْ هنا فأَنَّ مراجعته لمشروعات القوانين تنحصر بتلك التي تتَقَدَّم بها السلطة التنفيذية، وهذا يعني أنَّه ليس لديه أي اختصاص يَتَعلّق بمقترحات القوانين التي يتَقَدَّم بها أعضاء السلطة التشريعية فليس مِنْ اختصاصه مراجعتها.

وأخيرا نشير إلى أَنَّ كل قسم مِنْ قسمي الفتوى والتشريع يعمل بمفرده في مجال اختصاصه إلَّا إذا كانتْ المسألة المعروضة على قسم التشريع تتعلّق بإحدى إدارات قسم الفتوى فيجب على رئيس قسم التشريع دعوة رئيس قسم الفتوى لحضور جلسة المداولة، ومع أَنَّ الأصل في أنْ يمارس كلُ قسم اختصاصاته بصورة منفردة عَنْ الآخر إلَّا أَنَّ المُشَرِّع وجد أَنَّ هناك بعض المسائل تقتضي أهميتها أنْ لا يبحثها ويُبَيِنَ الرأي فيها قسم واحد فقط، بل لابد مِنْ رأي موحّد يتبنّاه القسمان، ولذا قام بتشكيل جمعية مِنْهما معا اطلق عليها اسم:

الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع، وهي تتألّف مِنْ رئيسي قسمي الفتوى والتشريع مضافا إلى مستشاري قسم التشريع ورؤساء إدارات الفتوى، ويرأس الجمعية أَحَّد نواب رئيس مجلس الدولة[٣٢].

وقد حَدَّدَ المُشَرِّع اختصاصات هذه الجمعية على نحو الحصر، فجعل اختصاصها يدور حول إبداء الرأي مسبّبا في المسائل والموضوعات الآتية:

١. مسائل الدولة الدستورية والتشريعية وغيرها مِنْ المسائل القانونية التي تحال إليها بسبب أهميتها مِنْ رئيس الجمهورية أو مِنْ رئيس الهيئة التشريعية أو مِنْ رئيس مجلس الوزراء أو مِنْ أَحَّد الوزراء أو مِنْ رئيس مجلس الدولة.

٢. المسائل التي ترى فيها إحدى لجان قسم الفتوى رأيا يخالف فتوى صدرت مِنْ لجنة أخرى أو مِنْ الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع.

٣. المسائل التي ترى إحدى لجان قسم الفتوى إحالتها إليها لأهميتها.

٤. المنازعات التي تنشأ بَينَ الوزارات أو بَينَ المصالح العامّة أو بَينَ الهيئات العامّة أو بَينَ المؤسسات العامّة أو بَينَ الهيئات المحلّية أو بَينَ هذه الجهات وبعضها بعضهم، وما يصدر عَنْ الجمعية مِنْ رأي هنا يكون ملزما لأطراف النزاع.

٥. مراجعة مشروعات القوانين وقرارات رئيس الجمهوريّة ذات الصفة التشريعية، واللوائح التي يرى قسم التشريع احالتها إليها لأهميتها[٣٣].

المبحث الثاني: القسم القضائي: (محاكم مَجلِس الدولة):

إنَّ هذا القسم هو الذي يضفي على مجلس الدولة صفته القضائية، بل هو الفيصل الذي يجعل مِنْ الدولة ذات نظام قضائي مزدوج، وينبغي دراسته مِنْ ناحيتين، مِنْ ناحية التشكيل ومِنْ ناحية الاختصاصات، ولما كان مجلس الدولة لا يمارس الاختصاص القضائي إلَّا مِنْ خلال تشكيلاته المختلفة وكل واحدة مِنْ تلك التشكيلات لها اختصاصاتها المُحَدَّدة، وجدنا مِنْ المناسب أنْ نُقسّم هذا المبحث إلى مطلبَينَ وفقا

لتشكيلات مجلس الدولة، والذي يتألّف مِنْ محكمتين رئيستين هما المحكمة الإدارية العليا ومحكمة القضاء الإداري، مضافا إلى مجموعة مِنْ المحاكم الإدارية والمحاكم التأديبية، فنجعل المطلب الأول يضمّ المحكمة الإدارية العليا ومحكمة القضاء الإداري، أمّا المطلب الثاني فسنُخصّصه لدراسة المحاكم الإدارية والمحاكم التأديبية وسنلحق به هيئة مفوضي الدولة.

المطلب الأول: المحكمة الإدارية العليا ومحكمة القضاء الإداري:

جمعنا في هذا المطلب بَينَ المحكمتين الإدارية العليا والقضاء الإداري لِأَنَّ الأُولى تُعدُّ أعلى محكمة مِنْ محاكم مجلس الدولة، أمّا الثانية فهي أوّل محكمة مِنْ محاكمه، وسنُخصّص لدراسة كلٍ مِنْهما فرعا مُستقلّا مبتدأين بالأعلى رتبة مِنْهما:

الفرع الأول: المحكمة الإدارية العليا:

تُعدُّ المحكمة الإدارية العليا أعلى محاكم مجلس الدولة المصري رتبة، وإنْ كانتْ نشأتها متأخرة فقد سبقتها في الوجود محكمة القضاء الإداري، والمحاكم الإدارية، إذ تَمَّ النصّ على إنشائها في القانون الثالث لمجلس الدولة، وهو قانون رقم (٦٥) لسنة (١٩٥٥).

والسؤال الذي يُطرح هنا هو لماذا تُعتبر هذه المحكمة أعلى محاكم مجلس الدولة رتبة؟ والجواب يَكمُن فيما منحها المُشَرّع مِنْ سلطة رقابية عليا على محاكم مجلس الدولة جميعا، ويمكن تشبيهها بمحكمة النقض (التمّييز) في القضاء الاعتيادي، فمحكمة النقض تهيمن على محاكم القضاء الاعتيادي جميعا مِنْ حيث فرض رقابتها الإدارية على ما تُصدره مِنْ أحكام، فلها مراجعتها والمصادقة عليها أو نقضها أنْ وجدتْ ما يقتضي ذلك، وهذه الوظيفة عينها هي التي تقوم بها المحكمة الإدارية العليا في مواجهة الأحكام الصادرة عَنْ محاكم مجلس الدولة، حيث لها نظرها نقضا (تمييزا)، بل وتنفرد بميزة إضافية لا وجود لها في محكمة النقض، ذلك أَنَّ محكمة النقض لَيْستْ محكمة موضوع، وإنَّما هي محكمة حكم أو قانون، أي أَنَّ لها النظر في ما يصدر عَنْ المحاكم الأخرى وتفحص موافقته للقانون مِنْ عدمها، فإذا وجدتْه غير موافق

للقانون تقوم بنقضه وإعادة الدعوى إلى المحكمة التي أصدر الحكم لتعيد النظر فيها مسترشدة بما سطّرتها لها محكمة النقض، وهذا يعني أنَّه ليس لمحكمة النقض النظر في موضوع الدعوى وتحسم النزاع حوله بنفسها، وهذا بخلاف المحكمة الإدارية العليا، والتي إذا وجدتْ أَنَّ الحكم الصادر عَنْ محكمة الموضوع غير موافق للقانون تقوم بنقضه أولا ثُمَّ تتصدى لنظر موضوع الدعوى بنفسها وتفصل فيه، ولذا لا تحتاج بعد هذا الاختصاص إلى إعادة الدعوى إلى محكمة الموضوع التي أصدرت الحكم المطعون به نقضا لتعيد النظر فيه[٣٤].

ولما كانتْ المحكمة الإدارية العليا هي أعلى محاكم مجلس الدولة رتبة كان مِنْ الطبيعي أنْ تجعل رئاستها بيد أعلى موظّف رتبة في مجلس الدولة، وهو رئيس مجلس الدولة ذاته، وعِنْدَ غيابه تكون رئاستها للأقدم مِنْ نوابه، ويساعده عدد مِنْ المستشارين.

إنَّ المحكمة الإدارية العليا لا تُباشر أعمالها إلَّا مِنْ خلال دوائر تابعة لها، فتنظر في ما هو معروض عليها بوساطة تلك الدوائر وتُصدر أحكامها كذلك، ويصل عدد دوائرها إلى سبعة إلَّا أَنَّ التي تُمارس الوظيفة القضائية مِنْها خمس دوائر فحسب، والتي تتألّف كلٌ مِنْها مِنْ خمسة مستشارين وتختلف فيما بَينها مِنْ حيث الاختصاص الذي تُباشره، وكما يأتي:

الدائرة الأُولى: يرأس هذه الدائرة رئيس مجلس الدولة، وتختصّ بالمنازعات المتعلّقة بالأفراد والهيئات وكذلك التعويضات، مضافا إلى المنازعات الناشئة عَنْ العقود الإدارية ودعاوى الإلغاء والتعويض التي يقوم برفعها أعضاء مجلس الدولة أنفسهم، حيث نصّ القانون على أنَّها تختصّ بالطلبات الآتية التي يقدّمها أعضاء المجلس:

١. إلغاء القرارات المتعلّقة بالترقية، وذلك متى كان مبنى الطلب عدم إخطار صاحب الشأن.

٢. إلغاء القرارات المتعلّقة بأي شأن مِنْ شئونهم عدا الترقية في غير الحالة المنصوص عليها في البند (١) وعدا التعيين والنقل والندب وذلك متى كان مبنى الطلب عيبا في الشكل أو مخالفة القوانين واللوائح أو خطأ في تطبيقها أو تأويلها أو إساءة استعمال السلطة.

٣. كما تختصّ دونِ غيرها بالفصل في طلبات التعويض عَنْ القرارات المنصوص عليها في البندين (١) و(٢).

٤. وتختصّ أيضا دونِ غيرها بالفصل في المنازعات الخاصّة بالمرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقة لأعضاء مجلس الدولة أو لورثتهم[٣٥].

الدائرة الثانية: تختصّ بنظر المنازعات المتعلّقة بالتعيينات والترقيات والتسويات، أي أنَّها تختصّ بالمنازعات المتعلّقة بشؤون الموظّفين، وأعضاء مجلس الدولة، وأعضاء هيئة النيابة الإدارية.

الدائرة الثالثة: تختصّ بنظر المنازعات المتعلّقة بالإصلاح الزراعي ومنازعات المنتفعين بالأرضي التي خضعت للاستيلاء[٣٦].

الدائرة الرابعة: تختصّ بنظر المنازعات المتعلّقة بتأديب الموظّفين (انضباطهم)، وكذلك الفصل بغير الطريق التأديبي، ويُستثنى مِنْ المنازعات المتعلّقة بتأديب الموظّفين تلك التي تختصّ بها الدائرة الخامسة.

الدائرة الخامسة: تختصّ هذه الدائرة بنظر المنازعات المتعلّقة بتأديب العاملين مِنْ غير الخاضعين لقانون رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٨) وطعون مجالس التأديب، كما وتختصّ بنظر منازعات تراخيص البناء، وإزالة الأعمال المخالفة لقوانين البناء.

وهناك دائرتان إضافيتان تابعتان للمحكمة الإدارية العليا ولكن لا تُمارس أي مِنْهما وظيفة قضائية، وهما:

دائرة فحص الطعون: سمح القانون لإنشاء دائرة أو أكثر تابعة للمحكمة الإدارية العليا مهمتها فحص الطعون المرفوعة أمامها، وتتألّف مِنْ ثلاثة مستشارين[٣٧].

تَقَدَّم أَنَّ المحكمة الإدارية العليا بمثابة محكمة النقض في القضاء الاعتيادي، فترفع إليها الطعون على الأحكام القضائية الصادرة عَنْ محاكم مجلس الدولة، ومِنْ البداهة بمكان أنَّه لَيْستْ جميع الطعون على أحكام تلك المحاكم بالمستوى الجديّ ذاته، فقد لا تكون طعونا جدّية أو جدير بأن تنظرها المحكمة الإدارية العليا، وهذا النوع مِنْ الطعون ليس بالقليل أيضا، وإذا استحضرنا أَنَّ هذه المحكمة هي المُختصّة بالنظر نقضا في الطعون نلتفت إلى أَنَّ الطعون التي ترفع إليها ذات إعداد كبيرة جدا، فإذا سُمح لجميعها بالوصول إلى المحكمة مِنْ دونِ استثناء لأدّى ذلك إلى إثقال كاهل المحكمة وتأخير حسمها لتلك الطعون، فكانتْ منهجية المُشَرِّع لتقليل الجهد والوقت هو منع الطعون غير الجدّية مِنْ أنْ تنظرها المحكمة الإدارية العليا، وهذا يعني أَنَّ هناك حاجة لفحص الطعون المرفوعة إلى المحكمة وتصفيتها، بحيث تنظر المحكمة في الطعون المؤهّلة دونِ غيرها، وهذا الوظيفة أعني وظيفة الفحص والعزل (عزل الطعون الجديرة بنظرها مِنْ المحكمة عَنْ غيرها) هي التي تضطلع بها دائرة فحص الطعون، فالطعن يردها أولا، لتقوم بفحصه، فإذا وجدتْه جديرا بالنظر القضائي رفعته أمام المحكمة الإدارية العليا، وإلَّا رفضتْ قبوله، ويتَمَّ كلُ ذلك باتباع إجراءات مُعيَّنة، فتنظر دائرة فصح الطعون بعد سماع إيضاحات مفوضي الدولة وذوي الشأن (إن رأى رئيس الدائرة وجها لذلك) وإذا رأتْ دائرة فحص الطعون أَنَّ الطعن جدير بالعرض على المحكمة الإدارية العليا، إمّا لِأَنَّ الطعن مرجّح القبول، أو لِأَنَّ الفصل في الطعن يقتضي تقرير مبدأ قانوني لم يسبق للمحكمة تقريره، أصدرتْ قرارا بإحالته إليها، أما إذا رأتْ – بإجماع الآراء أنَّه غير مقبول شكلا، أو باطل، أو غير جدير بالعرض على المحاكمة، حكمتْ برفضه، ويكتفي بذكر القرار أو الحكم الصادر بمحضر الجلسة، وتبَينَ المحكمة في المحضر بإيجاز وجهة النظر إذا كان الحكم صادرا بالرفض، ولا يجوز الطعن فيه بأي طريق مِنْ طرق الطعن، وإذا قرّرت دائرة فحص الطعون إحالة الطعن إلى المحكمة الإدارية العليا يؤشِّر قلمُ كتاب المحكمة بذلك على تقرير الطعن، ويخطر ذوي الشأن وهيئة مقوضي الدولة بهذا القرار[٣٨].

وبهذا يتّضح وضع المُشَرِّع معيارين لإحالة هذا الدائرة الطعن إلى المحكمة الإدارية العليا، وهما أنْ يكون مرجّح القبول وهذا يرسم لجدّية الطعن وجدارته بالنظر، والثاني أنْ يقتضي حسمه تقرير مبدأ قانوني جديد.

الدائرة الأخيرة مِنْ دوائر المحكمة الإدارية العليا والتي تندرج في الدوائر غير ذات التخصّص القضائي هي:

دائرة توحيد المبادئ: وهي دائرة حديثة النشأة، فقد تَمَّ إنشاؤها بالقانون المعدّل لقانون مجلس الدولة رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) وهو قانون رقم (١٣٦) لسنة (١٩٨٤).

وقد جاء إنشاء هذه الدائرة بناء على محاولة الحفاظ على الأغراض الرئيسة التي دعتْ لقيام مجلس الدولة والتي مِنْها المحافظة على وحدة المبادئ التي تؤسس ليعمل بمضمونها القضاء الإداري، لا سيَّما وأَنَّ الأحكام القضائية التي للمحكمة الإدارية العليا إصدارها يمكن أنْ تصدر عَنْ إحدى دوائر خمس، وهذا ما يرفع مِنْ احتمال وضع دائرة ما مِنْها لمبدأ مُعيَّن تضع غيرها ما يعارضه، فاقتضتْ حاجة اتقاء حدوث تعارض كهذا إنشاء هذه الدائرة لتختصّ بهذا الجانب فحسب.

وتكون الجمعية العامّة في المحكمة الإدارية العليا هي المسؤولة عَنْ تشكيل هذه الدائرة في كل عام قضائي، ولأهميتها منح المُشَرِّع رئاستها لرئيس مجلس الدولة عينه، أمّا إذا غاب عَنْ حضور اجتماعاتها فينوب عَنْهُ الأقدم مِنْ نوابه فالأقدم، وحرصا على أنْ تؤدّي عملها على أكمل وجه واستبعاد احتمال الوقوع في الخطأ أو الاشتباه قد المستطاع، زاد المُشَرِّع عدد أعضاء هذه الدائرة مِنْ المستشارين ليصل إلى أَحَّد عشر مستشارا.

وأخيرا نقول إنَّه يجب على أي دائرة مِنْ دوائر المحكمة الإدارية العليا الخمس ذات التخصّص القضائي، إحالةُ الطعن إلى دائرة توحيد المبادئ إذا تبَينَ لها عِنْدَ نظره أنَّه قد صدرت مِنْها سابقة تخالف ما قد صدر مِنْها فيما مضى، أو رأتْ العدول عَنْ مبدأ قانوني قرّرته أحكام سابقة صادرة عَنْ المحكمة الإدارية

العليا، ولا يُشترط صدور قراراتها بالاتفاق (بالإجماع) بل يكفي صدوره بأغلبية موصوفة وهي اغلبية سبعة اعضاء[٣٩].

الفرع الثاني: محكمة القضاء الإداري:

نشأتْ هذه المحكمة بالقانون الذي إنشاء مجلس الدولة ذاته، وهو قانون رقم (١١٢) لسنة (١٩٤٦) وتُعتبر الركن الأساس الذي قام عليه مجلس الدولة المصري عِنْدَ نشأته، إذ لم يكن يتضمّن سواها، فهي صاحبة قصب السبق في القضاء الإداري المصري والتخصّص بنظر وحسم المنازعات ذات الطبيعة الإدارية.

مقرّ محكمة القضاء الإدارية مدينة القاهرة، ويرأسها أَحَّد نواب رئيس مجلس الدولة، وكما أَنَّ القرارات في المحكمة الإدارية العليا تصدر عَنْ الدوائر التي تتشكّل مِنْها فكذلك الحال هنا، تصدر قرارات محكمة القضاء الإداري عَنْ الدوائر التي تتشكّل مِنْها هذه المحكمة، فلهذه المحكمة دوائر عدّة تابعة لها يتَمَّ إنشائها (لا سيَّما تلك التي تُمارس عملها في المحافظات المصرية) بقرار يصدر مِنْ رئيس مجلس الدولة، ولا يُشترط أنْ تكون هناك دائرة لكل محافظة بل يمكن أنْ تختصّ دائرة ما مِنْ دوائر هذه المحكمة بأكثر مِنْ محافظة، ولكن قد تواجه مقرّها مشكلة في هذه الحالة، فالدوائر التي تختصّ كلٌ مِنْها بمحافظة مِنْ المحافظات يكون مقرّها وبشكل تلقائي في عاصمة تلك المحافظة، وقد عالج المُشَرِّع هذه الحالة فسمح بأن تعقد جلساتها في مقرّ أي محافظة مِنْ التي يشملها اختصاصها على أنْ تحَدَّدَ بقرار مِنْ رئيس مجلس الدولة، وتتألّف كلُ دائرة مِنْ ثلاثة مستشارين[٤٠].

وقد تَمَّ إنشاء جملة مِنْ الدوائر في هذه المحكمة بشكل فعلي، وقد وصل عدد دوائرها في الوقت الحالي إلى ثماني دوائر، خمس مِنْها موزّعة وفقا للاختصاص النوعي (وهو ما يَتَعلّق بالأفراد، والجزاءات، والترقيات، والتسويات، والعقود) ودائرة للاستئناف، ودائرتان للاختصاص الإقليمي فقد صدر قرار رئيس مجلس الدولة رقم (٣٨) لسنة (١٩٧٣) القاضي بإنشاء دائرة تابعة لمحكمة القضاء الإداري مقرّها مدينة

الإسكندرية ويشمل اختصاصها الإقليمي محافظة الإسكندرية والبحيرة ومطروح، ثُمَّ صدر قرار لاحق ليُنشئ دائرة ثانية جعل مقرّها مدينة المنصورة، ويشمل اختصاصها الإقليمي مضافا إلى المنصورة محافظات الدقهلية، ودمياط، والشرقية، والاسماعيلية، وبور سعيد[٤١].

لوجود اختصاص إقليمي رُبَمَا يُطرح سؤال حاصله هل لكل دائرة مِنْ الدوائر الإقليمية اختصاصها النوعي الذي يجب أنْ يختلف عَنْ اختصاص الأخرى؟ أم يمكن أنْ تختصّ بما تختصّ به الأخرى؟ قد يكون الجواب عَنْ هذا السؤال واضح، ذلك أنْ تداخل الاختصاص الممنوع هو التداخل النوعي لمحكمتين أو دائرتين يشتركان في الاختصاص الإقليمي، أمّا مع عدم الاشتراك في هذا الاختصاص لا مانع بل في مثل دائرتي الاختصاص الإقليمي هنا لا مناصّ مِنْ القول بجواز بل بحتميّة ممارسة كلّ مِنْهما الاختصاص الذي تمارسه الأخرى ولكن على رقعة الإقليم المُختصّة به فحسب، ولولا هذا لنُقض غرض المُشَرِّع مِنْ إجازته لتعدد دوائر محكمة القضاء الإداري إقليميا.

هذا بالنسبة إلى تشكيل محكمة القضاء الإداري وعدد المستشارين الذين تتألّف مِنْهم، أمّا عَنْ اختصاصها النوعي فتمارس هذه المحكمة الاختصاصات الآتية:

تمتاز محكمة القضاء الإداري باختصاص عام يقضي بمنحها الولاية العامّة لنظر المنازعات الإدارية وحسمها، ولا يخرج عَنْ هذه الولاية سوى ما تختصّ به المحاكم الإدارية والمحاكم التأديبية، وهي عِنْدَما تنظر النزاع هنا فتنظره بصفتها محكمة أوّل درجة، ولا يقتصر ممارسة اختصاصها على هذه الصفة، فقد تُمارس اختصاصها القضائي بصفتها محكمة استئناف أيضا فتنظر في الطعون المقامة على الأحكام الصادرة عَنْ المحاكم الإدارية، وفيما يأتي بيان لاختصاصاتها بكلا الصفتين:

أولا: نظر محكمة القضاء الإداري النزاع بصفتها محكمة أوّل درجة

ذكرنا توّا أَنَّ لهذا المحكمة اختصاص عام يقضي منحها الاختصاص في نظر المنازعات الإدارية جميعا عدا ما تختصّ به المحاكم الإدارية ومحاكم التأديب[٤٢]، ويمكن تحديدها بالاختصاصات الآتية:

١. الطعون الخاصّة بانتخابات الهيئات المحلّية.
٢. المنازعات الخاصّة بالمرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقة للموظفين العموميين أو لورثتهم.
٣. الطلبات التي يقدمه ذوو الشأن بالطعن في القرارات الإدارية النهائية الصادرة بالتعيين في الوظائف العامّة أو الترقية أو بمنح العلاوات.
٤. الطلبات التي يقدّمها الموظفون العموميون بإلغاء القرارات الإدارية الصادرة بإحالتهم إلى المعاش أو الاستيداع أو فصلهم بغير الطريق التأديبي.
٥. الطلبات التي يقدمها الأفراد أو الهيئات بإلغاء القرارات الإدارية النهائية.
٦. الطعون في القرارات النهائية الصادرة مِنْ الجهات الإدارية في منازعات الضرائب والرسوم وفقا
٧. للقانون الذي ينُظُم كيفية نظر هذه المنازعات أمام مجلس الدولة.
٨. دعاوى الجنسية.
٩. الطعون التي ترفع مِنْ القرارات النهائية الصادرة مِنْ جهات إدارية لها اختصاص قضائي فيما عدا القرارات الصادرة مِنْ هيئات التوفيق والتحكيم في منازعات العمل وذلك متى كان مرجع الطعن، عدم الاختصاص أو عيبا في الشكل أو مخالفة القوانين أو اللوائح أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها.
١٠. طلبات التعويض عَنْ القرارات المنصوص عليها في البنود السابقة سواء رفعت بصفة أصلية أو تبعية.
١١. المنازعات الخاصّة بعقود الالتزام أو الأشغال العامّة أو التوريد أو بأي عقد إداري آخر.
١٢. الطعون في الجزاءات الموقعة على العاملين بالقطاع العام في الحدود المقرّرة قانونا.
١٣. سائر المنازعات الإدارية.

ويشترط في طلبات إلغاء القرارات الإدارية النهائية أنْ يكون مرجع الطعن عدم الاختصاص أو عيباً في الشكل أو مخالفة القوانين أو اللوائح أو الخطأ في تطبيقها أو تأويلها أو إساءة استعمال السلطة، ويعتبر

بحكم القرارات الإدارية رفض السلطات الإدارية أو امتناعها عَنْ اتخاذ قرار كان مِنْ الواجب عليها اتخاذه وفقا للقوانين و اللوائح[٤٣].

ثانيا: نظر محكمة القضاء الإداري النزاع بصفتها محكمة استئناف

أَنَّ الأحكام القضائية التي تصدر عَنْ المحاكم بصفتها محاكم أوّل درجة لا تختصّ بمحكمة القضاء الإداري، فهناك محاكم أخرى ضمن التشكيلات القضائية لمجلس الدولة تصدر عَنْها الأحكام بهذه الصفة، ومِنْ الطبيعي وقد يُقال مِنْ مقتضيات العدالة فسح المجال أمام المتنازعين الطعن بهذه الأحكام، والطعن بها لا يكون إلَّا أمام محكمة أخرى أرفع درجة مِنْ المحكمة التي أصدرت الحكم، فيُطعن فيه استئنافا أمام محكمة ثاني درجة، وقد منح المُشَرِّع المصري محكمة القضاء الإداري هذا الاختصاص، أي جعلها محكمة ثاني درجة بالنسبة إلى الأحكام الصادرة عَنْ المحاكم الإدارية، فيمكن لأصحاب الشأن وكذلك لرئيس هيئة المفوّضين الطعن به أمامها استئنافا خلال مُدّة لا تتجاوز الستين يوما مِنْ تاريخ صدوره عَنْ محكمة أوّل درجة[٤٤].

وعِنْدَما يصدر عَنْ محكمة القضاء الإداري حكما بصفتها الاستئنافية لا يكون هذا الحكم قابلا للطعن به نقضا (تمييزا) أمام المحكمة الإدارية العليا إلَّا مِنْ رئيس هيئة المفوّضين، وخلال مُدّة ستين يوما مِنْ تاريخ صدوره، وله ذلك في حالتين:

١. إذا صدر حكمها مخالفا لما جرى عليه قضاء المحكمة الإدارية العليا.

٢. إذا كان الفصل في الطعن يقتضي تقرير مبدأ قانوني لم يسبق لهذه المحكمة تقريره[٤٥].

أَنَّ ما قام به المُشَرِّع مِنْ إنشاء جمعية عمومية للمحكمة الإدارية العليا أجراه على محكمة القضاء الإداري أيضا، حيث قرّر لها أنْ تجتمع بهيئة جمعية عمومية عِنْدَما تكون بصدد النظر في المسائل الخاصّة بها كالنظر في المسائل المتّصلة بنظامها وأمورها الداخلية، وكذلك ما يَتَعلّق بتوزيع الأعمال بَينَ أعضائها أو دوائرها، وتتألّف مِنْ المستشارين العاملين فيها جميعا، كما تُدعى لحضور اجتماعاتها هيئة المفوّضين

والتي تُرسل أَحَّد أعضائها ليُمَثّلها في الاجتماع، ولا يُعدُّ وجود هذه الهيئة في اجتماع الجمعية العمومية لمحكمة القضاء الإداري شكّليا، بل تواجد مؤثر حيث منح القانون لمُمثّلها صوتا في مقابل أصوات أعضائها.

ولرئيس مجلس الدولة حضور اجتماعات الجمعية العمومية لمحكمة القضاء الإداري، وإذا حضر الاجتماع تكون له رئاسته، وإلّا فرئاسة الاجتماع للأقدم فالأقدم مِنْ أعضائها، وتنعقد بدعوة رئيس مجلس الدولة، أو رئيس المحكمة ذاتها، أو ثلاثة مِنْ أعضائها، أو بطلب مِنْ هيئة المفوّضين، ويُشتَرط لصحّة انعقادها حضور الأغلبية المطلقة لأعضائها، وتحتاج لصدور قرار عَنْها إلى أصوات الأغلبية المطلقة لأصوات الحاضرين، وعِنْدَ التساوي يكون الترجيح لصوت الرئيس(٤٦).

المطلب الثاني

المحاكم الإدارية والمحاكم التأديبية وهيئة مفوضي الدولة

سعى المُشَرّع المصر لتكثير الجهات القضائية التابعة لمجلس الدولة مِنْ أجل تحقيق مزيد مِنْ العدالة وسرعة حسم الدعاوى الإدارية ومساعدة القضاة لتخصيص وقتهم للفصل فيها، ومِنْ هنا جاء إنشاء المحاكم الإدارية، ومحاكم التأديب، وهيئة مفوّضي الدولة، وسندرس كلا مِنْها تباعا فيما يأتي:

الفرع الأول: المحاكم الإدارية:

أشرنا فيما تَقَدَّم إلى أَنَّ مجلس الدولة المصري نَشَئَ وهو لا يضمّ سوى محكمة القضاء الإداري، فكانتْ هذه المحكمة تنظر المنازعات الإدارية جميعا، وَتُمثّلُ محكمة أوّل وآخر درجة للتقاضي، وهذه مشكلة حقيقية لأنَّها تَحولّ مِنْ دونِ تحقيق العدالة في الكثير مِنْ الأحيان، فقد يقع الخطأ في حكمها سواء أكان منشأه مخالفة القانون أو الخطأ في تأويله أو لسبب آخر، فيذهب حقّ صاحب الشأن سدى، لا سيَّما وإنْ حصر التقاضي بها يؤدّي إلى أنْ يكون التقاضي على درجة واحدة فحسب وهذا أمر مُنتقد للغاية(٤٧)، كما وأَنَّ وجود هذه المحكمة المنفرد جعل الدعاوى تتكاثر على مكاتبها وتتراكم أمامها مِمَّا جعل حسمها يحتاج

إلى وقت طويل، ولم تقتصر المشاكل على ما ذكرنا فحسب، بل تعدّتها إلى أخرى كالمشكلة المكانية، حيث أَنَّ مقرّ محكمة القضاء الإدارية مدينة القاهرة، ومعلوم أنْ مصر دولة ممتّدة إقليميا على رقعة جغرافية واسعة، وتكليف كل مِنْ له نزاع إداري بمراجعة محكمة القضاء الإداري في القاهرة قد يكون تكليفا بما يخرج عَنْ الاستطاعة للكثير مِنْ ذوي الشأن، وكلُ هذه المشكلات أبّرزتْ الحاجة إلى إيجاد علاج مناسب لها.

ولوضع علاج مناسب قام المُشَرِّع بإنشاء لجان إدارية منحها الاختصاص القضائي واطلق عليها اسم اللجان القضائية، وذلك بمقتضى قانون رقم (١٦٠) لسنة (١٩٥٢) ومنحها الاختصاص في نظر المنازعات المتعلّقة بالوظيفة العامّة، ولكن سرعان ما ثبت فشل هذا العلاج، ذلك لِأَنَّ الموظّفين الذين لا تحسم منازعاتهم عَنْ طريق هذه اللجان لصالحهم، لجأوا مرّة أخرى إلى محكمة القضاء الإداري، وهذا يعني عودة الدعاوى إليها وهي التي حاول المُشَرِّع رفعها عَنْ كاهلها، فقرّر المُشَرِّع وضع حلّ لا عَنْ طريق لجان إدارية ذات اختصاص قضائي بل عَنْ طريق إنشاء محاكم إدارية مختصّة، وفعلا أنشئها تحت اسم المحاكم الإدارية وذلك بقانون المجلس رقم (١٤٧) لسنة (١٩٥٤) بعد أَنَّ الغى اللجان القضائية، فكانتْ المحاكم الإدارية مِنْ ناحية الرتبة الزمنية ثاني هيئة قضائية تنضمّ إلى مجلس الدولة بعد انفراد محكمة القضاء الإداري بها.

تتألّف كلُ محكمة مِنْ المحاكم الإدارية مِنْ رئيس بمرتبة مستشار مساعد وعضوين اثنين مِنْ النواب على الأقلّ، ويكون جميع هؤلاء مِنْ العناصر القضائية في مجلس الدولة، ويُشرف على تنظيمها وحُسن سير العمل فيها أَحَّد نواب رئيس مجلس الدولة، أمّا اختصاصها فقد بدأ بشكل ضيّق ثُمَّ تَوسّع بعد ذلك، فقد كانتْ اختصاصاتها تنحصر في شؤون الوظيفة العامّة، وعلى وجه الدقّة تنظر في المنازعات المتعلّقة بالرواتب والتقاعد والمكافآت، سواء للموظّفين أنفسهم أو لورثتهم، أمّا صفة الأحكام الصادرة عَنْها فهي نهائية وغير قابلة للطعن إذا كانتْ القيمة التي تتضمِنْها الدعوى لا تتجاوز (٢٥٠) جنيها مصريا، أمّا إذا

تَجاوَزتْ القيمة هذا المبلغ فلا يكون الحكم نهائيا وباتّا بل يكون قابلا للطعن فيه استئنافا أمام محكمة القضاء الإداري، ومِنْ هذا يتّضح أنَّه لم يكن لها الاختصاص في نظر المنازعات المتعلّقة بالقرارات الإدارية غير المشروعة كما كان الحال بالنسبة إلى اللجان القضائية التي سبقتها.

ثُمَّ تطوّر اختصاصها واتّسع، وقد حدث تغيير في مجالين، الأول صفة النهائية لقراراتها، فقد كانتْ قراراتها نهائية للطعن إذا كانتْ القيمة التي تتضمِنْها الدعوى لا تتجاوز (٢٥٠) جنيها مصريا فحسب دونِ ما إذا كانتْ القيمة أكثر، والتطوّر الجديد جعل قراراتها نهائية مع قطع النظر عَنْ القيمة، هذا مِنْ جهة ومِنْ أخرى منحتْ الاختصاص في إلغاء القرارات الإدارية غير المشروعة.

وجاء تطوّرها الأخير مِنْ خلال إعادة تنظيمها بقانون المجلس رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) فضمّ إليها الاختصاص في نظر المنازعات المتعلّقة بالعقود الإدارية أيضا، فنصّ على أنْ تختصّ المحاكم الإدارية بما يأتي:

١. بالفصل في طلبات إلغاء القرارات المنصوص عليها في البنود ثالثا ورابعا مِنْ المادة (١٠) متى كانتْ متعلّقة بالموظّفين العموميون مِنْ المستوى الثاني والمستوى الثالث ومِنْ يعادلهم، وفي طلبات التعويض المترتّبة على هذه القرارات.

٢. بالفصل في المنازعات الخاصّة بالمرتبات والمعاشات والمكافآت المستحقة لمَنْ ذكروا في البند السابق أو لورثتهم.

٣. بالفصل في المنازعات الواردة في البند (الحادي عشر) مِنْ المادة (١٠) متى كانتْ قيمة المنازعة لا تجاوز خمسمائة جنيه[٤٨].

الفرع الثاني: المحاكم التأديبية:

قد تكون المحاكم التأديبية هي آخر الهيئات القضائية التابعة لمجلس الدولة نشأةً، فقد تَمَّ انشاؤها بمقتضى القانون رقم (١١٧) لسنة (١٩٥٨)، وكانتْ في بداية إنشائها تتألّف مِنْ ثلاثة أعضاء، عضوين مِنْ

مجلس الدولة، وعضو مِنْ ديوان المحاسبة أو ديوان الموظّفين وذلك بحسب طبيعة المخالفة، فإذا كانتْ إدارية فيكون العضو الثالث مِنْ ديوان المحاسبة، أمّا إذا كانتْ إدارية فيكون العضو الثالث مِنْ ديوان الموظّفين، ومِنْ هنا يَتَبيَّنُ أَنَّ تَشكيلَ المحكمة ليس قضائيا خالصا، فهناك عضو إداري وهو العضو الثالث، وقد يكون هذا التشكيل مخلّ بالصفة القضائية للمحكمة بل ومنتقد، ولذا حاول المُشَرِّع تصحيح تشكيلها وذلك في قانون المجلس رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) فقد ألغى كون العضو الثالث مِنْ ديوان المحاسبة أو ديوان الموظّفين وجعله مِنْ أعضاء مجلس الدولة، وبهذا اقتصرت عضوية المحاكم الإدارية على العنصر القضائي فتمّت لها الصفة القضائية.

وقد ميّز المُشَرِّع بَينَ العاملين في الدولة مِنْ ناحية خضوعهم لمحاكم التأديب، فأوجد فئتين مِنْ المحاكم تتكوّن مِنْهما المحاكم التأديبية، وهما:

١. المحاكم التأديبية للعاملين مِنْ مستوى الإدارة العليا ومِنْ يُعادلهم.

٢. المحاكم التأديبية للعاملين مِنْ المستويات الأول والثاني والثالث، ومِنْ يُعادلهم.

وجعل مقرّ المحاكم مِنْ الفئة الأُولى مدينتي القاهرة والإسكندرية، وتتألّف كلٌ مِنْهما مِنْ دائرة أو أكثر وذلك بحسب الحاجة، وتتشكّل كل دائرة مِنْ ثلاثة مستشارين، أمّا محاكم الفئة الثانية فمقرّها مدينتي القاهرة والإسكندرية أيضا، كما وتتألّف كلٌ مِنْهما مِنْ دوائر تتشكّل برئاسة مستشار مساعد على الأقلّ، ويُشرف على المحاكم التأديبية نائب رئيس المجلس ليُساعده في القيام على شؤونها.

ولم يحصر المُشَرِّع وجود المحاكم الإدارية على مدينتي القاهرة والإسكندرية بل أجاز بقرار مِنْ رئيس مجلس الدولة إنشاء محاكم تأديبية في المحافظات الأخرى ويُبَينَ القرار عددها ومقارّها ودوائر اختصاصها بعد أخذ رأي مدير النيابة الإدارية، وإذا شمل اختصاص المحكمة التأديبية أكثر مِنْ محافظة جاز لها أنْ تنعقد في عاصمة أي محافظة مِنْ المحافظات الداخلة في اختصاصها، وذلك بقرار مِنْ رئيس مجلس الدولة[٤٩].

ومِنْ الناحية التفصيلية تختصّ المحاكم التأديبية بالمخالفات المالية والإدارية التي تقع مِنْ عاملين مُعيَّنين وهم:

١. العاملين المدنيين بالجهاز الإداري للدولة في وزارات الحكومة ومصالحها ووحدات الإدارة المحلية ، والعاملين بالهيئات العامّة والمؤسسات العامّة وما يتبعها مِنْ وحدات وبالشركات التي تضمن لها الحكومة حدا أدنى مِنْ الأرباح.

٢. أعضاء مجالس إدارة التشكيلات النقابية المشكّلة طبقا لقانون العمل وأعضاء مجالس الإدارة المنتخبَينَ طبقاً لأحكام القانون رقم (١٩٦٣/١٤١) المشار إليه.

٣. العاملين بالجمعيات والهيئات الخاصّة التي يصدر بتحديدها قرار مِنْ رئيس الجمهورية مِمَّنْ تتجاوز مرتباتهم خمسة عشر جنيها شهريا.

كما تختصّ هذه المحاكم بنظر الطعون المنصوص عليها في البندين تاسعا وثالث عشر مِنْ المادة العاشرة[٥٠]، وهما:

١. الطلبات التي يقدمها الموظّفون العموميون بإلغاء القرارات النهائية للسلطات التأديبية.

٢. الطعون في الجزاءات الموقعة على العاملين بالقطاع العام في الحدود المقررة قانوناً.

ومع تشكيل هذه المحاكم إلَّا أَنَّ وجودها واختصاصها في الدعاوى التأديبية لا يعني ولايتها العامّة على جميع هذا النوع مِنْ الدعاوى وإنْ كان الأصل هو ولايتها العامّة، ولكن يخرج عَنْ هذا الأصل جملة مِنْ الموظّفين لما يتمّتّعون به مِنْ وضع خاصّ، ومِنْ باب المثال قام المُشَرِّع بإخراج أعضاء مجلس الدولة عَنْ اختصاص هذه المحاكم وكذلك الحال بالنسبة إلى أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات المصرية، فقد منح الاختصاص في تأديبهم إلى مجالس تأديبية خاصّة[٥١].

الفرع الثالث: هيئة مفوّضي الدولة:

تَمَّ إنشاء هيئة مفوّضي الدولة لأول مرّة بقانون المجلس رقم (١٦٥) لسنة (١٩٥٥) وقد جاء تأسيسها لمحاكاة هيئة مفوّضي الحكومة في مجلس الدولة الفرنسي.

وهذه الهيئة هي إحدى هيئات القسم القضائي في مجلس الدولة المصري، ولذا نجد أنَّها تتألّف مِنْ مجموعة مِنْ أعضاء مجلس الدولة كما هو حال المحكمة الإدارية العليا، ومحكمة القضاء الإداري وغيرهما، فهي تتألّف مِنْ أَحَّد نواب رئيس مجلس الدولة رئيسا لها، ومِنْ عدد كافٍ مِنْ المستشارين والمستشارين المساعدين والنواب والمندوبين، وهو يتوزّعون على الهيئات القضائية في مجلس الدولة، وقد اشترط المُشَرِّع أنْ لا تَقلّ رتبة مفوّضي الدولة لدى المحكمة الإدارية العليا ولدى محكمة القضاء الإداري عَنْ مستشار مساعد(٥٢).

ذكرنا آنفا أنْ مفوّضي الدولة يتوزّعون على الهيئات القضائية في مجلس الدولة، وهذا يعني وجوب وجود مفوّض للدولة في كل جلسة تعقدها أي هيئة مِنْ تلك الهيئات سواء أكانتْ أعلاها رتبة كالمحكمة الإدارية العليا، أو محاكم أوّل درجة كالمحاكم الإدارية، ولا تُعدُّ جلسة أيٍّ مِنْها صحيحة ما لم يكن مُمثّل هيئة مفوّضي الدولة حاضرا باستثناء محاكم التأديب، ولأهمية مفوّض الدولة في القسم القضائي وتأثيره المباشر على ما قد يصدر مِنْ حكم لحسم الدعوى المقامة أمام الهيئة القضائية يجب أنْ تتوافر فيها شروط الحيدة حاله في ذلك حال القاضي في محاكم مجلس الدولة، ولذا تجري عليه ما تجري على القاضي مِنْ عدم الصلاحية أو الردّ عِنْدَ قيام أي سبب مِنْ أسبابهما فيمنع مِنْ مباشرة الدعوى عِنْدَ قيام أي سبب مِنْ أسباب عدم الصلاحية، ويجوز ردّه عِنْدَ قيام أي سبب مِنْ أسباب ردّ القاضي(٥٣).

ولأجل ما يتّصل بحيدة هذه الهيئة جُعلتْ ميزأنْ يقوم بتجريد المنازعة الإدارية مِنْ الخصومات الفردية، فَمِنْ المعلوم أنْ أَحَّد طرفي الدعوى الإدارية هي الإدارة ذاتها، ويُفترض بالإدارة الساعية لتحقيق المصلحة العامّة بحسب أصل الغرض الذي يُفترض بها تأمينه، أقول مِنْ المسلّم به أنْ تكون الإدارة خصما نزيها وشريفا لا يبغي إلَّا معاملة الأفراد طبقا للقانون مِنْ دونِ تمييز ومِنْ دونِ تجاوز على حقوقهم وحرياتهم،

ومِنْ أجل إبعاد لدد الخصومات الشخصية جاء أَهمّ سبب لإنشاء هيئة مفوّضي الدولة، حيث أَنَّ الأَهمّ مِنْ الأغراض التي تسعى الهيئة للمحافظة عليها هو تجريد المنازعات الإدارية عَنْ مثل تلك الخصومات الفردية التي قد تعرّض لعمل رجل الإدارة، وهذا مِنْ أجل إبقاء الإدارة خصما شريفا ونزيها، وقد اناط المُشَرِّع جملة مِنْ الاختصاصات بهذه الهيئة فضلا عمّا تَقَدَّم وجميعها ذات طبيعة قضائية، وهذا ما دفع المحكمة الإدارية العليا لوصف مهمتها بأنَّها "مهمة قضائية في طبيعتها، تقوم على حكمة تشريعية كشفتْ عَنْها المذكرة الايضاحية للقانون، رقم (١٦٥) لسنة (١٩٥٥) بشأن مجلس الدولة" ولما كانتْ طبيعة عملها المناط بها قضائية فهذا يعني أنْ هيئة مفوّضي الدولة لَيْستْ خصما شخصيا للطرف الثاني في الدعوى الإدارية[٥٤].

وتختصّ هيئة مفوّضي الدولة بتحضير الدعوى وتهيئتها للمرافعة، كما تقوم بتقديم الرأي المحايد للهيئة القضائية التي تنظر الدعوى لحسمها، كما منح المُشَرِّع لمُمثّل هيئة مفوّضي الدولة أنْ يقوم بعرض التسوية على طرفي النزاع، وينبغي أنْ تقوم التسوية المقترحة على أساس المبادئ القانونية التي ثبت عليها قضاء المحكمة الإدارية العليا وعدم تجاوزها، فإذا تمّت التسوية تكون المسألة قد انتهتْ إلى هذا الحدّ ولا تحتاج إلى عرضها على القضاء الإداري، أمّا إذا لم تتَمَّ التسوية المقترحة مِنْ مُمثّل هيئة مفوّضي الدولة ففي هذه الحالة ينبغي الاستمرار بالإجراءات القضائية الهادفة إلى حسم المنازعة، ولذا يقوم المفوّض بأعداد تقرير عَنْ الدعوى ويُحَدِّد وقائعها والمسائل القانونية التي يُثيرها النزاع، كما ويُقدّم الرأي القانوني الذي يقترحه لحسم الدعوى مع بيان الاسانيد القانونية التي أسس رأيه على وفقها، ويحضر جلسات المحكمة ويواكب الإجراءات كافّة حتى صدور الحكم الحاسم للدعوى، وفي هذه الحالة لمفوض الدولة عِنْدَ توافر الأسباب القانونية، أنْ يطعن بالحكم الصادر مِنْ أجل تدارك الأخطاء التي يرى أنَّها قد وقعتْ في الحكم، أو مِنْ أجل ضمان توحيد المبادئ القانونية التي تُقرّرها المحكمة التي أصدرت الحكم والتابعة لمجلس الدولة.

ولهيئة مفوّضي الدولة اختصاص آخر وهو الفصل في طلبات الإعفاء مِنْ الرسوم التي يلتزم المتقاضون بها، باستثناء تلك المتعلّقة بمحاكم التأديب.

ومِمَّا تَقَدَّم يكن اجمال اختصاصات هيئة مفوّضي الدولة بما يأتي:

١. تحضير الدعوى وتهيئتها للمرافعة: وتُعدُّ هذه التهيئة المهمة الأُولى التي تضطلع بها الهيئة، ولها مِنْ أجل ذلك الاتصال بأي جهة مِنْ الجهات ذات الشأن في الدعوى حتى وإنْ كانتْ جهة حكومية، كما لمفوّض الدولة استدعاء مِنْ يرى ضرورة سماع وقائع الدعوى منه.

٢. إعداد التقرير: بعد انتهاء مفوّض الدولة مِنْ مرحلة تحضير الدعوى وتهيئتها للمرافعة يقوم بإعداد تقرير عَنْها يُبَينَ فيه وقائعها وما تكتنفها مِنْ مسائل قانونية يُثيرها النزاع، والرأي القانوني الذي قادته إليه تلك الوقائع وأدلّتها، فيقترح على المحكمة المقامة أمامها الدعوى أنْ تعتمد رأيه ذاك في حسم الدعوى، وليس لمفوّض الدولة اقتراح الرأي القانوني لحسم الدعوى مُجرَّدا، بل عليه اقتراح الرأي القانوني مسبّبا، فيذكر الاسانيد القانونية التي تعزّزه وتدعمه.

٣. اقتراح التسوية على أطراف المنازعة: أَنَّ هذا الاختصاص لمفوّض الدولة يصبّ في ما يسعى إليه المُشَرِّع مِنْ أنَّهاء النزاع بالمراضاة وتخفيف العبء عَنْ كاهل المحاكم المختلفة التابعة لمجلس الدولة، فللمفوّض عرض التسوية على أطراف النزاع لينتهي بشكل ودّي وقبل اتصال المحكمة المُختصّة بالدعوى، وعلى مفوّض الدولة عِنْدَ قبول الأطراف للتسوية أنْ يقوم بكتابة محضر رسميّ بها ويجعل الخصوم يوقّعون عليه، وبهذا تُستبعد الدعوى مِنْ جدول الدعاوى التي ستنظرها المحكمة المُختصّة، وتُعتبر منتهية.

٤. الفصل في طلبات الإعفاء مِنْ الرسوم القضائية: فإمّا أنْ يوافق على طلب الإعفاء أو يرفضه، وفي كلا الحالتين يجب عليه أنْ يؤسس قراره وفقا لما سمح به القانون.

٥. الطعن في الأحكام الصادرة عَنْ المحكمة: لهيئة مفوّضي الدولة الطعن بالأحكام الصادرة عَنْ محاكم مجلس الدولة وعلى النحو الآتي:

أ- لرئيس هيئة مفوّضي الدولة (ولذوي الشأن) الطعن في الأحكام الصادرة عَنْ المحاكم الإدارية أمام محكمة القضاء الإداري.

ب- لرئيس هيئة مفوّضي الدولة (ولذوي الشأن) الطعن في الأحكام الصادرة عَنْ المحاكم التأديبية أمام المحكمة الإدارية العليا وذلك خلال ستين يوما مِنْ تاريخ صدور الحكم[٥٥].

ت- لرئيس هيئة مفوّضي الدولة (ولذوي الشأن) الطعن في الأحكام الصادرة عَنْ محكمة القضاء الإداري باعتبارها محكمة أوّل درجة أمام المحكمة الإدارية العليا[٥٦].

ث- لرئيس هيئة مفوّضي الدولة الطعن في الأحكام الصادرة عَنْ محكمة القضاء الإداري باعتبارها محكمة ثاني درجة أي محكمة استئناف، أمام المحكمة الإدارية العليا، وهنا لا يحقّ الطعن بهذه الأحكام إلَّا لرئيس هيئة مفوّضي الدولة ولم يَمنح المُشَرِّع حقّ الطعن فيها لذوي الشأن، ويرد الطعن في حالتين، إذا صدر الحكم مخالفا لما جرى عليه قضاء المحكمة الإدارية العليا، أو إذا كان الفصل في الدعوى يقتضي تقرير مبدأ قانوني جديد لم يسبق للمحكمة الإدارية العليا تقريره.

الخاتمة:

في نهاية البحث تَحقَّقتْ لدينا جملة مِنَ النتائج وعدد مِنَ التوصيات سَنَستَعرِضُ أهَمَّها فيما يأتي:

أَوَّلا: النتائج:

١. تُعدُّ الدولة المصرية أَوَّل دولة عربية سعت إِلَى تغيير نظامها القضائي للتحول مِنْ نظام القضاء الموحّد إِلَى نظام القضاء المزدوج وذلك بَعْدَ عَدَدٍ مِنْ المحاولات، وَقَدْ تعود المحاولة الأُولى لَهَا إِلَى سنة (١٨٧٩) وهي وَإِنْ لَمْ تنجح مِنْ المحاولة الأُولى إِلَّا أَنَّها نَجَحَتْ أخيرا فِي المحاولة الخامسة وَأَنْشَأَتْ القضاء الإداري وَكَانَ ذلك فِي سنة (١٩٤٦).

٢. يَتَوزَّع أعضاء مَجلِس الدولة المصري عَلَى جملة مِنْ الأصناف، فهناك المندوبون، والمندوبون المساعدون، ثُمَّ نواب رَئيس مَجلِس الدولة ووكلاؤه، وبعدهم يأتي المستشارون والمستشارون المساعدون،

وأخيرا رَئيس مَجلِس الدولة، ويَتَمتَّع كُلُّ صَنَّفَ مِنْ الأصناف المذكورة باختصاصات وظيفية قضائية تختلف باختلاف مرتبة عضو المَجلِس.

٣. قام المُشَرِّع المصري بمنح أعضاء مجلس الدولة ضمانات عديدة، والهدف مِنْ منحهم هذه الضمانات هو كفالة الاستقلالية في أداء الواجبات القضائية المناطة بهم، وَمِنْ أمثلة الضمانات الَّتي مُنِحَتْ لَهُمْ تقييد سُلْطَة عزلهم، وتنظيم انضباطهم أَوْ تأديبهم إداريا بِشَكلٍ يسعى للحفاظ عَلَى مكانة القضاء ورجاله إذ أَنْشَأَ التشريع مجلسا تأديبيا خاصّا بهم سُمِّيَ مجلس التأديب يرأسه رئيس مجلس الدولة، ومِنْها ضمانات تَتَعلَّق بِمَا ينشئ مِنْ منازعات تَتَعلَّق بشؤونهم الوظيفية.

٤. مَنْح التشريع المصري لأعضاء مَجلِس الدولة جملة مِنْ الامتيازات تختلف عَنْ اقرانهم فِي الوظيفة العَامَّة خارج المَجلِس، مِثْلُ رفع سنّ التقاعد الإجباري إلى (٦٤) عاما فِي حين أَنَّ بقية الموظّفين العموميين يحالون إلى التقاعد عِنْدَ بلوغهم (٦٠) عاما، ومِنْها عدم سقوط حقهم بالتقاعد عِنْدَ الاستقالة، ومِنْها إضافة مُدَّة زمنية مُعَيَّنَة إلى خدمة العضو في حالات محدّدة.

٥. يؤدّي مجلس الدولة نوعين مِنْ الاختصاص أحدهما يَتَعلّق بجانب الفتوى وإبداء المشورة والمساعدة في المجال التشريعي، والثاني اختصاصه الأصيل في نظر وحسم المنازعات الإدارية.

٦. قام المُشَرِّع بإحداث ثلاثة أقسام في مجلس الدولة يؤدّي كلٌ مِنْها إحدى وظائفه، فأقسام مجلس الدولة المصري هي القسم القضائي وقسمي الفتوى والتشريع.

٧. يَتَشكَّل مَجلِس الدولة المصري مِنْ محكمتين رئيستين هما المحكمة الإدارية العليا ومحكمة القضاء الإداري، مضافا إلى مجموعة مِنْ المحاكم الإدارية والمحاكم التأديبية وهيئة مفوضي الدولة.

٨. تُباشر المَحْكَمَةُ الإدارية العُلْيَا أعمالها مِنْ خلال دوائر تابعة لَهَا، فتنظر فيما هو معروض عليها بوساطة تلك الدوائر وتُصدر أحكامها كذلك، ويصل عدد دوائرها إلى سبعة إلَّا أَنَّ التي تُمارس الوظيفة

القضائية مِنْها خمس دوائر فحسب، والتي تتألّف كلّ مِنْها مِنْ خمسة مستشارين وتختلف فيما بَينها مِنْ حيث الاختصاص الذي تُباشره.

ثانيا: التوصيات:

نظرا لِأَنَّ العراق هو البلد الأمّ للباحث وأَنَّه قَدْ تبَنَّى نظام القضاء المزدوج فستكون توصياتنا مُتَعَلَّقة بِهِ:

١. يُعّتَبر العراق مِنْ الدول الَّتي تأخرت نسبيا فِي تَبَنّي القضاء الإداري المُتَخَصِّص، وهذا يعني أَنَّ تجربته لَيْسَتْ بسعة تجربة القضاء الإداري المصري، وَمِنْ هنا نقترح عَلَيهِ وَعَلَى المُشَرِّعِ النظر بجدّية إِلَى ما ادخله القضاء والمُشَرِّع المصري مِنْ تطوّر ليستفيد مِنْ تجارب الغير ولا يَبْدَأُ عمله مِنْ الخطوة الأُولى.

٢. مِنْ أجل قيام المَجلِس بأداء وظائفها فِي وقت مناسب لأطراف الدعوى مِنْ دُونَ الإخلال بسيرها يحتاج إِلَى توسيع أعضائه لتوزيع المهام بَينَهُم، ولذا نقترح عَلَى المُشَرِّعِ عِنْدَ تعديله لقانون مَجلِس الدولة أَنْ يُنْشِئُ صنفا جديدا فِيهِ ويَتَمثَّل بالمندوبين والمندوبين المساعدين.

٣. مِنْ أجل تقوية استقلال القضاء الإداري نقترح عَلَى المُشَرِّعِ مَنْح أعضائه مزيدا مِنْ الضمانات وتعزيز الموجود مِنْها.

٤. تؤَدّي هَيْئَة مُفَوَّضي الدولة وظيفة فِي غاية الأهمية فِي المحافظة عَلَى القانون ومتابعة سير الإجراءات فِي مَجلِس الدولة، وتكاد تَكونُ نظير هَيْئَة الادعاء العام فِي المحاكم الاعتيادية، ولهذا الأهمية الَّتي تَتَمتَّعُ بِهَا نقترح عَلَى المُشَرِّعِ إِنْشاء هَيْئَة مُفَوَّضي الدولة داخل مَجلِس الدولة.

٥. يُعدُّ القضاء فِي العالم مَصْدَر العدالة، وَكُلَّما كَانَ اللجوء إليه فِي متناول الأفراد كُلَّمَا شعروا بالطمأنينة والأمن، وَقَدْ يَكونُ البعد المكاني أَحَد عوامل بَعْدَ القضاء عَنْ الأفراد وصعوبة لجوئهم إليه، مِمَّا يفقدهم الإحساس بالعدالة وَالَّذي مِنْ شأنه أَنْ يؤَدّي إِلَى الإخلال بالاستقرار، كما أَنَّ العدالة تقتضي المساواة بَينَ الأفراد فِي القدرة عَلَى اللجوء إِلَى القضاء، وَلَمَّا كَانَتْ محاكم مَجلِس الدولة لا تَتَوافَر إِلَّا فِي مناطق قليلة ومُحَدَّدة فهي بعيدة عَنْ الأفراد الَّذِينَ لا يقطنون فِي أماكن تواجدها مِمَّا يجعل لجوئهم إليها صعبا وَقَدْ

يَكونُ مستحيلا بالنسبة إِلَى بَعْضهم، كما أَنَّ هذا التنظيم المكاني يخلّ بمبدأ المساواة بَينَ الأفراد، وَمِنْ هنا نقترح عَلَى المَجلِس والمُشَرّع عَلَى حَدّ سواء الالتفات إِلَى هذه المسألة ونشر محاكمه فِي معظم أماكن الكثافة السكانية فِي العراق، وَعَلَى أَقَلّ تقدير إِنْشائها فِي كُلّ منطقة استئنافية.

الهوامش:

---

(١) المادة (١) من قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢).

(٢) المادة (١) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري المستبدلة بقانون رقم (١٣٦) لسنة (١٩٨٤).

(٣) المادة (٧٣) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٤) المادة (٧٤) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٥) المادة (٧٥) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٦) المادة السابقة.

(٧) المادة (٦) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٨) المادة (٧١) و(٧٢) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٩) انظر: د. سليمان محمد الطماوي . القضاء الإداري . قضاء الإلغاء . ص١٠٩.

(١٠) المادة (٢) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(١١) انظر: المادة (٨٣) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(١٢) انظر: المادة السابقة.

(١٣) المادة (٨٠) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(١٤) المادة (٨٣) من قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(١٥) انظر: المادة (١٢٦) مِنْ القانون السابق.

(١٦) انظر: المادتين (٤) و(٥) مِنْ القانون السابق.

(١٧) انظر: المادة (٨) مِنْ القانون السابق.

(١٨) انظر: المادة (٤) مِنْ القانون السابق.

(١٩) انظر: د. مصطفى أبو زيد فهمي . القضاء الإداري ومجلس الدولة . ط١ . دار المطبوعات الجامعية . الإسكندرية . ١٩٩٩ . ص٥٠.

(٢٠) المادة (٥٨) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٢١) المادة (٥٩) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٢٢) انظر: د. حسين عثمان محمد عثمان . قانون القضاء الإداري . مصدر سابق . ص١٤٢.

(٢٣) المادة (٥٨) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٢٤) المادة (٦١) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٢٥) المادة (٦٢) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٢٦) ويمكن أن يُشرك المُشَرِّع معها السلطة التنفيذية ويسمح لها المساهمة في عملية التشريع مِنْ خلال الاشتراك ببعض مراحلها إن وجد أَنَّ المصلحة العامّة تقتضي ذلك، ولكن يبقى تدخّل السلطة التنفيذية في عملية التشريع عملا استثنائيا.

(٢٧) الفقرة (٦) المادة (١٦٧) مِنْ دستور جمهورية مصر العربية لسنة (٢٠١٢) المعدّل.

(٢٨) الفقرة السابقة.

(٢٩) المادة (٦٣) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٣٠)د. محمد فوزي نويجي . القضاء الإداري . دار الفكر والقانون . المنصورة . ٢٠١٦ . ص٢٨١.

(٣١) انظر: د. إبراهيم عبد العزيز شيحا . القضاء الإداري . منشأة المعارف . الإسكندرية . ٢٠٠٦ . ص٣٢٨ وما بعدها.

(٣٢) طبعا مِنْ غير نائبيه اللذين يرأس أحدهما قسم التشريع والأخر قسم الفتوى، وهذا ما يتّضح مِنْ النصّ القانوني وهو "تُشكّل الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع برياسة نائب لرئيس المجلس، وعضوية نواب رئيس المجلس بقسمي الفتوى والتشريع ومستشاري قسم التشريع ورؤساء إدارات الفتوى" المادة (٦٥) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٣٣) المادة (٦٦) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٣٤) انظر: د. إبراهيم عبد العزيز شيحا . القضاء الإداري . مصدر سابق . ص٣٣٤.

(٣٥) انظر: المادة (١٠٤) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.

(٣٦) انظر: د. محمد فوزي نويجي . مصدر سابق . ص٢٥٢.

(٣٧) انظر: المادة (٤) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٣٨) المادة (٤) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٣٩) انظر: المادة (٥٤) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٤٠) انظر: المادة (٤) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٤١) انظر: د. حسين عثمان محمد عثمان . قانون القضاء الإداري . مصدر سابق . ص١٤٩.
(٤٢) المادة (١٣) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٤٣) المادة (١٠) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٤٤) انظر: د. ماجد راغب الحلو . القضاء الإداري . دار الجامعة الجديدة للنشر . الإسكندرية . ٢٠١٠ . ص١٢٨.
(٤٥) المادة (٢٣) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٤٦) المادة (٥٥) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٤٧) انظر: د. محمد فوزي نويجي . مصدر سابق . ص٢٥٧.
(٤٨) المادة (١٤) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٤٩) المادة (٨) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٥٠) المادة (١٥) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٥١) انظر: د. إبراهيم عبد العزيز شيحا . القضاء الإداري . مصدر سابق . ص٣٤٦.
(٥٢) المادة (٦) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٥٣) انظر: د. سامي جمال الدين . القضاء الإداري . مصدر سابق . ص٣٦٠.
(٥٤) انظر: د. إبراهيم عبد العزيز شيحا . القضاء الإداري . مصدر سابق . ص٣٥٠.
(٥٥) المادة (٢٣) مِنْ قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢) المعدّل.
(٥٦) المادة السابقة.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

أوّلا: كتب القانون:

١. د. إبراهيم عبد العزيز شيحا . القضاء الإداري . منشأة المعارف . الإسكندرية . ٢٠٠٦.

٢. د. جورجي شفيق ساري . قواعد وأحكام القضاء الإداري . ط٥ . دار النهضة العربية . القاهرة . ٢٠٠٣.

٣. د. حسين عثمان محمد عثمان . قانون القضاء الإداري . منشورات الحلبي الحقوقية . بيروت . ٢٠١٠.

٤. د. رمضان محمد بطيخ ود. نوفان منصور العجارمة . مبادئ القانون الإداري في المملكة الأردنية الهاشمية . ط١ . إثراء للنشر والتوزيع . عمّان . ٢٠١٢.

٥. د. سامي جمال الدين . القضاء الإداري . منشأة المعارف . الإسكندرية . ٢٠٠٣.

٦. د. سليمان محمد الطماوي . القضاء الإداري . قضاء الإلغاء . ط١ . دار الفكر العربي . القاهرة . ٢٠١٥.

٧. د. ماجد راغب الحلو . القضاء الإداري . دار الجامعة الجديدة للنشر . الإسكندرية . ٢٠١٠.

٨. د. محمد طه حسين الحسيني . مبادئ وأحكام القانون الإداري . ط١ . مكتبة زين الحقوقية والأدبية . بيروت . ٢٠١٧.

٩. د. محمد فوزي نويجي . القضاء الإداري . دار الفكر والقانون . المنصورة . ٢٠١٦.

١٠. د. مصطفى أبو زيد فهمي . القضاء الإداري ومجلس الدولة . ط١ . دار المطبوعات . الإسكندرية . ١٩٩٩.

ثانيا: الدساتير:

١. دستور جمهورية مصر العربية لسنة (٢٠١٢) المعدّل.

ثالثا: القوانين والأنظمة والقرارات القضائية:

١. قانون (٢٤) مايو/ أيار (١٨٧٢) الفرنسي.

٢. قانون مجلس شورى القوانين أو مجلس الدولة المصري الصادر في (٢٣) نيسان (١٨٩٧).

٣. قانون مجلس الدولة المصري رقم (٤٧) لسنة (١٩٧٢).

آليات التعامل التركي مع الأزمات العراقية

أ.م.د. رشا يحيى الحاتمي
الباحثة زهراء فوزي أبو خويط
كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

بعد الحرب العالمية الأولى خرجت تركيا متخلفة ومستنفذة مواردها الاقتصادية والبشرية، ومعنية بشكل أكبر بتوحيد صفوفها في مواجهة القوى الغربية، لذا كان لا بد من تقديم تنازلات في فترة ما بعد انتهاء الحرب (عام ١٩١٨)، فجاءت معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ لتكرس اقتطاع ولاية الموصل من تركيا، وبقيت بريطانيا تصر على أن تظل ولاية الموصل تابعة للعراق مقابل طمأنة تركيا وإقناعها بأنه ليس لدى دول الحلفاء نية لتشجيع الانفصالية والتقسيم تحت مبررات الاهتمام بتقرير مصير الأقليات في تركيا.

أهمية البحث:

وتنظر تركيا الى العراق كممر طبيعي لنفط دول غرب آسيا وغازها، بما فيها دول الخليج، إلى البحر المتوسط والبحر الاسود، وبالتالي إلى أوروبا، إذ إن تركيا تكافح لتصبح عضوا في الاتحاد الأوروبي، ولكنها تحرص في الوقت نفسه على أن تبقى بابا خلفية مفتوحة على العالم العربي وجسر تواصل حضاري وتبادلي مع العالم الاسلامي، إلى ذلك يجمع بين تركيا وكل من إيران والعراق وسوريا هاجس الحركة الكردية الانفصالية الهادفة إلى إقامة دولة قومية على أراضي مقتطعة أو يراد لها الانسلاخ عن الدول الأربع المذكورة على المفترق المماثل أمام الجميع أي خيار يؤمن لتركيا العليا ومصالحها المشتركة مع دول جوارها الإسلامي .

إشكالية البحث:

تدور هذه الإشكالية حول التساؤلات الاتية:

١. ماهي العلاقات التركية العراقية؟

٢. كيف تعاملت تركيا مع الازمات العراقية؟

منهجية البحث:

من خلال هذا البحث تم استخدام المنهج الاستقرائي: كان الهدف منه هو استقراء هذه العلاقة وانعكاسها على الازمات العراقية.

المطلب الأول: الموقف التركيا من قضية كركوك:

تشتهر مدينة كركوك بأراضيها الزراعية الخصبة التي تمتد لمسافات كبيرة وواسعة وبخاصة في سهول الحويجة وداقوق وتازة خورماتو وحول مدينة كركوك، وتنتج المحافظة المحاصيل الاستراتيجية، كالحنطة والشعير والقطن والسمسم والكتان، كما تحوي المحافظة على أغلب أنواع الفاكهة والخضروات الصيفية والشتوية.

أما النفط فقد اكتشف في حقول كركوك عام ١٩٢٧، حيث بدأت عمليات الحفر الاستكشافية في البئر (١/٢)، (بابا كركر) في نهاية عام ١٩٢٧، وكان للمحافظة الريادة في إنتاج النفط في العراق من خلال حقولها (باي حسن – جمبور – جمال – حمرين– بلخانة– انجانه) وفيها نسبة كبيرة من احتياطي نفط العراق المؤكد، كما ان إنتاج المحافظة يشكل ٤٠% من إنتاج العراق النفطي، فضلا عن نسبة إنتاج النفط من محافظة كركوك عام ١٩٢٧–١٩٨٩ بلغ حوال٧٠% من الإنتاج الكلي النفط العراقي ويعد حقل (بابا بكر) من أكبر الحقول النفطية في العالم حتى سبعينات القرن الماضي، أصبحت مدينة كركوك بعد هذا الاكتشاف النفطي، تعد من المدن المهمة اقتصاديا، كما اطلق عليها لقب "مدينة الذهب الأسود" نظرا لإنتاجها الوفير من النفط مما جعلها مدينة اقتصادية تؤثر فيها السياسات الحكومية التي كانت تحكم العراق، كما جعلتها محط أنظار الدول الكبرى والإقليمية، ومركز جذب سكاني [١].

إن تركيا تعد كركوك جزءا اقتطع منها تحت ظروف قاهرة، ولا بد من الحفاظ على وضعها الراهن في أقل تقدير، يدفعها في ذلك:

١. وجود أقلية تركمانية لا بد من تقديم الدعم لها.

٢. أهمية كركوك النفطية.

٣. التخوف من الطموحات الكردية بإقامة الدولة الكردية الكبرى، بعد ضمان توفر المقوم الاقتصادي لها بانضمام كركوك النفطية إلى إقليم كردستان العراق.

وإن انضمام كركوك إلى إقليم كردستان له تداعيات تفتيتيه خطيرة على الوحدة التركية، وهذا ما عبر عنه رئيس إقليم كردستان مسعود البرزاني بقوله: «إننا لا نخفي طموحنا بإقامة دولتنا المستقلة، إلا أن الظروف غير مؤاتيه الآن، وإذا كانت تركيا تهدد باجتياح إقليم كردستان تحت مبرر وجود ٣٠٠ ألف تركماني، فإننا لن نقف مكتوفي الأيدي حيال وجود ١٦ مليون كردي في تركيا [٢].

وهكذا اكتسب الصراع حول كركوك بعدا إقليميا تجلى فيه حرص تركيا على تأمين مصالحها في هذه المدينة وهذا يتضح حينما أعرب وزير الخارجية التركي (عبد الله غول) بأن بلاده مستعدة للذهاب إلى أبعد مدى للتدخل من أجل حماية التركمان في كركوك أو تغيير هوية المدينة، وهذا ما أكده كافة السياسيين الأتراك على اختلاف انتماءاتهم السياسية بأن كركوك تأتي في مقدمة اهتمامات تركيا، وأنها خط أحمر لا يمكن تجاوزه [٣].

هناك روابط التاريخية بين تركمان العراق وتركيا تعود للقرون خلت، ترى تركيا اهمية الحفاظ عليها على هذه الروابط وعدم المساس بها، وتمثل كركوك اهميه كبيره لتركيا نظرا لأنها تحوي نسبة كبيرة من النفط العراقي تقدر بنحو ٤٠% من إجمالي احتياطات النفط العراقي ومن شأن سيطرة الاكراد على كركوك والحاقها بإقليم كردستان ان يزيد من قوتهم السياسية والاقتصادية مما يعني احتمالات مطالبتهم بالانفصال عن العراق وتشكيل دوله كرديه مستقبلا وهو ما قد يزيد من قوة حزب العمال الكردستاني في علاقته بتركيا [٤].

اذن ترى تركيا بان التركمان يمثلون عمقا تاريخيا واستراتيجية لهم ويمكن ان يؤدي دورا مهما في ادارة محافظة كركوك وان لا يكونوا باي حال من الاحوال تابعين لمنطقه الحكم الذاتي التي يتمتع بها اقليم كردستان وذلك لكي يبقى التركمان جيبا او قناة من قنوات تركيا داخل العراق[٥]، وتستخدم تركيا الورقة

التركمانية كأداة لتعكير صفو إقليم الحكم الذاتي الكردستاني الحالي، أو حتى أي كيان كردي مستقبلي محتمل في شمال العراق، في الدفاع عن قضية التركمان المنحدرين من أصول تركية، والمقيمين في تلك المنطقة، فحقوق التركمان شكلت أحد الخطوط الحمراء التي حددتها أنقرة في سياق معارضتها لخطط الحرب الأمريكية الأخيرة على العراق، وكانت أيضا أحد مبررات استعداداتها في فترة ما قبل مارس ٢٠٠٣ للتدخل عسكريا في شمال العراق، وقد تبين أيضا أنه باستطاعة أنقرة الاستفادة من الوجود التركماني في الحيلولة دون نجاح الأكراد في السيطرة على مناطق حقول نفط كركوك، لأن الوجود التركماني كثيف نسبيا في تلك المناطق على الرغم من أن أساس السياسة الخارجية التركية، يكمن في شعار (سلام في الداخل وسلام في الخارج)، إلا أن استخدام الأقليات ذات الأصل التركي في الدول المجاورة لتركيا يمثل سياسة تركية، وينصب الاهتمام التركي بتركمان العراق من خلال ثلاثة محاور هي[٦]:

المحور الأول: كون تركمان العراق شعبا من شعوب الأمة التركية، لذلك على تركيا مناصرتهم.

المحور الثاني: شعور تركمان العراق بانتمائهم القومي لتركيا، لذا فإن تركيا هي الدولة الأولى في العالم التي تدعمهم.

المحور الثالث: الإحساس السائد لدى القادة الأتراك بأن ولاية الموصل التي كانت تضم كركوك حتى ١٩١٨، قد استحوذ عليها البريطانيون بحكم القدرة، وإن معاهدة لوزان المبرمة سنة ١٩٢٣، لم تحل الإشكال في حينه.

اما الاليات التي تعاملت بها تركيا مع مسألة انضمام كركوك الى الإقليم وقيام الإقليم بالاستفتاء هو الاتي:

١. صرح رئيس الوزراء التركي "رجب طيب اردوغاون"، أكثر من مرة قائلا: إن العراق تحول هذه اللحظة إلى أولوية بالنسبة لتركيا تتقدم انضمامها إلى الاتحاد الأوربي، والسبب في ذلك يعود إلى أن تطور الأوضاع في العراق بصورة عامة وفي شماله بصورة خاصة لها تداعيات وانعكاسات خطيرة في الشأن الداخلي التركي[٧] .

٢. توغل القوات التركية داخل الأراضي العراقية.

٣. لم تقتصر محاولات تركيا على استغلال الورقة الكردية لمحاولة دعم دورها الاقليمي، بل تبنت بكل قوة ما تدعيه حقوق الأقلية التركمانية"، فأكدت الخارجية التركية في ٢٢/ أيار/ ١٩٩١ (أن تركيا لن تقبل مطلقة اقامة أي نظام جديد في العراق يشكل تمييز ضد أي جماعة وبخاصة التركمان الذين تريد تركيا أن يشغلوا مكانتهم في النظام الديمقراطي كأحد العناصر الرئيسية في هذا البلد)[٨] .

٤. إن الوجود الكردي في دول المنطقة يثير أزمة تكامل حقيقية لدى هذه الدول حيث تحول إلى مشكلة شبه مزمنة نتيجة الاخفاقات المتتالية في التعامل من جانب هذه الدول مع حاجات ومتطلبات الجماعات الكردية حضارية وسياسية الأمر الذي جعل من هذا الوجود مثار قلق بدرجات متفاوتة ومحورا للفعل السياسي السلبي في إطار العلاقات المتبادلة بين دول المنطقة ومن بين هذه الانعكاسات السلبية ما تقوم به إيران من اختراقات متتالية للأراضي العراقية لشن غارات متوالية على كردستان العراق تحت دعاوي مطاردة الأكراد الإيرانيين [٩].

٥. لذا ترى تركيا ان الطموحات الانفصالية لأكرادها ستعزز وتمنح دفعة قوية في حال انفصال اكراد العراق ضمن دوله مستقله في الشمال وهذا ما يعطي اول مبررات الواضحة لتدخل تركيا بالنشأة العراقي عبر القضية الكردية [١٠].

٦. العمل على عدم ضم كركوك لإقليم كردستان للحيلولة دون تزايد القدرات السياسية والاقتصادية للأكراد في العراق للأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لحقول النفط في كركوك بوصفها من مصادر الطاقة التركية.

المطلب الثاني: موقف تركيا من تنظيم داعش الإرهابي:

احتل داعش الموصل في حزيران عام ٢٠١٤ وسيطر على ثاني أكبر مدن العراق، وتم اجتياح القنصلية التركية التي تبعد مسافة بضع دقائق فقط من مطار الموصل، كما تم احتجاز ٤٩ موظفة دبلوماسية كرهائن، وقد بدأ تنظيم داعش تحركه البطيء نحو الشمال باتجاه أربيل، مما دفع الولايات المتحدة بالتدخل في ٧ آب عام ٢٠١٤، إذ قامت طائرتان من طراز F–١٨ بإلقاء القنابل على مدفعية داعش التي كانت تقصف

مواقع البيشمركة على طريق أربيل وأدت الحرب ضد داعش في العراق إلى تغيير العناصر المؤثرة في السياسة الخارجية التركية؛ فعلى سبيل المثال، سيطرت قوات البيشمركة على كركوك في حزيران ٢٠١٤، بعد فرار الجيش العراقي من تنظيم داعش، وفي إطار السياسة التركية التقليدية، تم شحن النفط الذي يتم ضخه من غرب كركوك، التي تسيطر عليها الجماعات المتحالفة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، إلى تركيا وواصلت المناطق الخاضعة لسيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني التعامل مع شركة النفط الحكومية التابعة لوزارة النفط المركزية [١١]. اما أليات تركيا للتعامل مع تنظيم داعش فقد ظهرت في عدة اتجاهات أبرزها:

الاتجاه الأول: الموقف التركي غير المعلن:

كان موقف تركيا من داعش غير واضح، على الرغم من مشاركة تركيا في مؤتمر جدة، الذي صدر عنه بيان مشترك من قبل الدول المشاركة بمحاربة تنظيم داعش الارهابي في المؤتمر، إلا أن تركيا لم توقع على البيان الختامي، وكذلك لم يكن موقف تركيا واضحا من التحالف الدولي ضد تنظيم داعش الارهابي، وتشير بعض الدول منها المانيا والولايات المتحدة الأمريكية بعلاقة تركيا بتنظيم داعش الارهابي، كما تشير المعارضة التركية عن تعاون بين الحكومة التركية وتنظيم داعش الارهابي إن هذه الأمور بمجملها تشكل ما تمثله تركيا من تحدي أمام عملية بناء نظام سياسي في العراق على أسس ومرتكزات صحيحة. وفي هذا السبيل تستعمل تركيا عدة أوراق تجعلها على المستوى الإقليمي طرف مؤثر في العملية السياسية الجارية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ بدرجة كبيرة [١٢].

الاتجاه الثاني: استبعاد دخول تركيا في الحرب على داعش:

وفي ٩/اب/ ٢٠١٤ استبعد وزير الدفاع التركي "عصمت يلماز"، تدخل بلاده عسكرية في العراق لمحاربة مسلحي تنظيم (داعش) لافتا إلى أن بلاده غير منخرطة في الغارات الجوية الأميركية ضد المسلحين في مناطق شمال العراق، واثيرت الشروط الثلاثة التي وضعتها تركيا للمشاركة في التحالف الدولى ضد تنظيم داعش الإرهابي تساؤلات حول النية الحقيقية لتركيا المترددة في مواجهة التنظيم المتطرف والانضمام إلى

التحالف الذي شكلته الولايات المتحدة لمحاربته، على الرغم من نيل الحكومة التركية تفويضا من البرلمان بهذا الخصوص وارتفاع الضغوط الأميركية عليها للمشاركة في التحالف، وفي حين تؤكد تركيا أنها لا تفرض شروطا تعجيزية لتبرير عدم مشاركتها في الحرب، بطلبها إنشاء منطقة حظر طيران ومنطقة آمنة في الشمال السوري ودخول قوات برية الأراضي السورية وضرب النظام السوري بالتوازي مع ضرب داعش، بالإضافة إلى عدم تسليح الاكراد في العراق وسوريا[١٣].

وقد كانت للتطورات الأمنية في الموصل تأثيرها الكبير على صانع القرار التركي وسياسته الخارجية تجاه العراق خصوصا وعند اقتراب إعلان عمليات قادمون يا نينوى لتحرير مدينة الموصل من سيطرة تنظيم داعش الإرهابي[١٤] .

المطلب الثالث: دور تركيا في قضية المياه:

تعد المياه أساسية فهي متعلقة بالحياة ذاتها، لذلك فان العراق يولي أهمية كبرى لضمان تدفق المياه عبر نهري دجلة والفرات من منابعهما في تركيا، وبالكميات المتفق عليها، وقد كان لشحة المياه خلال السنوات الماضية أثرها البالغ في تدهور الزراعة، وزيادة التصحر، والملوحة في الاراضي العراقية، وكذا الأمر مع مياه الشرب حتى أصبح الأمر من الخطورة، ويستدعي وضع هذا الموضوع في أولويات العلاقات بين البلدين، والتأكيد على الجانب التركي الالتزام بحصة العراق المائية في أي ظرف من الظروف، وجعل ذلك أساسا في تطوير ومتانة العلاقات بين البلدين في الميادين كافة، والعمل على التوصل إلى اتفاقية تثبت حقوق العراق المائية [١٥].

وتعد تركيا من أغنى دول الشرق الأوسط بما يتعلق بمواردها المائية، وغالبا ما تجد نفسها محور أي مبادرة أو نقاش حول قضية المياه في الشرق الأوسط، فهي تمتلك مفتاح الحل المشاكل المائية، رغم أنها غالبا ما تعارض أي مبادرة لا تعترف بحق تركيا وسيادتها على نهري دجلة والفرات [١٦].

تمد تركيا العراق بالماء من خلال نهري دجلة والفرات، ويمتاز هذا النهر بوجود روافد له في العراق وفي إيران، ويقدر إجمالي المياه في العراق بحوالي ٧٦ – ٨٤,٤ مليار م٣، اما نهر الفرات الذي يبلغ معدل وارده السنوي نحو ٥٠ مليار م٣ [١٧].

وقد عملت تركيا على بناء عدد من المشاريع أهم مشروع " أنابيب السلام* " المائي الذي يمتد من تركيا إلى دول الخليج العربي وسوريا والأردن، والضفة الغربية، وإسرائيل عبر أنبوبين تبلغ أطوالها نحو خمسة آلاف كيلومتر وبكلفة قدرت نحو ٢١ مليار دولار، من خلال هذا المشروع توفر تركيا مصادر الطاقة التي تحتاجها من خلال تبادل المياه بالنفط والغاز [١٨]، فضلا عن عدد كبيرن من المشاريع التركية ابرزها سد اتاتورك*، مشروع الغاب، ومشروع "نفق شانلي اورفا*"، وعلى قدر تعلق الأمر بمشاريع التنمية التركية على الفرات فأن معاناة العراق ستكون كبيرة جدا نتيجة لانخفاض مناسيب النهر وازدياد الملوحة والطمى النهري وكذلك التأثير على نوعيتها حيث يمثل ذلك على دفع مياه ملوثة من نهر الفرات الى سوريا والعراق، فوجود الأوكسجين الحيوي الممتص فيها نسبة (٧٠%) ملغ /لتر ونسبة من الفوسفات والكاليسيوم وبيكاربونات والنشادر والمواد العضوية الطيارة ليست ملوثة فحسب وانما سامة ، ولها اخطار على البيئة والانسان والحيوان واثار ضارة على الزراعة وهناك خطر تسرب هذه الملوثات الى المياه الجوفية[١٩].

وبالرغم من وجود مفاوضات ثنائية حول مياه دجلة والفرات الا أنه لم تتوصل إلى حل مناسب يرضي الطرفين، وبقيت مشكلة المياه قائمة وتزداد تعقيد بتقادم الزمن، ويتمثل جوهر المشكلة بمسعى تركيا لفرض سيطرتها على مياه النهرين بدعوى مبدأ السيادة المطلقة لها كدولة منبع على مجاريها المائية ونزع صفة النهر الدولي عن الأنهر المشتركة، وتصفها بأنها أنهار عابرة للحدود أمر منافي للواقع وهذي الرؤية والمشاريع التركية تؤثر بشكل سلبي على حصة العراق المائية وتهدد أمنه الغذائي، فأهمية الماء لا تنحصر في بوصفه مادة حيوية تتصل ببقاء الإنسان على قيد الحياة فحسب، بل لأنه أيضا يشكل القاعدة الأساسية للتطور الصناعي، والتنمية الاقتصادية، والاستقرار الاجتماعي والسياسي والنمو الحضاري، في مختلف مجالاته [٢٠].

وقد اصبحت مشكلة المياه تتغير حسب مصالح تركيا الأمنية والاقتصادية مع رفض تركيا تقاسم المياه وفقا للمعاهدات التي وقعتها بعد اعترافها بدولية نهري دجلة والفرات بموجب معاهدة سيفر* عام ١٩٢٠ بعد انفصال سوريا والعراق عن الدولة العثمانية ومعاهدة الصلح في مدينة لوزان بينها وبين الحلفاء عام (١٩٢٣م) والتي نصت على التزام تركيا بالتنسيق بين سوريا والعراق قبل الشروع في بناء اية سدود والتي تم بموجبها تخطيط الحدود، الان تركيا ترفض التوقيع على اتفاقيات تقسيم المياه يعني أنها لن تقبل لحل مشكلة الفرات ودجلة طبقا للاتفاقيات والقوانين الدولية المنظمة للأنهار الدولية وان هذه المشكلة لن تحل الا عبر قرار سياسي وعلى اعلى مستوى، لأن المياه عند الاتراك حسب قول "سليمان ديمربيل" عند تدشين "سد اتاتورك" ما يعود لتركيا من مجاري مياه دجلة والفرات وروافدهما هو تركي ، وان بإمكان تركيا أن تتصرف بها كما تشاء داخل حدودها لأن مصادر المياه هي تركية ، كما ان ابار النفط تعود ملكيتها الى العراق وسوريا ، انها مسالة سيادة[٢١].

وقد اثار استياء الجانب التركي التصريحات الاستفزازية من قبل الساسة الاكراد في العراق ضد تركيا ودعمهم للمجموعات الانفصالية مما شجع المسؤولين الاتراك على اتخاذ مواقف متشددة بشان العراق منها حبس مياه دجله والفرات عن العراق وذلك لضغط على الحكومة العراقية للقيام بواجبها واتخاذ موقف في ردع التصرفات اللامسؤولة لبعض السياسيين ضد جيران العراق لهذا استخدمت تركيا المياه كسلاح للضغط على الحكومة العراقية، ووظفت هذا الملف لهدف سياسي من خلال اتخاذ قوانين تصب في مصلحتها وحسم الملفات العالقة بين الجانبين وان استخدام سلاح الماء يلقي بأثاره السلبية على ١٥ محافظه عراقية وهو ما يمثل ورقه مساومة في الجانب الاقتصادي وتحقيق اهداف سياسيه وامنيه تركيه تجاه العراق وهو ما يمثل ورقه مساومة في الجانب الاقتصادي وتحقيق اهداف سياسيه وامنيه تركيه تجاه العراق وهو ما يمثل ورقه مساومه في الجانب الاقتصادي وتحقيق اهداف سياسيه وامنيه تركيه اتجاه العراق [٢٢]. وقد تعاملت تركيا مع مشكلة المياه بعدد من الأساليب أبرزها الاتي:

١. استخدام المياه كورقة ضغط ضد الحكومة العراقية: بهدف إضعاف هذه الدول وإذعانها لما يخدم المصالح التركية ويحقق أهدافها، وهذا ما جعل العلاقات التركية مع سوريا والعراق تتميز بالتوتر منذ أواخر الثمانينات، وازدادت حدة هذا التوتر عندما لجأت تركيا خلافا للاتفاق المعقود بينها وبين كل من العراق وسوريا عام ١٩٤٦، إلى تنفيذ مشروع جنوب شرق الأناضول.

٢. إصرار تركيا على عائديه النهرين: تعد عملية تحكم تركيا في الموارد المائية لنهري دجلة والفرات من المحددات الأساسية للسياسة الخارجية التركية تجاه كل من سوريا والعراق، ولازالت تركيا تصرح بين الحين والآخر بأن هذين النهرين هما نهران تركيان [٢٣].

٣. استخدام النهرين للأغراض الاقتصادية: إن تركيا تطمح في المستقبل إلى جني فوائد اقتصادية جمة من خلال توظيف مشروعاتها المائية، في جنوب شرق الأناضول على نهري دجلة والفرات، بوصفها هذه المشاريع المائية أنها تشكل عنصر موازية لأهمية النفط العربي، مستغلة مضاعفة الطلب العالمي على المياه، التي يمكن أن تنافس قضية الطاقة، بوصفها قضية سياسية واقتصادية، تطمح تركيا إلى تحقيق عائدات مالية كبيرة، نظير بيعها المياه إلى البلدان العربية المجاورة، وهو ما يعني عملية مقايضة المياه التركية بالنفط العربي الذي تستورده، وعليه، استغلت تركيا وستفعل على الدوام ، مسألة المياه كورقة ضغط على العراق من أجل الحصول على مكاسب سياسية واقتصادية ومن تلك المكاسب التي لا تقل أهمية عن غيرها هي نقطة التهديد الكردي، ومسألة استيراد النفط والغاز من العراق [٢٤].

٤. النفط مقابل الماء: اذ توصلت تركيا بعد دراسة عوامل القوة في شرق البحر المتوسط إلى قناعة ثابتة بأن المياه الثروة الطبيعية المتجددة على عكس النفط الثروة الطبيعية المقبلة على النضوب، تشكل عامل قوة إقليمية، من يمتلكه ويحسن إدارته يستطيع أن يتحكم بأوراق اللعبة السياسية والاستراتيجية بشكل عام في المنطقة كلها ويمكن استبدالها بالنفط[٢٥].

الخاتمة:

إن على الحكومة العراقية ان تتخذ موقف من التوغلات التركية المتمثلة بالطلعات الجوية داخل الأراضي العراقية والقصف المدفعي، التي تقوم بها قوات الجيش التركي جراء ملاحقتها حزب العمال الكردستاني وضربه داخل الأراضي العراقية، وهنالك عدة وسائل لذلك أبرزها تقديم دعوى لدى الأمم المتحدة واستمالة المجتمع الدولي والرأي العام العالمي لذلك، تقليل او إيقاف التبادل الاقتصادي مع تركيا كوسيلة ردع على ذلك، فضلا عن بناء علاقات طيبة مع الدول التي تتعارض مصالحها مع تركيا مثل مصر.

الهوامش:

(١) مخنف سوفيان، دور البعد الاقتصادي والامني في توجيه السياسة الخارجية التركية تجاه منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة العراق للفترة (٢٠٠٢_٢٠١٨)،اطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،ص٣٣٩_ص ٣٤٠.

(٢) مجموعة باحثين، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٠.

(٣) مخنف سوفيان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٣.

(٤) فراس البياتي، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٩نيسان ٢٠٠٣، العارف للمطبوعات، بيروت ،٢٠١٣، ص٢٩٣.

(٥) علي حسين سفيح ، السياسة العامة في النظام السياسي العراقي والعوامل المؤثرة فيما بعد عام ٢٠٠٣، مركز العراق للدراسات ،بغداد، ٢٠١٧، ص ٢١٨.

(٦) مخنف سوفيان، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢٥_٣٢٦.

(٧) وسام حسين علي العيثاوي، التحديث والاستقرار في النظام السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣،مركز الديمقراطي العربي ،برلين ،٢٠١٨ ، ص١٧٧.

(٨) نهرين جواد شرقي ، السياسة الاقليمية التركية لمرحلة مابعد الحرب الباردة،،مكتب الهاشمي للكتاب الجامعي ،العراق ،٢٠١٦، ص ١٠٥_ص١٠٦.

(٩) المصدر نفسه ،ص١٧٦.

(١٠) ابراهيم حسين الغالبي ، ازمات العراق مقالات في الشان العراقي ٢٠١٠_٢٠١٣،مركز العراق للدراسات ،ط٢، ٢٠١٣،ص ٢٤٤.

(١١) آرون ستاين ،سياسة تركيا الخارجية تجاه روسيا وايران والعراق ، ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات ، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٧،ص١٨_ص١٩.

(١٢) وسام حسين علي العيثاوي ،،مصدر سبق ذكره ،ص١٨٣.

(١٣) عبد المطلب عبد المهدي موسى ،ظاهرة العنف السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣(دراسة في الاسباب وسبل المواجهة)، رساله ماجستير منشورة ، مركز العراق للدراسات ،العراق ، ٢٠١٨،ص٨٢.

(١٤) مجموعة باحثين ،السياسة الخارجية العراقية بعد عام ٢٠١٤، المركز الديمقراطي العربي،برلين، ص ١٦٠_ص١٦١.

(١٥)جاسم يونس الحريري ، مصدر سبق ذكره ،ص ١١٣.

(١٦)مشعل بن عبد الرحمن ، ازمة المياه ومستقبل العلاقات العربية _التركية بعد وصول الحركة الاسلامية الى السلطة في تركيا، اطروحة دكتوراه منشورة ،٢٠١٦، ص ٤٧.

(١٧) مشعل بن عبد الرحمن، المصدر السابق ، ص٥٣.

*مشروع انابيب السلام: يرجع هذا المشروع إلى جيم دونا مستشار تورگوت اوزال وقد أعلن عن مشروعه في ٢ حزيران ١٩٨٦ الذي يتظمن مع فكرة (بيع المياه) الذي سيحمل المياه من نهرين سيهون وجيهون ومياه وينابيع وسيول داخل الهضبة التركية لتزويد دول الشرق الاوسط والخليج العربي وستكون تركيا والكيان الصهيوني من اكبر المستفيدين من هذا المشروع. نقلا عن :احمد نوري النعيمي ،العلاقات التركية العربية(١٩٤٥_٢٠١٦)دار امجد للنشر،عمان،٢٠١٧، ص٣٤٨.

(١٨)عربي لادمي محمد ، التحول في السياسة الخارجية التركية اتجاه العراق ،سوريا ، والقضية الفلسطينية

١٩٩٠_٢٠١٠،مركز الديمقراطي العربي ،برلين_المانيا،٢٠١٧، ص ٦٢.

*مشروع سد أتاتورك بالتركية يقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من الأناضول على نهر الفرات ويبعد عن مدينة شنلي أورفا حوالي ٦٠ كم، ويبلغ حجم المياه المجمعة في السد قرابة ١٨ مليار متر مكعب. نقلا عن :هاني عبد القادر عمارة،الماء بين العلم والايمان،دار زهران للنشر،عمان،٢٠١٠،ص٢٤٨.

*نفق شانلي اورفا: يرتبط هذا النفق بسد أتاتورك ، إذ يأخذ النفق مياه الري من خزان السد لينقل مياه نهر الفرات إلى سهول (أوراقه وحران) ويبلغ طول النفق(٢٦,٤) كم وقطره (٥,٧)م، ويعد هذا النفق اكبر نفق إروائي في العالم بدأ تنفيذه في

عام(١٩٨٧) وانتهى العمل فيه عام ١٩٩٠ نقلا عن :سلام سالم عبد ،السياسية المائية التركية واثرها على الامن الغذائي في العراق ،مجلة اداب الكوفة ،مجلد ١١،العدد٢٦، ٢٠١٦،ص٣٧٦.

(١٩) عبد الله حسون محمد، مشكلة المياه مابين العراق ودول الجوار والاثار الاقتصادية والسياسية الناجمة عنها دراسة في الجغرافية الاقتصادية، مجلة الفتح، جامعة ديالى كلية التربية،العدد٣٨، ٢٠٠٩ ، ص١٦.

(٢٠) وسام حسين علي العيثاوي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨_ص١٧٩.

*(معاهدة سيفر) معاهدة سيفر: تمت معاهدة سيفر في نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨-١٩١٤م)، اذ وقعت الدولة العثمانية مع الحلفاء معاهدة سيفر في مدينة سيفر الفرنسية في العاشر من أغسطس عام ١٩٢٠م، وكان هذا بداية التدهور القوة الأتراك وتاريخهم. وقد نصت المعاهدة على أن تكون سوريا، وفلسطين، وبلاد ما بين النهرين (العراق) دولا مستقلة، تتولى الوصاية عليها القوات المنتدبة من عصبة الأمم. نقلا عن: رضا نور، أتاتورك ورفاقه ونهاية العثمانيين: مذاكرات د.رضا نور، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ٢٠٢٠، ص١٢٠.

(٢١)عبد الله حسون محمد ، مصدر سبق ذكره ،ص ٤_٦.

(٢٢)علي حسين سفيح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٠.

(٢٣) عربي لادمي محمد ، مصدر سبق ذكره، ص٣٢_ص ٣٣.

(٢٤) وسام حسين علي، مصدر سبق ذكره، ص١٨٠.

(٢٥) مشعل بن عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص٥٠.

مقومات الحشد الشعبي في العراق وأثرها في نجاح التجربة

أ.م.د. أسعد كاظم شبيب

الباحث زين العابدين عبد الرحمن نعمة

كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

يمكن القول: إن النتائج التي أظهرها الحشد الشعبي على المستوى الميداني الملموس، تقف خلفها منذ التأسيس الى آخر معركة، عناصر تكوين وعوامل مساعدة ساهمت بهذه النتائج بشكل أساسي وجذري، هذه المقومات لم يكن للحشد أن يوجد او يستمر دون وجودها، فهي ساهمت بديمومة القتال واستمرار زخم المعارك من خلال تنوعها وعدتها وعددها، من هنا يتوجب دراستها من خلال تقسيمها لأربعة مقومات بدءاً في: المقومات العقائدية – المقومات الاجتماعية – المقومات العسكرية واللوجستية – الاعلام الحربي.

المطلب الأول: المقومات العقائدية prerequisites doctrinal:

تعني العقيدة ما يعقد عليه القلب، أي الأمور التي يعتقد بها الانسان، وما عقد عليه القلب والضمير". ويقال: له عقيدة حسنة: أي سالمة من الشك[١]، فالاعتقاد يستعمل بمعنيين احدهما التصديق الجازم المطابق للواقع الثابت وهو ما يسمى باليقين، والثاني هو مطلق التصديق جازما كان ام لا، مطابقا كان ام لا، ثابتا كان ام لا [٢]، كما تستعمل العقيدة والعقائد في الأمور التي يتعلق بها الاعتقاد أي ان الكمال المتحصل بها هو أن تكون من معتقدات الانسان وهي نفس الاعتقاد[٣]، وتمتزج العقيدة التي تحملها تشكيلات الحشد الشعبي بين الدينية والعسكرية كونها قوة مسلحة تتكون من مواطنين في تعبئة شعبية تدافع عن الدولة وأفرادها ومقدساتهم ومعتقداتهم. من هنا أصبح لزاماً تقسيم المطلب الى محورين:

المحور الأول: العقيدة الدينية لأفراد الحشد الشعبي:

Religious doctrine of personnel popular mobilization

تمثل العقيدة الدينية دوراً بارزاً في حياة الفرد والمجتمع، ولا يمكن للإنسان ان ينفصل عن عقيدته بأي شكل من الاشكال. وتأتي العقيدة الإسلامية الشيعية – التي تقوم على أساس الايمان بالله ونبوة النبي (ص) وامامة اهل بيته ودور العلماء بعد الائمة – بمقدمة العقائد التي يحملها افراد الحشد الشعبي كون الأغلبية العظمى منهم يتصفون بها مع وجود بعض العقائد الدينية الاخرى كالمسيحية والمندائية، ويتمسكون بهذه العقيدة ويدافعون عنها ويضحون من اجلها، وتمدهم هي الأخرى بالاحاديث والنصوص التي تدعو الى الايمان بتضحية الذات (**Self Sacrifice**) ووجوب الدفاع (**obligation defence**) عن وطنهم ومقدساتهم رجاءً للثواب، كما تحفز الفرد على الشجاعة والصبر وعدم الفرار من العدو والدفاع عن مقدساته واراضيه وممتلكاته حتى الموت. وهناك منطلقات ومبادئ تاريخية مهمة في حياة الفرد المُعتقِد كمقاتل في صفوف الحشد الشعبي تجعله لا يتوانى في تقديم نفسه ضحية لمعتقداته ومقدساته، من أهم هذه المبادئ:

أولاً: الايمان بتضحية الذات (**Having faith in Self Sacrifice**):

يشير مبدا تضحية الذات الى استعداد الفرد لترك حاجاته ومنافعه الشخصية وتحمل المصاعب لتحقيق قيم ومبادئ تفيد المجتمع الإنساني وان كلفه ذلك الجود بنفسه وهو في قمة سعادته والفخر لكون هذا السلوك يحقق مبادئه وأهدافه مما يزيد شعوره بالرضا، اذ ان الفرد ذو الضمير الحي يشعر بالذنب وتأنيب الضمير في حال فشله في تقديم المساعدة للآخرين[٤]، كما يعرف قاموس آكسفورد هذا المبدأ بانه "تخلي المرء عن مصالحه وسعادته ورغباته الخاصة، بدافع الواجب أو لخير الآخرين" [٥] كما ان الشخصية المتصفة بتضحية الذات لها بعض القيم والسلوكيات الاخلاقية تميزها عن غيرها، أهمها:[٦]

- الايمان بما يستحق التضحية من اجله.
- مساعدة الناس بجهد تطوعي دون منفعة.
- بذل الأرواح من اجل حفظ الحياة (وهذا ما يميزهم عن الانتحاريين الإرهابيين الذي يضحون من اجل الدمار لا من اجل الحياة).
- الصبر والتسامح وتجاوز الأخطاء.

- الصفاء النفسي والروحي
- الاقدام والجرأة على المخاطر في الوقت المناسب.
- الثبات على المواقف وخاصة في الشدائد.

تشير هذه الخصائص الى دور العقيدة التي من شأنها ان تعزز من سلوك تضحية الذات لدى الفرد المؤمن فيها وتعميق ايمانه بها من خلال النصوص التي تتضمنها الشريعة الإسلامية والتي تحث المقاتل المنتمي لمنظومة امنية – عقائدية ويملك اعتقاد عميق بالتضحية عندما تعرض قيمه ومعتقداته للخطر بان يتنازل عن غريزة حب البقاء لكون بقاؤه يصبح دون هدف وكلما ارتفعت الطوعية في تقديم العمل ازدادت القدرة على تحمل المسؤولية بسبب عدم وجود دوافع مادية تحتم على الفرد المقاتل ان يتقيد بها، فهو يشعر ان كل اذى يصيب أي فرد من أبناء وطنه يصيبه ويؤذيه.

ويشير القران الكريم الى الايمان بتضحية الذات لا من منطلق الطاعة لله سبحانه وتعالى فقط بل وإصلاح الانسان، في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)[٧]، وتعني ان الفرد اذا باع نفسه لله لا يريد الا ما اراده دينه وامرت به عقيدته لا هوى له في نفسه ولا اعتزاز له الا بما يعتقد، فسيصلح الله به أمر الدين والدنيا، ويحيى به الحق، ويطيب به عيش الانسانية، وبذلك يظهر ارتباط الذيل بالصدر في قوله تعالى: والله رؤوف بالعباد، بما قبله، فإن وجود إنسان هذه صفته من رأفة الله سبحانه بعباده إذ لولا رجال هذه صفاتهم بين الناس في مقابل رجال آخرين صفتهم النفاق والافساد لانهدمت أركان الدين، ولم تستقر من بناء الصلاح والرشاد للفرد والمجتمع [٨]، وينطبق هذا القول على افراد الحشد الشعبي من حيث العقيدة الدينية بانتمائهم للإسلام فإنهم يرون – كما تحتم عليهم عقيدتهم – في تضحيتهم هذه رضا لله رسوله وائمتهم عما يقدمونه ولو كان ما يقدمون انفسهم، وهذا المفهوم للإيمان هو العقيدة التي انزل الله بها كتبه وارسل رسله، وهي عقيدة لا تتبدل بتبدل الزمان او المكان ولا تتغير بتغير الافراد او الاقوام.

ثانياً: وجوب الدفاع **(obligation defence)**:

هو واجب الإنسان في حماية نفسه أو نفس غيره، وحقه في حماية ماله أو مال غيره، من كل اعتداء غير مشروع بالقوة اللازمة لدفع هذا الاعتداء" ويعني ان يرى الفرد بان هناك تكليف شرعي بوجوب الدفاع عن عقيدته وعرضه وارضه من أي اعتداء يخل بها او يعرضها للهتك والهلاك [٩] كما يرى فقهاء الشريعة ان هذا الوجوب تشريف من الله للإنسان وتكريم له؛ لأنّه يرمز إلى ما ميّز الله به الإنسان من عقل، وقدرة على بناء نفسه، والتحكّم في غرائزه، وقابليته لتحمّل المسؤولية،، فإن أدّى الإنسان واجبَ هذا التشريف، وأطاع وامتثل شرّفه الله بعد ذلك بعظيم ثوابه، وإن قصّر في ذلك وعصى كان جديراً بعقاب الله وسخطه؛ لأنّه ظلم نفسه وغيره. [١٠]

وهناك عشرات النصوص في العقيدة الاسلامية ترى ان الدفاع الشرعي[١١] عن النفس واجب على كل مسلم ولا يجوز ان يركن المؤمن الى الذلة والتخاذل في ذلك[١٢] هذه المسؤولية لا تقتصر على جانب الرؤية والمفهوم، بل تحتاج الى تطبيق مثالي على ارض الواقع مما حدا بالمقاتل ضرورة ان يجسد هذه المسؤولية من خلال ما يتحلى به من الاخلاق العسكرية المنسجمة مع تعاليم ومبادئ القران الكريم ونصوص السنة الموثوقة التي حرمت الدماء والاعراض والأموال، وما لذلك من دور مهم في دفع العدوان والدفاع عن والنفس ومنع الفتنة ونشر الامن في المجتمع[١٣]. فهناك حقيقة ثابتة وهي انه عند احتمال ترتب الضرر من دون يقين بحصوله لا يحسن بالعاقل التغاضي عنه والتسامح في امره والركون الى عدمه، بل لابد من الاحتياط لدفعه بحيث يأمن من حصوله لاسيما مقدسات الفرد [١٤].

ومن الأسباب المفصلية التي دعت المواطنين العراقيين ان يخرجوا للتطوع ومقاتلة الإرهابيين للدفاع عن أراضيهم ومقدساتهم النصوص التي تدعو للدفاع عن المقدسات ووجوب عمارتها وحمايتها، وتزخر عقيدة المسلمين الشيعة بهذه النصوص اهمها منها ما "ورد عن أبي عامر واعظ أهل الحجاز قال: أتيت أبا عبد الله الصادق (الامام السادس لدى الشيعة الامامية) فقلت له: ما لمن زار قبره (علي ابن ابي طالب) فقال يا أبا عمار: حدثني ابي عن ابيه عن جده الحسين بن علي عن الرسول بقوله: أن النبي (ص) قال له: والله لتقتلن بأرض العراق وتدفن بها، قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ قال لي: يا أبا

الحسن إن الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم، وتحتمل المذلة والأذى فيكم فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقربا منهم إلى الله، ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، والواردون حوضي، وهم زواري غدا في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بَشر" [١٥]، هذه النصوص التي يتلقاها الفرد الشيعي في عقيدته الدينية تجعله يؤمن بان هذه المراقد المنتشرة في ارجاء العراق من اهم مقدساته ويجب الدفاع عنها مهما كانت النتائج.

وترتبط عملية التقديس للمكان بما يكرس له هذا المكان من غايات واهداف دينية لها صلة مباشرة بالدين، فان هذا التقديس يعتبر تقديس للأشخاص (تقديس الكاريزما) الذين يمثلون أوجه الدين واساس العقيدة بالنسبة للأفراد، هذه المقامات توضح عملية الارتباط بين المكان والدين[١٦]، لذا فأن المقاتل المتأصل من فرد عقائدي يندفع للقتال بسبب ما يحتم عليه اعتقاده من دفع المخاطر العقائدية التي اشعره بها تنظيم داعش حينما اعلن انه سينقل الحرب الى كربلاء والنجف الاشرف واصفا المدينتين المقدستين بالنجف "الاشرك" وكربلاء "المنجسة"، وقال التنظيم في الوثيقة التي وردت تحت عنوان "وثيقة المدينة" ونشرت في عدد من مناطق محافظة نينوى – وفي نفس التوقيت الذي صدرت في "فتوى الجهاد الكفائي" – بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/٦/١٣م وجاء فيها "إن موقفنا من المشاهد والمراقد الشركية والمزارات الوثنية أن لا ندع تمثالاً إلا طمسناه ولا قبراً مشرفاً إلا سويناه"[١٧]، وغيرها من الايحاءات الخطابية الموجهة لعقائد المسلمين وغيرهم من الطائفة المسيحية التي هدم داعش كنائسها وتراثها وسبا نسائها، والتي كانت سببا عقائديا في شحن النفوس لغرض الانتقام من هذا التنظيم الذي يستهدف مقدساتهم وشعائرهم الدينية، والذي شكل لاحقا عقيدة إسلامية – عسكرية يؤمن افرادها بالقيم السامية (احكام تكليفية ملزمة) لا تقبل الشك فيها

لدى معتقدها، جازما بصحتها، قاطعا بوجودها وثبوتها، تمثل هذه القيم منبعا لإرادة القتال، وتشكل في نفوس الافراد قوة ذاتية تحركه الى الفدائية في القتال الى درجة استرخاص النفس في سبيل هذه القضية.[١٨] ويرى الفقه الشيعي في الدفاع الشرعي انه "لا يستهدف من تشريعه ما تستهدفه الحروب في المجتمعات الجاهلية من التسلط والاحتلال، وتحصيل الغنائم والأموال والغلبة العنصرية أو الفئوية، ولا ما ترتكبه الدول في هذا العصر من هدم المباني وتخريب المدن وقتل النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والأسرى والعزل والمدنيين الآمنين بالهجوم عليهم ليلاً ونهاراً بالسلاح والقنابل والصواريخ والطائرات وغيرها من أجل الاستيلاء على بلاد الغير سياسياً واقتصادياً وثقافياً" [١٩]، بل إقامة الدين وحفظه وبقائه واستمراره، وبقاء الأُمة الإسلامية، وصيانة كيانها من السقوط والانهيار[٢٠]

وهناك مجموعة من الاحكام الجهادية في حال وجوب الدفاع الشرعي أهمها [٢١]:

١- التهيئة والاستعداد للجهاد وتحصين بلاد المسلمين.

٢- البدء بقتال من يلي المسلمين من الكفار.

٣- نصب العيون والجواسيس على العدو.

٤- القبول بالسلم، إن جنح الاخر بالسلم والعدول عن القتال.

٥- التحصن من العدو.

٦- حرمة قتل النساء والأطفال والمجانين والعجزة

٧- حرمة قطع الأشجار وتخريب الزرع الا بالضرورة.

٨- حرمة التمثيل والغدر بالمعتدين والسرقة من أموالهم.

المحور الثاني: العقيدة التعبوية العسكرية **(military doctrine)**:

يمكن تعريف العقيدة العسكرية بطرق مختلفة وفي دول ومؤسسات عسكرية مختلفة، فهذه التعريفات المتنوعة للعقيدة العسكرية تتأثر بالعوامل الأمنية التي تواجه تلك البلاد الى جانب التوجهات والتطورات التكنولوجية القائمة والمستجدة واختلاف الوسائل العقلانية والعملية لصياغة وتوثيق العقيدة العسكرية بشكل نهائي .[٢٢]

ويعرف أستاذ السياسة والعلوم العسكرية في جامعة آكسفورد كولين جراي (**Colin Gray**) العقيدة العسكرية التعبوية بأنها "مجموعة من النظريات والمبادئ والاستراتيجيات التي تهدف الى تعزيز التفكير الإبداعي والابتكاري داخل المؤسسة العسكرية لإيجاد حلول غير نمطية في مواجهة المواقف القتالية المتعددة علاوة على إمدادها المؤسسات العسكرية بأساليب قيام القوات المسلحة بتنفيذ العمليات المختلفة ووضع دستور محدد يستخدمه القادة العسكريين وواضعي الخطط القتالية أثناء إدارتهم للمعارك"[٢٣]، كذلك يعرفها حلف الناتو (**NATO**) بانها " المبادئ الأساسية التي توجه بها القوات العسكرية أفعالها لدعم الأهداف التي ترجو تحقيقها، والاساس الفلسفي للإجراء الذي تتخذه القوات العسكرية والأسباب الكامنة وراء هذا الاجراء" [٢٤]، وبمعنى أوضح هي مجموعة من القيم والمبادئ الفكرية التي تهدف الى إرساء نظريات العلم العسكري وعلوم فن الحرب، لتحديد بناء واستخدامات القوات المسلحة في زمن السلم والحرب بما يحقق الأهداف والمصالح الوطنية، ولكل دولة عقيدتها العسكرية الخاصة بها بما ينسجم مع ظروفها السياسية والاقتصادية والبشرية والتكنولوجية والجغرافية لذا فهي ليست ثابتة وانما تتغير تبعا للعوامل المؤثرة في بنائها[٢٥] وقد لوحظ جليا بعد الاحتلال الأمريكي في ٢٠٠٣ وحل الجيش العراقي والقوات الأمنية وإعادة تشكيلها من جديد دون وجود لاي عقيدة عسكرية محددة وانما باستراتيجية واحدة وهي محاربة الإرهاب وفق النظام العسكري الأمريكي الذي تميز بانه تقليدي وعاجز في حسم حروب العصابات [٢٦]، حيث ان الاشراف الأمريكي على تدريب الجيش العراقي وتأهيله، كان مخططا له ان يبقى مستوى فاعلية وقدرات وتدريب وتأهيل المؤسسة العسكرية دون الطموح، والغرض من هذا إبقاء الجيش غير قادر على أداء المهمات الأمنية في العراق، وتنقصه الخبرة لكي تتم الاستعانة بشكل مستمر بالقوات الامريكية، ويكون ارسال قوات إضافية للحرب في العراق تحت ذريعة "الاستعانة بمستشارين عسكريين" في الحرب على الإرهاب [٢٧].

لذا فان الاستراتيجية العسكرية العراقية كانت تقليدية ولم تستطع مجابهة ما يسمى بحرب اللاتماثل (**Asymmetric Warfare**) او الجيل الرابع للحروب (**Fourth-Generation Warfare**) والتي

استخدمها داعش، كما يعرفها أوستن لونج (**Austin Long**) " بانها: حرب تحددها التباينات الكبيرة بين المقاتلين في القوة العسكرية الكلية وفي طريقة تنظيم القوة العسكرية وتوظيفها على حد سواء [٢٨]

لذا فقد ظهر الحشد الشعبي بافراده المتشبعين بالعقيدة العسكرية التعبوية التي كانت في تأصيلها "عقيدة دينية – عسكرية " تحمل مبادئ الدفاع عن الأرض والمقدسات والتضحية في سبيل الأوطان، واستطاع ان يقابل العقيدة الدينية لتنظيم داعش، حيث ان استرخاص النفس لدى افاد الحشد الشعبي (رجاء للثواب) جعله يقاتل تنظيم داعش في بيئة جغرافية غريبة عنه دون أي مقابل مادي، اذ تشير احوال مقاتلي الحشد الشعبي في الأشهر الأولى الى عدم وجود رواتب ومخصصات مالية شهرية لأفراده المتطوعون ولم يحصل الجرحى على الرعاية الصحية الكاملة ولا ذوو الشهداء على حقوقهم وتعويضاتهم المالية والمعنوية، في المقابل لم يتنازل هؤلاء المقاتلون عن مواقعهم العسكرية واستمرارهم في تحرير المناطق منذ تاريخ تشكيل الحشد الشعبي الى حين صدور القرار رقم (١٣٨) في ٢٠١٥/٤/٨ [٢٩] .

خلاصة ذلك تتجلى في امتزاج العقيدة الدينية بالعقيدة العسكرية لانهما تشيران (من حيث المفهوم) الى مبادئ واستراتيجيات لتحقيق الأهداف المأمولة من تشكيل الحشد الشعبي في تحرير الأراضي التي استولى عليها تنظيم داعش، حيث ان اتفاق العقيدة الدينية والعسكرية على وحدة الهدف يؤدي بالنتيجة الى نجاح الوصول اليه.

وهناك عدة نتائج حققها الحشد الشعبي امتزجت فيها مبادئ العقيدة العسكرية والدينية وتشكلت على اثر هذا الامتزاج، يمكن اجمالها بما يلي:

١- شن هجمات خاطفة وحاسمة ومباغتة على المواقع الضعيفة لتنظيم داعش وايقاع إصابات مادية وبشرية كبيرة مما له اثر في بث الخوف والرعب في المواقع القوية ومن ثم سرعة انهيارها.

٢- اجادة حرب العصابات وقتال المدن، بسبب وجود خبرات سابقة (في المقاومة للاحتلال) لدى اغلب الفصائل المسلحة.

٣- عدم الانخداع والتخوف من الحرب النفسية والإعلامية التي يشنها تنظيم داعش لما يملكه افراد الحشد الشعبي من عقيدة الايمان بالتضحية ووجوب الدفاع.

٤- معرفة العدو وطرق تفكيره من خلال معرفة عقائده وانعكاساتها على نفسية المقاتل في صفوف تنظيم داعش.

٥- التنسيق العالي بين قوات الحشد الشعبي والقوات الأمنية والجيش العراقي مما يؤسس لامتزاج الدوافع العقائدية والدوافع العسكرية لكل منهما.

٦- سرعة فهم الطبيعة الجغرافية للمدن من قبل قيادات الحشد الشعبي وتصنيفها بخرائط مفصلة بكل حي من احياء المدن التي سيطر عليها التنظيم.

٧- عدم التقيد بأوامر عسكرية روتينية تسبب البطء والتعثر في حسم النتائج الميدانية السريعة.

٨- عدم قدرة تنظيم داعش على اختراق صفوف التشكيلات العسكرية للحشد الشعبي وعجزه عن الحصول على عناصر خائنة تعمل من داخل الحشد الشعبي لصالح التنظيم بسبب قوة العقيدة الدينية لدى افراده ووضوح العقيدة التي يحملها التنظيم الارهابي تجاه الحشد الشعبي.

المطلب الثاني: المقومات الاجتماعية (Social prerequisites):

يقصد بالمقومات الاجتماعية الأسس التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي للمجتمع؛ وان المجتمع بوجود هذه الاسس يظهر للعيان، ويتمكن من القيام بالعمليات الاجتماعية وينمو ويتطور ويكون قادراً على إشباع احتياجات أفراده وإقامة علاقات مع المجتمعات الإنسانية الأخرى، هذه الأسس تؤثر وتتاثر بالمقومات الأخرى (السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية...)[٣٠]

وتصنف مقومات المجتمع الإنساني إلى نوعين أساسيين[٣١] :

اولاً: المقومات التكوينية (**prerequisites Structural**):

تعني المقومات التكوينية العناصر أو العوامل التي ينبغي أن تتوفر في أي مجتمع أو تجمع بشري لكي يتحول ذلك المجتمع من شكل غير منظم إلى شكل منظم، وتتمثل هذه العناصر بالأرض والافراد، الضوابط والقيم الاجتماعية، واللغة والتاريخ والمصير المشترك أو الأهداف المتبادلة.

ثانيا: المقومات الوظيفية **(Functional prerequisites)**:

تعني المقومات الوظيفية مجموعة الأنساق الموجودة في المجتمع والتي تؤدي أغراض محددة، وبتكامل هذه الأنساق يتكون البناء الاجتماعي أو النسق الاجتماعي أو النسيج الاجتماعي وتتحدد خصوصياته.

ومن حيث ان لكل مجتمع مقوماته فان اهم المقومات الاجتماعية للمجتمع العراقي ما يلي:

١- الأرض والافراد **(Personnel and land)**: تؤكد العالمة الجغرافية – الاجتماعية الين تشرشل او السيدة سيمبل **(Ellen Churchill Semple)** بان "الأرض تساهم بشكل فاعل في صنع صفات الإنسان؛ فهي بجغرافيتها ومناخها تقدم له مهمات محددة يتوجب عليه أداؤها ليتمكن من الاستمرار بالحياة، وعليه التأقلم مع ظروفها والدفاع من اجلها، وهي تقدم له المعضلات التي عليه أن يفكر ويتعاون مع الآخرين من أجل الوصول إلى حلول لها، تفيده هو كفرد وتفيد المجموعة ككل فالإنسان بالآخر هو ابن بيئته"[٣٢] هذا يوضح مدى ارتباط الانسان بارضه بعيدا عن طبيعتها الجغرافية اذ ان الامر اختيار بشري كما وصفها هارلان باروز **(Parows .H)** في ايكولوجيا البشر **(human ecology)** بقوله "إن تلائم الانسان مع بيئته لا ينبثق من الطبيعة وانما من الاختيار البشري" واكد بان " العلاقة بين الافراد والأرض من اجل الحصول على مقومات حياتهم هي الأشد مباشرة وقوة، وان جل العلاقات الأخرى تنبثق من تلك العلاقات"، لذا فان ارتباط الفرد بأرضه يوضح انتمائه الجغرافي – الاجتماعي الذي يحتم عليه الدفاع عنها من أي عدوان او خطر يهدد بسلبه إياها فهي من تضمن له عيشه وتامين مصادر حياته[٣٣].

وقد وصف عالم الاجتماع علي الوردي حالة ارتباط الفرد العراقي بارضه بانها " مظهر التفاخر بالقوة والتباهي بها وحب السيطرة وشدة العصبية لأرضه، فهو مستعد ان يتحمل عظم المشتاق في سبيل ذلك"[٣٤]. وهو ما يمكن مقاربته مع الدوافع التي ادت الى خروج الفرد العراقي للدفاع الشعبي، العمل على تحرير

الأرض التي يرى بانه قد احتلت من قبل تنظيم داعش، وان الارتباط الايكولوجي (**relation ecology**) بالأرض التي نشأ وترعرع فيها يحتم عليه هذا الدفاع وإعادة ارضه وتأمينها باي وسيلة امام عجز من أوكلت لهم مهمة حماية الأرض من الاعتداء، مما يوضح ان عنصر الأرض يمثل اهم مقومات المقاتل في صفوف الحشد الشعبي بالنسبة لشخصية الفرد العراقي كما وصفها علي الوردي بقوله: التفاخر بالقوة والتباهي بها وحب السيطرة وشدة العصبية المحلية.

٢- الضوابط والقيم الاجتماعية (**the controls and social values**): تعتبر القيم الاجتماعية مجموعة من المبادئ الاخلاقية والسلوكية التي تضبط وتنظم سلوك الفرد وعلاقته بالمجموعة بما يضمن حرية وكرامة الفرد، وبما لا يؤثر على حرية ومعتقدات المجتمع الذي يعيش فيه، هذه المبادئ عبارة عن معايير متعارف عليها بين افراد المجتمع ومصادرها متنوعة منها ما ضم نصوص الكتب السماوية او اجتهادات اشخاص ذو وجاهة اجتماعية او سلوكيات متعارف عليها عبر تاريخ طويل، وتكون هذه القيم مرتبطة بظواهر المجتمع وتحدد كيفيته وفق التفاعل مع محددات اخرى.[٣٥]، ويمكن تعريفها بانها " "معيار اجتماعي متصل بالنهج الأخلاقيّ للفرد والجماعة يُقيم موازين السلوك ونهج الأفعال كما يتخذها دليلاً ومرشدًا لمعرفة المرغوب فيه والمرغوب عنه والحسن والسيء. [٣٦]

ان المجتمع الذي يواجه تغييرات معينة قد تطرأ عليه عادات وقيم اجتماعية وسلوكية مناقضة لما اعتاد عليه المجتمع مما يخلق حالة من التوتر الاجتماعي[٣٧]، في حين تبقى مجموعة من المبادئ والقيم في افراد معينين لم يخضعوا لهذه التغييرات، اذ ان القيم لها وجودان احدهما ذهني والآخر مادي، وان هدم الوجود الذهني للقيم يبدا بهدم الوجود المادي واذا تسامح الناس عليها هان سقوطها من اذهانهم، لان حركة المجتمع متسقة مع القيم التي اعتاد عليها افراده[٣٨]، والمجتمع العراقي حين تعرض لتغييرات سياسية وعسكرية واجتماعية بعد ٢٠٠٣م ادت الى ضعف وتغيير بعض القيم الاجتماعية للفرد العراقي لما حل بظروف اجتماعية قاسية على الاسرة العراقية بفعل الاحتلال الامريكي وانتشار الارهاب والنزاعات الطائفية والعرقية والاستعداء الديني، باطراد ذلك مع سياسة الافقار والتجهيل والترويج لقيم التخلف (السحر والخرافات

والدجل...) لغرض افساد المجتمع واضعاف القيم الاجتماعية الاصيلة[٣٩]، من هنا برز دور الاسرة والعشيرة والمدرسة في اظهار القيم النبيلة التي اعتادها المجتمع العراقي اذ ان له خصائص تميزه عن غيره من المجتمعات والتي تؤثر بدورها في تكوين شخصية الافراد المنتمين له واخرج افراده المتمسكين بالعادات والقيم الاجتماعية التقليدية بمفهوم الصفوة او نخبة المجتمع حسب تصور نيتشه[٤٠](الأشخاص المخاطرون بحياتهم من اجل الإنسانية)، يمكن بيانها بما يأتي:

- العصبية او الحمية **(fanaticism)**: تشير العصبية الى المحاماة والدفاع عمن يلزمك امرهم، وحماس شديد في الميول لهم والدفاع عنهم، وهي قومية وقبَلية[٤١]، ويقال: عُرِفَ بعصبيته لأَصْلِهِ اي شِدَّةُ الارتباط بِأَهْلِهِ ونصرتهم والتعصب لهم ولتقاليدهم ومبادئهم[٤٢] اما ابن خلدون فقد عرفها على انها: "النعرة" على ذوي القربى واهل الارحام ان ينالهم ضيم، او تصيبهم هلكة[٤٣]. وعرفها اخرون بانها: "رابطة اجتماعية سيكولوجية (نفسية) شعورية ولا شعورية معاً، تربط افراد جماعة ما، قائمة على القرابة او المجاورة او غيرها، وهي تشتد عندما يكون هناك خطر يهدد اولئك الافراد[٤٤]، فالفرد العراقي وفق ما وصفه علي الوردي: "انه امام نظام للقيم يؤمن بالقوة والبسالة وتسود فيه قيم الإباء والشجاعة والكبرياء[٤٥]" وهذه الصفات او السلوكيات الاجتماعية هي ارث حضاري للأفراد العراقيين، وفي الاخر هي ايجابية في حال تمثيلها بتجربة افراد الحشد الشعبي بمدلولات الشجاعة والبسالة التي تشير الى التعصب المحمود (الاغاثة) او (الغَيرَة) لأبناء الوطن في حمايتهم من خطر الإرهاب حين يتعرض أبناء وطنهم – تحت سيطرة داعش – لأنواع العذاب الذي يمارسه التنظيم ضدهم.
- القيم الأخلاقيّة **(ethics values)**: أنّ مفهوم الأخلاق في اللغة يدور حول السجية، والطبع، والمروءة، والدين، وهذا يدل على أنها مَلَكة فطرية في الإنسان خُلقت معه، إلا أنّ هذه الأخلاق قد تتغير من خلال الممارسة المستمرة، فتصبح الصّفات الطارئة حينها صفات مكتسبة يتصف بها، عادة تصدر عنه بصورة تلقائيّة فهي العلم المعياريّ الذي يحدّد للإنسان السلوك الفاضل أو ما ينبغي أن يكون[٤٦] كما "تبحث في القيم الخلقية التي تزن بها سلوك الأفراد[٤٧] وتسيّر الاخلاق الفرد نحو الاهتمام بالآخرين والبحث عن حالة

امن المجتمع عبر السلوكيات التي يمارسها في حماية مجتمعه من انتشار الرذائل والمشكلات الاجتماعية مثل السرقة والنصب والاعتداء على الآخرين والتسبب بترويعهم وتخويفهم، وهناك تفرعات أخلاقية تمثل منهج الاخلاق أهمها الشرف والنجابة والسخاء وحب الخير للآخرين تمثل الروح المعنوية للأفراد [٤٨] وهي تكون بشكل أساسي في الجماعات المقاتلة الشعبية التي تقل فيها الصفة الإلزامية [٤٩] وينطبق ذلك على افراد الحشد الشعبي كونهم من الفئات الشعبية المقاتلة التي تدافع عن مبادئ أخلاقية كان قد انتهكها الإرهاب بحق أبناء وطنهم فقد وضع مقاتلو الحشد الشعبي صور متعددة للتعامل الأخلاقي مع ازمة النازحين بمختلف شرائحهم وقومياتهم مما حدا برئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي وغيره من الشخصيات السياسية والعسكرية والمنظمات الدولية التي أشادت بدور الحشد الشعبي الإنساني في معارك التحرير واشتهرت في الاعلام عدة صور لأفراد منه "يقومون بغسل ارجل أطفال نازحين" واخرون "يقومون بإطعام النازحين بأيديهم" وغيرها من الصور.[٥٠]

• النخوة او المروءة **(Morality)** : ترادف مفردة النخوة في اللغة العربية "المروءة" أي كمال الرجولة، وهي صفة نفسية تحمل الانسان على الاخذ بحميد الاخلاق وترك رديئها، وفي ضبط المروة عبارات متقاربة، منها: أن صاحب المروة هو الذي يصون نفسه عن الأدناس ولا يشينها عند الناس أو الذي يتحرز عما يستخر منه ويضحك منه أو الذي يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه فمن ترك المروة لبس ما لا يليق، وتفسر المروة باتباع محاسن العادات واجتناب مساويها وما تنفر عنه النفس من المباحات ويؤذن بدناءة النفس [٥١] وهذه من عادات المجتمع العراقي عموما والريفي خصوصا التي تحمل الافراد على اتباع التقاليد والعادات الحسنة في المجتمع ومنها النخوة في الدفاع عن الوطن والافراد الذين يشتركون في نفس الارض.

المطلب الثالث: المقومات العسكرية واللوجستية (Military and logistical perquisites):

تأتي المقومات اللوجستية كعامل دعم ومساندة للمقومات العسكرية، فمن المأثورات الكلاسيكية الشهيرة قول نابليون بان " الجيوش تمشي على بطونها"، وهو ما يبدو صحيحا من الناحية الغذائية واللوجستية لكي تبدأ القوات عملياتها الهجومية وتعززها[٥٢]، لذا فان المقومات اللوجستية تكامل العسكرية وتعزز من احتمالات

نجاحها، وقد تعددت عمليات الدعم اللوجستي التي استحصل عليها الحشد الشعبي نظرا لأنه يحظى بمقبولية واسعة من الشعب العراقي لأسباب متعددة أهمها: كونه الوسيلة الأكثر نجاحا في محاربة تنظيم داعش وتمثيله لأغلب طوائف وفئات المجتمع العراقي، من ذلك لابد من عرض المقومات العسكرية واللوجستية بمحورين وفق ما يأتي:

اولاً: المقومات العسكرية **(Military perquisites)**

تعد المقومات العسكرية مجموعة خصائص تتواجد في الافراد الذين يشكلون قوام القوة العسكرية وأسباب كسب او خسارة الحروب التي يخوضها، والحشد الشعبي كجيش رديف وقوة شعبية تختلف مقوماته – حسب المجتمعات التي ينبثق منها – عن الجيوش الاساسية او النظامية التي تمثل الدولة، ومن اهم هذه المقومات:

١- الاستعداد النفسي للحرب **(Militarization)**

تحوي بيئة المجتمع العراقي على مقومات عسكرية عديدة كقدرة غالبية افراده على استخدام السلاح وخبرتهم المتراكمة في العمل العسكري بسبب الحروب التي تعاقبت على العراق وما سبقها من عمليات التجنيد الالزامي وتشكيل الجيوش الرديفة (الجيش الشعبي) واستخدام العنف السياسي والعسكري ضد المواطنين في فترات تاريخية امتدت منذ تشكيل تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م، وانشاء الجيش الوطني الذي استولى على السلطة بقيادة عبد الكريم قاسم[٥٣] ثم انقلاب حزب البعث بقيادة صدام حسين والحروب التي دخلها العراق مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م) ودولة الكويت (١٩٩١م)[٥٤]، الى حين الإطاحة بالنظام البعثي في العراق عام (٢٠٠٣م) مما اضفى الصفة العسكرية على المجتمع العراقي او ما يطلق عليه بعسكرة المجتمع[٥٥] **(Militarization)** ويقاربها في المعنى مصطلح **(Militarist)** الذي يشير الى تشرب الروح الحربية والنزعة القتالية[٥٦].

يمكن القول: إن هذه الصفة التي طغت تقريبا على المجتمع العراقي جعلته على استعداد نفسي للحروب وقادر على حمل السلاح فيما إذا تعرض وطنه للاعتداء من أي عدوان خارجي، لذا فقد رأينا الكثير من القادة العسكريين في الحشد الشعبي قد اخذوا زمام القيادة ونجحوا في تحرير العديد من المدن التي سيطر

عليها تنظيم داعش في معارك قادها الحشد الشعبي بالتنسيق مع القوات الأمنية العراقي في فترات زمنية قصيرة وعاجلة.

٢- رواج الأسلحة **(Weapons boom)**:

ذكر الباحث في معهد الدراسات الدولية وعميد كلية الحقوق بجامعة هارفارد جوزيف ويلر (**Joseph H. Weiler)** في دراسة أعدّها المعهد في (٢٠١٤/٦/٣٠م) إلى "أن اطاحة قوات التحالف الدولي للنظام السابق أدت إلى انتقال أكثر من سبعة ملايين قطعة من السلاح الخفيف إلى أيدي أفراد عاديين في العراق، أي نحو ٣٠ قطعة سلاح ناري لكل مئة مدني عراقي، فيما قدرت القوات الأمريكية وزن الأسلحة غير المرخصة المنتشرة في الشارع العراقي بـ ٦٥٠ ألف طن معظمها من المسدسات والرشاشات من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة " [٥٧]، وجاء انتشار الأسلحة في العراق بفعل التغييرات السياسية والعسكرية التي جرت في العراق بعد عام ٢٠٠٣م بأنواعها المتعددة فقد وصل الامر الى حصول بعض العشائر على أسلحة ثقيلة من نوع (مدفع – قنابر هاون – مقاومة طائرات وغيرها من الاسلحة، والتي عدت – رغم مساوئها في النزاعات العشائرية – من الإيجابيات[٥٨]، حيث تمت الاستفادة منها من قبل الحشد الشعبي في تزويد افراده بالأسلحة التي تمكنهم من خوض المعارك القتالية، حيث ذكرت مديرية الحشد الشعبي ان " الكثير من افراد الحشد الشعبي يقاتلون بأسلحتهم الخاصة (الشخصية) وذلك ما يسهل عملية تزويد الافراد بالأسلحة لمواجهة داعش بسبب الظرف الطارئ الذي مر به العراق في استيعاب اعداد المتطوعين التي وصلت في الأيام الأولى الى مليون متطوع " [٥٩]، فلا يمكن للمؤسسة الأمنية ان تستوعب في فترة قياسية هذه الاعداد التي أقدمت على التطوع في صفوف الحشد الشعبي وان تؤمن لهم كافة الأسلحة التي يحتاجها المقاتلون في معاركهم لتحرير الأراضي العراقية التي استولى عليها التنظيم.

ثانيا: مقومات الدعم اللوجستي **(logistical support)**

أثبت التاريخ ان الدعم اللوجستي الجيد يخلق قوة وكفاءة عالية لدى المقاتلين، وان عدم التجهيز الجيد بمؤن قليلة او رديئة يؤدي الى فشل العمليات العسكرية ويضعف من قدراتهم القتالية، لذا فان مفهوم الدعم

اللوجستي في حالة الحرب يعرف بانه احد الحالات التطبيقية للعلوم العسكرية **(Military Science)** التي تعنى بمعالجة عمليات الاقتناء والنقل والتجهيز للمواد والمؤن اللازمة للأفراد اثناء العمليات العسكرية [٦٠]، فيما يعرفه آخرون بأنه تخصيص فرق معينة تقوم بتخطيط وتنفيذ عملية نقل الأسلحة والمعدات والمواد والاحتياجات العسكرية في أوقات السلم والحرب للقطعات العسكرية لإدامة استمرار الافراد في أداء واجبهم العسكري[٦١]، مما يعني ان أداء المقاتلين يتوقف على كمية واستمرارية الدعم الذي يصل الى الجبهات العسكرية، وفي اللوجستية العسكرية يحدد الخبراء كيف ومتى سيتم نقل الموارد إلى الأماكن التي يحتاجونها والتحكم في إيصال الموارد هو أمر حاسم في استراتيجية المعركة بما أن القوات المسلحة لا تستطيع الصمود بدون الطعام او الوقود والذخيرة او غيرها من الاحتياجات.

اما في القتال البري الذي خاضه الحشد الشعبي ضد تنظيم داعش، فان الأخير قد تمكن من الاعتماد على الموارد والمخازن العسكرية التي استحوذ عليها في احتلاله المدن وبكافة الفئات والانواع، مما يوعز الى عدم احتياجه عمليات النقل والتامين، الامر الذي يتطلب ان يؤدي الدعم اللوجستي مهمة الاقتناء والنقل والايصال، وهي في الاصل مهمة الحكومة العراقية وفق الامر الديواني رقم (٤٧) الصادر من رئاسة الوزراء بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٨ م، بان تتولى هيئة الحشد الشعبي المرتبطة برئاسة الوزراء "مسؤولية التجهيز والتسليح"، والتي تعد من اهم مرتكزات الدعم اللوجستي للمقاتلين.

بيد ان مقومات الدعم اللوجستي التي حصل عليها الحشد الشعبي تأتي من مصادر متعددة منها الدوائر الحكومية والعتبات المقدسة ومواكب الخدمة وهيئات ومؤسسات دينية وإنسانية، اذ لم تملك المؤسسات الأمنية والإدارية والخدمية الحكومية من القدرة على كفاية مؤن افراد الحشد الشعبي، لذا فقد استعان الحشد الشعبي بعد قطع خطوط الامداد بهذه المواكب والمؤسسات التي انطلقت من اغلب المحافظات العراقية، ويمكن لنا بيانها مما يلي:

١- مواكب الدعم اللوجستي: تعتبر مواكب الدعم اللوجستي من مؤسسات المجتمع المدني التي تقوم على التطوع والتبرع بجهود شخصية واشتراكات مالية من مواطنين مدنيين، وهي عبارة عن محطات لاستراحة

الزائرين تتخذ من المساجد والحسينيات مقارا لها، عملت هذه المواكب على دعم الحشد الشعبي عسكريا وماديا ومعنويا وايصال المواد الطبية والعسكرية والغذائية الى السواتر الامامية لمقاتلي الحشد الشعبي إضافة الى زيارة عوائل الشهداء وتكريمهم، وتكفل علاجات بعض الجرحى، وبلغ عددها في عموم العراق اكثر من (٨٠٠) موكب مخصص لدعم الحشد الشعبي والقوات العسكرية من الجيش والشرطة الاتحادية وغيرها[٦٢].

٢- المؤسسة الدينية: اطلقت مكاتب المراجع في النجف الاشرف توصيات وحملات متعددة لدعم الحشد الشعبي، أهمها حملة "لأجلكم" وانطلقت اكثر من ٥٠٠ "قافلة " للدعم اللوجستي تحمل المواد الغذائية والعينية والطبية، إضافة الى دعمها للنازحين من مناطق القتال[٦٣]، كما وجهت المرجعية الدينية المتمثلة بالسيد السيستاني بضرورة دعم المقاتلين بالدعوات على لسان ممثلها في كربلاء السيد احمد الصافي بقوله: "لقد كان للدعم المادي والمعنوي من بعض الاخوة الميسورين في شد عزيمة الاخوة المقاتلين"، وحث على "مواصلة الدعم بكل اشكاله سواء من الحكومة المركزية او بعض الاخوة حتى يتم القضاء على الإرهاب"[٦٤]

٣- المؤسسات الحكومية: عملت المؤسسات الحكومية بعد صدور قرار رئاسة الوزراء رقم (١٣٨) الصادر في ٢٠١٥/٤/٨، بضرورة التعامل مع هيئة الحشد الشعبي على انها هيئة رسمية ترتبط برئاسة مجلس الوزراء، عملت كافة الوزرات على تقديم الدعم اللوجستي لألوية الحشد الشعبي كلٌ إزاء اختصاصه:

- خصصت وزارة النقل اكثر من ٥٠٠ عجلة لنقل الدعم اللوجستي وافراد الحشد الشعبي لمناطق سكناهم[٦٥].
- شكلت وزارة النفط لجنة مركزية لدعم الحشد الشعبي في مختلف الأصعدة[٦٦].
- قيام وزارة التجارة بارسال ١٠ شحنات من المواد الجافة كل شهر الى قطعات الحشد الشعبي وانشاء مخازن لهذه المواد بالقرب من مواقع القتال والتبرع بالآليات لهيئة الحشد الشعبي، إضافة الى تنظيم حملات تبرع بالدم لجرحى الحشد الشعبي[٦٧].
- قيام وزارة الصحة بإرسال الكوادر الطبية لمرافقة الحشد الشعبي في المعارك، إضافة الى نظيم ٩ حملات كبرى للبرع بالدم وتخصيص جناح كامل من كل مستشفياتها الرئيسية الى جرحى المقاتلين، وإعادة تاهيل طبابة للحشد الشعبي باسم مدرية طبابة الحشد الشعبي[٦٨].

فضلاً عن ذلك اعتبرت جميع الدوائر الحكومية الموظفين المتفرغين للعمل في صفوف الحشد الشعبي مستمرون بالخدمة وتحتسب سنوات التفرغ من الخدمة الاصلية للموظف في دائرته[٦٩]، وياتي ذلك بسبب حاجة الحشد الشعبي الى خدماتهم وخبراتهم في مجالات غير العسكرية.

ادى هذا الدعم الذي حضي به الحشد الشعبي من المؤسسات الحكومية والغير حكومية والتأييد الشعبي الى تكامل تجربة الحشد الشعبي في العراق من حيث المقومات اللوجستية والعسكرية، الامر الذي آتى بنتائج ميدانية حققها الحشد الشعبي، بسبب تكاتف جميع المؤسسات في سبيل إنجاح اهداف الحشد الشعبي في تحرير المدن التي يسيطر عليها تنظيم داعش.

المطلب الرابع: الاعلام الحربي (War Media):

يُعرَّف الاعلام الحربي بأنه جمع وتحليل ومعالجة البيانات والمعلومات والصور والحقائق والرسائل والتعليمات من كافة المصادر عن أنشطة القوات المسلحة والتاكد من مصداقيتها وصياغتها بأسلوب يتقبله المجتمع ونشرها محليا وخارجيا، ويعتبر الاعلام الحربي احد فروع الاعلام الذي يمثل ركيزة هامة في بناء الامن الوطني للدولة والمرآة التي يرى فيها المواطن قواته المسلحة وما يدور داخلها، ويتعرف على طبيعة الدور الذي تؤديه قواته المدافعة وقت الحروب، من خلال استخدام وسائل الاعلام المختلفة (المرئية والمسموعة والمقروءة، ويؤدي الاعلام الحربي مهام متعددة أهمها[٧٠]:

١- المساهمة في تحقيق الامن الوطني من خلال بناء المواطن، وتعزيز روح الانتماء للوطن.

٢- اعداد قوى الشعب للدفاع ضد أي عدوان من خلال تعريفه بأهداف الحرب وشرح ابعاد قضية الصراع وغرس روح التضحية والبذل والتهيئة النفسية والمعنوية.

٣- تزويد الشعب والقوات المسلحة بالمعلومات الصحيحة وإحباط نوايا الحملات المضادة التي تهدف إلى إضعاف الروح المعنوية أو التأثير على التلاحم بين الشعب والقوات المسلحة.

والاعلام الحربي يرتبط بوثاقة مع الازمات التي تمر بها الدول، فالعراق وهو يمر بمرحلة فيصلية مهمة تتمثل في الحرب على اكثر القوى الإرهابية فتكا وهو تنظيم داعش، بحاجة ماسة لتفعيل دور الاعلام الحربي

بسبب غياب الاعلام عن مشهد التواصل مع كثير من مناطق البلاد وخوف القنوات التلفازية من نقل المعارك وتوثيقها لذا فقد عقدت هيئة الحشد الشعبي اجتماع في ١١ حزيران ٢٠١٤م ضم كل من: الدكتور ستار جبار غانم (نائب في مجلس النواب العراقي) والإعلامي مهند العقابي ونائب الأمين العام لهيئة الحشد الشعبي جمال جعفر محمد علي (أبو مهدي المهندس) افرز عن تشكيل فريق تحت عنوان "خلية الاعلام الحربي" او "مديرية اعلام الحشد الشعبي" لغرض تقديم خدماتها الإعلامية المتنوعة لتشكيلات الحشد الشعبي وتوثيق جهودها في المعارك عبر المشاركة الفعلية فيها وضمان الحقوق الإعلامية للمقاتلين، فتحت المديرية الباب امام جميع الصحف الوطنية العراقية والطاقات الإعلامية للانضمام الى هذا الاعلام[٧١]

عمل فريق الاعلام الحربي على تحصيل مجموعة من النتائج الميدانية أهمها[٧٢]:

١- نقل الاخبار العسكرية العاجلة من عمق المعارك للمتلقي وبصورة انية عبر منصاتها الاليكترونية.

٢- حفظ منجزات الحشد الشعبي الميدانية من التشويه والتلاعب من خلال تبوؤها المنصب الراعي الرسمي في نقل مجريات الاحداث العسكرية، حيث أصبحت مديرية الاعلام المصدر الأول والاقرب الى جميع القنوات والمنصات الإعلامية في نقل المواد الإعلامية الحربية عبر قسم " المراسلين الحربيين" و"المصورين الحربيين".

٣- شحن همم المقاتلين من خلال اسنادهم إعلاميا بالأناشيد والأشعار والاغاني الحربية وإقامة المحافل التكريمية التي تمجد بطولاتهم تضحيات الشهداء والجرحى من خلال تأسيس فريق متخصص باسم "فريق الانشاد الحربي الخاص بهيئة الحشد الشعبي" الذي اخذ على عاتقه مواكبة الانتصارات خطوة بخطوة.

٤- تأسيس شعبة للدراسات والبحوث والتي تختص بكتابة المقالات واعداد الدراسات العلمية عن الحشد الشعبي ومعاركه وادواره الأخرى.

٥- افتتاح قسم خاص بالحرب النفسية عبر صفحات التواصل الاجتماعي اذ برز دور هذا القسم بشكل كبير بعد التأثير الذي حققته الصورة والمشهد وصولا الى الانهيار الادراكي (وهو الانهيار الذي يأتي دون قتال عبر إرهاب العدو وترسيخ ثقافة الهزيمة في هيكليته) ويختص هذا القسم بشكل دقيق على شن حملة

مدروسة وبأسلوب علمي ضد العدو وإقناع أنصاره ومن غرروا به ببطلان قضيته وانذاره بالفشل وخفض الروح المعنوية لأفراده.

٦- تأسيس فريق استطلاعي لغرض تأمين كوادر الاعلام الحربي ودراسة جغرافية المناطق التي يتواجد فيها تنظيم داعش لتهيئة الأجواء اللازمة للتصوير الحربي، اضافة الى ذلك توفير احتياجات المصورين الحربيين لوسائل الاعلام التي تنقل معارك الحشد الشعبي ضد تنظيم داعش.

٧- المساهمة في نشر وتعميم التعليمات والضوابط والاوامر العسكرية والإدارية الصادرة من رئاسة الهيئة الى الوية الحشد الشعبي العسكرية وصولا الى الافراد من خلال قسم النشر والتوزيع.

٨- المساهمة في إعادة النازحين الى مناطقهم بعد إيصال حقيقة الامن في المناطق المحررة ونقل الحياة الطبيعية لتعزيز السلام في سكناهم.

الهوامش:

(١) الشيخ فخر الدين الطريحي، مجمع البحرين، ت: احمد الحسيني، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت -٢٠٠٧، ج٣، ص١٠٦.

(٢) الشيخ محمد امين الاسترابادي، البراهين القاطعة، ط١، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قسم إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، إيران - ٢٠٠٣، ج ١، ص٤٣٠.

(٣) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الايباري، ط١، دار الريان للتراث، القاهرة - ١٩٨٣م، ص٦٦.

(4) Chris .H, Theory self Sacrifice Presentism, Southern California, University Press- 2011, pp 18-36.

(5)William Minor, Oxford English Dictionary, Publisher: Oxford University Press, part 1: A-P , Oxford City - 1987 ad . p 387.

(٦) مجموعة مؤلفين، معجم المصطلحات الأخلاقية، ط١، مركز باء للنشر والدراسات، بيروت - ٢٠٠٦، ص٢٢-٢٦

(٧) سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

(٨) السيد محمد حسين الطبطبائي، الميزان في تفسير القران، دار الاعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص٩٨.

(٩) الشيخ أبو الصلاح تقي الدين الحلبي، الكافي في الفقه، مكتبة الامام امير المؤمنين العامة، أصفهان – ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٤-٣٥.

(١٠) السيد محمد باقر الصدر، الفتاوى الواضحة، ط٨، دار التعارف للمطبوعات، بيروت – ١٩٨٣، ص١٢٥.

(١١) يشترك مصطلح "الدفاع الشرعي" في الفقه القانوني والفقه الشرعي الإسلامي، ويعرف بانه: تولي الشخص المعرض للاعتداء من ضرر او غيره صده بفعل مؤثر من قتل او ضرب او جرح حين يتعذر عليه التخلص من الاعتداء او خطره الا بهذا الفعل المؤثر.

للمزيد ينظر: كامل سعيد، الاحكام العامة للجريمة في قانون العقوبات، ط١، عمان – ١٩٨١، ص١١٠.

(١٢) عبد الأمير كاظم زاهد، قراءات في الفكر الإسلامي المعاصر، منشورات المنتدى الوطني للفكر والثقافة، النجف الاشرف – ٢٠٠٨، ص٢٨٢.

(١٣) محمد الرحموني، الجهاد من الدعوة الى الدولة، دار الطليعة، بيروت – ٢٠٠٢، ص١٩٩.

(١٤) السيد محمد سعيد الحكيم، أصول العقيدة، ط١، دار الهلال، بيروت – ٢٠٠٦، ص٣٤.

(١٥)محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط٢، مؤسسة ال البيت لإحياء التراث، قم – ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١٤، ص٣٨٣-٣٨٤.

(١٦)مهتدي رضا عباس، سيسيولوجيا التدين الشعبي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة القادسية – ٢٠١٥، ص٨٦.

(١٧) ينظر ملحق (٢٠) وثيقة المدينة رقم (٣٤) لتنظيم داعش في نينوى.

(١٨) احمد حسين محمد حسين، العقيدة العسكرية الإسلامية، ط١، مكتبة وهيبة، القاهرة – ١٩٩٨م، ص١١.

(١٩)السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦٤ – ١٦٥.

(٢٠)الشيخ جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، ط١، مؤسسة الامام الصادق، قم المقدسة – ٢٠٠٧، ج ٧، ص ٤٩٢.

(٢١)نصر الله نجاة بخش، الجهاد في فقه الشيعة ومقارنته في الجهاد في فقه السنة، ت: علي حسين نجاد، ط١، دار نشر مهري، لندن – ٢٠١٧، ص١٠٦-١١٠.

(٢٢) بيرت تشابمان، العقيدة العسكرية دليل مرجعي، ت: طلعت الشايب، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة – ٢٠١٥، ص٨-١٢.

(23) Colin S. Gray, The strategy bridge: theory for practice, Oxford University Press, Oxford- 2010. p19.

(24) Aaron P. Jackson, The Roots of Military Doctrine: Change and Continuity in the Practice of Warfare (Fort Leavenworth, KA: Combat Studies Institute Press - 2013, pp 8-14.

(٢٥) وسام إسماعيل براهيم، العقيدة العسكرية مفهومها وتاثيرها في بناء الجيش العراقي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الأركان المشتركة، بغداد – ٢٠١٥، ص٢-٤.

(٢٦) حرب العصابات: ظهر في فترة الحرب الباردة مصطلح حرب العصابات والذي يعني: شكل خاص من اشكال القتال يدور بين قوات نظامية وبين تشكيلات مسلحة تعمل وفق مبدا او عقيدة بالاعتماد على السكان المحليين. وقد كانت حرب فيتنام التي خسرتها الولايات المتحدة الامريكية بسبب عدم قدرتها على مواجهة استراتيجية حرب العصابات التي شنها الفيتكونغ او شيوعي فيتنام الشمالية المدعومين من الاتحاد السوفيتي والصين والتي كانت تعتبر بحسب نظريات الاحتمالات في العلاقات الدولية مباراة صفرية بمعنى انها بالنسبة للفيتناميين تدمير العدو الامريكي حتى الرمق الاخير وهذا ما حدث فعلا في بواكير سبعينيات القرن المنصرم

للمزيد ينظر: جون ستون، الاستراتيجية العسكرية سياسة واسلوب الحرب، ط١،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بو ظبي-٢٠١٤، ص ١٣٩-١٤٠.

(٢٧) عبد الحسين شعبان، بغداد – واشنطن: أي مقايضة للاحتلال العسكري في حيثيات الاتفاقية العراقية – الامريكية، ط١، دار الساقي، بيروت – ٢٠١١، ص٥٤.

(٢٨) أوستن لونج، الحروب اللامتماثلة في القرن الحادي والعشرين، عن كتاب: مجموعة باحثين في الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، ط١، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بو ظبي،٢٠١٤، ص ٢٤.

(٢٩) ينظر ملحق (٢١)، قرار رئاسة الوزراء العراقية رقم (١٣٨).

(٣٠) عبد المنعم فهمي سعد، التخطيط للتربية الاجتماعية، ط١، الدار الثقافية للنشر،القاهرة-٢٠٠٦، ص١٣٢.

(٣١) يوسف لازم، أسس النمو الإنساني التكويني والوظيفي، ط١، دار دجلة، عمان – ٢٠١١، ص١٦.

(32) Ellen Churchill Semple, Influences of Geographic Environment: on the Basis of Ratzel's System, press Hennery Holt and his company, New York – 2007, p22-26

(٣٣)مضر خليل العمر ومحمد احمد عقلة المومني، جغرافية المشكلات الاجتماعية، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد – ٢٠٠٠م، ص ١٣ – ٢١.

(٣٤)علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق، مصدر سابق، ج٢، ص٦-٨.

(٣٥) حكمت عبد الله البزاز، العولمة والتربية، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، بغداد – ٢٠٠١، ص٣٥-٣٦.

(٣٦) مانع بن محمد بن علي، القيم الأخلاقية بين الإسلام والغرب، ط١، دار الفضيلة، الرياض – ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٢١-٢٢.

(٣٧) ليلى داود، واحمد الاصفر، السلوك الاجتماعي خصائصه ومظاهره، ط١، دمشق – ٢٠٠٨، ص٣٢٤.

(٣٨) فلاح صالح حسن وسعد علوان حسن، القيم الروحية في الفلسفة الاسلامية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الاسلامية، العدد٧، مج ٢١٥، ٢٠٠٨، ص١٤٤-١٤٥.

(٣٩) محمد عبد المولى، التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجلاوي، القاهرة – ١٩٨٧، ص١٥.

(40) The Cambridge Companion to Nietzsche, ed. B.Magnus and K.M.Higgins, Cambridge University Press, 1999, p21.

(٤١) محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مصد سابق، ص١٤٨.

(٤٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – ١٩٩٩، ج١، ١٨١-١٨٢.

(٤٣) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة باريس سنة ١٨٨٥م، مكتبة لبنان، بيروت، مج ١، ج١، ص٢٣٥.

(٤٤) خالد عبد الرحمن، العصبية القبلية من المنظور الاسلامي، ط١، دار الالوكة للنشر، الرياض – ٢٠١٦، ص٢٤

(٤٥) علي الوردي، شخصية الفرد العراقي، ط٢، منشورات دار ليلى، لندن – ٢٠٠١، ص٥٠.

(٤٦) إبراهيم، زكريا، مشكلات فلسفية، المشكلة الخلقية، مكتبة مصر، القاهرة – ١٩٦٦م، ص١٣

(٤٧) يحيى هويدي، مقدمة في الفلسفة العامة، ط٩، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٣.

(٤٨) علي شريعتي، الاخلاق، ت: بشير محمد، ط١، دار الأمير، بيروت – ٢٠٠٦، ص٣٥-٤٠.

(٤٩) ياغو سالمون، ثورة المنظمات شبه العسكرية، ط١، المعهد العالي للدراسات الدولية، جنيف – ٢٠٠٧، ص١٠.

(٥٠) التعامل الانساني لمجاهدي الحشد الشعبي مع النازحين في الحويجة، ٢٧ مارس ٢٠١٧، متاح على الرابط: http://al-hashed.net/2017/03/27-

(٥١) مركز المعجم الفقهي، معجم المصطلحات، ط١، دار ردمك للنشر، بلا.ت، بيروت، ص٢٤٥٦.

(٥٢) تشارل ليبمان، مصدر سابق، ص١١.

(٥٣) فيبي مار، تاريخ العراق المعاصر: العقد الجمهوري الأول، ت: مصطفى نعمان احمد، ط١، بغداد – ٢٠٠٠م، ص ١٠ وما بعدها.

(٥٤) باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق، ط١، دار الكنوز الأدبية، بيروت – ١٩٩٩، ص٢٦٣.

(٥٥) قبل انقلاب "١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ كان الجيش العراقي يتكون من اربع فرق عسكرية قوامها ٦٠ الف جندي وكان حينذاك عدد سكان العراق في عام ١٩٥٧ نحو خمسة ملايين نسمة اي انه كان من بين كل الف نسمة من الجنسين ومن كل الاعمار نحو سبعة عشر عسكريا عراقيا. بعد الانقلاب اخذت الحكومات المتعاقبة تبدي اهتماما متزايدا بالجيش من حيث الاعداد والتسليح انطلاقا من ان رؤساء تلك الحكومات كانوا في غالبيتهم من العسكريين.. لكن تاريخ العراق يشهد وبشكل ملحوظ انه بعد عام ١٩٦٨ بدأت عمليات مبرمجة لتسييس الجيش العراقي.. وفيما ارتفع عدد سكان العراق الي ثمانية ملايين كان عدد الجيش يزداد باضطراد فوصل الي خمسة وسبعين ألف جندي فتجاوز افراد الجيش نسبة السكان وهي جندي لكل ١٥ ألف نسمة. وابتدأ فصل جديد حينما اقفل البعثيون بداية المواقع الحساسة والوزارات امام عموم الشعب فأصبحت بالتدريج لا يدخلها الا البعثيون او المنتمون الي الحزب مهما كانت درجاتهم وتحول الجيش بعدها الي اداة بيد القيادة الحزبية.. وأصبح تسييس الجيش مهمة اساسية فأزيح وأبعد وسجن وأعدم الكثيرون من ضباطه الاكفاء من اصحاب الخبرات، وعند وقف إطلاق النار مع إيران عام ١٩٨٨ بلغ عدد افراد الجيش والمليشيات والاجهزة الامنية نحو مليونين ونصف المليون في بلد تعداد نفوسه ١٨ مليونا فاذا استثنينا الاناث فان هناك ما مجموعه ٢٧٨ شخصا يعملون في المجهود الحربي والامني مقابل كل ألف يعملون في المجهود المدني.

للمزيد ينظر: مثني الطبقجلي، قصة الجيش العراقي وسقوط صدام (١-٣)، جريدة (الزمان)، العدد ١٦٧٩، ٢٠٠٣/٨/١٢.

(٥٦) منير البعلبكي، قاموس المورد، ط٣٩، دار العلم للملايين، بيروت – ٢٠٠٥، ص٥٧٨.

(57) Joseph H. H. Weiler, Looking Back At The American Invasion Of Iraq In 2003, Graduate Institute Geneva Press, Geneva- 2014, P22.

(58) Hussein Abdul Kareem Yaqoob, Iraqi Tribal Disputes: A Sociopragmatic study, University of Basra – college of Arts, magazine of Adab Al- Basra, Journal Number 78, 2019, p3-5.

(٥٩) ينظر ملحق(٢٢) هيئة الحشد الشعبي- الإدارة المركزية، بيانات غير منشورة، ٨/١، ٢٠١٩م.

(٦٠) محمد عبد المعنم شعيب،الإدارة المعاصرة: اللوجستيات، ط١، دار المنهل ناشرون،عمان–٢٠٠٥م، ص٢٣.

(61) Beth F. Scott, Air Force Journal of Logistics, DIANE Publishing, Pennsylvania – 2001, PP 80–81.

(٦٢) الأمانة العامة للعتبة العلوية، غرفة العمليات: لجنة الارشاد والتعبئة للدفاع عن عراق المقدسات، بيانات غير منشورة ٢٠١٩/٩/١. وهيئة الحشد الشعبي، مكتب النجف الاشرف، بيانات غير منشورة، ٢٠١٨/٧/١.

(٦٣) وصول ٥٠٠ قافلة للدعم اللوجستي الى جبهات القتال، موقع السومرية نيوز، ٢٠١٧/٣/١٧، متاح على الرابط: https://www.alsumaria.tv/news/198225.

(٦٤) السيد احمد الصافي، خطبة الجمعة، كربلاء – ٢٠١٤/١٠//٢٤، متاح على الرابط:

– https://www.imamhussain.org/fridaysermon/5932

(٦٥) وزارة النقل العراقية، بيانات غير منشورة، ٢٠١٧/١٠/١.

(٦٦) وزارة النفط، اللجنة المركزية لدعم الحشد الشعبي، بيانات غير منشورة، ٢٠١٥/١/١٠.

(٦٧) وزارة التجارة، نشاطات الوزارة، ٢٠١٨/٥/٣٠، متاح على الرابط :

–http://www.mot.gov.iq/index.php?name=Pages&op=page&pid=85

(٦٨) وزارة الصحة، دائرة صحة النجف الاشرف، بيانات غير منشورة، ٢٠١٧/١٠/١. ودائرة صحة بغداد، ٢٠١٦/٧/٤،. دائرة صحة ديالى، ٢٠١٨/٤/٣.

(٦٩) ينظر ملحق (٢٢)، قرارات مجلس الوزراء، ٢٠١٧/٥/٢٧.

(٧٠) علي عبد الفتاح، الاعلام الحربي والعسكري، ط١، دار الكتاب، بيروت – ٢٠١٦، ص٣–٦.

(٧١) نور سعدون كاظم، اعلام الحشد الشعبي قبل وبعد تأسيسه، ط١، دار الكفيل، كربلاء المقدسة – ٢٠١٦، ص٢٦–٢٧.

(٧٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٨–٣٩.

ظاهرة التفريع في العربية
قراءة في أبعاد المفهوم وحدوده في ضوء النص القرآني

أ.م.د. حسام عدنان الياسري
الباحث علي جواد شبع
كلية الآداب/ جامعة القادسية

المقدمة:

ما يزال الاهتمام بالقرآن الكريم والعمل على بيان معانيه وأوجه الإعجاز فيه واستقراء أساليبه وأسراره مشغلة أهل العلوم والفنون على وجه الإطلاق؛ إذ دأب العلماء على اختلاف تخصصاتهم المعرفية في ذلك وخاضوا فيه وأعطوا وافر ما عندهم في سبيلهِ وذلك للظفر ببعض أسراره وخفاياه، وما أجمل أنْ يقضي المرءُ حياته ناهلاً من أنواره ومستلهماً من معينه، لذا انعقدت في داخلي النية دراسة إحدى المفاهيم النصية التي ترتبط بمنطق العربية خصوصا والنص القرآني عموما، ألا وهي ظاهرة التفريع في العربية، وذلك لما هذه الظاهرة من أهمية كبيرة تتمثل بكونها وجهاً من الوجوه الإعجازية في الإحاطة بالمعاني والإتيان بأعلى المضامين الدلالية التي يمكن أن ترد على ذهن المتلقي، فضلاً عمّا تقوم به هذه الظاهرة الخطابية من تماسك النص وترابطه، وفي الوقت الذي تعد فيه هذه شائعة في طيات الذكر الحكيم، فإنّ الملاحظ أنّ مفهوم هذه الظاهرة وهو (التفريع) لم يحظ بنصيب من الدراسة والبحث والتنقيب، وعليه تأسس هذا الجهد البحثي على فرضيتين هما:

الفرضية الأولى: التأسيس لـ(مفهوم التفريع) والعمل على بيان محدداته؛ فهو من المصطلحات التي شاعت في كتب البلاغة قديماً وحديثاً؛ إذ عمل البلاغيون على بيان مفهومه وأنواعه، ثُمّ راح المفسرون يستعملونه في حنايا مدوناتهم التفسيرية للدلالة على ترّتب جمل القرآن وتعاقبها، فجعلوا المتقدم منها أصلاً في المعنى والمتأخر عليها فرعاً، من هنا كان من الواجب العلمي أنْ يبدأ الباحث دراسته ببيان المعنى اللغوي لفظة

(التفريع) ثم الخوض في بيان الجانب الاصطلاحي لمفهومها وذلك ببيان مفهوم هذه الظاهرة في سائر علوم العربية كالنحو واللغة والبلاغة وغيرها من العلوم كالأصول والمنطق وذلك ايماناً من الباحث بان اختلاف زوايا النظر وتباين طريقة الرؤية الى المفهوم يثري بيان المفهوم تكاملاً ويزيده إيضاحاً وترسيماً لحدوده.

الفرضية الثانية: ويعمل فيها الباحث على بيان المصطلحات والمسميات الأخرى التي يمكن أنْ يتحقق بها معنى التفريع للوصول إلى المعنى المتكامل له؛ ذلك بان التفريع ليس بالضرورة أن يردَ مفهومه تحت مصطلح (التفريع) نفسه؛ إذ يخال الباحث بأنه من الممكن بمكان أنْ يردَ مفهومُ التفريع تحت مسميات أخرى غير لفظ (التفريع)؛ ذلك بأنَّ اختلاف التخصصات المعرفية يؤول باللزوم إلى اختلاف التسميات المصطلحية على الرغم من وحدة المضمون المصطلحي للمُسمى، من هنا ألزم الباحث نفسه بالبحث عن المفهوم مضموناً في العلوم الأخرى –غير علم النحو– لعله يقف على مراده وهو في نطاق بناء المفهوم العلمي لـ (التفريع) وبيان حدوده واستنطاق محدداته، وسيحاول الباحث جاهدا في عمله هذا الايفاء اجابةً بهاتين الفرضيتين، من الله التوفيق والسداد

المبحث الاول: مفهوم (التفريع) في اللغة والاصطلاح:

معنى (التفريع) في اللغة:

قبل الشروع في تحديد المفهوم الاصطلاحي للتفريع، لابدَّ ابتداءً من بيان المعنى اللغوي له، ومِن ثم الانتقال إلى معرفة معناه الاصطلاحي؛ ذلك بأنَّ اغلب هذه المفاهيم الاصطلاحية إنّما هي مشتقة من إشارات ومداليل لغوية (معجمية)، ومن هنا يتبادر إلى الذهن وجود رابط دلالي ما بين المفهومين (الاصطلاحي) من جهة و(المعجمي) من جهة أخرى؛ إذ بذكر المعنى المعجمي للتفريع سيضاء السبيل والطريق لمعرفة المفهوم الاصطلاحي له محصلةً.

وتأسيساً على ذلك فإذا ما أريد أن يُعرف الأصل الأول لمصطلح (التفريع) فإنه لابدّ لنا من الرجوع إلى المعجمات العربية كي نَصِل إلى معنى اللفظ الحقيقي، ولعلَّ أقدم هذه المعجمات وأهمها هو معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)؛ إذ يقول: ((والأصل أسفل كل شيء)) [١] و((الفرع: أعلى كل شيء وجمعهُ فروع))[٢]، وعليه فـ ((إذا كان الأصل أسفل كل شيء والفرع أعلاه، فالعلاقة بينهما الإتمام بجعل الشيء تام الأجزاء والتفاصيل، إلاّ أنّ الفرع بوصفه الجزء العلوي من الشيء والمتمم لهُ لا يستقل بنفسه عن الأصل غالباً، ويرتبط الأصل مع الفرع بعلاقة الاحتياج أو الافتقار، فالفرع مفتقر إلى الأصل افتقار غصن الشجرة إلى جذورها، كما نلمحُ في الأصل دلالة الثبوت والرسوخ في حين يتجدد الفرع ويتغير)) [٣].

بهذا يُفهمُ بأنَّه لا وجود للفرع إلاّ عند وجود أصلٍ له؛ إذ يعمل ذلك الفرع على إتمام المعنى الذي يفتقر إليه الأصل ويزيل غموضه ويسعى إلى ذكر الأجزاء والأقسام له، فالتفريع زيادةٌ متحقِّقَة على ما هو موجود أصلاً، بشرط أنْ يكونَ في هذه الزيادة فائدةٌ يفتقرُ إليها ذلك الأصل، وقد تكون هذه الزيادة في صورة ذكر الأحوال المتضادة أو ذكر أقسام الأصل وفروعه وشعبه.

مفهوم (التفريع) في الاصطلاح:

أولاً: (التفريع) عند النحويين:

تُعَد فكرة الأصل والفرع من الأسس الثابتة في النحو العربي، فأرباب النحو نظروا في اللغة العربية وبنوا قواعدها على الأكثر شيوعاً وتداولاً، وعمدوا إلى تأسيس أصول نظرية تشُد من أزر هذه القواعد واضعين لكل باب نحوي أصولا عامة تعملُ على تنظيم قواعده المتعددة، كما أنَّهم إذا عثروا للباب الواحد على أدوات متقاربة في العمل، عمدوا إلى جعل واحدة من هذه الأدوات أصلاً وتتفرع عليه باقي أدوات ذلك الباب كجعلهم (الفاء) أصلاً للتفريع وسائر الأدوات فروعاً لهُ[٤].

وإذا بُحِثَ عن أقدم ذكر لـ (الأصل والفرع) في النحو العربي، فإنَّهُ سيعود إلى الروايات التي تتحدث عن نشأة هذا العلم، فقد جاء في الأشهر منها أنّ الإمام علي (ت٤٠هـ) – عليه الصلاة والسلام – قدْ أصّلَ النحو بصحيفةٍ عَمدَ بها إلى أبي الأسود الدؤلي (ت٦٩هـ)؛ خوفاً على القرآن الكريم من اللحن[٥].

وجاء في روايات أخرى أنّ ((أبا الأسود الدؤلي أولُ من أصَّل العربية ووضع قياسها واختلف إليه الناسُ يتعلمون منه العربيةَ، ففرّع لهم ما كان أصّلهُ، ووضع باب الفاعل والمفعول به، وحروف الرفع والنصب والجزم))[٦]؛ إذ يقولُ ابن سلام (ت٢٣٢هـ): ((وكان أول من أسس العربية وفتح بابها، وانهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي ... وكان رجلُ أهل البصرة وكان علَويُ الرأي))[٧].

ولعلّي اتفق مع منْ ذهب إلى أنّ كلمة (أصل) و(فرع) لا تعني أصول النحو كما هي معروفة اليوم، بل المراد من قولهم إنّ أبا الأسود أصَّلَ لهم وفرَّعَ هو أنّه بسّط القول في الأبواب النحوية والموضوعات؛ فالمقصود من التفريع هو تقسيم الأبواب النحوية إلى الفاعل والمفعول ونظائر ذلك، وليس المراد أنَّ هنالك أصلاً للباب وأنَّ ثمةَ فروع في الباب النحوي، ولا المراد أنَّ هذه الأداة هي أصل الباب وسائر الأدوات هي فروع عليها مثل (كان) وأخواتها[٨]، و(إنّ) وأخواتها[٩]، (أن) الناصبة[١٠] قياساً إلى أدوات النصب الأخرى، (والهمزة) في الاستفهام قياساً إلى أدوات الاستفهام الأخرى[١١] وعلى هذا النهج، فليس المراد بالتفريع فيما مضى من هذا شيئاً؛ بل المبتغى هو التقسيم النحوي للموضوعات لا أكثر؛ فأبو الأسود الدؤلي كان يتوسع في تقسيم الأبواب شرحاً وبسطاً وهذا هو المراد بالتفريع في كلامهم عن فعل أبي الأسود؛ إذ قسَّمَ أبو الأسود الموضوعات ومن جاء بعده، فـ ((استنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك المَلَكة مطردة شبه الكليات والقوانين يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أنّ الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمبتدأ مرفوع))[١٢].

وبعيداً عن قضية نشأة النحو العربي ومسألة الأصول والفروع فيها، يُلمح أنّ النحاة قد تناولوا دلالة التفريع بمعنى التَرَتُّب أو الترتيب، وهو وقوع المتأخر بعد المتقدم؛ فـ ((قد تختص الفاء حينئذٍ، أي: حين إذا أفادَتْ تَرتُّب لاحقها على سابقها باسم النتيجة والتفريع، فتسمى فاء النتيجة وفاء التفريع))[١٣].

ويفهمُ من ذلك أنَّ هذه الفاء قد خصّت باسم (فاء التفريع) وإذا كان يُراد بالتفريع: ((وضع الشيء عَقب شيء لاحتياج اللاحق إلى السابق وهو من خصائص الفاء، حيث يقال: فاء التفريع))[١٤]، فقد توّصلَ إلى هذا المفهوم النحاة المتقدمون؛ إذ يقولُ ابن الناظم (ت٦٨٦هـ): ((الفاء للترتيب، وهو على ضربين: ترتيب في المعنى وترتيب في الذكر، والمراد بالترتيب في المعنى: أنْ يكون المعطوف بها لاحقاً متصلاً، بلا مهلة كقوله تعالى: [خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ][١٥]، والأكثر كون المعطوف بها مُتسبباً عمّا قبلهِ، كقولك: أملتهُ فَمالَ، وأقمتهُ فقامَ، وعطفته فانعطف، وأمّا الترتيب في الذكر، فنوعان: أحدهما: عطف مُفصل على مجملٍ، هو هو في المعنى، كقولك: توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه، ومنه قوله تعالى: [وَنادى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ][١٦]، الثاني: عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يُحسن بالواو كقول امرئ القيس[١٧]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ))[١٨].

ويُفهم من كلام ابن الناظم سعة مفهوم الترتيب وتفصليه عنده، ومنه يُلحظ أنّ الترتيب بضربيهِ قد يفيد معنى التفريع، فالترتيب في المعنى قد يفيد تفريع النتيجة على المسَبِب المتقدم عليها، فيكون هذا المسبّب أصلاً، والنتيجة فرعاً عليه، وأمّا الترتيب في الذكر فقد يفيد تفريع المفصَّل على ما تقدمه من إجمالٍ فيكون ذلك التفصيل فرعاً لذلك الأصل المبهم فيعمل على إزالة غموضه وبيانه.

ويبدو أنّ التفريع بهذا المعنى قد استعان به علماء التفسير في بيان النص القرآني كما استعين به في استخراج الأحكام الفرعية في علم أصول الفقه كما سيرد الحديث عن ذلك لاحقاً.

ثانياً: (التفريع) عند اللغويين:

دَأبَ اللغويون القدماء منهم والمحدثون على تأليف معجمات تتولّى تحديد مضامين المصطلحات الواردة في أغلب العلوم المتداولة عندَ أرباب التخصصات المعرفية، ولعلّ أقدم المعجمات التي تناولت مصطلح (التفريع) هو كتاب (التعريفات) للجرجاني (ت٨١٦هـ)؛ إذ يعد هذا الكتاب أصلاً وأساساً اعتمد عليه أغلبُ مَنْ جاءَ بعده، وبالفعل فإنهُ يُعد موسوعة شاملة لمصطلحات العلوم والفنون كافة.

يقول الجرجاني: ((التفريع: جعلُ شيءٍ عقيب شيء لاحتياج اللاحق إلى السابق))[١٩]،عند النظر في هذا التعريف نجد أن الجرجاني يُقرّب مصطلح التفريع من مفهوم التعقيب في علم النحو، وذلك بيّنٌ بدلالة قوله: (جعل شيء عقيب شيء)، غير أنه زاد عليه قيد (الاحتياج)؛ أي: كون الثاني محتاج إلى الأول، لكنهُ لم يُبيّن دلالة ذلك الاحتياج وسببه، أ هو من دواعي السببية أم الإلزام أو النتيجة أو غيرها؟؛ لذا يمكن القول بأنّ هذا المفهوم – الذي قدمه الجرجاني للتفريع– مجمل لا يتصف بالإحاطة والوضوح والبيان اللازم له.

ويبدو أنّ المنّاوي (ت١٠٣١هـ) لم يبتعدْ عمّا جاء به الجرجاني من تعريف لمصطلح التفريع؛ إذ يقولُ: ((التفريع: جعل شيء عقيب شيء، لاحتياج الآخر إلى السابق))[٢٠]،والأظهر أنّ المنّاوي قدْ اطلع على ما جاء في كتاب (التعريفات) ابتداءً لذا أخذ بتعريف الجرجاني للتفريع من دون أن يجري عليه أي تغيير باستثناء استبدال كلمة (اللاحق) بكلمة (الآخر).

أمّا أبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) فقد ذكر التفريع بشيءٍ من التفصيل؛ إذ يقول في بيان أنواع الفاء في العربية: ((ولا تُسمى فصيحة إنْ لمْ يُحذف المعطوف عليه؛ بل إنَ كانَ سبباً للمعطوف تُسمى فاء التسبيب، وإلاّ تسمى فاء التعقيب، وإن كان محذوفاً ولمْ يكن سبباً لا تسمّى فصيحة أيضاً، بل تسمى تفريعية، والأصح أنْ لا فرقَ بين الفصيحة والتفريعية، ثم التفريع قد يكون تفريع السّبب على المُسَبب، وتفريع اللازم على الملزوم أيضاً، وإنْ كان المعطوف شرطاً لا تسمى فصيحة أيضاً؛ بل تسمى جزائية سواء حُذفَ المعطوف عليه أم لم يُحذف، والفاء السببية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها إذا وقعت في موقعها

وموقعها أنْ يكونَ بحسب الظاهر بين جملتين إحداهما بمنزلة الشرط والأخرى بمنزلة الجزاء نحو: [فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضى عَلَيْهِ][٢١]))[٢٢]، وعند التأمل في كلام الكفوي يلحظ ما يلي:

١- يبدو جلياً أنّ حديث الكفوي عن التفريع كان في معرض علم النحو، بدلالة أنواع الفاء في العربية وهي عنده: الفصيحة والسببية والتعقيبية والتفريعية والجزائية؛ فضلاً عن الزائدة التي أشار إليها لاحقاً.

٢-أشار الكفوي إلى أنَّ الفاء تكون فصيحة إذا كان المعطوف عليه محذوفاً، أمّا إذا لم يكن محذوفاً فهي إمّا للتسبيب أو للتعقيب.

٣-أشار الكفوي إلى أنَّ المعطوف عليه المحذوف إذا لم يكن سبباً للمعطوف فإنّ الفاء تكون للتفريع، غير أنَّه يستدرك على ذلك ويذهب إلى أنّه لا فرقَ بين الفصيحة والتفريعية وأنَّهما بمنزلة واحدة، فهذه الفاء تفصح عن المحذوف وتحمل معنى التفريع عليه، وفي ذلك إشارة إلى إمكانية حذف الأصل والإتيان بالفرع وحده، إذ يترك للقارئ تقدير ذلك المحذوف من الكلام.

٤-التفريع عند الكفوي نوعان، أحدهما تفريع السبب على المُسَبب، والآخر تفريع اللازم على الملزوم، غافلاً التفريع الذي يؤتى به لذكر الخاص بعد العام، أو الذي يرادُ به التأكيد والمسمى عند بعض المفسرين بالتفريع اللفظي[٢٣]، فضلاً عن التفريع الذي يكون للتفصيل لما أجمل من كلام قبله ويحتاج إلى بيان.

٥-استبعد الكفوي أنْ تكون الفاء فصحية أو تفريعية إذا كان المعطوف شرطاً سواء حذف المعطوف عليه أم لم يحذف، وخصّ هذه الفاء بتسمية الجزائية، في حين تُعد الفاء الواقعة في الجملة الشرطية المدلول الأصدق للتفريع عند بعض المفسرين والفقهاء[٢٤]، إذ يقول السيد محمد باقر الصدر: ((وقيل: إنْ جاءكَ فاكرمْهُ، والفاء الداخلة على الجزاء تدلّ على تفرّع وجوب الإكرام على المجيء))[٢٥] .

٦-أشار الكفوي بقوله: (والفاء السببية لا يعمل بعدها فيما قبلها إذا وقعت في موقعها؛ وموقعها أن يكون بحسب الظاهر بين جملتين أحدهما بمنزلة الشرط والأخرى بمنزلة الجزاء...) إلى ما يسمى بالجملة التي تحمل معنى الشرط وتفتقر إلى أداته، وعدّ هذه الفاء سببية، في حين أنّ هذه الفاء لا تختلف عن تلك

الواقعة في الجملة الشرطية وتفيد تفرّع الجزاء على الشرط، يقول ابن هشام(ت٧٦١هـ): ((كما تربط الفاء الجواب بشرطهِ، كذلك تربط شبهُ الجواب بشبه الشرط، وذلك في نحو: الذي يأتيني فله درهم، وبدخولها فُهِمَ أنّ ما أراد المتكلم هو ترتُب إعطاء الإتيان، ولو لمْ تدخُل الفاء احتمل ذلكَ وغيرهِ))[٢٦].

يفهم ممّا تقدّمَ ذكرهُ أنّ التفريع عند الكفوي يكون بالفاء حصراً دون الإشارة إلى باقي الحروف والأدوات النحوية التي تفيد معنى التفريع.

أمّا التهانوي (ت١١٥٨هـ) فيُلمح إلى مضمون (التفريع) في صدد حديثه عن مصطلح (القاعدة)؛ إذ يقولُ: ((في اصطلاح العلماء يطلق على معانٍ مرادف الأصل والقانون والمسألة والضابطة والمقصد، وعُرّف بأنها: أمرٌ كلي منطبق على جميع جزئياته عند تعرّف أحكامه منه، وهذا التفسير مجمل، وبالتفصيل قضيةٌ كلية تصلحُ أنْ تكون كبرى الصغرى، سهلة الحصول حتى يخرج الفرعُ من القوة إلى الفعل...فالقضية الكلية أصل لهذه الأحكام، وهي فروع لها، واستخراجها عنها بتحصيل تلك الصغرى وضمّها إليهِ يُسمى تفريعاً))[٢٧]، ومنه يفهم أن هذا المفهوم يخُصُّ علم أصول الفقه في استخراج الأحكام الفرعية من أصولها الكلية.

وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ((التفريع: هو في البديع العربي، أن يثبت لأمر حكم، بعد إثباته لأمر آخرٍ ومثالهُ قول ابن المعتز:

كَلامُهُ أخْدَعُ مِنْ لَحْظِهِ وَوَعدهُ أكذَبُ مِنْ طَيفِهِ[٢٨]))[٢٩]

ويبدو واضحاً أنَّ هذا التعريف يختصُّ بما جاء بعلم البديع الذي يُعَد من أقسام علم البلاغة إلى جانب علمي البيان والمعاني؛ لذا سيكون الكلام عنه مفصلاً عند بيان هذا المفهوم في نظر البلاغيين.

وبذلك يتبينُ أنّ مصطلح التفريع هو من المصطلحات الشائعة بين العلوم المختلفة، وإنْ كان النحاة يقتصرون التفريع على حرف (الفاء) فإنه في العلوم الأخرى غير محدد بحرف بذاته أو بأداة بعينها، بل قد يتحقق دون وجود أداة تربط الفرع بالأصل المتقدم عليه سوى المعنى.

ثالثاً: (التفريع) عند البلاغيين:

لمْ يَفُتِ البلاغيون الإشارة إلى مفهوم التفريع والعمل على تحديده وبيان أنواعهِ، ويُحسب لهمْ أنّهم توسّعوا في ذلك، وتوصّلوا إلى نتائجٍ لا نظير لها عند علماء النحو واللغة والتفسير؛ بيدَ أنَّهم لم يستشهدوا في بيان مصطلح (التفريع) بالآيات القرآنية، واكتفوا بما ورد من كلام العرب شعراً ونثراً.

والحقُّ أنّ فكرةَ الأصلِ والفرع متأصلة في علم البلاغة، فأقسام هذا العلم من البيان والمعاني والبديع يقومُ كلٌّ منها على هذه الفكرةِ؛ إذ يقوم علم البيان في جوهره على المجاز، والمجاز فرع الحقيقة، أي ما عُدِل به عمّا توجبه أصل اللغة، وشرطهُ ((أنْ يقعَ نقلهُ على وجهٍ لا يعرى معهُ من ملاحظة الأصل))[٣٠].

ويُعَدُّ علم المعاني من أقرب علوم اللغة العربية صلةً بعلم النحو فهو يختص بـ ((تتبُع خواصِ تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكرهُ))[٣١]، وهذا ليس ببعيد عن علم النحو الذي قيل فيه: ((اعلم أنَّ النحو هو أنْ تنحو معرفة كيفية التراكيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مُطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات))[٣٢] .

فضلاً عن أنّ ((الأصلَ الكبير في علم المعاني، مناسبة المقال للمقام أو ما يُعبّر عنهُ بمقتضى الحال، ويتحقق هذا الأصل بعد القواعد النحوية الوجوبية والجوازية أصولاً ثابتة من حيث النظم والتراكيب، أمّا من حيث المعنى فيبنى علم المعاني عليها، فأصل النهي طلب الكف على وجه يفيد الاستعلاء، لكنّه يخرج لمعان فرعية أخرى كالدعاء والنصح والالتماس وغيرها تبعاً لمقتضى حال الكلام))[٣٣].

أمّا علم البديع فهو ((يبحث المعنى أو اللفظ، من حيث تزيينه وتدبيجه، وإلباسه ثوباً من البهجة والبهاء، يسترق القلب ويستأثر اللب... ومن هنا يُعلم أنَّ أثر علمي المعاني والبيان في تحسين الكلام ذاتي في صميم المعنى، وأنّ أثر علم البديع فيه عرضي، أي: بعد أنْ يكونَ الكلام مطابقاً لمقتضى الحال واضح

الدلالة على المعنى المراد، فعلم البديع من علمي المعاني والبيان حينئذٍ بمثابة الطلاء الرائع من البناء الفخم أو بمنزلة القلادة الثمينة من جيد الحسناء؛ فإنْ لم يكن الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ولا واضح الدلالة على المعنى المراد، كان البديع بمثابة الدر يُعلق بأعناق الخنازير))[٣٤].

ومنه يُلمح أنّ فكرةَ الأصل والفرع راسخةٌ بين أقسام علم البلاغة، بين علميّ المعاني والبيان من جهةٍ، وعلم البديع من جهة أخرى؛ إذ يُعد علم البديع الذي يتخذه البلاغيون الميدان الرئيس لفن التفريع؛ فرعاً لعلميّ المعاني والبيان في الإتيان بوجوه تحسين الكلام، بمعنى أنَّ لا بديعَ دون تحقق المطابقة ووضوح الدلالة التي يأتي بها كلٌ من علم المعاني والبيان.

وبعيداً عن فكرة الأصل والفرع في البلاغة، وقريباً من مفهوم التفريع فيه، يُعَد ابن رشيق القيرواني(ت٤٦٣هـ) أولَ مَنْ وضع تعريفاً للتفريع؛ إذ يقول: ((التفريع: وهو من الاستطراد كالتدريج من التقسيم، وذلك أنْ يقصِدُ الشاعر وصفاً ما، ثُمَّ يفرّعُ منه وصفاً آخر يزيدُ الموصوفَ توكيداً))[٣٥]، ويُلمح من تعريف ابن رشيق لمصطلح التفريع الملاحظ الآتية:

١- يُعَدُّ فن التفريع من فنون الاستطراد[٣٦]؛ والذي يُعَدُّ باباً من أبواب علم البديع.

٢- يذهبُ ابنُ رشيق إلى أنَّ التفريع يحملُ معنى التدرّج بذكر أقسام الشيء، فعملية تفريع وصف من وصف آخر تشبه عملية التدرُّج بذكر الأقسام والإحاطة بها، بيدَ أنّ الذي يؤخَذُ على تعريفه أنَّه وقعَ في الدور، ففي بيانه لمعنى التفريع قال: (ثم يفرّع)؛ وكأنه فسّر الماء بعد الجهد بالماء.

٣- أشارَ ابنُ رشيق إلى أنّ مِنْ شأنِ ذلك التفريع والوصف الجديد أنْ يزيد الموصوف توكيداً، وفي هذا إشارة منه إلى إفادة هذا الفن لمعنى التوكيد، وهو ما ذهب إليه بعضُ علماء التفسير[٣٧]،ويستشهد ابن رشيق بمجموعة من الأبيات الشعرية لبيان هذا الفن ومنها قول الكُميت في مدح آل البيت (ع):

أحْلامُكمْ لسَقامِ الجَهْلِ شافِيَةٌ كَما دِماؤكُمْ يشفى بها الكَلَبُ[٣٨]

إذ ((وصفَ شيئاً ثم فرّعَ شيئاً آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا))[٣٩]، ويستشهد أيضاً بقول ابن المعتز:

كَلامُهُ أخْدعٌ منْ لحظهِ ووعدهُ أكْذبُ من طَيْفِهِ[٤٠]

ويقول فيه: ((فبيناً هو يصف خدع كلامه فَرَّعَ منهُ خدع لحظهِ، ويصف كذب وعده فرّعَ كذب طيفه))[٤١].

ثم يذكر قول ابن المعتز في وصف الكأس:

فَكَأنّ حُمرةَ لَونِها من خـدّهِ وكَأنّ طِيبَ نَسيمها منْ نَشْرِهِ

حَتىّ إذا صبّ المزاجَ تَبسّمت عن ثغرها فحسِبْتهُ من ثغْرِهِ

ما زالَ يُنْجِزُ لي مواعِد عينهِ فمه وأحسبُ ريقهُ من خَمرهِ[٤٢]

ويقولُ فيها: ((البيتان الأولان من هذه الثلاثة تفريعٌ، والبيت الآخر ليس بتفريع جيد؛ لأنّ الخمرةَ نازلةٌ عن رتبة الريق عند العاشق، وحق التفريع أنْ يكونَ الآخر من الموصوفين زائداً على الأول درجة، في الحسن إنْ قُصِدَ المدح، وفي القبحِ إنْ قُصِدَ الذم، وهو نوع خفيَ إلاّ على الحاذق البصير بالصنعة))[٤٣].

ومنهُ يفهمُ أنّ ابنَ رشيق يشترطُ في التفريع أنْ يكونَ زائداً من حيث الدرجة عن الأصل المتقدم عليه، وإلاّ كان هذا التفريع ليس بجيدٍ؛ لذلك فالتفريع عنده مراتب: منها الجيد، ومنها اللطيف، ومنها المستحسن، ومنها الملعون، ومنها الخبيث، وهذا ما أشار إليه فيما أورده من الأبيات الشعرية لبيان مفهوم التفريع وأنواعه[٤٤].

أمّا ابنُ أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ) فإنَّه يفَصّلُ الحديثَ في التفريع، إذ يقولُ: ((التفريعُ نوعان: أحدهما أنْ يبدأ الشاعرُ بلفظةٍ هي إمّا اسم، وإمّا صفةٍ، ثم يُكررها في البيتِ مُضافةٌ إلى أسماء وصفاتٍ يتفرَّعُ من جملتها أنواع من المعاني في المدح وغيره))[٤٥] ذاكراً قول أبي الطيب المتنبي:

أنا ابنُ اللقاءِ أنا ابنُ السـخاءِ أنا ابن الضرَّاب أنا ابنُ الطعانِ

أنا ابنُ الفيافي أنا ابنُ القوافي أنا ابنُ السُّروجِ أنا ابنُ الرِّعانِ

طويلُ النجادِ طَويلُ العـمادِ طويلُ القناةِ طويلُ السِّنـــانِ

حَديدُ اللحاظِ حـديدُ الحفاظِ حديدُ الحُسامِ حديدُ الجَنـانِ[٤٦]

ويُعقب المصري على هذا النوع من التفريع قائلاً: ((وهذا النوع لمْ أسبق إلى استخراجهِ، وإنّما لم أثبته فيما ابتكرتهُ من الأبواب لكونهِ نوعاً منَ التفريع، فالذي يجبُ أنْ يُسمى به: تفريع الجمع؛ لأنَّ كلَّ بيتٍ ينطوي على فروع من المعاني شتّى من المدحِ تفرّعت من أصلٍ واحدٍ))[٤٧] .

والذي يُلحظُ في هذا النوع من التفريع أنه يتم بأسلوب تكرار لفظ ما، يُعَدُّ أصلٌ، ومنه تتفرّع سائر المعاني في المدح أو غيره، فهو أقربُ ما يكونُ جمع للصفات وترديد أنواعها أو أقسامها.

أمّا النوع الثاني فيقول فيه: ((والنوع الآخر من التفريع، وهو الذي تقدّمني الناسُ باستخراجهِ، وتسميتهِ، إنّما يتفرَّعُ منهُ معنى واحد من أصلٍ واحدٍ، إمّا في الحُسنِ أو في القبحِ، ثمَّ يجعلهُ أصلاً يُفَرّعُ منهُ معنى في جملة من جارٍ ومجرورٍ متعلقةٍ بهِ تعلّقُ مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غيرَ ذلك، يُفهَم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف))[٤٨]، ويستشهد له بقول الأعشى :

ما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعشِبةٌ غِناءٌ جـادَ عليها مسبلٌ هطلُ

يُضاحِكُ الشمسَ منها كوكبٌ شرقٌ مُؤزرٌ بـعَميمِ النّبـتِ مُكتَهلُ

يوماً بأطيبِ منها طيبَ رائحــةٍ ولا بأحسنَ منها إذ دَنا الأصلُ[٤٩]

والملاحظ أنّ ابنَ أبي الإصبع المصري لم يُحدد الذي سبقه إلى هذا النوع من التفريع، ولا يوجد في كتب البلاغة ما يشير إلى ذلك، إلاّ أنّ الذي يُلحظ في هذا التفريع، أنّ الغرض منهُ ليس الإحاطة والجمع بالأوصاف والمعاني، أو بما يزيد الموصوف توكيداً، وهي أغراض التفريع عند منْ سبقه إليه، بل الغرض منه تحقيق مساواة الاسم المذكور بالاسم المنفي الموصوف، ويُعقب المصري قائلاً: ((وقد سمّى بعض المتأخرين هذا القسم من التفريع النفي والجحود، لتقديم حرف النفي على جملتهِ، وأكثر ما يقع الأصل في بيتٍ، والتفريع منه في بيتٍ آخر، إمّا قريباً منه، وإمّا بعيداً عنهُ، وقد يقعُ منهُ ما يكونُ الأصلُ والفرع معاً في بيتٍ واحدٍ))[٥٠]. ومنه قول أبي تمام:

ما ربعُ مَيَّةَ مَعْمُوراً يطيفُ بـهِ غَيْلانُ أبهى رُبىً مِنْ رَبْعِها الخرِبِ
ولا الخدودُ وإنْ أدمِينَ مِنْ خَجَلٍ أشهى إلى ناظري مِنْ خدِّها التّرِبِ[٥١]

ويختم ابنُ أبي الإصبع المصري حديثه في التفريع بزيادة نوع ثالث عليه؛ إذ يقولُ: ((ومن التفريع نوعٌ غير النوعينِ الأولين، وهو تفريعُ معنى من معنى من غير تقدُّم نفي ولا جحود ...وهم مختصٌّ بمعاني النفس دون معاني البديع والله اعلم))[٥٢]، وهذا النوع قد سبقَ إليه ابن رشيق القيرواني، والمراد منه: ((أنْ يقصدَ الشاعر وصفاً ما، ثم يُفَرِّعُ منه وصفاً آخر يزيدُ الموصوفَ توكيداً))[٥٣].

أمّا السكّاكي (ت٦٢٦هـ) فإنَّهُ يشيرُ إلى لفظ التفريع بعيداً عن علم البديع؛ إذ يقولُ في أنواع الاستعارة في علم البيان: ((اعلم أنَّ الاستعارة في نحو: عندي أسدٌ، إذا لم تعقّب بصفات أو تفريع كلام لا تكون مجرَّدة ولا مُرَّشحة، وإنّما يلحقُها التجريد أو الترشيح إذا عُقِبَت بذلك، ثمَّ إنّ الضابط هناك أصل واحد، وهو أنَّك قد عَرَفْتَ أنّ الاستعارة لا بدَّ لها من مُستعار له، ومُستعار منهُ، فمتى عُقِبت بصفات ملائمة للمُستعار له أو تفريع كلام ملائم له سُميت مجردة، ومتى عُقبت بصفات أو تفريع كلام ملائم للمستعار له، سُميت مرشحة، مثالها في التجريد، أنْ تقول: ساورت أسداً شاكي السلاح ، طويل القناة، صقيل العضب...ومثاله في الترشيح أنْ تقول: ساورت أسداً هصوراً، عظيم اللبدتين وافي البراثن منكر الزئير))[٥٤]، ومنه يفهمُ أنّ هذه الصفات فروع لما تقدمها من كلام، وأنَّ مفهوم التفريع قد يتجاوز حدود علم البديع لعلوم البلاغة الأخرى ومنها علم البيان.

أمّا حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ) فإنَّه يذكرُ تعريفاً للتفريع أقرب ما يكونُ الغرض منه هو التفريق أو التسوية بين الأوصاف المتعددة؛ إذ يقولُ: ((التفريع: أنْ يصفَ الشاعرُ شيئاً بوصفٍ ما، ثم يلتفِتُ على شيء آخر يوصف بصفة مماثلة أو مشابهةٍ أو مخالفةٍ لما وُصِفَ به الأول، فيستدرج من أحدهما إلى الآخر، ويستطرد بهِ عليهِ على جهةِ تشبيهٍ أو مفاضلة أو التفات أو غير ذلك مما يناسب به، بين بعض المعاني وبعض، فيكون ذكر الثاني كالفرع عن ذكرِ الأول))[٥٥]، وهو وإنْ لم يصرحْ بأنواع التفريع إلاّ أنّ

قوله: (على جهة تشبيه أو مفاضلة أو التفات)؛ يُلمح منه أنّ الإحاطة والالتفات بتلك الصفات يكونُ لغرض التفريق أو التسوية بينها، وهو يشترطُ كي يكونَ التفريعُ حسناً ((أنْ تكونَ النقلةُ من أحد المعنيين على الآخر فيما قُصد فيه التفريع متناسبةً، وأنْ يكونَ المعنى الثاني مما يَحسنُ اقترانه بالأول ويفيدُ الكلام حسن موقعٍ من النفس، وما وقع من التفريع غير متناسب الوضع، ولا متشاكل الاقتران لم يُحسْ، وكان من قبيل التذييل والحشو الذي لا يحسن))[٥٦].

أمّا الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) فَجاءَ بتعريف لم يُسبَق إليه، بعد أنْ خصّ هذا الفن بعلم البديع وعدّهُ من المحسنات المعنويةِ، إذ يقولُ: ((التفريع: وهو أنْ يثبت لمتعلق أمر حكمٌ بعدَ إثباتهِ لمتعلق له آخر))[٥٧]، واستشهد له بقول الكُميت – الذي سبقَ ذكره[٥٨]– من دون أنْ يعمدَ إلى تفصيل هذا التعريف أو بيان أنواع التفريع.

أمّا المؤيد بالله العلوي (ت٧٤٥هـ) فإنَّه يقولُ في تعريف التفريع: ((وأمّا مفهومه في مصطلح علماء البلاغةِ، فهو عبارةٌ عن إتيانك بقاعدة تكون أصلاً ومقدمة لما تريده من المدح أو الذمّ، ثمَّ تأتي بعد ذلك بتفصيل المديح وتعيينه بعد إجمالك لهُ أولاً، فالكلام الأول يُؤتى به على جهة المقدمة وبالآخر على جهةِ الإكمال والتتميم والتفريع لِما أصلتهُ من قبل))[٥٩]، والعلوي هنا يُقرب هذا المصطلح من مصطلحات ومسميات أخرى ويجعلها متداخلة مع بعضها كالتفصيل والتكميل والتتميم[٦٠].

و يَشْرعُ العلوي ببيان أنواع التفريع قائلاً: ((ثمَّ يكونُ على وجهينِ: الوجه الأول أن يُصدّرَ الكلام الأول بحرف نفي وهو (ما)، وتجعلهُ أصلاً لما تريد ذكرهُ من بعدهِ، ثم تأتي بعد ذلك بأفعل التفضيل...الوجه الثاني: ما يكون على خلاف هذه الصفة، وهو أنْ يأتيَ المتكلم بصفةٍ يُقرب إليها ما هو أبلغ منها في معناها، فيذكرها ليفرّع عليها غيرها))[٦١]، وهي الأنواع نفسها التي ذكرها مَنْ سبقه مِن البلاغيين.

أمّا ابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)فلم يأتِ بتعريف جديد لما يسمى بتفريع النفي والجحود الذي يفيد المساواة بين الصفات، معتمداً على ما ذُكِره الآخرون من تعريف له، إذ يقول: ((وذكر صاحب الإيضاح، للتفريع

قسماً ثانياً لم يذكرهُ غيرهُ، ولا نسجَ على منواله أصحاب البديعيات؛ فألغيتهُ أيضاً، والشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع قسماً ثالثاً، ولكن وجدتُ هذا النوع الذي نحن بصددهِ أحلى في الأذواق، وأوقع في القلوب، وعلى سنتهِ مشى أصحاب البديعيات، فألغيتُ ما اخترعهُ ابن أبي الأصبع رحمه الله))[٦٢] .

ويبدو واضحاً تفضيل الحموي للنوع الأول من التفريع والذي يكون بحرف النفي (ما) وأفعل التفضيل؛ إذ يقول الحموي في بيت له في مدح الصحابة:

ما العودُ إنْ فاحَ نشراً أو شَدَا طَرَباً يوْماً بأطيبَ من تفريعِ وصْفهم

فـ ((هذا البيت فيه نوع التفريع، الذي هو القصدُ هنا، والتورية بتسميته، والاستخدام، ومراعاة النظير، وفيه الانسجام، والتمكين، والله اعلم))[٦٣].

أمّا السيوطي (ت٩١١هـ) فيقول: ((وحدّهُ أن يُرَتّب حكماً على صفةٍ من أوصاف الممدوح أو المذموم، ثمّ يرتب ذلك الحكم بعينهِ على صفة أخرى من أوصافه، على وجهٍ يشعر بالتفريع والتعقيب))[٦٤]، ومنه يُفهم أن هذا التعريف قد جمع في دلالاته ثلاثةُ مفاهيم هي (الترتيب والتفريع والتعقيب)؛ لتقاربها وتداخل بعضها مع بعضها الآخر.

بيْدَ أن السيوطي في صدد حديثه عن (التفضيل)، يقول: ((وهو من زيادتي، ذكره الصفي[٦٥] وأتباعه، وجعلهُ الأندلسي[٦٦] قسماً من التفريع وكذا فعلَ صاحب التلخيص[٦٧]... وهو أنْ ينفي بـ (ما) أو(لا) دون غيرهما من أدوات النفي، عن ذي وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف مُعدى بـ (من) إلى ما يُراد مدحهُ أو ذمهُ، فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بـ (من) وبين الاسم الداخلة عليه (ما) النافية؛ لأنَّها نفت الأفضلية فتبقى المساواة))[٦٨]، والأظهر أنَّ هذا الفن أقرب للتفريع منهُ إلى التفضيل بدلالة قول السيوطي بانتفاء معنى التفضيل فيه، وإفادتهِ معنى المساواة .

ويقولُ السيوطي أيضاً: ((وقد اخترع ابن أبي الإصبع[٦٩] قسماً ثالثاً وهو أنْ يصدّرَ الكلام باسم أو صفة ثم يكررهُ مضافاً إلى آخر، فيتفرع من ذلك معانٍ في مقصودك في مدح أو ذمّ... قالوا وفيه نظرٌ، فهو بتعديد

الصفات أنسبُ، قلت: وبالترديد أنسب وأنسب))[٧٠]،وبذلك يكون السيوطي قد ألغى النوع الثالث أيضاً، واقتصرَ على نوع واحد منه، وكلامه هذا محل نظر؛ إذا لا مانع أنْ يكونَ هذا الترديد أو التعديد للصفات تفريعاً لغرض الإحاطة والجمع بصفات الممدوح أو المذموم عموماً.

المبحث الثاني: (التفريع) مقاربات في المصطلحات والمفاهيم:

إذا كانت المصطلحات تُعَدُ مفاتيح لأرباب التخصصات المعرفية؛ فإنَه يمكن القول بناءً على هذا، بأنَّه قد تقتربُ بعض المصطلحات من بعضها الآخر، وذلك بحكم تقاربُ المباحثُ المشتركةُ بين تلك العلوم؛ وتأسيساً عليه فإنّ ثَمّةَ مصطلحات قد تقترب من مفهوم (التفريع) في المضمون مما يؤول إلى وقوع اللبس عند المتلقي بينها وبين مفهوم (التفريع) نفسه، لذا سيسعى الباحث لإيضاح تلك المصطلحات ويُبين مدى قُربها وبعدها عن مفهوم (التفريع) تحديداً.

أولاً: الترتيب:

الترتيب ((لغةً: جعل كل شيء في مرتبته، واصطلاحاً: هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم واحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر))[٧١].

وعوداً إلى ما ذكره ابن الناظم[٧٢] : ((الفاء للترتيب، وهو على ضربينِ: ترتيب في المعنى، وترتيب في الذكر، والمراد بالترتيب في المعنى: أنْ يكونَ المعطوف بها لاحقاً، بلا مهلة، كقوله تعالى: [خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ][٧٣]، والأكثر كون المعطوف بها مُتسبباً عمّا قبله، كقولك: (أملتهُ فَمالَ)، و(أقمتهُ فقام)، و(عطفتهُ فانعطف)، وأمّا الترتيب في الذكر فنوعانِ: أحدهما: عطف مفصل على مجمل، هو هو في المعنى، كقولك: (توضأ فغسل وجهه ويديهِ ومسح رأسه ورجليهِ)،... الثاني: عطف لمجرد المشاركة في الحكم بحيث يحسن بالواو))[٧٤]، يُلحظ أنَّ الترتيبَ بضربه الأول المعنوي والذِكْري بنوعه الأول قد أفاد معنى التفريع؛ فالأول أفاد تفرع المعاني بعضها على بعض الآخر، و كون المتأخر منها نتيجة لما تقدَّمه من سبب؛ إذ لا وجود للنتيجة إلا عند وجود ذلك السبب، فالمعطوف عليه يحدث أولاً، ثم الفاء العاطفة وما

بعدها ثانياً، ولهذا يصدقُ عليه التأخر، فهو يلازمُ معنى الترتُّب أو الترتيب، فلا يوجد الثاني، إلاّ بوجود الأول قبله(٧٥).

وأمّا النوع الأول من الترتيب الذكري، وهو عطف المفصل على المجمل؛ فإنَّ معنى التفريع فيه واضحٌ، وهو الإتيان بما يزيل الغموض عن الذكر المتقدم عليه، والعمل على بيان المجمل منه، وهو الشرط الواجب توافره في كل تفريع، وبخلافه لا يتحقق التفريع بمعناه الصحيح؛ إذ تنتفي فكرة (الأصل والفرع) ويكون الكلام لمجرد التوكيد أو الحشو الذي لا يُحسن.

أمّا في علم البلاغة فقد ورد في شرح الكافية البديعية أنَّ معنى الترتيب: ((هو أنْ يعمدَ الشاعر إلى أوصاف شتى في موصوف الاسم، فيوردها في بيت أو أبيات على ترتيبها في الخلقة الطبيعية، حتى لا يدخلَ فيها وصفاً زائداً عمّا يوجد علمه في الذهن أو العيان كقول مسلم بن الوليد:

هيفاءُ في فَرْعِها ليلٌ على قمَرٍ على قضيبٍ على دعصِ القنا الدَّهسِ(٧٦)

فإنَّ الأوصاف الأربعة على ترتيب خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل))(٧٧)، وهو يقترب من مفهوم التفريع عند البلاغيين، والمراد به التدرج بذكر أقسام الشيء وأوصافه لغرض الإحاطة به كُلياً(٧٨).

أمّا في كتب علوم القران، فيقول السيوطي:((الترتيب: هو أن يُورِد أوصافِ على ترتيبها في الخلقة الطبيعيةِ ولا يدخل فيها وصفاً زائداً))(٧٩)، ومثّلهُ بقوله تعالى: [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً](٨٠).

إنَّ هذا التقارب بين المصطلحين دفع المفسرين إلى إيراد لفظة الترتّب عند توافر معنى التفريع، يقول الرازي: ((وقد عُلم بما ذكرنا مِراراً أنّ قوله: [وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ](٨١)البيان ترتُّبِ المغفرةِ على الإيمان؛ فإنّ كل مؤمنٍ يُغْفَرُ له))(٨٢).

ومثله ذهب ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: [أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ * فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ *

وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ][٨٣]: إنّ ((موقع الفاء صريح في اتصال ما بعدها بما قبلها من الكلام على معنى التفريع والترتب والتسبُّبِ))[٨٤].

ويقولُ الطباطبائي في تفسيره لقوله تعالى: [هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ][٨٥]: ((الفاء في (منكم) تدل على مجرد ترتب الكفر والإيمان على الخلق، فلا دلالة في التفريع على كون الكفر والإيمان مخلوقَينِ لله تعالى أو غير مخلوقينِ، وإنّما المراد انشعابهم فرقتين بعضهم كافر وبعضهم مؤمن))[٨٦].

ويقولُ الشيرازي: ((ولا يمكن تصور تعبير عن الأمر أقصر وأوجز من (كن) ولا نتيجة أوسع وأجمع من (فيكون) خاصّة مع ملاحظة «فاء التفريع التي تعطي معنى الفورية هنا، فإنّها لا تدل هنا على التأخير الزماني بتعبير الفلاسفة، بل تدل على التأخير الرُّتبي، أي تبيّن ترتب المعلوم على العلة))[٨٧].

وبذلك فإنّ الترتيب عند المفسرين يقترب من التفريع وليس هو بعينه بدليل أنهم عبروا عن الاخير بمصطلحات مختلفة وجمعوا بينها في بعض الاحيان.

ثانياً: التعقيب:

عَقِبُ كل شيء وعقْبهُ؛ آخرهُ، وعقْبُها: مؤخَّرُها، وعقّبَ فلان في الصلاة: إذا صلّى فأقام في موضعه ينتظر صلاة أخرى، وعَقِبَ هذا هذا: إذا جاء بعده وقد بَقِيَ من الأول شيء، وتعقَّبَ الخبرَ: تتَبَعَهُ، ويقال: تعقيب الأمر: إذا تدبرتهُ[٨٨]، بهذا يُفهم وجود ما هو متقدم ومتأخر واحتاج الأول إلى ما يكمله ويتمّه .

ورد في كتاب (الأقصى القريب في علم البيان): ((ومن البيان تعقيب الكلام بمصدر معظم بمن أُضِيفَ إليه توكيداً لما في ذلك من الحكم والمعاني وغير ذلك مما يعظم في بابه خيراً أو شراً، ومنه قوله تعالى: [وَتَرَى الْجِبالَ تَحْسَبُها جامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِما تَفْعَلُونَ][٨٩]،لما كانت الجبال تُرى جامدة، وهي تمرُّ مرَّ السحابِ لسرعةِ حركتها، وهي لا تُرى، كان أمراً عظيماً تُحار فيه العقول، وكدّ بقوله تعالى (صنع الله) ثم وصف نفسه بأنَّه المتقنِ لكل شيء))[٩٠].

وجاء في كتاب (العمدة) في بيان التقسيم، أنّ منه ما ((يسمى جمع الأوصاف، وسمّاه بعض الحذاق من أهل الصناعة، التعقيب))[٩١]، ومثّله بقول امرئ القيس:

لَهُ أيْطلا ظَبْيٍ و ساقا نعامةٍ وإرخاءُ سِرحانٍ و تقريبُ تتْفُلِ[٩٢]

وقد شغلت دلالة التعقيب جلّ النحويين والمفسرين، وكانوا يلتقون في إفادة (الفاء) لهذا المعنى، مع وجود شيء من التفصيل عند بعضهم.

يقولُ ابنُ هشام: ((التعقيب: وهو في كل شيء بحسبه؛ ألا ترى أنَّه يُقالُ: تزوج فلانٌ فولد لهُ، إذا لم يكن بينهما إلاّ مدة الحملِ وإنْ كانَتْ متطاولة، ودخلت البصرة فبغداد، إذا لم تَقَمْ في البصرةِ، ولا بين البلديْنِ، قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً][٩٣]، وقيل الفاء في هذه الآية للسببيةِ، وفاء السببية لا تستلزمُ التعقيبَ، بدليل صحة قولك: إن يُسِلم يدخلْ الجنةَ، ومعلوم ما بينهما من المهلة))[٩٤]، يفهم من كلام ابن هشام الأمور الآتية:

١- الأصل في دلالة الفاء أنْ تُفيدَ معنى التعقيب، وهو السرعة والفورية في تلاحق الأحداث؛ أي سرعة حصول ما بعد الفاء، وعقب حصول الحدث الأول مباشرةً دون مهلة زمنية، أو وجود مهلة يقتضيها العرف للإتيان بالحدث الثاني.

٢- ليس بالضرورة أنْ تفيد فاء السببية معنى التعقيب؛ ذلك إذا كان بين تحقق الأول والثاني مهلة زمنية ، إذ يشترط ابن هشام السرعة والفورية في تحقق الثاني من دون مهلة.

٣- إنَّ دلالة مصطلح (التعقيب) على وجود مُتقدِّم ومُتأخِّر، تُعززُ فكرة تقارب مصطلح التعقيب من مفهوم التفريع، ولاسيما إذا كان المتقدم شرطاً لحدوث الثاني.

إنَّ مفهوم التعقيب هذا اعتمده كثيرٌ من المفسرين[٩٥]، فلا يكون التعقيبُ عندهم بمعنى سرعة حدوث ما بعد الفاء عقب ما قبلها على إطلاقه؛ بل صار يتخذ دلالات متعددة تقترب من مسميات ومصطلحات تنطوي تحت مفهوم واحد، هو التفريع، ومثله في القرآن الكريم قوله تعالى: [فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْناهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي

الْفُلْكِ وَجَعَلْناهُمْ خَلائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ][٩٦]،فحتماً أنّ الله – سبحانه وتعالى– لم ينج سيدنا نوحاً والمؤمنين به، ويهلك باقي قومه لمجرد تكذيبهم إياه؛ بل لبثَ فيهم طوال ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم يكن هلاكهم عقب التكذيب مباشرة[٩٧]، يقول ابن عاشور: ((للترتيب والتعقيب؛ لأنَّ تكذيب قومه استمر إلى وقت إغراقهم وإنجاء نوح (عليه السلام) ومن اتبعه))[٩٨]، فالفاء هنا دلّت على الترتيب والتعقيب معاً وكلاهما يقترب من مفهوم التفريع، فهو تفريع بالنتيجة عن السبب المتقدم عليه، فالتكذيب أصلٌ والنجاة فرعٌ عليه.

ثالثاً: المقابلة:

يقولُ قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ): ((صحة المقابلات: وهي أنْ يصنعَ الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض، أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أنْ يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بأضداد ذلك))[٩٩]، وبذلك تكون المقابلة عند قدامة في التوفيق والمخالفة.

أمّا السكاكي (ت٦٢٦هـ)، فإنَّ المقابلة عنده تكون في المخالفة فقط، إذ يقول: ((وهي أنْ تجمع بين شيئينِ أو أكثر، وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً، شرطت هناك ضدّه، كقوله عزّ وعلا: [فَأَمَّا مَنْ أَعْطى وَاتَّقى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى* وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى][١٠٠]، لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضدّه، وهو التعسير مشتركاً بين أضداد تلك، وهي المنع والاستغناء والتكذيب))[١٠١].وهو الرأي الأكثر صواباً وعليه سار من جاء بعده ومنهم السيوطي(ت٩١١هـ)، إذ يقول: ((المقابلة: وهي أن يذكر لفظان فأكثر ثم أضدادهما على الترتيب))[١٠٢]، وبذلك يُلمح أنّ المقابلة بالأضداد يحققُ النوع الثاني من التفريع، وهو التفريع بذكر الأضداد، الذي يتميز بعدم وجود أصل صريح متقدم عليه في الكلام، ففي الآية السابقة، فرّع بـ (التيسير

والتعسير) و(الإعطاء والبخل) و(الاتقاء والاستغناء) و(التصديق والتكذيب)، وهو أسلوب كثيراً ما تكرر استعماله في حنايا سور وآيات القرآن الكريم.

رابعاً: التذييل والتتميم والتكميل:

إذا كان مفهوم التفريع عند أغلب المفسرين قائماً على فكرة ارتباط جمل القرآن الكريم وتعلق بعضها ببعضها الآخر، بحيث يحمل الفرع معنىً، يفتقر إليه ما تقدمه؛ فإنَّ ملامح هذا المفهوم يمكن أنْ تُلتمسَ في مسميات أخرى، منها التذييل والتتميم والتكميل؛ بل إنّ بعض المفسرين قد صرّحَ علناً بإفادة التفريع معنى هذه المسميات.

يقول الزركشي: ((التذييل: مصدر ذيّل للمبالغة، وهي لغةً جعل الشيء ذيلاً للآخر، واصطلاحاً أنْ يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول، تحقيقاً لدلالة منطوق الأول أو مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمهُ))[١٠٣]، ويقول السيوطي: ((التذييل: وهو أنْ يؤتى بجملةٍ عَقِبَ جملةٍ، والثانية تشتملُ على المعنى الأول، لتأكيد منطوقه، أو مفهومهِ ليظْهَرَ لمن لمْ يفهمهُ، ويتقرّرعند من فهمهُ نحو:[ذلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَهَلْ نُجازِي إِلاَّ الْكَفُور][١٠٤]، [وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً][١٠٥]))[١٠٦]،فقوله (إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً) تذييل لما تقدمه من كلام، فـ ((التذييل مأخوذ من الذيل، وهو آخر كل شيء، ويكون في خاتمة الآية القرآنية))[١٠٧].

وتأسيساً على ما ذكر، فإنَّه يمكنُ القولُ بأنّ التذييل متى ما أضاف للكلام معنى، لا يتوصل إلى مفهومه دونه، فإنَّه يحملُ دلالة التفريع، وإلا فلا يكفي مجرد التأكيد للقول بوجود التفريع؛ لأنَ شرط التفريع أنْ ينطوي على معنى يفتقر إليه الأصل المتقدم عليه، وهذا التقارب بين المفهومين دفع بعضهم على جعلهم بمنزلة واحدة، ففي قوله تعالى: [وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ][١٠٨]؛ إذ يقول ابن عاشور: ((وتفريعُ الأمرِ بذكرِ آلاء الله على قولهِ: {واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد} تفريع الأعم على

الأخص؛ لأنَّهُ أمرهم بذكر نعمتينِ، ثم أمرهم بذكر جميع النعم التي لا يحْصُونها فكان هذا بمنزلة التذييل))[١٠٩].

وليس ببعيد عن معنى التذييل وإفادته معنى التفريع، يُلمح أنّ التتميم والتكميل قد يُحققا هذا المعنى، إذا ما تحقق الشرط المشار إليه سابقاً، إذ يقول الزركشي: ((التتميم: وهو أنْ يتمَّ الكلامُ، فيُلحقُ بهِ ما يكمّلهُ، إمّا مبالغةً، أو احترازاً، وقيل: هو أنْ يأخذَ في معنى فيذكرهُ غير مشروحٍ، وربّما كان السامعُ لا يتأملهُ، ليعوَد المتكلمُ إليهِ شارحاً، كقوله تعالى: [وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً][١١٠]،جعل الهاء كناية على الإطعام مع اشتهائهِ))[١١١]، والقول الثاني أقرب منه إلى التفريع، إذ يؤتى بما يشرح المتقدم عليه ويضفي عليه معنى لا يفهم دونهِ، فقوله {على حبه}،تفريعٌ على معنى الإطعام في أول الآية، جاء لإزالة اللبس وتقريب الفهم.

أمّا التكميل فهو ((عبارة عن إتيان المتكلم أو الشاعر، بمعنى تام من وصف، أو مدح، أو ذم، أو غير ذلك، ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك فقط، غيرَ كاملٍ، فيأتي بمعنى آخر في ذلك الفصل الذي وصف بهِ أولاً، كقوله تعالى: [فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ][١١٢]، فلو اقتصر سبحانه على قوله {أذلة على المؤمنين} لكان مدحاً تاماً بالرياضة والانقياد لإخوانهم، فوصفهم أيضاً بالعز والمنعة والغلبة))[١١٣]، والأظهر للباحث أنَّه لو أقتصر على الأول لكان المعنى ناقصاً؛ ((فإنَّهُ لو اقتصر على وصفهم بالذلةِ وهو السهولةِ؛ لتوهم أنَّ ذلكَ لضعفِهِمْ فلمّا قيل: {أعزة على الكافرين} عُلِمَ أنَّها منهم تواضعٌ))[١١٤]، وهذا معنى جديد يُفتقَر إليه دون ذلك التكميل، وبذلك يتحقق معنى التفريع، فضلاً عن ذلك فإنَ هذا التكميل، قد أفاد نوعاً آخر من التفريع، وهو التفريع بذكر الأضداد؛ إذ فرّع بـ { أذلة على المؤمنين} و{أعزة على الكافرين} للإشارة إلى الفارق بينهما.

خامساً: الاحتراز:

الاحتراز مأخوذ من حَرَزَ و((الحاءُ والراءُ والزاءُ، أصلٌ واحدٌ، وهو في الحفظِ والتحفُّظِ، يُقالُ: حَرَزْتُه، واحْتَرَزَ، أي: تَحَفَّظ، وناسُ يذهبون إلى أنّ هذه الزّاءَ مبدّلةٌ من سينٍ، وأنّ الأصلَ الحرسُ، وهو وجهٌ))[١١٥]، وجاء في الصحاح: ((الحِرْزُ: الموضع الحصين. يُقالُ: هذا حرزٌ حريزٌ، ويسمى التعويذ حِرْزاً، واحترزتُ من كذا، وتَحرّزتُ: توقيتهُ))[١١٦]، يقول الزبيدي: ((وحَرَزَهُ حَرْزاً: حَفِظه وجعلهُ في حرزٍ، أو هو إبدالٌ، والأصلُ: حَرَسَهُ بالسّينِ المهملة))[١١٧].

وبذلك يكون الغرض من الاحتراز هو الحفظ، وقد ردّهُ بعضهم إلى الاحتراس، والأخير من ((احْتَرس منهُ: تَحَرَّزَ، وتحرَّستُ من فلانٍ، واحْتَرَستُ منهُ، بمعنى: أي تحفّظتُ منهُ))[١١٨].

وقد جعلهُ ابن رشيق القيرواني(ت٤٦٣هـ)، ضرباً من التتميم، إذ يقول: ((وهو التمتم أيضاً، وبعضهم يسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً، ومعنى التتميم: أنْ يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتمُّ به حسنهُ إلاّ أورده وأتى به، إمّا مبالغةٍ، وإمّا احتياطاً واحتراساً من التقصير))[١١٩]، أمّا ابن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ)، فقد سمّاهُ التَحَرُّز، فيقول: ((وأمّا التحرُّز الذي يوجب الطعن: فأنْ يأتي بكلام لو استمر عليه لكان فيه طعنٌ، فيأتي بما يتحرز به من ذلك الطعن))[١٢٠]، وان معظم البلاغيين سمّوه الاحتراس؛ وعرّفوه بمثل هذا التعريف، يقول ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ): ((الاحتراس: وهو أنْ يأتيَ المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل، فيفطنَ له فيأتيَ بما يخلّصه من ذلك، والفرق بين الاحتراس، والتكميل، والتتميم أنّ المعنى قبل التكميل صحيح تام، ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه، إمّا بفن زائدٍ أو بمعنى، والتتميم يأتي ليتمم نقص المعنى وقص الوزن معاً، والاحتراس لاحتمالٍ دَخلَ على المعنى، وإنْ كان تاماً كاملاً))[١٢١]، وفي كل ذلك يُلحظ معنى التفريع واقترابه من مصطلحات أخرى هي تشترك في الإتيان بمعنى جديد يفتقر إليه ما تقدمهُ.

يقول ابن الناظم (ت٦٨٦هـ): ((الاحتراس: أنْ تأتيَ في المدح أو غيره بكلام فتراه مدخولاً بعيبٍ من جهة دلالة منطوقه أو فحواه، فتردّه بكلامٍ آخرٍ لتصونه من احتمال الخطأ))[١٢٢]، وإذا كانت تعريفات أغلب

البلاغيين لا تخرج عن هذا المعنى، ((فقد أدخلهُ ملخصو المفتاح وشرّاحه في الإطناب وسموه الإطناب بالتكميل أو الاحتراس))[١٢٣]؛ إذ يقول الخطيب القزويني (٧٣٩هـ): ((وأمّا بالتكميل – ويسمى الاحتراس أيضاً– وهو أنْ يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه))[١٢٤]، مخالفاً في ذلك ابن الناظم الذي أفرد للتكميل باباً خاصاً، فالتكميل عنده ((أنْ تأتيَ في شيء من الفنون بكلام تراه ناقصاً لكونه مدخولاً بعيبٍ من جهة دلالة مفهومه، فتكمله بجملة ترفع عنه النقص، مثل أنْ تُجيدَ مدح ربِّ السيف بالكرم دون الشجاعة، أو ربّ القلمِ بالبلاغة دون سداد الرأيِ ونفاذ العزم، فتراه ناقصاً، فتذكرُ معهُ كلاماً يُكمّل المدح ويرفعُ إيهام الذم))[١٢٥].

أمّا السيوطي (ت٩١١هـ) فيقول: ((رُبّما يُسمّى التكميل، احتراساً وقوم منهم أصحاب البديعيات فرّقوا بينهما ... قلت: لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراس والتكميل))[١٢٦]، وتأسيساً عليه ((تتعاضد وظيفة الاحتراس مع السياق من اجل الوصول الى غاية واحدة– وان اختلفا في الاصل اللغوي– وهي تحقيق الفهم الصحيح التام للمعنى المتقدم ، سواء اكان ذلك بتكملة المعنى ام بتوجيهه، فالمسألة تتعلق بفهم المتلقي من حيث وقوعه في قصور اللفظ على معنى محدد دون غيره او العدول عن مسار المعنى الى معنى مخالف لا يرمي اليه النص ... وأكثر ما يتجلى سر الاحتراس في القرآن الكريم كونه يعد وجهاً من وجوه الاعجاز القرآني، فهو صيغة اسلوبية تأتي لتعبر عن ادق المعاني المنبثقة من التجاوز الحاصل من فهم ما ودخوله في معنى معين ثم انصرافه عنه، فهي عملية تفاعل في مستويات الخطاب الظاهر بما هو منصوص، والخفي الذي يستحضره العقل من خلال منطقية التركيب وترابطه داخل النص وما يحمله المتلقي من مفاهيم وأسس عقيدية راسخة لا تدل إلا على معنى نابع من الايمان المطلق والتصور الإسلامي للمسألة))[١٢٧].

ومن أمثلة الاحتراس التفريعي في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ

وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ][١٢٨]، فأمّا قوله (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ)، فهو ((صفة للمتقين الذين أُعدّت لهم الجنّةُ، وظاهر الآية أنها مدحٌ بفعل المندوب إليه، و(السرّاء) اليُسْرُ، و(الضرّاء) العُسرُ))[١٢٩]، وأمّا قوله (وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ) فهو صفة ثانية لـ (المتقين) بمعنى ((الذين يكفون غيظهم ويردون غيظهم في أجوافهِم، وهذا الوصف من أقسام الصبر والحلم))[١٣٠]، وأمّا قوله (وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ)، فهو تفريع واحتراسٌ لقوله (وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ)، إذ ((تعاضدت دلالة الاحتراس المتمثلة بقوله (وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ) مع مفهوم الغيظ الذي هو شعور وجداني يدلل على (شدة الغضب) مشوباً بحرارة انفعالية تؤدي بالمعنى سلباً نحو اتجاه دلالي غير مقصود نأى القرآن الكريم عن ذكر مثله، فاحترس عنه بقوله (وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ)، حتّى لا يتبادر للمتلقي أنّ كظم الغيظ يولد دوافع الحقد والضغينة))[١٣١]

ومنه أيضاً قوله تعالى: [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ][١٣٢]، فجملة (رُحَماءُ بَيْنَهُمْ)، احترازٌ لغرض دفع التوهم من أنْ تكونَ صفة الشدّة لغلظهم، لذا جاء بما يحفظ المراد من المعنى ويدفع ذلك التوهم[١٣٣]، يقول الطبري: ((وقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ)، يقول تعالى ذكره: محمد رسول الله وأتباعه من الصحابة الذين معه على دينه اشداء على الكفار، غليظة عليهم قلوبهم، قليلة بهم رحمتهم، (رُحَماءُ بَيْنَهُمْ) يقول: رقيقة قلوب بعضهم لبعض، لينة أنفسهم لهم، هنية عليهم لهم))[١٣٤]، ولا شكّ في أنه تفريع بذكر الأضداد، (الشدة) و (الرحمة).

ومنه أيضاً قوله تعالى: [أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ][١٣٥]، فقوله (إلهاً واحداً)، يُعد وجهاً من وجوه التفريع، إذ مقتضى الكلام السابق يوحي إلى وجود أكثر من إلهٍ واحدٍ، بدلالة قوله (نعبدُ إلهك وإله آباءك)، لكنه حينما فرّع للاحتراز بقوله (إلهاً واحداً) الذي تقدره (نعبد إلهاً واحداً)، أصبح بما لا يقبل الشك أنّ إله هؤلاء جميعاً هو إله واحدٌ، فهو رب يعقوب وإبراهيم واسماعيل واسحاق عليهم السلام ولا إلهَ غيره؛ فـ ((قوله تعالى : (إلهاً واحداً)، في هذا الايجاز بعد الاطناب بقوله : (إلهك وإله آبائك) (إلخ)

دفع لامكان إبهام اللفظ أن يكون إلهه غير إله آبائه على نحو ما يتخذه الوثنيون من الآلهة الكثيرة))[١٣٦] فقوله سبحانه: (({إلهاً واحداً} توضيحٌ لصفة الإله الذي يعبدونه))[١٣٧] واحترازٌ من أنه واحدٌ لا ثاني له البتة.

تاسعاً: اللف والنشر:

يَعُدُّ المبرد (ت٢٨٥هـ) من أوائل العلماء الذين التفتوا إلى هذا الفن وذلك حينما أشار إليه قائلاً: ((والعرب تلف الخبرين المختلفين، ثم ترمي بتفسيرهما جملة، ثقة بأنَّ السامع يردُّ إلى كل خبره، قال تعالى: [وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا منْ فَضْلِهِ][١٣٨]))[١٣٩].

ثم ذكره ابن سنان (ت٤٦٦هـ) وعدّهُ من التناسب؛ إذ يقول: ((ومن التناسب أيضا حمل اللفظ على اللفظ في الترتيب ليكون ما يرجع إلى المقدم مقدماً وإلى المؤخر مؤخراً))[١٤٠].

وقد جعلهُ السكاكي من المحسنات البديعية؛ إذ يقول: ((ومنه اللف والنشر، وهي أنْ تلفَّ بين شيئينِ في الذكر ثم تتبعهما كلاماً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأنَّ السامع يرد كلا منهما على ما هو له))[١٤١].

أمّا الخطيب القزويني فقد عرّفهُ قائلاً: ((وهو: ذكر متعدد على جهة التفصيل، أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل

واحد من غير تعيين، ثقة السامع يردّهُ إليه))[١٤٢]، ثم ذكر أقسامه التي سار على نهجها مَن جاء مِنْ بعده.

وبناءً على ما ذكر من مفهوم اللف والنشر، يُلمح أنَّه لا يوجدُ ما يمنع هذا الفن من إفادة معنى التفريع، إذ توحي أغلب هذه التعريفات بأنَّنا بصدد تعاقب للجمل، يعمل المتأخر منها على بيان ما تقدم عليه من كلام، فضلاً عن تحقق معنى التفريع الذي يكون بذكر الأضداد، ففي الآية السابقة جاء بتفريع الليل للسكن والنهار لابتغاء الرزق.

ومنه أيضاً قوله تعالى:[فَلْيَنْظُرِ الإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ*أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا*ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا*فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا*وَعِنَباً وَقَضْباً* وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً*وَحَدائِقَ غُلْباً*وَفاكِهَةً وَأَبًّا*مَتاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ][١٤٣]؛ إذ ذكر الله عزّ وجلّ في هذه الآيات المباركة صنفينِ من الطعام، الأول: حباً وعنباً و زيتوناً و نخلاً و فاكهةً، أما الثاني: قضباً و أباً، وهذا هو اللف، ثم جاء بالنشر وهو: {متاعاً لكم} الذي يناسب الصنف الأول المعد للناس، و{لأنعامكم} الذي يناسب الصنف الثاني المعد للبهائم[١٤٤]؛ إذ إنَّ كل من اللف والنشر تضمن تفريع بذكر الأضداد، وكان النشر في الوقت نفسه مناسباً لما ورد من تفريع قبله.

ومنه أيضاً قوله تعالى: [الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ *أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ][١٤٥]؛ إذ ذكرت هذه الآية المباركة فريقين: الأول: {الذين كفروا}، أمّا الثاني: {الذين آمنوا}، وهذا هو اللف، ثم جاء بما يناسبُ كل فريق بطريق النشر، إذ قال تعالى: {يضل من يشاء} الذي يناسب الفريق الأول، ثم قال: {يهدي من يشاء} الذي يناسب الفريق الثاني، ومعنى التفريع بذكر الأضداد يبدو واضحاً في (الكفر والإيمان)، و(الضلالة والهداية).

الخـاتـمة:

بعد التنقيب والبحث وإعادة النظر في بطون المدونات النحوية والبلاغية وكتب المعجمات والتفسير لدراسة مفهوم التفريع وفارقه عن المفاهيم المناظرة له؛ استطاع الباحث الوصول إلى جملة من النتائج التي يمكن تلخيصها إيجازاً على النحو الآتي:

١- التفريع يعد ظاهرة نصية منطلقها النحو العربي؛ فهي ليست ظاهرة بلاغية فحسب؛ بل أن الأصل الذي تقوم عليه هو النحو لان كل أدواتها التي تتجسد بها هذه الظاهرة في حنايا آيات النص القرآني إنما هي أدوات نحوية محضة، أما اقترابها من البلاغة العربية فإنما يكمن في بعض مظاهرها العامة أو لنقل في بعض تسمياتها لا وسائل مجيئها في الخطاب مثل تسميتها بالتقسيم أو الترتيب أو التتميم وغير ذلك

في نطاق العرف البلاغي، اما وجود هذه الظاهرة في التفسير فانه يمكن القول فيها بان المفسرين قد اخذوا هذا المصطلح وراحوا يطلقونه في حنايا مدوناتهم التفسيرية؛ فتارة يصيب لديهم وأخرى لا.

٢- وجد الباحث أن التفريع يعمل - أصالة- على تحقيق ترابط النص وتماسكه، فالفرع يتعاضد مع الأصل ليؤلف وحدة متماسكة تعمل على استخراج مكامن النص المضمونية وتؤسس لدلالات جديدة تثري المعنى، وبهذا يمكن أنّ تعدَّ هذه الظاهرة النصية في القرآن الكريم منحى من مناحي الإعجاز اللغوي فيه؛ ذلك بأنّ الإحاطة بالمعاني وتماسك البيان مع ما هو محتاج إلى بيان وربط الفرع بأصله السابق عليه يُعد وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني لا محالة أبداً.

٣- وجد الباحث أنّ هذا مصطلح (التفريع) يقترب، بل يتداخل مع مصطلحات أخرى قريبة منه، منها: (الترتيب والتعقيب والمقابلة والتقييد والتخصيص والتكميل والتتميم والتذييل) وغيرها؛ فهذه المصطلحات منها ما هو ينطبق على مفهوم التفريع ومنها ما يقترب منه كثيراً إلى حد التداخل أحياناً.

٤- ثبت للباحث أنّ التفريع الوارد في النص القرآني على ثلاثة أنواع: الأول: وهو الغالب ويراد به العلاقة التي تربط الجمل مع بعضها، فالمتقدم منها يُعد بمنزلة الأصل والمتأخر فرعاً عليها وذلك لاعتبارات عدّة منها الإلزام والسببية والتفصيل وغيرها، أمّا النوع الثاني فيكون بذكر الأضداد، ويأتي بحالين لا ثالث لهما لغرض التنبيه إلى الفارق بينهما أو التسوية أو الاختيار، وغالباً ما يفتقر هذا النوع من التفريع إلى أصل متقدم عليه، إذ يترك للمتلقي تقدير الأصل الجامع لهذه الفروع، أمّا النوع الثالث منه فهو ما يرادف التقسيم، فيأتي أولاً بحقيقة ثم يعمل لاحقاً على بيان أقسامها وفروعها، وقد عدّ بعضهم هذا النوع من التفريع تفصيلاً، والأقرب أنه فنٌ قائمٌ بنفسه لأنّ من التفصيل ليس بتفريع، وذلك عندما يتجرد التفصيل من متقدم يُعد بمنزلة الأصل له.

٥- وجد الباحث أنَّ التفريع لابدَّ من أنْ يأتي بمعنى جديد يفتقر إليه ما تقدمه من كلام، وبخلافه تعد هذه الزيادة توكيداً أو حشواً غير حسن، وبذلك نخالف ما ذهب إليه ابن عاشور الذي جعل من التوكيد اللفظي نوعاً من التفريع وإن خلا من المعاني الجديدة وكان لمجرد الاهتمام والعناية.

الهوامش:

(١) العين ، (أصل) :١٥/٧.

(٢) نفسه، (فرع): ١٢٦/٢.

(٣) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ،حسن خميس الملخ:٧٥.

(٤) ينظر: معجم مفاتيح التفسير، أحمد سعد الخطيب: ٣٢٢/١،والحدائق الندية: علي خان المدني:٨٧٧.

(٥) ينظر: الأمالي للزجاجي: ٢٣٨/١.

(٦) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي: ٢٨.

(٧) طبقات فحول الشعراء: ١٢/١.

(٨) ينظر: اوضح المسالك، ابن هشام: ٢٢٦/١، وشرح شذور الذهب، ابن هشام:٢٣٩/١، وأسرار العربية، الأنباري:١١٢، واللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري:١٦٤/١.

(٩) ينظر: أسرار العربية، الأنباري:١٢٢، و اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري:٢٠٥/١.

(١٠) ينظر: شرح قطر الندى، ابن هشام:٤٧ ١، و مغني اللبيب، ابن هشام:٤٠٤.

(١١) ينظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، الأزهري: ١٧١.

(١٢) المقدمة، ابن خلدون: ٣٦٨/٢.

(١٣) الحدائق الندية: ٨٧٧.

(١٤) معجم مفاتيح التفسير، أحمد سعد الخطيب:٣٢٢/١.

(١٥) الانفطار:٧.

(١٦) هود: ٤٥.

(١٧) ديوانه: ٢١.

(١٨) شرح ابن الناظم: ٣٧٣.

(١٩) التعريفات: ١٦٣.

(٢٠)التوقيف على مهمات التعاريف:١٠٣.

(٢١)القصص:١٥.

(٢٢)الكليات: ٦٧٦-٦٧٧.

(٢٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور:٢٦٣/٣.

(٢٤) ينظر: التحرير والتنوير:٣٣٩/٩، والميزان،الطباطبائي: ١٨٩/٣.

(٢٥) الحلقة الثالثة في أسلوبها الثاني، بقلم الشيخ باقر الإيرواني: ٤٥٥/١.

(٢٦) مغني اللبيب:٢١٩.

(٢٧) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٢٩٦/٢.

(٢٨)ديوانه:٣٨٣/١ وجاء فيه:(طرفه) بدلاً من (لحظه).

(٢٩)معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة و كامل المهندس: ١١٤.

(٣٠)أسرار البلاغة في علم البيان،الجرجاني:٢٧٨.

(٣١) مفتاح العلوم، السكّاكي: ١٦١.

(٣٢)نفسه:٧٥.

(٣٣) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي:٢٥.

(٣٤) المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني:١٦٢/١.

(٣٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٤٢/٢.

(٣٦)وهو أنْ يرى الشاعر أنه في وصف شيء وهو إنّما يريد غيره، فإنْ قطع أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد، وإنْ تمادى فذلك خروج، وأكثر الناس يسمي الجميع استطرادا،العمدة:٣٩/٢.

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير:٣٣٩/٩.

(٣٨) ديوانه:١٩.

(٣٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٤٢/٢.

(٤٠) ديوانه:٣٨٣/١.

(٤١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٤٢/٢.

(٤٢) ديوانه:٢٥٣/٢.

(٤٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٤٢/٢.

(٤٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٤٣/٢-٤٤.

(٤٥) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر:٣٧٢.

(٤٦) ديوانه:٣٣.

(٤٧) تحرير التحبير:٣٧٢، وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري: ١٦٠/٧-١٦٢.

(٤٨) تحرير التحبير: ٢٧٢-٢٧٣.

(٤٩) ديوانه:٥٧ وجاء فيه (خضراء) بدلاً من (غناء)، و(نشر) بدلاً من (طيب).

(٥٠) تحرير التحبير:٢٧٣-٢٧٤.

(٥١) ديوانه:٤٠- ٤١، وجاء فيه (وقد) بدلاً من (وإنْ).

(٥٢)تحرير التحبير:٢٧٤.

(٥٣)العمدة في محاسن الشعر وآدابه :٤٢/٢.

(٥٤)مفتاح العلوم:٣٨٥.

(٥٥)منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٥٩.

(٥٦)نفسه:٥٩.

(٥٧) تلخيص المفتاح: ١٢٦، وينظر: مختصر المعاني، التفتازاني: ٢٨٢-٢٨٣، وأنوار البديع، علي خان المدني: ١١١/٦-١١٢.

(٥٨) وهو: أحْلامُكمْ لسَقامِ الجَهْلِ شافِيَةٌ كَما دِماؤكُمْ يشفى بها الكَلَبُ

(٥٩) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:٧٢/٣.

(٦٠) وسترد تفاصيل الحديث عن هذه المصطلحات بياناً في قابل الرسالة.

(٦١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز:٣/٧٣.

(٦٢) خزانة الأدب ونهاية الأرب:٢/٣٨٦-٣٨٧.

(٦٣) نفسه: ٢/٣٨٧.

(٦٤) شرح عقود الجمان:٢٨٤.

(٦٥) ينظر: شرح الكافية البديعية، صفي الدين الحلي:٣٠٣.

(٦٦) ينظر: التذييل والتكملة في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي:٩/١٤.

(٦٧) ينظر: تلخيص المفتاح، القزويني:١٢٦.

(٦٨) شرح عقود الجمان:٢٨٤.

(٦٩) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر:٣٧٢.

(٧٠) شرح عقود الجمان:٢٨٥.

(٧١) التعريفات،الجرجاني:٥٥.

(٧٢) ينظر: صفحة (١١) من هذه الدراسة.

(٧٣) الانفطار:٧.

(٧٤) شرح ابن الناظم:٣٧٣.

(٧٥) ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش:٥/١٢.

(٧٦) شرح ديوان صريع الغواني:٤٢٥، وجاء فيه (فرعاء) بدلاً من(هيفاء)، و(دعص) بدلاً من (حقف).

(٧٧) شرح الكافية البديعية: صفي الدين الحلّي:٢١٠-٢١١.

(٧٨) ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٢/٤٢.

(٧٩) الإتقان:٣/٣٠٨.

(٨٠) الشمس:١٤.

(٨١) الفتح:٢٩.

(٨٢) مفاتيح الغيب:٢٨/٩٠.

(٨٣)الماعون:١-٧.

(٨٤)التحرير والتنوير:٣٠/٥٦٦.

(٨٥) التغابن:٢.

(٨٦) الميزان:١٩/٢٥٩.

(٨٧) الأمثل:٩/٤٤٦.

(٨٨) ينظر: لسان العرب، (عقب):١/٦١١-٦١٩.

(٨٩) النمل:٨٨.

(٩٠) الأقصى القريب، محمد بن عمرو التنوخي:٨٠.

(٩١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٢/٢٥.

(٩٢) ديوانه:٥٨.

(٩٣) الحج:٦٣.

(٩٤) مغني اللبيب :٢١٤ -٢١٥.

(٩٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري:٣/٣٣٧، و روح المعاني، الآلوسي:١/٢٤٥.

(٩٦) يونس:٧٣.

(٩٧) ينظر:الكشاف:٢/٣٥٩.

(٩٨) التحرير والتنوير:١٤/٣٠٦.

(٩٩) نقد الشعر:٤٧.

(١٠٠) الليل:٥-١٠.

(١٠١) مفتاح العلوم:٤٢٤.

(١٠٢) الإتقان في علوم القرآن:٣/٢٥٠.

(١٠٣) البرهان في علوم القرآن:٣/٦٨.

(١٠٤) سبأ:١٧.

(١٠٥) الإسراء:٨١.

(١٠٦) الإتقان:٣/٢٥١.

(١٠٧) معجم مفاتيح التفسير:٢٦١.

(١٠٨) الأعراف:٧٤.

(١٠٩) التحرير والتنوير: ٨/٢٢١.

(١١٠) الإنسان:٨.

(١١١) البرهان في علوم القرآن:٣/٧٠.

(١١٢)المائدة:٥٤.

(١١٣) شرح الكافية البديعية:١٤٢.

(١١٤) البرهان:٣/٦٥.

(١١٥) معجم مقاييس اللغة، (حرز):٢/٣٨.

(١١٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،(حرز):٣/٨٧٣.

(١١٧) تاج العروس من جواهر القاموس، (حرز):١٥/١٠١.

(١١٨) لسان العرب، (حرس):٤٨.

(١١٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٢/٥٠.

(١٢٠) سر الفصاحة:٢٧٣.

(١٢١) تحرير التحبير:٢٤٥.

(١٢٢) المصباح المنير في المعاني والبيان والبديع:٢١٥.

(١٢٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:٤١.

(١٢٤) الإيضاح في علوم البلاغة:١٥٦.

(١٢٥) المصباح المنير في المعاني والبيان والبديع:٢١٦.

(١٢٦) شرح عقود الجمان:١٨-١٨٧.

(١٢٧) الإطناب في القرآن الكريم انماطه ودلالاته (اطروحة دكتوراه)، وفاء فيصل اسكندر : ١٤٥-١٤٦.

(١٢٨) آل عمران:١٣٣-١٣٤.

(١٢٩) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٦/٤.

(١٣٠) مفاتيح الغيب:٣٦٧/٩.

(١٣١) الإطناب في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته (أطروحة دكتوراه)، وفاء فيصل اسكندر:١٤٩.

(١٣٢) الفتح:٢٩

(١٣٣) ينظر مفاتيح التفسير:٥٠/١.

(١٣٤) جامع البيان: ٢٦١/٢٢.

(١٣٥) البقرة:١٣٣.

(١٣٦) الميزان: ٣٠٦/١.

(١٣٧) التحرير والتنوير:٧٣٤/١.

(١٣٨) القصص:٧٣.

(١٣٩) الكامل في اللغة والأدب:١٠٨/١.

(١٤٠) سر الفصاحة:١٩١.

(١٤١) مفتاح العلوم:٤٢٥.

(١٤٢) الإيضاح في علوم البلاغة:٣٣٦.

(١٤٣) عبس:٢٤-٣٢.

(١٤٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري:٢٢٩/٢٤.

(١٤٥) فاطر:٧-٨.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. الإتقان في علوم القرآن: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢. أسرار البلاغة في علم البيان: الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي(ت٤٧١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مطبعة دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣. أسرار العربية: الأنباري: أبو بركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت٥٧٧هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤. الأقصى القريب في علم البيان: التنوخي: زين العابدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد عمرو التنوخي أحد أعيان المائة السابعة للهجرة، مطبعة السعادة- مصر، ط١، ١٣٢٧هـ.

٥. الأمالي: الزجاجي: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي(٣٣٧هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الجيل- بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: العلامة الفقيه الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة سليمان زاده- إيران، ط١، ١٣٨٤هـ.

٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٨. أنوار الربيع في أنواع البديع: المدني: صدر الدين علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي بن خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي سكر، مطبعة النعمان- النجف الاشرف، ط١، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

٩. الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني: أبو المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر المعروف (ت٧٣٩هـ)،مطبعة دار الكتب العالمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠. البرهان في علوم القرآن: الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت٧٩٤هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

١١. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي(ت١٤٢٥هـ)، مطبعة دار القلم- دمشق، ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس: الزَبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسين، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي(١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، مطبعة دار الهداية، د ت.

١٣. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: المصري: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني البغدادي(٦٥٤هـ)، تحقيق: د. حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- الجمهورية العربية المتحدة، ط١، د ت.

١٤. التحرير والتنوير ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجديد)): ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت١٣٩٣هـ)، مطبعة الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤م.

١٥. التذييل والتكملة في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، مطبعة دار القلم- دمشق، ط١،د ت.

١٦. التعريفات: الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق مجموعة من العلماء، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٧. تلخيص المفتاح: القزويني: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٧٩٣هـ)، مطبعة البشري- باكستان، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

١٨. التوقيف على مهمات التعاريف: المنّاوي: زين الدين محمد، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري(ت١٠٣١هـ)، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٩. جامع البيان في تأويل آي القرآن: الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ): تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مطبعة هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: أبو عبد الله ممد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢١. الحدائق الندية في شرح الفوائد الصمدية: المدني: علي خان الشيرازي (١١٢٠هـ ق)، تحقيق: الدكتور أبو الفضل سجادي، مطبعة روح الأمين- قم، ط١، ١٤٣١هـ ق-١٣٨٨هـ ش.

٢٢. الحلقة الثالثة في اسلوبها الثاني: السيد محمد باقر الصدر، بقلم الشيخ باقر الإيرواني، مطبعة المحبين للطباعة والنشر- طهران، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٣. خزانة الأدب وغاية الارب: ابن حجة الحموي: تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري(ت٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شعيتو، مطبعة دار الهلال- بيروت، الطبعة الأخيرة، ٢٠٠٤م.
٢٤. دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث-القاهرة، د ت.
٢٥. ديوان أبي الطيب المتنبي: مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٢٦. ديوان أشعار الأمير أبي العباس: عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي، تحقيق: الدكتور محمد بديع الشريف، مطبعة دار المعارف- القاهرة، د ت.
٢٧. ديوان أمرئ القيس: شرحه عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٨. ديوان الكميت بن زيد الأسدي: تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، مطبعة دار صادر – بيروت، ط١،. ٢٠٠٠م.
٢٩. روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي: شهاب الدين بن عبد الله الحسيني(ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، مطبعة دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٠. سر الفصاحة: بن سنان: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي(ت٤٦٦هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٣١. شرح ديوان صريع الغواني: مسلم بن الوليد الأنصاري(ت٢٠٨هـ): تحقيق: الدكتور سامي الدهّان، ط٣، مطبعة دار المعارف- القاهرة، د ت.
٣٢. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت٧٦١هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع- سوريا، د ت.
٣٣. شرح عقود الجمان في المعاني والبيان: السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، تحقيق: د. إبراهيم محمد الحميداني و د. أمين لقمان الجبار، مطبعة دار الكتب العلمية- لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
٣٤. شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام: أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف أحمد بن عبد الله ابن يوسف (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣هـ.
٣٥. شرح الكافية البديعية: الصفيّ: صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا علي السنبسي الحليّ، تحقيق: د. نسيب نشاوي، مطبعة دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.

٣٦. شرح المفصل: ابن يعيش: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق اللدين الأسدي الموصلي المعروف بابن الصانع(ت٦٤٣هـ): قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٧. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن الناظم: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مطبعة دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٨. شعب الايمان: البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: أبو نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، مطبعة دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٠. طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلاّم الجمحي(٢٣٢هـ)، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة دار المدني- جدّة، د ت.

٤١. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: العلوي: علي بن إبراهيم الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت٧٤٥هـ)، مطبعة المكتبة العصرية- بيروت، ط١، ١٤٢٣م.

٤٢. علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع: أحمد مصطفى المراغي(ت١٣٧١هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي(٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الجيل، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٤٤. العين: الخليل: أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

٤٥. الكامل في اللغة والأدب: المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الفكر العربي- القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٦. كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: التهانوري: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مطبعة مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٤٧. الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ)، مطبعة دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان دروش و محمد المصري، مطبعة مؤسسة دار الرسالة، بيروت، د ت.

٤٩. اللباب في علل البناء والإعراب: العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي(ت٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر– دمشق، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

٥٠. لسان العرب: ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(٧١١هـ)، مطبعة دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٥١. مختصر المعاني: التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر (ت٧٩٢هـ)، دار الفكر–قم، د ت.

٥٢. المصباح المنير في المعاني والبيان والبديع: ابن الناظم: بدر الدين بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: د. حسين عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، د ت.

٥٣. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: الدكتور أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

٥٤. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة و كامل المهندس، مطبعة مكتبة لبنان– بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٥٥. معجم مفاتيح التفسير: الدكتور أحمد سعد الخطيب، مطبعة دار التدمرية– الرياض، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٥٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد جمال الدين(٧٦١هـ)، تحقيق: د مازن المبارك و محمد علي حمد الله، مطبعة دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٥٧. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: الرازي: أبو عبد الله بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين خطيب الريّ(ت٦٠٦هـ)، مطبعة دار الإحياء العربي– بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٨. مفتاح العلوم: السكّاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب(ت٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٥٩. المقدّمة: ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد(٨٠٨هـ)، تحقيق: عبد الله محمد درويش، ط١، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

٦٠. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦١. منهاج البلغاء وسرج الأدباء: القرطاجني: أبو حازم بن محمد بن حسن (ت٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، مطبعة دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.

٦٢. المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني، مطبعة دار الأزهرية للتراث، د ت.

٦٣. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي زين الدين المصري، المعروف بالوقاد(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم مجاهد ، مطبعة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ -١٩٩٦م.

٦٤. الموطأ: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي (ت ١٧٩هـ) ، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، مطبعة دار القلم - دمشق، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م .

٦٥. الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد حسن الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم، د ت.

٦٦. نظرية الأصل والفرع في النحو العربي: الدكتور: حسن خميس الملخ، دار الشروق- عمّان، ط١، ٢٠٠١م.

٦٧. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت٧٣٣هـ)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

٦٨. الإطناب في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته (أطروحة دكتوراه)، وفاء فيصل اسكندر محمد، المشرف: الدكتور أحمد فتحي رمضان، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م.

اتجاهات حديثة في نظرية التنظيم الاجتماعي– دراسة تحليلية

أ.م.د. منيرة محمد جواد ذياب

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

التنظيم الاجتماعي هو من الموضوعات الفتية التي ظهرت في النصف الاول من القرن العشرين وكان ظهوره مصاحبا لاحتياجات كل من المؤسستين العسكرية والمؤسسة الصناعية ذلك أن المؤسستين كانتا بحاجة ماسة الى تكوين جماعات اجتماعية صغيرة متماسكة يمكن أن تؤدي دورها الفاعل في تحقيق أهداف المؤسسة العسكرية عن طريق بناء جماعات اجتماعية صغيرة تتسم بالصلابة والقوة الداينامكية والقدرة على ربط الوسائل بالأهداف لكي تصمد في أرض الميدان او المعركة وتفرض إرادتها على الأعداء والمناوئين. وبالرغم من أهمية وخطورة الموضوعات التي يدرسها التنظيم الاجتماعي فإن مفاهيم التنظيم الاجتماعي تبقى تحتل مكان الصدارة في دراسات وأبحاث التنظيم لما لها من أثر بالغ الاهمية في تحديد الهوية النظرية والتوجهات المبدئية والمرجعية والفكرية للمفهوم. ونتيجة لتراكم قدر كبير من المعلومات عن تنظيمات العمل المختلفة واتساع نطاق النمو التنظيمي وفاعلية الدور الذي يؤديه التنظيم في الحياة الاجتماعية والتغيرات التي تحدث داخل التنظيمات وما قد يترتب عليها من مشكلات تنظيمية لذلك ظهر ميدان لدراسة هذه التنظيمات، وقد كان لكتاب اميتايا تزيوني الذي أطلق عليه (التنظيمات الحديثة) الفضل في ايقاظ الفكرة الداعية الى دراسة التنظيم، فالتنظيم هو وحدات اجتماعية تقام وفقاً لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهداف محدودة. وأهم ما يميز التنظيمات اعتمادها على التقسيم الدقيق للعمل والقوة وتحديد مسؤوليات الاتصال ووجود مركز او أكثر من مراكز القوة يتولى مهمة مراقبة أعمال التنظيم وتوجيه نحو تحقيق أهدافه وضمان الحركة داخل بناء التنظيم وذلك من خلال تغيير مراكز الأعضاء وانضمام أعضاء جدد تتوافر فيهم صفات وحقائق من أهمها التخصص والخبرة الفنية.

لقد تضمن بحثنا خمسة مباحث:

المبحث الأول الإطار العام للبحث.

والمبحث الثاني الإطار النظري للبحث.

والمبحث الثالث الاتجاهات الحديثة في تنظيم المجتمع وأشهر روادها بارسونز ، ميرتون ، جولدنر سلزنيك

والمبحث الرابع الاتجاه البنائي الوظيفي وجهاز تنظيم المجتمع كنسق اجتماعي.

أما المبحث الخامس فتضمن العوامل النفسية والاجتماعية في التنظيم.

المبحث الأول: الإطار العام للبحث:

-مشكلة البحث:

يسهم التنظيم السليم في تسهيل عملية الاتصال بين الافراد ومجموعات العمل مما يؤدي الى انسياب المعلومات بين ارجاء التنظيم وتحقيق التناسق بين مجموعات العمل في الادارة ويساعد على خلق روح التعاون والتضامن بين الافراد لبلوغ الاهداف المحددة ويساعد على الاستفادة من الاساليب المتطورة في اداء العمل بما ينفع من كفاءة الادارة في تحقيق الخدمات يؤدي الى الاتصال بشكل واضح ومحدد بما يحقق استمرار ونظام العمل داخل الجماعات الرئيسية المختلفة اما العكس من ذلك وعدم تأكيد اولوية العمل المنظم والدقيق فيما بين الافراد والجماعات وفق اسس موضوعية تستند الى القوانين والانظمة والتعليمات النافذة منعا للاجتهادات الشخصية الارتجالية غير المدروسة وتوزع وتخصيص موارد المنظمة وفق اسبقيات واهمية الاهداف المطلوب انجازها يساهم في عدم تحقيق اهداف المنظمة والخدمات المطلوب تحقيقها .

-أهمية البحث:

إن البحث العلمي أصبح مرتبطا بالتحولات الهائلة في مجالات التنظيم الاجتماعي اذ تستوجب تلك التحولات تطوير المداخل النظرية الشائعة في دراسة التنظيمات وان تعاظم الاداء التنظيمي لم تعد ملائمة بالقدر الكافي لمواجهة النمط الحديث الذي نلحظ تحولا واضحا في المداخل النظرية والرؤى العلمية فيه.

-أهداف البحث:

١-التعرف على كفاءة المنظور الخاص بالتنظيمات الاجتماعية الغربية

٢-وصف الخصائص المميزة للتنظيم الاجتماعي

-تحديد المصطلحات:

- التنظيم:

يعتقد علماء اجتماع التنظيم والذين تبنوا المفهوم الضيق للتنظيم الاجتماعي بان التنظيم الاجتماعي هو العلم الذي يدرس الجماعات الصغيرة من حيث بنائها الاجتماعي ووظائفها وعلاقات افرادها وأيديولوجيتها واهدافها وعلاقاتها بالجماعات الصغيرة الاخرى التي يتكون منها البناء الاجتماعي .

اما المفهوم الواسع من المفهوم الضيق للتنظيم هو العلم الذي يدرس الاجزاء او الكتل الكبيرة التي يتكون منها المجتمع كالنظم الاجتماعية والطبقات والمؤسسات بينما المفهوم الضيق هو العلم الذي يدرس الجماعات الصغيرة والادوار التي تتكون منها وما تنطوي على الادوار من واجبات وحقوق اضافة ان المفهوم الواسع للتنظيم الاجتماعي يعتقد بان المجتمع مكون من نظم ومؤسسات مترابطة ومتكاملة [١].

ونجد أيضا ان هناك تعريفات متعددة لمفهوم التنظيم فيعرفه اميتاي انزيوني بأنه وحدة اجتماعية يتم انشاؤها من اجل تحقيق هدف معين ويرى الباحث ان التنظيم عندما ينشأ تكون له اهداف واحتياجات تتعارض احيانا مع اهداف واحتياجات اعضاء هذا التنظيم كذلك يعرف تالكوت بارسنز للتنضيمات بانها وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق اهداف محددة[٢] تحديد المهام التي يمكن من خلالها تحديد الاهداف ومن ثم ترتيبها في شكل وظائف محددة الواجبات والحقوق ومن ثم اختيار وتحديد الاشخاص الذين يقومون بها [٣].

- نظرية التنظيم:

عرف بوج نظرية التنظيم بانها عبارة عن دراسة بناء ووظائف التنظيمات وكيفية ادائها لعملها بالإضافة الى دراسة سلوك والافراد داخل التنظيمات وعلى الرغم من عدم وجود نظرية شاملة في التنظيم فقد ظهرت

بعض المؤلفات التي تحمل بعض العناوين مثل نظرية التنظيمات او نحو نظرية التنظيمات مما يشير الى العلماء يستخدمون مصطلح نظرية التنظيم بشيء من التجاوز ونظرا لعدم وجود نظرية موحدة فقد تعددت المداخل النظرية في دراسة التنظيمات .[٤]

- البيروقراطية:

ويستخدم اصطلاح بيروقراطية استخدما علميا دقيقا ليعني نوعا معينا من انواع التنظيم يخضع فيه الافراد للقواعد والقوانين والاحكام المدونة ويعتمد على مجموعة مبادئ اساسية تتجسد في توزيع الاعمال الادارية والمهنية والتخصصية على العاملين وتسلسل المراكز الادارية تسلسلا هرميا واعتماد مبادئ العقلانية والموضوعية واللا شخصية في اتخاذ القرارات وانجاز المعاملات وتنسيب الاعمال للملاكات الادارية على اساس مؤهلاتهم الفنية وقابلياتهم في الادارة التي اكتسبوها عن طريق الدراسة الطويلة او التجربة والخبرة العملية [٥].

المبحث الثاني: الإطار النظري للبحث:

أولا–مفهوم التنظيم:

هو أنها وحدات اجتماعية تقام وفقا لنموذج بنائي معين لكي تحقق أهدافه المحددة .. واهم ما يميز التنظيمات اعتمادها على التقسيم الدقيق للعمل والقوة وتحديد مسؤوليات الاتصال ووجود مركز ان أكثر من مراكز القوة يتولى مهمة مراقبة أعمال التنظيم وتوجيه نحو تحقيق أهدافه وضمان الحركة داخل بناء التنظيم وذلك من خلال تغيير مراكز الأعضاء وانضمام أعضاء جدد تتوافر فيهم صفات وخصائص من أهمها التخصص والخبرة الفنية[٦]. وكذلك يعني تنظيم المجتمع العملية التي بواسطتها يتعرف المجتمع على حاجاته وأهدافه ثم يرتب هذه الحاجات أو الأهداف ثم يذكر الثقة والرغبة في العمل بشأن هذه الحاجات والأهداف ثم يدبر الموارد الداخلية والخارجية لكي يتعامل مع هذه الحاجات والأهداف ثم يتخذ إجراء معين فيما يتعلق بها[٧]. وتعتبر حضارة وادي الرافدين ٢٨٥٠ ق م اول من مارس التنظيم في حياتهم البدائية في جنوب العراق ان سعة دولتهم يؤكد وجود ممارسة تنظيمية حازمة ومن اشهر من قام

بالتنظيم حينذاك (حمورابي) في اصدار اوامر والقرارات المتعلقة بالإنفاق والجباية وتأسيس الجيش وتحديد علاقة الحاكم بالمحكوم في شريعته المعروفة باسمه وفيها ٢٨٢ مادة لتنظيم المجتمع[٨].

ثانيا –النظريـــــــة الكلاسيكية في التنظيم :

ان تفاؤل ماركس وإيمانه بالمجتمع اللاطبقي قد منعه من رؤية المشكلات التنظيمية الشائعة في المجتمعات الصناعية الرأسمالية وغير الرأسمالية. ومن هذه الزاوية كانت تحليلات ماركس وفيبر وروبرت ميشيلز مكملة لنقد الماركسية لمظهر الرأسمالي المتطرف للمجتمع الحديث فلقد أوضحت دراستهما أهمية التنظيم من هذا المجتمع .. وذلك ان اعتبار المجتمع ككل هو وحدة التحليل الأساسية والنظر إلى بنائه الاجتماعي في سياق التطور التاريخي يجعلنا نستطيع مناقشة مشكلة الاتجاه الكلاسيكي وتقديم حلول لها. وهي مشكلات تكشف عن اتجاه أنساني واضح واهتمام عميق بالظروف الاجتماعية في عالم تحكمه قوى طاغية تعترض استخدام العقل في تناول الشؤون الإنسانية وباختصار لقد اهتم الدارسون الكلاسيكيون أساسا بمشكلات القوة والاغتراب والحرية في المجتمع بحيث كانت تحليلاتها بمثابة تشخيص حقيقي وانتقاد نافذ للمجتمع الغربي الحديث [٩].

ماركـــــــس:

ان ماركس قد اعتبر البيروقراطية أداة الطبقة الرأس مالية لتدعيم مصالحها ذلك فان قيام ثورة البروليتاريا وظهور المجتمع اللاطبقي سوف يحطم جهاز الدولة البيروقراطي وهكذا سنلاحظ ان في المجتمع الجديد الذي ينقطع فيه اعتماد الفرد على تقسيم العمل ان البيروقراطية لم تعد تشغل مكانة مميزة لأنها ستذوب تماما في المجتمع ككل إذ ان كافة أعضاء المجتمع سيتولون أداء وظائف البيروقراطية وتفقد الإدارة طابعها الاستغلالي والتسلطي وتنحصر في (إدارة الأشياء) بدلا من (إدارة الإنسان) ان هذا التحول الأساس في الوظائف الادارية سوف يظهر في المجتمع الجديد الذي ينتهي فيه التنافر بين العمل اليدوي والعمل العقلي وتتضاعف ثمرات الانتاج وتزهر الحياة الاقتصادية وينهض ذلك كله على أساس مبدأ

انهاء الصراع بين الطبقات ،فالمجتمع سيصبح مجتمع البروليتاريا والملكية ملكية البروليتاريا والبناء الفوقي يعكس مصالحها الاقتصادية [١٠].

نحو نظرية راديكالية للتنظيمات (ماركـــــس):

ان الراديكالية تؤكد الحاجة للبحث عن مظاهر الظلم والجور واجتثاثها وفي الغرب غالبا هذا المفهوم يساند بعض المفاهيم الاشتراكية اما بلدان اوربا الشرقية يعارضون وجود الانظمة الاشتراكية القائمة[١١] ويعتقد ماركس ان كل ما يحدث في جو المجتمع من ظواهر ونظم انما يرجع الى العوامل الاقتصادية ذلك ان القوى الاقتصادية هي اساس الاحداث والتطورات السياسية والاجتماعية والاخلاقية فالتطور الفكري هو انعكاس للقوى والعوامل الاقتصادية التي يرتكز عليها البناء الاقتصادي ويعتقد ماركس ان البناء المادي للمجتمع اي موارده الطبيعية والبشرية ومصادر رزقه ووسائل استغلاله لمعطيات الطبيعية هو الذي يحدد ماهية البناء القومي للمجتمع اي يحوي افكار المجتمع وأيديولوجية وفلسفة ودين وقيم وأخلاق[١٢] .

لم يتمكن ماركس من بلورة مبادئ واقعية واشكالا ومناهجا التنظيم وادارة الانتاج في ظل الاشتراكية يزعم ان نظريتهم قد كشفت عن قوانين التطور من اسلوب الانتاج الرأسمالي الاشتراكي والقت الضوء على الخصائص الرئيسية التي تميز النظام الاشتراكي وانما كان لينين هو أول من تمكن من بلورة القضايا النظرية في التنظيم من المنظور الماركسي وتحمل في الوقت نفسه مسؤولية تطبيقها عمليا لذلك فان الدراسة الواعية والمتعمقة لما تركه لنا لينين تمثل خطوة أساسية في سبيل الوقوف على جوهر الاتجاه الراديكالي في الإدارة وكان حرص لينين على الجمع بين الدراسة النظرية والخبرة الواقعية في صياغة قضايا التنظيم والادارة مستندا الى اعتقاده في ان التحليل الشامل للبيانات الواقعية المتباينة وحده والتحليل المقارن للخبرة التاريخية في بلاد متباينة وحدها لا يمكن ان توصلنا الى ما نريد كما ان النظرية العلمية وحدها لا يمكن ان تساعد في استخلاص الموجهات الحقيقية للعمل اذا لم تأخذ في اعتبارها الظروف التاريخية الفعلية لقد اهتم ماركس بالحركة العمالية وبمنظريها لكن الماركسية على مدى طويل لم تعد كمنهج اجتماعي بل كموجة فكرية وفلسفة اجتماعية فان ما نسميه النظرية الكلاسيكية للتنظيمات ليس

عمل علماء علم الاجتماع وانما هو المهندس تايلور الذي اسس المدرسة الاولى للتحليل التنظيمي مع اسس المنظمة العلمية للمصنع وكانت مشكلته القدرة الفيزيائية للعامل فكان متأكدا في استبدال الحكومة السيئة للبشر تنظيما اداريا علميا.

حدد فيبر ١٩٧٦ خصائص النموذج المثال للبيروقراطية:

كلمة البيروقراطية مأخوذة من كلمة Bureeu الفرنسية ومعناها مكتب فالبيروقراطية تعني حكم المكاتب وقد جاء بها العالم الالماني ماكس فيبر الذي طور مفهوم البيروقراطية في وضعها المثالي بهدف توفير الحد الاعلى من الكفاية وقد جاءت البيروقراطية رد فعل على مدرسة العلاقات الانسانية التي جاءت رد فعل على الادارة العلمية[١٣]. اما خصائص البيروقراطية:

١- توزيع السلطة في تراتيبة ومراتب واضحة فالبيروقراطية تبدو على شكل بناء هرمي تقع مراتب السلطة العليا في قمته وهنالك سلسلة من الاوامر تعتمد نزولا من القمة الى القاعدة لتنسيق عملية اتخاذ القرار.

٢- تحكم القواعد والانظمة المكتوبة سلوك موظفي المنظمة على جميع المستويات ولا يعني ذلك ان اداء الواجبات البيروقراطية بصورة روتينية رتبية وكلما علت الرتبة تزايد نطاق القواعد والتعليمات لتشمل مجموعة واسعة من الحالات مما يتطلب المرونة في تفسيرها .

٣- يعمل الموظفون في البيروقراطية بدوام كامل ويتقاضون اجرا على عملهم ويكون لكل وظيفة او عمل في هذا التراتب الهرمي راتب او معاش ومحدد وثابت

٤- -هنالك فصل بين مهمات المسؤول داخل المنظمة وحياته خارجها والحياة العائلية والشخصية للمسؤول.

٥-ان اعضاء المنظمة لا يمتلكون الموارد المادية التي يؤدون عملهم من خلالها لا يمتلكون المكاتب التي يعملون فيها ولا ما يستخدمونه من معدات وتجهيزات.

ولقد كشف فيبر عن انتهاك التنظيمات البيروقراطية الحديثة لكثير من المبادئ الديمقراطية فاذا كان فيبر قد اوضح في سياق كتاباته ان القواعد الموضوعية تحمي المواطن من تعسف الموظف الا انه ما لبث ان كشف عن امكانية احباط بعض المطالب الشعبية من خلال التمسك بالجانب الشكلي لهذه القواعد.

التحليلات السياسية لمـــاكس فيبر "للتنظيم الاجتماعي في المجتمع":

لقد كان فيبر مهتما في دراسته للبيروقراطية بتحليل التغير الذي طرأ على التنظيم الاجتماعي في المجتمع الحديث التي تناولت ابعاد التنظيمات وخصائصها البنائية وعلى اية حال فان فهم موقف فيبر لا يقتبس الا من خلال السياق العام لأفكاره السياسية والاجتماعية وترتكز تحليلات فيبر للبيروقراطية على تصوره لطبيعة علاقات القوة في المجتمع فهو يعرف القوة Power بانها" قدرة شخص معين وامكانياته في فرض ارادته على سلوك الاشخاص الاخرين وللظاهرة الجديرة بالاهتمام في الرأي فيبر ان السلوك النظامي يفرض فرضا على الاعضاء العاديين في التنظيم البيروقراطي ذلك ان الذين يشغلون مراكز رئيسية هم الذين حققوا مكانة اساسية في المجتمع بصفة عامة ومن ثم يتحررون من هذه القيود ويتجه نشاطهم نحو الصراع من اجل القوة وهذا بدوره يحمل الجهاز البيروقراطي اداة يستخدمها قلة من الافراد غير ان فيبر يعود ثانية الى تأكيد الطابع المثالي لهذه التصورات فالنماذج التي قدمها للسلطة لا تصور ما يحدث في الواقع تماما اذ ان مركز القوة الذي يشغله عضو التنظيم البيروقراطي قائم على اساس معرفته الفنية المتخصصة بالتفاصيل الدقيقة لعمله وهذا مصدر الصراع بينه وبين اولئك الذين يشغلون اوضاعا رئاسية بحكم نفوذهم السياسي والذين تنقصهم الخبرة الفنية بنظم الادارة التي تتزايد حجما وتعقيدا باستمرار وهكذا يفقد هؤلاء الرؤساء القدرة على السيطرة الكاملة على انشطة التنظيم فاذا كانت البيروقراطية تعتمد في اختيار اعضائها على مجموعة معايير موضوعية مثل التعليم والخبرة الفنية فان ذلك من شأنه ان يخلق مستويات اجتماعية متباينة داخل التنظيم ذاته وتناقضات بين الاعضاء الذين يشغلون مراكزهم بالاعتماد على مؤهلاتهم الخاصة وبين الذين يشغلون اوضاعا معينة في التنظيم بحكم مكانتهم الاقتصادية او السياسية او انتماءاتهم الخاصة في المجتمع كما ان اعتماد البيروقراطية على قواعد غير شخصية

وممارسة السلطة على اساسها قد يحقق قدرا من المساواة بين الافراد لكنه لا يخلو من نتائج عكسية فالتأكيد على التعليم يعني اقتصار عضوية التنظيم على من لديهم امكانيات مادية تمكنهم من اجراء دراسات تستغرق وقتا طويلا لكي يحصلون على فرص مناسبة داخل هذه التنظيمات فنمو البيروقراطية قد يترتب عليه القضاء على تكافؤ الفرص وان النظام القانوني الرسمي قد يحدث تأثيرا سلبيا فيما يتعلق بتحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع(١٤).

ميشيلـــــز:

كشف ميشلز على ان صعوبة تحقيق الديمقراطية ترجع ايضا الى فشل التنظيم في اكتشاف الوسائل التي تتضمن تمثيل الآراء المعبرة في اعضاء التنظيم فضلاً عن صعوبة ممارسة الديمقراطية في التنظيمات التي تتصارع مع التنظيمات الأخرى فمثلا هذا الصراع يفرق بطبيعته وجود قيادة حازمة ترفض اتباع الاوامر والتعليمات بدقة متناهية (١٥). وقد اعتبر ميشيل ان اعضاء التنظيم البيروقراطي لديهم قدر من القوة يتعدى نطاق المحدود لوظائفهم الرسمية وقد يبين ان الخصائص البنائية تدعم تمركز القوة وانحصارها بين مجموعة قليلة من القادة فالتسلل الرئاسي وسهولة الاتصال على مستوى قمة التنظيم وتوافر المعلومات والبيانات ومناقشة الامور الخاصة بسياسة التنظيم الداخلية والخارجية في المستويات الادارية العليا تعتبر من العوامل الهامة التي تجعل القائد مستقرا في مركز القوة الذي يشغله خاصة وانه سوف يستخدم كل هذه الامكانيات وغيرها للقضاء على اية محاولة تظهر لمنافسته او التمرد عليه كما انه يكتسب بالتدريج كثيرا من المهارات السياسية بحكم وظيفته واذن فالأوضاع التي يشغلها القادة تعمل على ايجاد نظام سياسي داخلي يقوم على حكم الاقلية ويؤدي الى اغتراب بقية اعضاء التنظيم عن العملية السياسية ومهما يذهب البعض الى الاوليجاركية لا تعني بالضرورة استغلال العامة من اجل الصالح الخاص للصفوة طالما ان كل التنظيم يتطلب وجود قيادة رشيدة قادرة وتستطيع ان تثبت مكانتها وسط التنافس والصراع الذي يحيط بالتنظيمات الحديثة قد تظهر في حركة الطبقة العاملة وهكذا يختتم ميشيلز

مؤلفة عن الاحزاب السياسية بان جوانب النقص التي تنطوي عليها الديمقراطية واضحة ولكننا يجب ان نعترف بانها أي الديمقراطية كشكل للحياة الاجتماعية لابد من اختيارها باعتبارها اقل الشرور[١٦].

نقد النظريات الكلاسيكية:

ويكشف لنا الواقع ان دراسة التنظيم والجماعات والجماعات الصغيرة في هذا العالم الناشئ في بلاد شرق اوربا لم تكن منفصلة عن الاتجاه الماركسي وعن التطورات التي لحقت بهذا الاتجاه باعتباره اتجاها سياسيا واطارا عاما تتغير به النظرية والبحث في هذه البلاد واذا كان هذا الارتباط اوضح ما يكون بين دراسة التنظيم غير ان دراسة الجماعة التي تمثل في هذه البلاد احد فروع الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع الغربي وارتباطها بالاتجاه الماركسي حديثا هو ارتباط يثير التساؤل ويحتاج الى التوضيح فاذا كانت دراسة التنظيم قد انطلقت من استعراض للتراث الغربي لظواهر البيروقراطية والتنظيم والادارة وغيرها وذلك في ضوء وجهة نظر الماركسية اللنينية فان ارتباط هذه الدراسة بالتصور الماركسي اللنيني على هذا النحو كان يعكس الحاجة الى حل المشاكل الناشئة عن هدم الانساق الموجودة في تلك الفترة واقامة انساق جديد والايمان بانه من غير الممكن بدون الاعتماد على العلم والبيانات الموضوعية التحقق منها والدقيقة حل هذه المشاكل يوضح اذن ارتباط دراسة التنظيم بالاتجاه الماركسي اللنيني [١٧].

كذلك نرى ظهور طبقات منظمة بشكل حقيقي كيف يصبح الصراع هو الحدث الرئيسي للتاريخ كما نشاهد تجمعات وتنظيمات مهنية وسياسية وتقسيما معقدا للعمل وتطور للتقنية الحديثة كل هذا يشكل عالما خاصا يسيطر عليه منذ الان الوعي التاريخي للإنسان اذن نلاحظ هنا الاوهام الايديولوجية اذ انه ليس من الضروري البت هان هذه المجتمعات تقود الى الاشتراكية بل عن هيكلية جديدة أكثر تعقيدا تتطور مع المجتمعات الصناعية [١٨].

جدول يوضح التطورات في نظريات التنظيم من الاتجاه نحو البيروقراطي الى الاتجاه نحو الديمقراطية[١٩]

ت	التحول من	الى
1.	اهداف التنظيم تعبر عنها قلة من اعضاء التنظيم	اهداف التنظيم تعبر عنها الغالبية العظمى من اعضاء التنظيم
2.	السلطة تستمد من الاعلى وتتم القيادة بالقوة (السلطة)	السلطة تستمد من المجموعة وتتم القيادة بالقبول
3.	بناء السلطة جامد يتصف بالمركزية وتركيز السلطة	بناء السلطة مرن يتصف بالامركزية وتفويض السلطة
4.	ضيق نطاق الاشراف وتعدد المستويات الادارية	اتساع نطاق الاشراف وقلة عدد المستويات الادارية
5.	الاتجاه نحو الاوليجاركية	الاتجاه نحو الديمقراطية
6.	شكل البناء التنظيمي يمثل التسلسل الضيق الطويل	شكل البناء التنظيمي يمثل التسلسل الواسع العريض
7.	القواعد البيرقراطية ذات طابع عقابي او تأدبي	القواعد البيرقراطية ذات طابع نيابي او تمثيلي
8.	سيطرة التنظيم على وجود الفرد وحريته وتقييده لمبادئه وحرمتنه من ممارسة الديمقراطية	عدم خطورة التنظيم على الحرية الفردية والميل لممارسة المبادأة الفردية والحرية السياسية
9.	التغيرات في مجال العمل تتم بالأوامر	التغيرات في مجال العمل تتم بالمشورة
10.	يمكن اداء العمل علو نحو على نحو أكثر كفاءة عن طريق الالتزام بالقواعد والاجراءات الرسمية	يمكن اداء العمل على نحو أكثر كفاءة اذا ما منح العاملون قدرا اكبر من التحرر في اداء العمل
11.	الكفاءة تحقق رضا اعضاء التنظيم	رضا اعضاء التنظيم يحقق الكفاءة

نقد السيد محمد باقر الصدر لنظرية ماركس في التنظيم الاجتماعي:

يتساءل الصدر في معرض مناقشة فيقول هل نجح ماركس في تفسيره حول المادية التاريخية وان المجتمع هو وليد الوضع الاقتصادي الذي تحدده وجميع العلاقات الاخرى التي توجد بين الناس في حياتهم الاجتماعية؟. لقد اعتمد ماركس على ان العمل هو جوهر القيمة التبادلية. ويبدأ بنقد هذه القاعدة فيقول: إن الاشتراكية لها معالمها وتتلخص بالآتي:

اولا – محو الطبقية من المجتمع .

ثانيا–انشاء حكومة عمالية بروليتارية دكتاتورية قادرة على تحقيق الرسالة التاريخية للمجتمع الاشتراكي .

ثالثا– تأميم مصادر الثروة ووسائل الانتاج الرأسمالية.

رابعا– توزيع الثروة يقوم على أساس قاعدة (كل حسب طاقته ولكل حسب عمله).

نقد الفقرة الأولى: ليس من الضروري أن نلغي الطبقية بإقصاء الملكية الخاصة فلو حللنا الاشتراكية وجدنا أنها تودي الى خلق لون جديد من التناقض الطبقي.

نقد الفقرة الثانية: يرى السيد الصدر انهم يناقضون التجربة الثورية الماركسية والتي تقول: (إن التجربة الثورية يجب أن تتحقق على أيدي ثوريين محترفين).

نقد الفقرة الثالثة: يرى السيد الصدر أن فكرة التأميم تصطدم بواقع الصلاحيات التي تلغي الملكية الخاصة وتنشئ ملكية المجموع للثروة وتضفي عليها الصفة القانونية.

نقد الفقرة الرابعة: يقول السيد الصدر لا سبيل للماركسية إلا سلوك أحدهما[٢٠].

وبعد ذلك نقد الشهيد الصدر القاعدة الاساس للاقتصاد الماركسي بعد ان استعرض كيفية قيام ماركس بوضع تلك القاعدة وعلى أي شيء اعتمد في قاعدته تلك بقوله: لقد اعتمد ماركس على ان العمل هو جوهر القيمة التبادلية. ويبدأ بنقد هذه القاعدة فيقول: لقد أعلنت الماركسية أن القانون القائم على اساس العمل يتوقف على توفير المنافسة التامة وكون السلعة نتاجا اجتماعيا أي انتاج عام وليس خاصا كاللوحة

الفنية والعمل الابداعي لكن ماركس اتبع في تحليله هذا طريقة تجريدية معزولة عن الواقع الخارجي وتجاربه الاقتصادية[٢١].

المبحث الثالث: الاتجاهات الحديثة في تنظيم المجتمع:

تعد الخدمة الاجتماعية من المهن الحديثة ومن خلال التطورات التي مرت بها الرعاية الاجتماعية فان الخدمة الاجتماعية مهنة حديثة نشأت في بدايات هذا القرن في الولايات المتحدة الامريكية ثم نقلت بحذافيرها الى عدد من بلدان العالم فأصبحت تمارس تحت تأثير أيدولوجيات مختلفة (اشتراكية – رأسمالية ...الخ) وعكس ذلك على تبنى الاخصائيين الاجتماعيين لسياسات واستراتيجيات متنوعة في العمل مع الافراد والجماعات والمجتمعات وقام هؤلاء من مرحلة متقدمة من النمو المهني ببلورة هذه السياسات وتلك الاستراتيجيات من رافدين اساسيين :

١–الرافد الاول: أطلقوا عليه تسمية (الخدمة الاجتماعية المؤسسية).

٢–الرافد الثاني: الخدمة الاجتماعية العلاجية [٢٢].

اولا: ان انصار الاتجاه المؤسسي في الخدمة الاجتماعية يهتمون بالتخطيط على المستوى القومي فهي خطة شاملة للمجتمع جميعه تستند الى رؤية تنموية في الانسان تستهدف احداث تغيرات بنائية شاملة ومخططة للوصول الى ادوار جديدة وعلاقات جديدة تفيد في زيادة فعالية تحقيق الاهداف الاستراتيجية للمجتمع في الاهمية بمكان وضوح دور الأخصائيين الاجتماعيين ودعمه بروى علمية تستند الى خبرات ميدانية متعمقة وليست رغبة في التوصل الى حلول علمية مضمونة للمشكلات المجتمعية ويرى علماء الخدمة الاجتماعية ضرورة واهمية الاخذ براي الخبراء والفنيين ذات المستوى العالي الخبرة في صياغة وبلورة الاتجاهات التنموية المجتمعية .

ثانيا: ان أنصار الاتجاه التفاعلي العلاجي يعطون للفرد دورا متعاظما مما ادى الى ظهور صيحات بين هؤلاء حول اهمية المساعدة الذاتية واعادة بناء الانسان وحقوقه [٢٣].

بارسونز :

وقد استطاع بارسنز ان يجمع بين فكرتي البناء والوظيفة في اطار النسق الاجتماعي وقد اهتم بالتوازن والضبط والتغير الاجتماعي[٢٤]. تأثر بارسنز الى حد بعيد بالعلماء والمفكرين الاوربيين وقد اعد رسالة الدكتوراه بعنوان مفهوم الرأسمالية في نظريات ماكس فيبر وقد قامت المساهمات المبكرة التي قدمها بارسونز على الاعتقاد بان الفعل الاجتماعي هو الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع وهي راي يعكس لنا التأثير القوي لماكس فيبر عليه وتأثير توماس ايضا ويذهب بارسونز الى ان الفعل الاجتماعي سلوك ارادي ويعتمد التحليل الى حد كبير على مخطط الوسائل والغايات وتختلط هذه الصياغة المعقدة لنظرية في الفعل الاجتماعي والتي تمثل جهدا طموحا ولكنه مبكر لبارسونز تختلط بتحليل مفصل لنظريات فيبر – دوركايم – وباريتو –وفرويد ويعرف بارسونز النسق الاجتماعي بانه مجموعة من الافراد المدفوعين بميل الى الاشباع الامثل لاحتياجاتهم اما العلاقات السائدة بين الافراد هذه المجموعة فتحدد طبقا لنسق من الانماط المركبة والمشتركة ثقافيا وتحتاج هذه القضية –شانها شان الكثير من القضايا التي تتضمنها مؤلفات بارسونز الى تفسير مفصل مرتكز على الاشارة المستمرة للتحليل السابق للفعل الاجتماعي فالأفراد مدفوعون الى الاشباع الامثل لاحتياجاتهم التي تسيطر على التوجيه الدافعي فالنسق الاجتماعي ينطوي على شيء ينتمي الى الثقافة على ان النسق الاجتماعي بالمعنى الذي حددناه في الفقرة يختلف عن النسق الاجتماعي كمجموعة من الافراد المتفاعلين فكثير من مجموعات الافراد المتفاعلين لا تتصف بالسمات التي وصفناها في التعريف الاسبق الاكثر شمولا وربما يمكن الزعم بان النسق الاجتماعي[٢٥].

ميرتون:

من خلال التحليل الواعي يرى مرتون ان البنية التنظيمية تعمل في داخلها مثيرات الخلل الوظيفي. كما تؤدي الى انخفاض الكفاءة التنظيمية وعلى النحو التالي :

١–تقسيم العمل: قد يؤدي تقسيم العمل الى ان يصبح الفرد غير قادر على معرفة ما هو الهدف الفعلي الامثل للتنظيم .

٢-تدرج السلطة الهيراركية تستخدم الهيراركية داخل البيروقراطية لتؤكد على تحكم المكتب الاعلى في المكتب الادنى وتوجيهه من قبل مستويات الاعلى[٢٦]. ولقد وضع عالم الاجتماع الامريكي روبرت ميرتون دراسة موسعة عن النموذج المثال الذي طرحه فيبر عن المنظمة البيروقراطية وبين هذا الباحث وهو من كبار الباحثين في المدرسة الوظيفية ان البيروقراطية تنطوي على الكثير من جوانب القصور والعناصر قد تفضي الى الحاق الضرر حتى في نشاط المؤسسة نفسها ومن مأخذ ميرتون على البيروقراطية ان موظفيها البيروقراطيين يدربون على الالتزام المتشدد بالقواعد والاجراءات المكتوبة التي لا تترك لهم مجالا للمرونة في اصدار الاحكام واتخاذ القرارات او السعي الى ايجاد حلول واجابات مبتكرة لمعالجة القضايا والمشكلات وقد يؤدي ذلك الى تصلب ما يسمى (الطقوس البيروقراطية) التي تعلو فيها القواعد والقوانين على كل ماعداها من الامور والحلول المحتملة كما ان الالتزام المتزمت بهذه القواعد ربما يخفي اويبدد الاهداف الفعلية للمنظمة ويصبح غاية بحد ذاته ويحجب عن البصر الصورة الكلية لأنشطة المؤسسة وتوضع روبرت ميرتون نشوء حالة من التوتر والتناقض بين المؤسسات البيروقراطية ولاسيما الحكومية والعامة منها من جهة وجماهيرها العريضة من جهة اخرى لان انشقاق المسؤولين البيروقراطيين بأداء مهماتهم وفق الروتين اليومي الذي درجوا عليه قد يخلق فجوة بينهم وبين مصالح الناس واهتماماتهم واحتياجاتهم الفعلية ولكن هل تصح الاجراءات البيروقراطية على جميع انواع العمل ان بعض الدارسين يرون ان البيروقراطيين تتميز بالفعالية في الاداء المهمات الروتينية غير انها قد تنطوي على اشكاليات واضحة وبعيده الاثر في السياقات التي تتغير فيها احتياجات العمل او تتبدل على نحو مفاجئ لم يكن في الحسبان [٢٧].

جولدنر:

وقد حاول جولدنر اختبار بعض متصمنات نظرية فيبر واقعيا واورد نتائج هذا الاختبار في كتابه انماط البيروقراطية في الصناعة وقد بين ان فيبر قد خلط بين نمطين من انماط السلطة القانونية ووضعها كما لو كان نمطها واحدا:

النمط الاول : وهو الذي يمكن ان يطلق عليه البيروقراطية النيابية وفيه توضع القواعد القانونية بالاتفاق بين الرئيس والمرؤوس وبذلك يعكس هذا النمط رضا الإدارة والعمال.

النمط الثاني: وهو ما يمكن ان يطلق عليه البيروقراطية العقابية او الجزائية وفيه نفرض القواعد على الأفراد اي ان السلطة تقوم بفرض هذا النمط من البيروقراطية ومن ثم يستمد شرعيته من جانب واحد فقط هو الادارة [٢٨].

يحاول ان يتخذ موقفا متميزا من هذه النماذج الكلاسيكية والحديثة فيحاول اولا التوفيق بينها ثم يناقش جوانب القصور التي انطوى عليها كلا النموذجين لينتقل الى تقديم نموذج جديد ينظر اليه على انه وسيلة كافية لتحليل ودراسة التنظيمات فيقرر ان علماء الاجتماع قد اشتغلوا حديثا بدراسة الاستجابات التلقائية وغير الرسمية داخل التنظيم ولم يهتموا الا قليلا بدراسة انماط الادارة الرسمية فلاتزال الكثير من الدراسات الجارية والتي استرشدت بنموذج النسق الطبيعي ثابتة عند المستوى الكومتي وينظر هذا النسق الى تلك السمات المميزة للتنظيم مثل تقسيم العمل والقوانين الرسمية والاعتماد على الخبرات الفنية والمهنية والاستفادة من الهيئات العلمية المنظمة باعتبارها سمات طبيعية في التنظيم ولا تمثل مشكلة بينما يركز المحلل الذي يأخذ بهذا النسق على دراسة القوى التي تفوض مبادئ التنظيم غير الرسمي واهدافه اكثر من اهتمامه بدراسة القوى التي تدعم الاهداف الرسمية والابنية البيروقراطية [٢٩].

سلزنيك:

يرى فيليب سلزنيك أن البيروقراطية تواجه دائما الحاجة الى تفويض السلطة للأنساق الفرعية داخل التنظيم ونظرا لتعقد مهام الادارة وتعدد مسؤوليتها غير ان ذلك التفويض يؤدي الى تمييع الاهداف العامة للتنظيم لان وحداته الفرعية سوف تتجه أكثر فاكثر نحو تحقيق اهدافها الخاصة واعتبارها غايات في حد ذاتها ويتطلب ذلك بالضرورة استعادة مركزية الضبط والادارة ثم تبدا اللامركزية من جديد[٣٠].

إن العناصر الجوهرية التي انطوى عليها الاطار الصوري الذي قدمه سلزنيك في دراسة التنظيمات هي:

أ-ثمة قوة جوهرية تشكل الابنية المنظمة لكل التنظيمات الرسمية على اساس معقول وفعال

واهداف محددة ويقصد بالتنظيمات الرسمية نقابات العمال والحكومات والشركات والاحزاب السياسية وما شابها وهي تنظيم الافراد من اجل بلوغ الهدف المتفق عليه .

ب-ويترتب على ذلك انه قد يظهر بناء غير رسمي داخل التنظيم يعكس الجهود واوجه النشاط التلقائية للأفراد والجماعات الفرعية .

ج-ومن ثم يكون البناء الغير رسمي ضروريا وجوهريا في النسق الرسمي من اجل عمليتي التخويف والضبط ذاتها ونتيجة لهما ولما كان من المرغوب فيه ان يتحكم التنظيم في استجابات الافراد فان دراسة التنظيم التلقائي للولاء والمصالح امر لا مناص منه

ء-على ان يتم تحليل هذه الابنية الاجتماعي التكيفية في ضوء المفاهيم الوظيفية البنائية (Structural Functional) [٣١].

المبحث الرابع: الاتجاه البنائي الوظيفي وجهاز تنظيم المجتمع كنسق اجتماعي:

-الاتجاه البنائي الوظيفي:

ان المقصود بالبنائية الوظيفية كل الدراسات التي تتمحور اهتمامها في شكل او بناء أي وحدة او يكون محور الاهتمام هو الوظائف التي تؤديها الوحدة في إطار البناء العام للوحدات او البناء الكلي[٣٢]. ويمكن القول بصفة عامة ان الاتجاه الوظيفي يعتمد على مجموعة من الافكار الرئيسية هي:

١- ترى البنائية الوظيفية ان افعالنا وتصرفاتنا ليست عشوائية وانما هي خاضعة لتنظيم بنائي محدد.

٢- يؤكد الاتجاه البنائي الوظيفي على افتراض مبدأ مؤداه ان الواقع الاجتماعي يتعين ادراكه بداءه بوصفه نسقا اجتماعيا مؤلف من مجموعة نظم اجتماعية .

٣- النسق الاجتماعي في ابسط صوره هو موقف ينطوي على ادوار اجتماعية ويظهر فيه بوضوح التفاعل بين الذين يمارسون هذه الادوار وهنالك قواعد معيارية للسلوك توجه هذا التفاعل وخاصة ما يتعلق بالحقوق والالتزامات المرتبطة بكل دور من هذه الادوار .

٤- يؤكد بارستونز على ان النسق الاجتماعي شأنه شأن أي نسق اخر سواء الى ام بيولوجي له حدود معينة وبيئة تحيط بهذه الحدود ولهذا يمكن النظر الى أي شيء سواء كائنا حيا واجتماعيا وسواء كان فردا او جماعة او تنظيم رسمي او غير رسمي او مجتمع على انه نسق يتألف من عدد من الاجزاء المترابطة.

٥- النسق الاجتماعي واحد من اربعة انساق اخرى تكون البناء الاجتماعي في التصور العام للفعل الانساني عند بارسونز.

٦- ليست الحدود مغلقة بين هذه الانساق جميعا فالنسق الاجتماعي مفتوح ومعتمد في استمراره وبقائه على العلاقة التبادلية بينه وبين الانساق الثلاثة الاخرى المكونة للبيئة ويعتمد بقائها واستمرارها في الوجود على ذلك. (٣٣)

٧- النسق الاجتماعي ينطوي بداخله مكانيزيمات خاصة داخلية وهي ما يمكن ادراكها بوصفها بناءات.

٨- لكل نسق اجتماعي له بناء اجتماعي يتألف من عناصر متنوعة يمكن ان تحدد في اربعة عناصر يرتبط فيما بينها والاخر بحيث ان أي تغير يطرا على عنصر من هذه العناصر

٩- وفضلا عن هذه المكونات البنائية للنسق هنالك عمليات محددة تدعم النسق وتؤدي الى تغييره احيانا ولدينا أربعة عمليات رئيسية نجدها في كل نسق اجتماعي وقد اعتبرها بارسونز ايضا بمثابة أنساق فرعية، وتشمل هذه العمليات :

١- الكمون: وتحقق هذه العملية صيانة واستمرار لأنماط التنظيم الاجتماعي .

٢- التكامل: وهو العملية الثانية التي تؤلف من مختلف العناصر البنائية وتنسق بينها على نحو يقضي على التوتر وعدم الاتساق.

٣- انجاز الاهداف: أي صياغة وتحديد الاولويات بين الغايات التي تحقق بقاء النسق.

٤- التوافق: أي تعبئة الموارد وتحديد فرص الادوار امام الافراد والجماعات التي يتكون منهم النسق الاجتماعي.

وهذه العمليات الاربعة ترتبط بروابط تبادلية بحيث يظهر المجتمع في النهاية وكأنه قائم على درجة عالية من التنظيم والاستقرار [٣٤].

مبادئ التي ترتكز عليا النظرية البنوية الوظيفية [٣٥]:

١-يتكون المجتمع او المؤسسة مهما يكن غرضها وحجمها من اجزاء او وحدات مختلفة ورغم اختلافها الا انها مترابطة .

٢ -المجتمع او المؤسسة يمكن تحليلها تحليل بنيويا وظيفيا الى اجزاء وعناصر اولية.

٣- ان الاجزاء التي تحلل اليها المؤسسة او المجتمع انما هي اجزاء متكاملة

٤-ان كل جزء من اجزاء المؤسسة او النسق له وظائف نابعة من طبيعة الجزء.

٥- الوظائف التي تؤديها المؤسسة او المجتمع قد تكون وظائف ظاهرة او كامنة او وظائف بناءة او وظائف هدامة.

الوظائف التي تؤديها المؤسسة او المجتمع انما تشبع حاجات الافراد المنتمين او

٦- تعتقد النظرية البنيوية الوظيفية بنظامي سلطة ومنزلة.

-جهاز تنظيم المجتمع كنسق اجتماعي:

هنالك العديد من الاساتذة والمفكرين اعتبروا جهاز تنظيم المجتمع كنسق اجتماعي والنسق الاجتماعي عبارة عن كل وهذا الكل له مكونات وهذه المكونات متكاملة في هذا الكل أي ان النسق الاجتماعي يتكون من انساق فرعية الا ان هذه الانساق الفرعية متكاملة فيما بينها بحيث يمكن النظر الى النسق الاجتماعي بكافة مكوناته على انه وحدة واحدة وفي الحقيقة ان التنظيمات الاجتماعية كنسق من الاتجاهات الحديثة في دراسة وتحليل المنظمات اذ انه لا يمكن عزل تنظيم من المجتمع فكل منهما يؤثر ويتأثر بالأخر في نفس الوقت فالجهاز عبارة عن نسق اجتماعي فرعي لخدمة نسق اكبر (المجتمع) وكأي نسق اجتماعي سواء كان فرعيا او غير فرعي يكون نابعا من المجتمع لأداء وظيفة معينة يحتاج اليها نسق المجتمع

وتكون متكاملة مع غيرها من الانساق الفرعية الموجودة في المجتمع واذا نظرنا الى جهاز تنظيم المجتمع كنسق[٣٦].

-النسق الاجتماعي بنائه وديناميته:

من اهم اسهامات باريتو من النظرية السوسيولوجية بصوره للمجتمع باعتباره نسقا يحقق توازنا فقد استطاع علم الاجتماع على اساس هذه النظرية ان يهجر النزعة العضوية الفجة دون ان يتخلى عن بعض القضايا العضوية الرئيسية واذا كان المجتمع يمثل نسقا فهو اذن كل يتألف في اجزاء متساندة بحيث ان التغير في جزء معين يؤثر على بقية الاجزاء والكل معا اما (العناصر المادية) او (الجزيئيات) التي يتألف منها النسق فهي في راي باريتو تتكون من الافراد الذين يخضعون التأثير قوى اجتماعية ذات سمات عامة او ثابتة وتتحدد حالة النسق الاجتماعي في أي وقت بالظروف التالية :

اولا:- البيئة الخارجية عن الانسان .

ثانيا:- مجموعة اخرى من العوامل التي تخرج عن نطاق المجتمع في وقت معين وتشمل المجتمعات الاخرى المحيطة به وظروف المجتمع نفسه في فتراته السابقة .

ثالثا :-عناصر النسق الداخلية وبالذات المصالح والمعرفة والرواسب والمشتقات والتي تعتبر مظاهر او تجليات للعواطف وقد درس باريتو من بين هذه الظروف بالذات الرواسب والمشتقات دراسة مفصلة ومن الواضح ان هذه القاعدة العامة للتوازن لا تفسح مجالا للظواهر الثقافية مثل القانون والسياسة والدين والفن بيد ان احجام باريتو عن معالجة هذه الظواهر على نحو واضح صريح لا يعني انه فشل في ادراك اهميتها فهي تقوم جميعا بدورها في المحافظة على الانساق الاجتماعية ولكنها لا تستطيع ان تقوم بدورها في رايه الا بالنظر لمدى قدرتها على الكشف عن العواطف الاساسية ومعنى ذلك كله ان للعواطف دورا رئيسيا في تحقيق التوازن الاجتماعي[٣٧].

-التنظيم كنسق الاجتماعي:

ابسط تصور للنسق الاجتماعي انه يتألف من شخصين او اكثر ينشا بينهم تفاعل مباشر او غير مباشر في موقف معين وقد يشترط توافر حدود مكانية او فيزيقية الا ان بؤرة التحليل السوسيولوجي تتمثل في اتجاه الافراد عموما نحو غاية محددة او هدف مشترك واذن فمن الملائم ان ننظر الى المجموعات المتنوعة من العلاقات التي تتخذ صورا مختلفة مثل الجماعات الصغيرة والاحزاب السياسية والمجتمعات الكلية باعتبار انها انساق اجتماعية وان هذه الانساق تتميز بانها مفتوحة بمعنى انها تتبادل المعلومات وتتفاعل فيما بينها ومع الانساق الاشمل منها ويمكن تتبع اصول الاستخدامات الحديثة للمصطلح منذ رواد التحليل الاجتماعي في القرن التاسع عشر وبخاصة اوجست كونت وكارل ماكس وهربرت واميل دوركايم فقد حاول كل منهم ان يطور بطريقة او بأخرى شكلا معينا او تصورا خاصة عن الوحدات الاساسية للأنساق الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين هذه الوحدات وذلك دون ان يستخدم اصطلاح النسق الاجتماعي ذاته وهكذا لاحظنا ان وحدات المجتمع او عناصره الرئيسية التي عالجها ماركس في نظرية عن المجتمع الرأسمالي هي الطبقات الاجتماعية الاقتصادية والعلاقات بين هذه الطبقات التي تعكس طبيعة السلطة السياسية الاقتصادية اما اكثر الصياغات الاكثر انتشارا وتأثيرا فهي تلك التي قدمها تالكوت بارسونز وظهرت في مؤلفة بناء الفعل الاجتماعي ١٩٣٧م ثم طورها بعد ذلك في مقالاته ومؤلفاته اللاحقة ذلك ان الفعل الاجتماعي هو في جوهره سلوك ينطوي على توجيه قيمي كما ان نمط هذا السلوك يتحدد من خلال المعايير الثقافية او السنن الاجتماعية والمجتمع بهذا المعنى نظام اخلاقي مرتكز على معايير ذات جزاء اخلاقي ويعتبر بارسونز التنظيمات مجتمعات صغيرة الحجم ولقد اقام تصوره هذا استنادا الى الحقيقة التي مؤداها ان هنالك خصائص كثيرة للنسق الاجتماعي تبدو شديدة الوضوح على مستوى التنظيمات تتضح اكثر مما تتضح على مستوى المجتمع ككل [٣٨]

يجب ان يوضع في الاعتبار عند تحليل البناء الاجتماعي لأي نموذج او نسق اجتماعي الا نرده الى الانسجة والخيوط المكونة له وهي (العلاقات) بل ينبغي الاهتمام بالدراسة (نسق القيم والمعايير) لا نها

القواعد التي تتحكم في انماط السلوك وفي الاستجابات وردود الفعل المتبادل بين العناصر الاجتماعية في البناء[٣٩].

-نقد نظرية النسق الاجتماعي:

لقد جعل باسونز مقولة النسق الاجتماعي هي الاطار الفكري العام الذي تقوم عليه نظرية الانساق الاجتماعية ويؤكد اصحاب هذه النظرية لقيام نوع من التفاعل الاجتماعي المتماسك وذلك حول عدد من القيم والمعتقدات العامة التي يجب ان يتفق حولها اعضاء النسق الاجتماعي بحيث يكون اتفاق حول هذه القيم الجمعية سواء كانت ثقافية او اجتماعية او سياسية او اقتصادية او مجموعة عادات والتقاليد لكن هذه الابدية التوازنية تبدو مستحيلة سواء على مستوى الفرد او على مستوى المجتمع او التوازن الطويل الامد ما هو في الحقيقة الا مظهر مرضي لان التغيير لابد منه[٤٠]. دون ان نبذل جهودا حقيقية للربط بطريقة منطقية بين المفهومات الخاصة بالبقاء بالعمليات الداخلية في التنظيم وتلك المتعلقة بالبيئة الخارجية والانساق الاجتماعية الاكبر والواقع اننا نستطيع ان نلمس قيمة إطار بارسونز من ثلاث جوانب:

١- ان المبالغة لقيمة التجريد في صياغة النظريات جعلت مفاهيمه بعيدة كل البعد عن الشواهد والبيانات المستخلصة من الواقع.

٢- انه اختزل نظرية التنظيم فحذف منها عناصر تعتبر ضرورية جدا لبناء هذه النظرية وتزداد الهوة بين الواقع والنظرية في كتابات بارسونز حول النظر في القضايا الكلاسيكية التي عرضها حين كان بصدد الحديث عن توازن النسق الاجتماعي وهذه القضايا في الحقيقة هي قوانين مشتقة من علم الميكانيكا وكذلك وجه النقد حول ما وجه الى مسلمة التوازن الدينامي من انها مقولة غير صادقة يعتمد عليها التحليل الوظيفي فاذا قبلنا وجهة نظر القائلة بان الانساق تمارس افعالا فلا يمكن بحال ان تقول ان استجابة هذه الانساق لقوى التغير الداخلية والخارجية تكون دائما استجابة توافقية فحينما نشهد صراعات

واضحة بين المصالح من المتوقع ان تتعارض التوقعات المسيطرة داخل التنظيم بحيث لا يؤدي ذلك بالضرورة الى اسهام يحقق التوازن النسق واستقراره [٤١].

المبحث الخامس: العوامل النفسية والاجتماعية في التنظيم:

أولا: العوامل النفسية والاجتماعية في التنظيم من وجهة نظر لينين:

يقصد لينين بالعوامل النفسية الاجتماعية عوامل وعي الجماهير والتقاليد والعواطف السياسية والانفعالات والاتجاهات والادراك وما اليها وهي عوامل تلعب دورا هاما في التنظيم وتوجيه حياة البلاد الاقتصادية والسياسية وتمارس تأثيرا ضخما على تنمية الانتاج الاجتماعي [٤٢]

ثانيا: علاقة علم النفس ونظريـــة الانساق الاجتماعية في التنظيم (كاتز وكاهن):

يبدو ان العلاقة بين علم النفس ونظرية الانساق الاجتماعية قريبة الشبه جدا بعلاقة الكيمياء الحيوية بعلم الفيزيولوجيا العام فطالما ان الكائن العضوي ليس مقولة من مقولات علم الكيمياء العام كذلك ليست النسق الاجتماعية من مقولات علم النفس لكن العمليات الكيميائية تكتسب معناها في اطار اداء الكائن العضوي لوظائفه الفيزيولوجيا وبالمثل فان عمليات السلوك وان كانت غير سيكولوجية تماما تفقد اهميتها في فهم الظواهر الاجتماعية بدون المعنى الذي يضيفه عليها السياق النظامي البنائي. ويقول كاتز وكاهن في هذا الصدد ((ان محاولتنا لتوسيع نطاق وصف العمليات التنظيمية وتفسيرها تستهدف تحويل الاهتمام من التأكيد المبكر لمفاهيم تقليدية في علم النفس الفردي الى تصورات فرضية مثل النسق وهذا هو التصور الذي يستطيع العلماء الاجتماعيون من خلاله ان يحققوا اهدافهم في فهم التنظيمات الانسانية ووصف الجوانب الرئيسية لبنائها ووظائفها[٤٣]

ثالثا: اتجـــــاه العلاقات الانسانية في التنظيم:

لقد افترضت مدارس الاتجاه الكلاسيكي ان الظروف المادي للعمل من ناحية الاضاءة والتهوية وتنظيم العمل الداخلي والاجور المبنية على دراسة علمية متمثلة في تحديد دراسة الحركة والزمن وتطبيق مبادئ الادارة والكفاية الانتاجية التي قدمت بواسطة الاتجاه الكلاسيكي في الادارة كل ذلك كفيل برفع الانتاجية

لكن التجارب التي قام بها التن مايو في مصانع النسيج والتي كانت موجهة لعلاج معدل دورات العمالة المرتفع وبقيام مايو بإدخال عناصر العلاقات الانسانية في هذا القسم مثل تغير نظرة العاملين والوظيفة التي يؤدونها والسماح لهم بالاتصال مع بعض وفترات الراحة التي استخدمت للعلاقات الغير رسمية تمكن التومايو تخفيض معدل دوران العاملين في هذا القسم الى نفس الشبه الموجود في الاقسام الاخرى وهنالك أبحاث لمصانع هوثورن والتي تحت اشراف مايو [٤٤].

رابعا: تطور مدرسة العلاقات الانسانية بصفة عامة:

هنالك اتجاهان يمكن ان يتبناهما الباحث في دراسته للتنظيمات الواقعية فهو اما ان يجرد بعض الجوانب على المستوى التحليلي ثم يتناولها بالدراسة عن طريق مناهج بالغة الدقة والتحديد واما ان يحاول تقديم صورة شاملة للتنظيم ككل بالاعتماد على ادوات وطرق البحث اقل تقنينا واكثر مرونة تمكنه من ان الاحاطة بمعظم المشكلات التنظيمية وفهمها من منظور اكثر رحابة ولقد افادت دراسات هاوثورن من الاتجاه الثاني فاستخدمت في مراحلها اللاحقة المقابلات غير المقننة والملاحظة بحيث استطاع الباحثون دراسة الاحداث في سياقها الواقعي اثناء العمل بل انهم حاولوا تجنب التواصل والحدود الصناعية بين العلوم الاجتماعية المختلفة وتطوير اتجاه نظري يتداخل بينها سيتجلى جوانب الموقف ككل والحقيقة ان انطلاقهم من هذا التصور للعلم الاجتماعي غير المقيد منذ البداية بنظرية معينة بالذات قد مكنه من استيعاب معظم القوى المؤثرة في السلوك داخل المصنع [٤٥]

وهنالك مشكلتان في التنظيم الرسمي في علم النفس الاجتماعي:

أ- مشكلة الاتصال: وتعني قدرة الفرد على نقل مشاعره لشخص اخر او جماعة اخرى من الاعضاء ومشكلة الاتصال كما يقول مايو هي نقطة الضعف التي تواجه الحضارة اليوم وذلك لان العمال بمجرد انتهاء عملهم ينطلقون لبيوتهم ولا تكون هنالك فرصة بينهم وبين بعضهم لتبادل الحديث والآراء .

ب- مشكلة العلاقات الانسانية: وهي تفاعل عوامل انفعالية معينة في السلوك الانساني والتنظيم الرسمي ويعد الناس الذين يشغلون الوظائف او المراكز المختلفة أشياء ثابتة وغير متغيرة وهو يفترض ان جميع

العمال في أي مؤسسة افراد مفككون لا يتصل بعضهم ببعض وان علاقاتهم هي التي يحددها التخطيط فقط [٤٦].

خامسا: التنظيم الاجتماعي عند الامام علي (ع):

وكما قال (عليه السلام) في وصيته الى مالك الاشتر:

وليكن أحب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضى الرعية فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس أحد من الرعية أثقل على الولي مؤونة في الرخاء واقل معونة في البلاء وأكره للإنصاف واسال بالإلحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذراً عند المنع وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء العامة من الامة فيكن صغوك لهم وميلك معهم [٤٧].

اذن رعاية المصالح الاجتماعية للرعية بصورة عامة هي فوق كل مصلحة اخرى وكل هدف اخر فالمجتمع بشريحته الكبرى وقاعدته الواسعة يتكون من عامة الناس اما السلطة وما تلف مغرياتها من اشخاص فهم فئة قليلة العدد وهي الطبقة المتسلطة بموقعيتها لدى الحاكم وهذه ايضاً تمتلك قوى مادية ومعنوية لا تملكها العامة من الناس من مال وجاه واستقرار نسبي وصور الراحة والترف وامور اخرى كثيرة فالإمام علي (ع) يصل الى هذه النقطة الحساسة ويجعل لنا ميزاناً من كلماته وعبره تصون به المجتمع من التفكك والانحلال الذي يؤدي الى الصراع الاجتماعي [٤٨].

الهوامش:

(١) احسان محمد الحسن ، التنظيم الاجتماعي، بغداد،٢٠٠٦،ص٣١

(٢) طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ، دار غريب ،القاهرة ،٢٠٠٧ ،ص٢٣-٢٤

(٣) زكي مكي اسماعيل ،اصول الادارة والتنظيم ،شركة مطابع السودان ،ط٢،٢٠٠٩،ص١٥١.

(٤) طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ، مصدر سابق ،ص٢٣

(٥) احسان محمد الحسن ،التنظيم الاجتماعي، مصدر سابق ،ص٣١٣.

(٦) محمد علي محمد، علم اجتماع التنظيم – دار المعرفة –الاسكندرية – ١٩٩٠ –ص٣١.

(٧) بشرى احمد، محاضرات تكميلية في تنظيم المجتمع- الاسكندرية- ١٩٨٥- ص ٥٥ .

(٨) الشعوب السامية وحضارتها، الجزء الرابع ،٢٠٠٧،ص٥

(٩) محمد علي محمد،علم اجتماع التنظيم،مصدر سابق، ص٢٤٧-٢٤٨.

(١٠) المصدر السابق – ص٧٤.

(١١) احمد سلمان ابو زيد ،نظرية علم الاجتماع ،الاسكندرية ، ٢٠٠٢،ص١٨٦.

(١٢)علي عبد الرزاق جلبي – علم اجتماع التنظيم –الاسكندرية –١٩٩٠–ص١٣٤-١٣٦.

(١٣) جورج لاباساد ،مفاتيح علم الاجتماع، دار الفرقد ،سورية،٢٠١١،ص٣٦.

(١٤) محمد علي محمد –علم اجتماع التنظيم–دار المعرفة –الاسكندرية–١٩٩٠- ص٧٩.

(١٥) طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ، مصدر سابق ،ص١٥٠

(١٦) محمد علي محمد –علم اجتماع التنظيم ،المصدر السابق ،ص٨٥-٩٠.

(١٧) علي عبد الرزاق جلبي –علم اجتماع التنظيم – مصدر سابق ص١٥٥-١٥٦

(١٨) جان ديفينيو،مدخل الى علم الاجتماع، دار الفرقد،سورية،٢٠١١، ص٦٩-٧٠.

(١٩) طاعت ابراهيم لطفي ، علم الاجتماع التنظيم ، مصدر سابق ، ص ١٦٩

(٢٠) محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، دار المعارف بيروت ، ١٩٨٢ ،ص٢٢٢-٢٢٧.

(٢١) نفس المصدر السابق ،ص١٨١.

(٢٢) يحيى حسن درويش – سوسن عثمان –عبد الخالق عفيفي– تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية –القاهرة– ١٩٩١– ٢٦٦ ص.

(٢٣) نفس المصدر السابق ٢٦٦–٢٦٧

(٢٤) مرسي محمد ،علم الاجتماع عند تاكوت بارسنز مكتبة العليقي مصر ، بدون سنة ،ص٢٠٣

(٢٥) نيقولا تيماشيف –نظرية علم الاجتماع –دار المعارف –القاهرة –١٩٧٨– ص٣٠٣–٣٥٧.

(٢٦) اعتماد محمد علام ،علم اجتماع التنظيم ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، ١٩٩٤،ص١٦٢

(٢٧) انتوني غدنز– علم الاجتماع –مصدر سابق – ص٤١٤.

(٢٨) طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ، مصدر سابق ،ص١٥٢.

(٢٩) علي عبد الرزاق –علم اجتماع التنظيم– مصدر سابق–ص٩٣.

(٣٠) Selznick foundation of the Theory of Organization American sociological Review vol 31 ,1948 .

(٣١) علي عبد الرزاق جلبي–علم اجتماع التنظيم– مصدر سابق–ص٨٥–٨٦.

(٣٢) علي الحوات ،النظرية الاجتماعية ،شركة الجا ،مصر،١٩٩٨ ،ص٩٦

(٣٣) قوت القلوب –محمد فريد –تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية – القاهرة ٢٠٠٠– ص١٠٧.

(٣٤) المصدر السابق –ص١٠٨–١١١.

(٣٥) احسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية، مصدر سابق،ص٥٧–٥٨

٣٦ يحيي حسن درويش–سوسن عثمان ،عبد الخالق عفيفي –تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية –القاهرة –١٩٩٠– ص٩٨– ١٠٠.

(٣٧) نيقولا تيماشيف –نظرية علم الاجتماع –مصدر سابق ص٢٤٠–٢٤١

(٣٨) محمد علي محمد –علم اجتماع التنظيم مصدرسابق–ص٢١٣

(٣٩) مصطفى الخشاب –علم الاجتماع ومدارسه– وزارة الثقافة – القاهرة –١٩٦٧–ص٢٢٥.

(٤٠) امل ابرهيم الملاح ،النظرية البنائية ،مصر،٢٠١٣ ،ص٤.

(٤١) محمد علي محمد ،علم الاجتماع التنظيم ،مصدر سابق ،ص٢٢٨.

(٤٢) علي عبد الرزاق الجلبي –علم الاجتماع التنظيم ، مصدر سابق ،ص١٤٨

(٤٣) محمد علي محمد –علم اجتماع التنظيم –مصدر سابق–ص٢٢٦

(٤٤) د.حامد احمد رمضان –ادارة المنظمات–الكويت –١٩٨٢–ص٥٨.

(٤٥) د.حامد احمد رمضان –ادارة المنظمات–الكويت –١٩٨٢–ص٥٨.

(٤٦) محمود السيد ابو النيل –علم النفس الاجتماعي –مركز الكتب الثقافية –بيروت–١٩٨٥–ص٢٨٢.

(٤٧) نص عهد الامام علي (ع) للأشتر في نهج البلاغة

(٤٨) ابن ابي حديد – شرح النهج ، ج١٧ و١٨، بيروت دار الاحياء ، ١٩٦٧، ص٣٦.

المراجع:

١- احسان محمد الحسن ،التنظيم الاجتماعي ،بغداد، ٢٠٠٦

٢- احسان محمد الحسن، نظرية علم الاجتماع ، دار وائل ،الاردن،٢٠٠٥

٣- ابن ابي حديد – شرح النهج ، ج١٧ و١٨، بيروت دار الاحياء ، ١٩٦٧، ص٣٦

٤- انتوني غدنز، علم الاجتماع ،مركز الوحدة العربية ،٢٠٠٥

٥- اعتماد محمد علام ،علم اجتماع التنظيم ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، ١٩٩٤،ص١٦٢.

٦- امل ابراهيم الملاح ،النظرية البنائية ،مصر،٢٠١٣

٧- احمد سلمان ابو زيد ،نظرية علم الاجتماع ،الإسكندرية ، ٢٠٠٢،ص١٨٦.

٨- بشرى احمد واخرون، محاضرات تكميلية في تنظيم المجتمع ،الاسكندرية ،١٩٨٥

٩- جورج لاباساد ،مفاتيح علم الاجتماع، دار الفرقد ،سورية،٢٠١١.

١٠-جان ديفينيو، مدخل الى علم الاجتماع،دار الفرقد،سورية،٢٠١١

١١-حامد احمد رمضان،ادارة المنظمات،الكويت،١٩٨٢

١٢-زكي مكي اسماعيل ،اصول الادارة والتنظيم ،شركة مطابع السودان ،ط٢،٢٠٠٩،

١٣-- طلعت ابراهيم لطفي ،علم اجتماع التنظيم ، دار غريب ،القاهرة ،٢٠٠٧

١٤-فؤاد الشيخ سالم ،زياد رمضان واخرون ، المفاهيم الادارية الحديثة ،الاردن ،١٩٨٥.

١٥-قوت القلوب ، محمد فريد،تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ،القاهرة

١٦-علي عبد الرزاق الجلبي ،علم الاجتماع التنظيم ، الاسكندرية ،١٩٩٧.

١٧-علي الحوات ،النظرية الاجتماعية ،شركة الجا ،مصر،١٩٩٨

١٨-محمد علي محمد ،علم اجتماع التنظيم ،دار المعرفة الإسكندرية ،١٩٩٠
١٩-محمود السيد ابو النيل -علم النفس الاجتماعي مركز الكتب الثقافية ،بيروت ،١٩٨٥.
٢٠-مصطفى الخشاب -علم الاجتماع ومدارسه ، وزارة الثقافة ، القاهرة ،١٩٦٧
٢١-مرسي محمد، علم الاجتماع عند تاكوت بارسنز، مكتبة العليقي، مصر ، بدون سنة، ص٢٠٣
٢١-محمد باقر الصدر ، اقتصادنا ، دار المعارف بيروت ، ١٩٨٢
٢٢-نيقولا تيماشيف -نظريات علم الاجتماع ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٧٨
٢٣-نص عهد الامام علي (ع) للأشتر في نهج البلاغة
٢٤-يحيى حسن درويش ،سوسن عثمان واخرون تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ،١٩٩٠
٢٥-الشعوب السامية وحضارتها، الجزء الرابع ،٢٠٠٧،ص
32-Selznick foundation of the Theory of Organization American sociological Review . vol 31 ,1948 ,

نظرية الصدق في الفلسفة البراجماتية–وليم جيمس أنموذجاً

م. مروان علي حسين أمين
كلية التربية/ جامعة الكوفة

المقدمة:

امتازت الفلسفات المعاصرة في مطلع القرن العشرين بتنوع اتجاهاتها الفلسفية، ولعلَّ من أهم هذه الاتجاهات هو الاتجاه البراجماتي. من هنا انصب هذا البحث المتواضع لتسليط الضوء على هذا الاتجاه متمثلاً بثاني رموزها (وليم جيمس) بعد مؤسسها (بيرس)، ودفعني في ذلك عدّة أمور، منها الحضور الطاغي الذي تشكّله البراجماتية منذ تأسيسها ولحد الآن، وعلى جميع الأصعدة (اللغوية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية والمعرفية)، فضلاً عن أنها قامت بخطوة ذكية تجاوزت فيها الفلسفات المعاصرة التي شنت هجوماً على الميتافيزيقا بآليات مختلفة بحيث أقصتها عن البحث والتحليل وأهمية وأنشأت تياراً إلحاديا، فإن البراجماتية وبخطوة ذكية اتسمت بالمرونة الواسعة قد هاجمت الميتافيزيقا من جانب ومن جانب قد شملتها، مما يبدو تناقضاً في الظاهر، إلا أن هذا التناقض يزول إذا عرفنا ما يرمي إليه البراجماتيون ولا سيما وليم جيمس، فهم هاجموا الطريقة والأسلوب للفلاسفة السابقين واهتماماتهم، وحولوا الفلسفة إلى ناحيةٍ ثانيةٍ ووجهةٍ ثانية. ومع هذا البحث سيتضح المراد من ذلك كله. وسلّط البحث على قضيةٍ هامةٍ من قضايا البراجماتية، ألا وهي قضية المعنى والصدق، بوصفها الثيمة الرئيسة للبراجماتيين بصورة عامة وعند جيمس بصورة خاصة. من هنا لا غرابة أن وسمت نظرية جيمس في الأدبيات الفلسفية أنها نظرية في المعنى.

قسّم البحث إلى تمهيدٍ تناولنا فيه السيرة الذاتية والفكرية لوليم جيمس، وإلى ثلاثة مباحث، كان الأول يبحث في الجذور والنشأة ، والمبحث الثاني سلط الضوء على نظرية المعرفة عند جيمس (شاملةً للحقيقة والمعنى والصدق)، أما المبحث الأخير فقد تناولنا فيه جملة من الاعتراضات والإشكاليات التي وجهت للبراجماتيين وحاولنا أن نناقش هذه الاعتراضات. وخاتمةً عرضنا فيها أهم ما جاء في البحث ومثلت أهم خصائص البراجماتية.

تمهيد: السيرة الذاتية لوليم جيمس (William James)

فيلسوف أمريكي ولد في ١١ كانون الثاني ١٨٤٢م في نيويورك، ومات في ٢٦ آب ١٩١٠ [١]، وهو الأخ البكر للروائي هنري جيمس القصصي الشهير والناقد صاحب التأثير في النقد الإنكليزي بعامة.[٢]

وكان والده في دراسته الوسطى من حياته طالباً للاهوت في معهد برنستون الديني، بيد أن هذه الفترة تركت في نفسه اشمئزازاً شديداً من رجال الدين، عبّر عنه طوال حياته، ثم أنه عاش متجولاً في أنحاء أوربا.[٣] نشأ وليم جيمس في بيئة مثقفة، فوالده ينتمي إلى ذلك الرعيل الأول من الحكماء الذين تكتنفهم هالة من غموض، والذين كانت تزخر بهم أمريكا في مستهل نشأتها.[٤]

ومن الجدير بالذكر أن أسرة جيمس تنحدر من الأسر الايرلندية المهاجرة، أصابت حظاً من الثراء، وأمضى طفولته مثل أخيه في سفر متواصل عبر أوربا مع ذويه.[٥] وكان لهذا كله أثره في نشأته وتكوينه. فقد ورث عن أبيه اهتمامه العميق بالقيم الأخلاقية والروحية.[٦] ومن هنا نلاحظ أثر ذلك في فلسفته التي كان للدين والإيمان حظاً أوفر من أقرانه البراجماتيين.

وينعكس كذلك أثر كثرة سفر الأب على وليم جيمس، فكثيرا ما عانى جيمس الاضطراب في تعليمه وثقافته، ومع ذلك فقد اجتمعت له ثقافة واسعة محيطة بفضل مجهوده في القراءة وشغفه بالبحث. وقد التقت في شخصيته خصال الفنان وصفات العالم المتدين، وانصهرت جميعها في بوتقة فكره، فتمخض عنها فيلسوف عميق النظرة جديد الفكرة.(٧)

وفي سنة ١٨٧٢م بدأ جيمس في هارفارد مهنته التدريسية التي سيواصلها إلى آخر حياته، حيث كان مدرساً للفيسيولوجيا.(٨) وظل يحاضر طلابه أربعة أعوام، بيد أن شغفه كان متجها إلى التعمق في أسرار النفس وكشف حجبها والوقوف على طاقاتها وإمكاناتها، فلذلك سرعان ما انصرف إلى علم النفس. ولكنه أقبل عليه من طريق جديد هو طريق العلم التجريبي، وعلى يدي وليم جيمس لم يعد علم النفس علماً فلسفياً أو علم الفلسفة العقلية، بل غدا علماً تجريبياً.(٩) وعلى ضوء ذلك صدرت رائعة وليم جيمس، أعني كتابه "أصول علم النفس" وهو كتاب ضخم صدر سنة ١٨٩١م في مجلدين كبيرين، وكان هذا الكتاب فتحاً جديداً في ميدان الدراسات النفسانية.(١٠)

وأثره في علم النفس أنه ينكر على مذهب الترابط أو التداعي تأليف الوجدان من ظواهر منفصلة، وبيّن أن الظواهر الوجدانية تجري في تيار متصل. وأن الوجدان شيء يمتنع ردّه إلى الظواهر الفيزيقية أو الفسيولوجية، وأن الدماغ آلة نقل تتصل بالجسم كقوى وجدانية مباينة للقوى الجسمية، وتوصل جيمس إلى أن أهم قانون في علم النفس هو قانون المنفعة، فإن أفعالنا التلقائية مرتبة بالطبع لخيرنا.(١١)

ومع أن جيمس كان أول من أنشأ معملاً تجريبياً لعلم النفس في أمريكا، إلا أنه سئم العمل في المعمل، وأحس أنه لا يوائم طبيعته ولا يلائم مزاجه، وقد ادرك جيمس أن علم النفس يبدو موضوعاً ضامراً نحيلاً أمام مشكلات الفلسفة والدين. من هنا اتجه إلى البحث في طبيعة الله ووجوده، وخلود النفس وحرية الإرادة وقيم الحياة.(١٢)

ومؤلفات جيمس الرئيسة هي(١٣): مبادئ (أصول) علم النفس ١٨٩٠م، وكتاب علم النفس ١٨٩٢م، وإرادة الاعتقاد ١٨٩٧م، ووجوه التجربة الدينية أو (أنواع من التجربة الدينية) ١٩٠٢م، والبراجماتية (الذرائعية) ١٩٠٧م، وكون متكثر أو (عالم متعدد) ١٩٠٩م، ومعنى الحقيقة ١٩٠٩م، وبعد وفاته بعام واحد نشر له كتاب بعض مسائل الفلسفة أو (بعض مشكلات الفلسفة) ١٩١١م، ونشر أيضا بعد وفاته سنة ١٩١٢م مقالات في المذهب التجريبي المتطرف. (١٤)

المبحث الأول: البراجماتية "الجذور والنشأة":

البراجماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني براغما (pragma) ومعناه العمل.(١٥) وهي مذهب فلسفي يقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة.(١٦)

ونشأت في أمريكا في مطلع القرن العشرين على يد ثلاثة من أعلام المفكرين هم تشارلز ساندرز بيرس (ت ١٩١٤) ووليم جيمس وجون ديوي (ت ١٩٥٢). (١٧) وسنحاول أن نبحث هنا عن جذور هذه الفلسفة في الفلسفات السابقة.

اتبعت البراجماتية الطريق الذي رسمه كانط عندما قال إننا نصنع معرفتنا، وإن كان البراجماتيون قد جعلوا لفكرة صنع المعرفة أو خلقها معنىً بعيد الاختلاف عن المعنى الذي حدّده كانط. (١٨)

يمكن القول إننا نتلمس جذورها عند السفسطائيين وخصوصاً عند بروتاجوراس الذي ذكر أن الإنسان مقياس كل شيء، ولقد اعترف نيتشه، الذي كان قريباً جداً من البراجماتية، كما اعترف البراجماتي الإنجليزي شيلر بأن بروتاجوراس كان من الرواد المهمين الذين مهدوا لها.[١٩] وهذه النقطة سنرجع إليها عند مناقشة الإشكالات التي توجهت إلى البراجماتية.

ومحاولة البراجماتيين في مسألة الدين والإيمان شبيهة بمحاولة كانط في العقل العملي، وفي تمجيد شوبنهور للإرادة، وعند برجسون، لإنقاذ الدين والإيمان من آلية المذهب المادي.[٢٠]

كذلك نجد تأثيراً لعلم البيولوجيا والسيكولوجيا، حيث إن من بين التعاليم التي جاءت بها الداروينيّة في البيولوجيا القول بوجود شيء يدعى الصراع من أجل البقاء والقول بقيام الأجزاء العضوية في الكائنات الحية بدور هام في هذا الصراع، ومعنى حدوث ارتقاء للعقل هو وجود فائدة له، وبذلك أصبحنا قريبين من الفكرة القائلة بوجود صلة وثيقة بين الحقيقة والنفع.[٢١]

ومن جهة أخرى، أفادت السيكولوجيا بأن كل شيء في العقل يهدف إلى غاية كما ذكر جيمس في كتاب مبادئ علم النفس: كلّ حادثة عقلية غائية، والعقل يتجه دائماً إلى المستقبل.[٢٢]

ومما ساعد على تقدم البراجماتية أيضاً، الأهمية التي نسبت إلى الزمان، الذي ازداد تأكيد قيمته منذ عهد دارون وهيجل، وأن برجماتية ديوي قد تكون مستمدة من البحث فيما تصادفه الأشياء من نمو وتطور كما تصورها هيجل. ولكن على الرغم من أن هيجل قد ذكر أن المستقبل هو أهم مظهر من مظاهر الزمان، إلا أن هذه الفكرة قد برزت في النظريات البراجماتية أكثر من بروزها عند هيجل، وتحققت لها أهمية عظمى.[٢٣]

كذلك هناك فكرة أخرى قد تفسر سر تقدّم البراجماتية، وهي فكرة القيمة، وخصوصاً عند أصحاب مذهب المنفعة. من هنا عرّف الفيلسوف الفرنسي رينيه برتيلوه البراجماتية بأنها رومانتيكية نفعية؛ وسبب وصفها بالرومانتيكية فيمكن إدراكه من تأكيدها، أي البراجماتية، لمعنى الوحدة العضوية ومن نزعتها الحيوية، وكذلك من تأكيدها للطابع الدينامي في الأشياء وفي تأكيدها لقيمة المخاطرة والمصادفة والتعرض للخطر خصوصاً عند وليم جيمس.[٢٤]

ولكن في الواقع هناك اختلاف بين البراجماتيين ومذهب المنفعة، ويمكننا أن نرجع إلى ديوي الذي انتقد المذهب النفعي الذي يعتقد بالتطابق بين العمل والنتيجة، متمسكاً بعنصري اللذة والألم، بحيث يحكم على الفعل وهو منعزل عن الشخصية على أساس النتائج المحددة، فيبقي على ثنائية الشخصية والسلوك، متناسياً عامل الزمن والتغيير؛ حيث أنهما وثيقا الصلة بالأخلاق.[٢٥]

على أننا لا ننكر الأثر المهم الذي خلفته البيئة التي عاش بها أعلام هذه الفلسفة وبالتالي نشوء فكرة البراجماتية. حتى أصبحت البراجماتية طابعاً يميّز التفكير الأمريكي، فيكون أحدهما دالاً على الآخر، فإن قيل "فكر أمريكي" وثب إلى الأذهان صفته البراجماتية، وإن قيل "فلسفة براجماتية" ورد على الخاطر معها الفكر الأمريكي.[٢٦]

وساعد على هذا الارتباط بين الموصوف وصفته، فضلاً عن أنها فلسفة نشأت في أمريكا وتعهدها أعلام من أبناء تلك البلاد، أنها كذلك جاءت صورة تصوّر وجهة الثقافة الاجتماعية هناك؛ إذ أن مكانة الفرد في المجتمع لا يحددها جاه أو ثروة، بقدر أن يكون المقياس هو ما أنتجه الفرد، فالأساس هو العمل.[٢٧]

نعم للبيئة الأمريكية خصائص وميزات، فالأمريكيون يغرمون بالعلم والتفكير والبحث وراء القضايا والنظريات العلمية. ومع أن هذا الأمر مشترك تقريبا بين الشعوب الحيّة المتمدنة القويّة، ولكن الأمريكيين يتميزون عن سواهم بغرامة التطبيق. فما من نظرية علمية، فلكية أو طبيعية إلا وتجد من يريد منهم أن يطبقها في الواقع وفي الاختبار، فهم يفتتنون بالنتائج الواقعية للأشياء. (٢٨)

ومن مميزاتهم أيضاً حب المجازفة والاشتهار بالمخاطر، ولا يعني ذلك الشجاعة، بل حب المجازة والمخاطرة لمجرد الرغبة في مشاهدة النتائج العملية التي تترتب على هذه المخاطرة، وربما ذلك عائد إلى قوة حيويتهم وإلى تدفق الحياة فيهم وفيضها. ومن كلامهم المأثور الشائع "الحياة نفسها مجازفة ومخاطرة".(٢٩)

ولكن مع ذلك يمكن القول أن المصدر الرئيس للبراجماتية هو مناهج البحث العلمي؛ ذلك لأن العلم، من حيث نظرته إلى "الحقيقة" هو برجماتي بطبعه؛ فبعد أن يصوغ العالم فكره لتفسير الوقائع المراد بحثها، يكون المعيار المألوف الذي يتخذه للتحقق من ذلك الفرض هو تصميم تجربة نقدية تؤدي إلى نتيجة قاطعة تنتهي بـ"نعم أو لا"، وفي استطاعة الباحث أن يتنبأ بالنتائج التي يتوقع من التجربة أن تسفر عنها (إذا كان الفرض صحيحاً)، وإذن فالبناء الكامل للعلم يُبنى على القدرة على النجاح العملي، فالفرض الذي ينجح أو يسفر عن نتائج هو الذي يقبل بوصفه حقيقة. (٣٠)

صحيح أن أحد روافد البراجماتية هو الاتجاه العلمي التجريبي(٣١)، ولكن يحسن بنا هنا أن نفرق بينهما؛ فالوجهة السائدة عند التجريبيين ولا سيما فلاسفة الإنجليز أمثال بيكن ولوك وباركلي وهيوم ومل، هي الاعتماد على الخبرة الحسية، أي على التجربة كما تأتي بها الحواس مما تشاهده وتتأثر به، ولكن الجديد عند البراجماتيين هو في استبدال النظر إلى المستقبل بدلاً من الماضي؛ فالتجريبية الإنجليزية تلتفت إلى الوراء (الماضي)؛ باعتبار أن الفيلسوف التجريبي عندما أراد تحليل المعرفة الإنسانية، شغل نفسه بردها إلى أصولها، وبالنظر في كيفية اتصالها بتلك الأصول. فراح يحلل العلاقة بين الأشياء الخارجية وما تطبعه على حواسنا من آثار وبين حصيلتنا من المعرفة التي تنشأ عن ذلك.(٣٢)

أما البراجماتية فتنظر إلى الأمام (المستقبل)، نعم هي تربط معارفنا بعالم التجربة ولكن ليس من حيث النشأة، بل من حيث النتائج، فدائماً ترى البراجماتي يسأل نفسه: ما النتائج المترتبة على هذه الفكرة في عالم الواقع؟(٣٣)

هذا بالنسبة إلى الجذور والروافد، أما بالنسبة إلى نشأة البراجماتية، فمن سنة ١٨٧١م إلى سنة ١٨٧٦م، في فترة كان فيها الفلاسفة في أمريكا أكثر ندرة من الثعابين في النروج كان يجتمع بانتظام في كامبردج (ماساشوستس) قريباً من جامعة هارفارد، نادٍ صغير من المفكرين (فلاسفة ونفسانيون وحقوقيون ومناطقة) يناقشون فيه موضوعات فلسفية وأخلاقية وسياسية وقضايا علمية، يوجد من بين أعضاء هذه الجماعة الصغيرة، شارل ساندرس بيرس (١٨٣٩-١٩١٤) وهو عالم منطق وفيزيائي يشتغل في معهد مسح الأراضي.(٣٤)

النقطة المشتركة بين أعضاء هذه الجماعة التي يسمونها في شيء من السخرية "النادي الميتافيزيقي" هي بالضبط نقدهم للفكر الميتافيزيقي، أي فلسفة تأملية تزعم امتلاك الحقيقة النهائية، وفي نصٍ بعنوان "كيف تترسخ معتقداتنا" يعرض بيرس للمرة الأولى مبادئ البراجماتية.

فأفكارنا ليست حقائق كونية، بل هي أدوات موجهة لحل مشاكل علمية، وفي مقال "كيف نجعل أفكارنا واحدة" الذي نشر بعد سنة يستخلص بيرس من نظرته للمعرفة خلاصة منهجية مهمة هي، لا يمكن للأفكار أن تتقدم إلا إذا اتخذت شكلاً عملياً بالإمكان إخضاعه للتجربة، وقيادة الفعل.[٣٥]

على أساس هذا المقال (How to make our ideas clear) الذي نشرة بيرس سنة ١٨٧٨م في المجلة الفلسفية (Popular Scince Monthly)[٣٦] يعتبر بيرس أول من صاغ هذا الاصطلاح (Pragmatism).[٣٧]

وإن كان برتراند رسل يتحفظ على هذا الرأي؛ باعتبار أن البراجماتية المعاصرة لا تنبثق من بيرس بل من اعتقاد وليم جيمس أن بيرس كان يقوله، ويرجع ظهور هذا الخلط عند جيمس إلى عدة أسباب منها ، أن آراء بيرس ازدادت وضوحاً في كتاباته المتأخرة، على حين أن جيمس استمد نقطة انطلاقه من صياغات مبكرة كانت عرضة لمزيد من سوء الفهم.[٣٨]

صحيح أن البراجماتية ارتبطت بجيمس أكثر من ارتباطها ببيرس، ولكن هذا الارتباط راجع إلى شهرة وليم جيمس وأسلوبه كمحاضر وكاتب واهتمامه الواضح بمشكلات عامة سرعان ما جعلته محط أنظار الجمهور، بينما نجد بيرس أبان حياته أقل شهرة وتقديراً كفيلسوف. ولا يعني هذا الأمر أن جيمس هو مؤسس البراجماتية أبداً، فجيمس وديوي يقران بأنهما مدينان لبيرس.[٣٩] نعم إن الأساس يرجع لبيرس، إلا أن جيمس هو من قام بالتفصيل وجعل هذا الأساس في نظام فلسفي ونشره، مما جعل شهرة البراجماتية ترتبط بجيمس.

ومن هنا يتضح الفرق بينهما فجيمس لم يكتف بأن الفكرة هي خطوة تمهيدية للعمل، ولإحداث النتائج في هذا العالم المحسوس، بل رأى كل عقيدة تؤدي إلى نتيجة مرضية أو حسنة، إنما هي عقيدة حقيقية، فليست الفكرة مشروعاً للعمل فقط، وإنما العمل أو النتائج هي الدليل على صحة الفكرة. وبهذا أخرجنا من معنى الفكرة أو مدلولها إلى عالم الحقائق، فأصبح العمل أو النتائج التي سترتب على الفكرة برهاناً على صحة الفكرة بعد أن كان معنى لها.[٤٠]

وربما يرجع عدم شهرة بيرس إلى أنه لم يكن شعبياً في كتاباته، ولذلك فهو يعسر على القارئين ممن لم يأخذوا أنفسهم بفهم مصطلحاته التي خلقها لنفسه خلقاً ليبعد بألفاظه عن استعمالها في الحياة اليومية. فقد عُرف بيرس بالدقة في تفكيره وعباراته.[٤١] وسنقف على فرق آخر عند تكلمنا على نظرية المعرفة.

ومن هذه الاختلافات، ومما أضافه وليم جيمس على البراجماتية، حاول بيرس أن يتبرأ من البراجماتية التي نسبها جيمس إليه، لذا أصبح يطلق على فلسفته اسم البراجماتوية (Pragmaticiasm) آملاً أن يلفت هذا الفظ الثقيل الذي ابتكره أنظار الناس إلى الاختلاف بين الفلسفتين.[٤٢] بحيث أضاف حرفاً زائداً، وبعضهم يلفظها (البرجماطيقية).[٤٣]

ولا بأس هنا أن نتعرف وباختصار على الاختلاف بين رموز البراجماتية الأوائل، فكما تقدّم في بداية الحديث عن نشوء البراجماتية، رأينا أن بيرس أخذ بمبدأ أن معنى الاصطلاح أنما هو فيما يؤدي إليه من الأعمال، ثم زاد جيمس على هذا أن ما يؤدي إليه الاصطلاح من الأعمال إنما هو البرهان الحق على صدق هذا الاصطلاح (The Truth Of An idea)، وتوجه بالبراجماتية إلى هذه الناحية، ثم تبعها جون ديوي بنظريته في البراجماتية التي سماها الآلية أو (Instramentalism) وبهذا خطا بهذه الفلسفة

الخطوة الحاسمة التي قلبت النظم الفلسفية رأساً على عقب، كان العقل قبل ديوي أداة للمعرفة، ورأى ديوي أن العقل في الواقع ليس أداة للمعرفة وإنما هو أداة لتطور الحياة وتنميتها.(٤٤)

فآراء ديوي أقرب إلى الهيجلية والمذاهب التطورية، واعتقد في وجود تلقائية في التطور. وهناك براجماتية شيلر التي أسماها هو ذاته بالمذهب الإنساني، التي أكد فيها أننا نحن الذين نصنع الحقيقة، وأثبت شيلر وجود عامل اجتماعي في الحقيقة يظهر أثره فيما يحدث من اتفاق واتساق بين العقول المختلفة.(٤٥)

فمقياس الحقائق عند شيلر ليس في التطابق بين الاصطلاح أو الحكم وبين الأشياء الخارجية، وإنما هو خدمة الجنس البشري. فكل ما من شأنه أن يخدم الإنسانية في النهاية وإن يأخذ بيدها إلى الحياة المثلى إنما هو حق دون أي اعتبار آخر.(٤٦)

المبحث الثاني: نظرية المعرفة عند وليم جيمس:

لاشك عند ذوي الاختصاص في أن نظرية المعرفة تعنى بجملة من القضايا المعرفية أحدهما خاص بطرق المعرفة ووسائلها، والآخر يعالج حقيقة المعرفة.

البرجماتية لم تنكر إمكانية المعرفة، كيف وهي تقدّم لنا نظريةً معرفيةً تتعلق بالصدق. باعتبار أن محور اشتغال البراجماتيين المعرفي هو مسألة صواب الأحكام التي نجريها على الأشياء حولنا. بمعنى هل أحكامنا على الأشياء صائبة وكيف نتحقق من صوابها؟(٤٧)

من هنا نفهم توجه جيمس في تناوله لمشكلات الخير والجمال والمعرفة والوجود، لأنه أنطلق من قضية الحكم على الأشياء وصحة الحكم (The Truth of judgemeut). (٤٨)

والبرجماتية استطاعت وبذكاء أن تتجاوز أهم مشكلةٍ معرفيةٍ حار فيها الفلاسفة، وهي المشكلة القائمة بين الواقعيين والمثاليين حول طبائع الأشياء؛ فالواقعي يرى أن للشيء وجوداً مستقلاً خارج الإنسان سواء عرفه الإنسان أم لا، فهم يفرقون بين نوعين من الصفات الموجودة في الشيء، فهناك الصفات الأولية التي توجد في الشيء ذاته. بغض النظر عن وجود الذات المدركة لها (الشكل والحجم)، وهناك الصفات الثانوية كاللون والطعم التي تتكون عند من يدرك الشيء، بينما نرى المثالي لا يفرّق بين هذين النوعين من الصفات، ويجعلهما جميعاً من صنع العقل المدرك. (٤٩)

من هنا نشأ الخلاف الذي لم يحسم لحد الآن حول طبيعة الأشياء الخارجية، هل لها وجود مستقل عن إدراكنا؟ أم أنها متوقفة على إدراكنا لها؟

هذه القضايا التي أثارتها نظرية المعرفة قد اتخذت صورة جديدة بعد البراجماتية؛ باعتبار أن البرجماتية قد تجاوزت الكلام في الحقائق، حقائق الحس أو حقائق العقل، فهي لا تستعمل هذه المصطلحات. (٥٠) وتستخدم اصطلاح "حوادث (Events)" وتطلقها على كلا النوعين من الحقائق (الحسية- العقلية)؛ واستخدامها لهذا المصطلح لسببين(٥١):

الأول: أن العلم الحديث لم يعد يتكلم عن الحقائق كحقائق موضوعية لها وجود في ذاتها على حالة معينة، بل يرى العلم أن جميع هذه الحقائق لا تخلو من الزمن، فالزمن عنصر هام فيها، ومتى دخل عنصر الزمن في الأشياء أصبح من المعقول أنها تُسمى حوادث.

والثاني: أن البراجماتية تؤمن أن جميع هذه الأشياء أو الحقائق إنما هي جزء من الاختبار (Experience) وأن الخبرة والتعامل والمران مع هذه الأمور هي حقيقة هذه الأشياء فهي حوادث إذن.

فالبراجماتية تسأل عن نوع السلوك الذي يترتب على قول الواقعي، ونوع السلوك الذي يترتب على قول المثالي إزاء شيء معين. أي أن البراجماتية تبحث عن النتائج العملية (سواء كان المعتقد مثالي أم واقعي)، وعليه سيكون الاختلاف لا محل لهُ في الفلسفة البراجماتية، وسيبدو الرأيان (مثالي– واقعي) مختلفان لفظاً متحدان معنىً. (٥٢)

على ذلك يترتب أن إذا اتفقت عبارتان في اللفظ ثم ترتب على كل منهما عمل يختلف عن العمل الذي يترتب على الأخرى، كانتا مختلفتين في المعنى وإن اتحدتا في اللفظ.(٥٣)

من هنا نفهم أن البراجماتية ومن خلال جوهر نظريتها في المعنى والصدق وهي مسألة تتعلق بفلسفة اللغة فعلاً، وبخصوص قضية الإحالة وإحالة اللفظ إلى المعنى تستحق الوقوف عليها، ستتجاوز مشكلة رئيسة في نظرية المعرفة. ربما هذه هي إحدى ثمار البراجماتية. ومن هنا سندخل إلى قضية مركزية عند البراجماتيين وهي قضية المعنى أو الحقيقة لا سيما عند وليم جيمس، فنظرية جيمس هي نظرية المعنى. وسيجد جيمس لها تطبيقات عديدة في الفلسفة.

الحقيقة –المعنى:

من أهم النتائج المترتبة على الشكاك أنهم يعطلون القدرة العارفة في الوعي الفلسفي، وعليه سوف لا تكون هناك أي ثمرة لمحاولات الفلاسفة عبر التأريخ الذين يهدفون إلى تحديد معنى، وعدم البحث عن الأسس الراسخة في المعرفة يسلب الوعي الفلسفي أهم خصيصة لهُ ألا وهي اليقين. واليقين يتأسس على أنه يقين بالحقيقة، فموضوع اليقين هو الحقيقة، والوعي الفلسفي يصل حقائق ويقين عبر وسائل معرفية أهما البرهان.(٥٤)

ولكن المشكلة تتفاقم، لأن تنوع الحقائق وتكثرها يحول دون وجود حقيقة واحدة يجمع الفلاسفة بشكل خاص عليها. ولذلك حاول الفلاسفة تحديد الحقيقة بناءً على رؤيةٍ خاصةٍ لكل منهم. (٥٥)

وهناك عدة نظريات في الحقيقة(٥٦)، لعل أشهرها، هي نظرية التطابق، ومفادها أن العبارة أو القضية أو الحكم تكون حقيقة إذا كانت تطابق واقعاً موضوعياً ما بإزائها. (٥٧)

ولعل من أهم المآخذ على هذه النظرية، هو كيف نعرف أن العبارات الإخبارية المثالية قد فعلت ما يتعين عليها أن تفعل؟ أي ما الوسيلة أو المعيار لاختبار العبارات للتأكد من أنها تؤدي وظيفتها؟ بمعنى ما المعيار الذي يتم بموجبه تحديد واقعية أي عبارة أو قضية في سياق التطابق المزعوم؟ فالوقائع التي تعول عيها هذه النظرية قد لا تكون وقائع، وإنما مجرد مسلمات أو مصادرات أو فروض. (٥٨) ثم ما فائدة هذه النظرية في ميدان ليست فيه وقائع، بمعنى أشياء موجودة يمكن التحقق منها على نطاق واسع، مثل قضية المعجزات. أو مثلاً ميدان الرياضيات؛ باعتبار أن التفكير الرياضي ليست له علاقة وثيقة بالموقف الطبيعي. (٥٩) وستدخلنا نظرية التطابق بالتالي في الصراع بين المثاليين والواقعيين في تحديد وسائل إثبات هذا التطابق، والذي كما أشرنا إليه قبل صفحات أنه صراع مستمر لا نهاية لهُ.

النظرية الأخرى هي نظرية الترابط، وهي النظرية التي تتلاءم مع النظرية المثالية، ومفادها أن العبارة أو القضية تكون صحيحة إذا كانت تنسجم مع حقائق أخرى مقررة. وأفضل مثال على ذلك هو ميدان الرياضيات؛ فنسق الرياضيات استنباطي يبدأ من البديهيات والمصادرات، وما إن تؤخذ هذه البديهيات أو المسلمات على أنها صحيحة حتى يلزم عنها بقية النسق منطقياً. (٦٠)

ومن الردود على هذه النظرية، أن هذه النظرية لا تنطوي على حقيقة أطلاقاً، فكل ما لدينا في هذه الحالة هو اتساق منطقي (Logical consistency) الذي يستحسن أن يُسمى بالصواب الذي لا تربطه علاقة ضرورية بالواقع. (٦١)

وقضية خلود النفس لا تُتحل، لأننا إن أثبتنا خلودها من خلال مقدمات أو فروض مسبقة واستنتجنا ما نريد أن نثبته من أن النفس خالدة، سيكون هناك اتساق منطقي، ولكن إذا انطلق المقابل النافي لخلود النفس من مقدمات وفروض ثم استنتج منها نتيجته، أيضاً يكون عمله في اتساق منطقي.

فكلاهما صائب في اتساقه المنطقي، لكن أين الحقيقة؟! ربما نعرفها من خلال المطابقة مع الواقع. وسنرجع إلى المربع الأول الذي هربنا منه قبل قليل، في أن هناك قضايا لا واقع لها، وستبقى المشكلة قائمة. هنا تكمن أهمية براجماتية وليم جيمس التي عالج من خلالها هذه المشكلة.

إن التطابق بين الحكم والشيء في ظاهره حق لا غبار عليه، وأكيد يكون الحكم حقاً فيما لو انطبق على حقيقة الأشياء (لأنه تحصيل حاصل)، ولكن النقطة التي سيلفت نظرنا إليها البراجماتيون هو النزاع في نفس التطابق، بمعنى هل ينطبق أم لا ينطبق أو كيف ينطبق على حقيقة الأشياء؟(٦٢)

ويرى البراجماتيون أن مشكلة الفلسفة التقليدية أنها تجعل من الفكر مجرد نسخة من الواقع ومن الحقيقة مجرد علاقة جامدة ساكنة، بينما الفكر في جوهره مرتبط بالفعل بالعمل، ولهذا ينبغي أن نعرف الحقيقة بواسطة نتائجها العملية، فالحق هو ما ينجح وهو المفيد وهو النافع. (٦٣)

من هذا التقدم أنطلق وليم جيمس في طرح أهم إشكالاته، يقول: إذا سلمنا بأن فكرةً أو معتقد صحيح، فما هو الفرق بين الملموس الذي يحدثه كونه صحيحاً في الحياة الواقعية لأي شخص؟ كيف تتحقق الحقيقة؟ ما الخبرات التي تكون مختلفة عن تلك التي تحدث إذا كان المعتقد زائفاً وباطلاً؟ وباختصار ما القيمة الفورية للحق، اختبارياً وتجريبياً وممارسةً؟.(٦٤)

والملفت للنظر أن جيمس يضع تعريفين للحقيقة، التعريف الأول، النظرية الحقة هي النظرية التي تقودنا إلى توقع النتائج التي نلاحظ حدوثها الفعلي، أنني أعرف حقاً موضوعاً من الموضوعات عندما أقوم فعلاً أو عندما يكون في استطاعتي أن أقوم بسلسة العمليات التي ستقودني من تجربتي الراهنة إلى تجربة تضعني في حضرة الموضوع. (٦٥)

يضع جيمس من جهة أخرى، تعريفاً للحقيقة مبايناً، هو أن القضية تكون حقة إذا كان تصديقنا لها يؤتي نتائج مُرضية، أي ملبية لجميع حاجات الفرد الإنساني.

إن هذين المعنيين للحقيقة "ذرائعيان" من حيث أنهما يُعّرفان الحقيقة بأنها إجراء عملي؛ لكن الأول يعطي للحقيقة قيمة موضوعية؛ باعتبار أنه يحيلنا إلى الإدراك المباشر للموضوع، بينما يعطي الثاني للحقيقة قيمة حيوية، باعتبارها اعتقاداً ملهماً للأعمال. (٦٦)

وهذان التعريفان يُعّبران عن شخصية جيمس، فجيمس ينطوي في صميمه على شخصين من جهة أولى هو عالم تجريبي وتلميذ أغاسيز العالم بالحيوان في جامعة هارفرد الذي كان يعلمه " يمم وجهك شطر الطبيعة، خذ الوقائع بين يديك بالذات"، ومن جهة ثانية هو ابن هنري جيمس الصوفي. (٦٧) وهذان التعريفان يمكن جمعهما في التجربة العملية، إلا أنها تجربة ليست ضيقة ومحدودة، بل هي من الشمول

تسع كل الحوادث سواءً الحوادث الطبيعية أم النفسية والروحية.. وبذلك ستحل لنا هذه النظرة مشاكل ما كانت ستحل لو أننا حددنا أنفسنا في زاوية معرفية ضيقة، أكانت مثالية أم طبيعة.

ويتوسع جيمس في فهم ما هو مفيد أو ناجح إلى: [٦٨]

أ- في ميدان التجربة الفيزيائية: المفيد هو ما يمكن من التنبؤ ومن العمل والإنتاج.

ب- وفي ميدان التجربة النفسانية أو العقلية، هو ما هو مفيد للفكر، وما يزودنا بالشعور بالمعقولية، وهو شعور بالراحة والسلام.

ت- وفي ميدان التجربة الدينية: يكون الاعتقاد حقاً إذا نجح روحياً، أي إذا حقق للنفس الطمأنينة والسلوى. وأعاننا على تحمل تجارب الحياة وسما بنا فوق أنفسنا.

فليس المهم هو عند جيمس هو إعطاء نسخة عن الواقع وإن كان ذلك مهماً، بل المهم هو أن نجد في الفكرة دليلاً للتحرك في وسط الواقع. هذه هي نظرية جيمس في الحقيقة والمعنى والصدق.

المبحث الثالث: الاعتراضات الموجّهة للبراجماتية:

في الحقيقة وجهت اعتراضات عدّة على البراجماتية، منذ نشأتها ولحد الآن، بعض هذه الاعتراضات ناجمة عن سوء فهم للبراجماتية، ومع ذلك فقد اشتهرت بين الخافقين، وأحببت أن أعرضها وأناقشها، وبعض الردود كان يملك من القيمة العلمية الحظ الوفير، ولا بأس في عرضها إتماماً للفائدة المتوخاة.

وعلى كل حال فهذه فضيلة تحسب للبراجماتية بغض النظر عن صحة أقوالها وبغض النظر عن صحة الردود؛ إذ أن الفلسفة الحية والفكر العميق والوعي الفلسفي سمتها تحرك الأذهان والأفهام، وتزعزع المرتكزات والثوابت. وتجلي ما غمض من أفكار وهذا ما فعلته البراجماتية. ويكفي البراجماتية فخراً أنها فلسفة أثبتت نفسها وبقيت إلى الآن لها حضورها الفاعل في اغلب ميادين الحياة، ولم تبق حبيسة الكتب والرفوف أو حبيسة فترة زمنية كما هو الحال في فلسفات كثيرة.

من ضمن هذه الاعتراضات، هو أن أهم مبدأ تقوم عليه البراجماتية هو القطيعة مع الماضي، وعدم الالتفات إليه، وأن على البراجماتي أن يدير ظهره بكل عزم وتصميم وإلى غير رجعة لعدد كبير من العادات الراسخة المتأصلة العزيزة على الفلاسفة المحترفين، وهذا الكلام يذكره صاحب الاعتراض (مراجعاً فيه مع كلام وليم جيمس في كتابه البراجماتية)، ويعتبره متناقضاً مع التأثيرات والمنطلقات الفلسفية التي صبت في البراجماتية. كأن هناك تناقضا بين الادعاء بالجدّة والحداثة، وبين تكرار أقوال فلاسفة قدماء [٦٩] وأي تناقض هذا، ووليم جيمس يصرح نفسه بأن البراجماتية اسم جديد لطريقة قديمة للتفكير، ويصرح أيضاً: لا يوجد أي شيء جديد على الإطلاق في الطريقة البراجماتية. [٧٠] ويقول إن البراجماتية تمثل اتجاهاً مألوفاً تماماً في الفلسفة إلا وهو الاتجاه التجريبي.

ولو راجع صاحب المقال كتاب جيمس نفسه، لما أورد هذا الاعتراض، أمّا ما ذكره من قول لوليم جيمس، فهو صحيح في سياقه، فجيمس يشير هنا وبذكاء إلى فرق البراجماتية عن التجريبية في المنهج والطريقة، وهذا ما بيناه في المبحث السابق، فلا نعيده.

وأغلب الاعتراضات انصبت على مقاربة البراجماتية للسوفسطائية والميكافلية[٧١] وتحقيق المنفعة والمصلحة والربح وأنها هي الدافع وراء كل عمل. وبصورة عامة كل ما يشكل على السوفسطائية او الماكيافلية يزيحوه على البراجماتية بنحوٍ وبآخر. ويمكن مناقشة هذا الرأي بجملة من الأمور:

١- صحيح أن نقطة الاتفاق بين البراجماتيين والسوفسطائيين هو في رد القيم إلى الإنسان، لكن البراجماتيين خالفوهم في جعل الإنسان وليس الفرد معيار هذه القيم. فقصدوا بهذه التجربة الإنسانية وهي تصطبغ بصبغة اجتماعية.

فضلاً عن أن البراجماتيين قد صنفوا المنافع فكان منها العليا ومنها الدنيا، وفي ضوء هذه التفرقة ميزوا بين قيم الأفعال وفق اختلافها فيما يترتب عليها من وجوه النفع. (٧٢)

فالبراجماتيون عموماً يقبلون القيم الدينية والأخلاقية ولكن لا على أساس صحتها المنطقية وإنما على أساس فائدتها العملية في تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس، وما لها من أثر طيب في حياة الناس.

٢- أمّا بالنسبة لماكيافلي وأثره على البراجماتيين وخصوصاً في (الغاية تبرر الوسيلة). وأن إسقاط كل الماسي والحروب والسياسات الأمريكية على كاهل البراجماتية ومن ثم ماكيافلي الذي أسقطوه على (مجازر موسوليني وهتلر).

اعتقد أن هذه القراءة (سواء لماكيافلي او للبراجماتية) غير دقيقة، وتعبر عن وجهة نظر عامة الناس لا الطبقة المثقفة. فماكيافلي إن اقر بهذه القاعدة فهو أقرها ضمن سياق معين (سياسي) وتحت شروط محددة تتعلق بكيفية الوصول إلى السلطة، وفي بدايتها فقط، وكان هدفهُ إصلاح الأوضاع ووحد البلاد المجزأة وبالتالي إصلاح الدولة والمجتمع.

ثم من قال إن البراجماتيين هم المسؤولين عن كل ما يجري على الساحة السياسية الأمريكية، على العكس فهذه كتاباتهم تزخر بالأمور الأخلاقية والدينية وحتى الصوفية كما نجدها عند وليم جيمس رائد البراجماتية الشهير.

المشكلة تكمن حسب ما أظن هو في إعادة إنتاج النص وخلقه من جديد لجعله يتلاءم مع المصالح السياسية لا أكثر ولا أقل، فالعملية استغلال للأفكار وإنتاجها من جديد، وهذه المسألة إن ألقينا مساوئها على هذه المذاهب الفكرية، فلا بد أن يكون الدين هو المسؤول عن كثير من المآسي والحروب والاضطهادات التي مارسها الحكام على مر التاريخ وتحت اسم الدين. حتى نيتشه الذي ألصقت به التهم اللاأخلاقية، قد تنبأ شخصياً بتحريف أفكاره وتشويها.

من الاعتراضات المهمة، هو اعتراض جان ڤال، حيث قال في معرض رأي البراجماتيين في مقياس الحقائق هو النتائج، ألا تقتضي الضرورة في النهاية الرجوع إلى شيء لا ترجع قيمته إلى نتائجه، بل إلى قيمته في ذاته، فإذا اتصف الشيء بالخير، بفعل نتائجه وكانت هذه النتائج خيرة هي الأخرى بفعل نتائجها، فأننا سنتراجع إلى ما لا نهاية. (٧٣)

ويقصد أن القول بالنتائج سيلزم منهُ التسلسل إلى ما لا نهاية وهو محال. ويمكنني القول، أن مسألة (التسلسل ما لا نهاية) في (النتائج العملية) هو من الصعوبة بمكان أن يطبق، لأننا سنقف في النهاية عند الإنسان وتحقيق المنافع والمفيد له. والذي يشمل لأكبر عدد من الناس. فليس القضية قضية علّية ومعلولية حتى نتسلسل إلى ما لا نهاية في حالة فرضنا عدم وجود علة نهائية، فالبرجماتية علتها النهائية هي الإنسان.

ويعترض جان ڤال أيضاً أن قضية "الحقيقة فكر، تحقق شيئاً" تؤدي إلى خطر القضاء على فكرة الحقيقة ذاتها، فالحقيقة شيء وأثرها ومنفعتها شيء ثاني، وتوحيدهما سيؤدي إلى القضاء على فكرة الحقيقة ذاتها. (٧٤) وهذا الاعتراض ذكره السيد محمد باقر الصدر (قده) في فلسفتنا. (٧٥)

وهذا الأمر صحيح في أننا نشعر بأن الحق وأثره معنيان لا معنى واحد.

ولكن ألا يمكننا أن نتساءل في الواقع العملي أن الحق والمفيد أو النافع هما واحد، فكل ما هو حق هو نافع، وكل ما هو نافع (لعامة الناس) هو حق.

ومن اللطيف أن القرآن الكريم قد يفهم منهُ هذه الإشارة في الآية المباركة:

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٧﴾(٧٦)

اذن هناك علاقة بين كون الشيء باطل وبين عبثيته وعدم فائدته. والعكس صحيح. ربما يكون منشأ الاعتراضات على البراجماتيين الأوائل، هو تبسيطهم لمشكلة الحقيقة إلى حد الأفراط، وهو ما تلافته البراجماتية المتأخرة مستفادة من هذه الانتقادات، فهذبت نظريتها. (٧٧)

يمكن أن نشير إلى أهم رموز هذا الجيل الثاني وهم في المنطق كلارنس لويس (ت١٩٦٤) م، وفي السيمولوجيا شارل موريس (ت ١٩٧٩) م، وفي الفلسفة السياسية سيدني هوك (ت ١٩٨٩) م، والمهندس الأساسي لهذا التجديد هو ريتشارد رورتي (المولود ١٩٣١) الذي كان يدافع عن البراجماتية خصوصاً في مجالي السياسة والأخلاق. (٧٨)

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة السريعة والممتعة مع رائد البراجماتية وليم جيمس، يمكننا أن نصل إلى النتيجة التي تؤول إليها النظرة البراجماتية فيما يتصل بمعرفة الأشياء، فإلى جانب النظرة العامة بأن الأفكار أدوات مفيدة في تحقيق نتائج مرضية، يتوخى وليم جيمس أن يعرض علينا بعض مميزات البراجماتية، فالبراجماتية؛ لا تتخذ لفلسفتها دعامة من الميتافيزيقيا بغية بناء المعرفة على أساسها، طبعاً باستثناء إمكان التجربة. والبراجماتية في جوهرها منهج، فهي لا تحتم الوصول إلى نتائج معينة، بل ترشدنا إلى أن نستخلص من كل كلمة قيمتها العملية، ومحك صحة الفكرة أو بطلانها هي مدى فاعليتها في ميدان الحياة.

والبراجماتية لها الفضل الأكبر في أنها تفسر تنوع تجاربنا واختلافها وتعددها. وينقل لنا وليم جيمس مثالاً رائعاً (كما هو معروف في كتاباته التي اتسمت بجمال الأسلوب وقوة المعنى). ويوضح في المعنى البراجماتية أقتبسهُ من البراجماتي الإيطالي پاپيني الذي قال: إن البراجماتية تكمن في وسط نظرياتنا مثل الرواق (ممر) في فندق، فهو يفضي إلى عدد لا حصر لهُ من الغرف ويفتح عليها، ففي أحدها قد تجد رجلاً يكتب يسفراً في علم الجمال وفي الغرفة المجاورة لها قد تجد شخصاً ساجداً يدعو الله أن يهبه الإيمان والقوة، وفي الغرفة الثالثة تجد كيمائياً يبحث في خصائص أحد الأجسام، وفي غرفة رابعة تجد نظاماً من الميتافيزيقا. ولكن الرواق ملكهم جميعاً، والكل يحتاجه إذا أراد الدخول أو الخروج من غرفته.

البراجماتية فلسفة مغرمة بالتطبيق وبالمجازفة في ميدان الأفكار والآراء، ومغرمة بالنجاح والمنفعة، ولا بدّ من التنبيه من أن المنفعة في البراجماتية ليست بالمعنى المبتذل الرخيص الشائع على ألسنة الناس.

ومن فضائلها أنها أنزلت الأبحاث الفلسفية إلى مستوى تفكير الرجل العادي، فهي أصرت على أن لهذا الرجل الحق في المساهمة في هذا التفكير أولاً والاستفادة منه ثانياً. بعد أن كانت الفلسفة حكراً على طائفة معينة من الناس لا ينالها إلا ذو حظٍ عظيم.

ونستنتج من هذا اتصال وثيق بين العمل والفكر، فكان من طبيعة الانفصال بين الفلاسفة والناس أن يتطلق الفكر من العمل.

من فضائلها أن أنهت الخلاف بين المثاليين والواقعيين، الفلسفة الثنائية التي قسمت الكون إلى قسمين: المادة– الروح أو العقل–الجسم، فالبراجماتية ردت جميع هذه الأمور إلى الاختبار والتجربة، إنها تجربة اتسعت لتشمل حتى المؤمنين وغيرهم لا سيما مع جيمس.

الهوامش:

(١) طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، ط٣، ٢٠٠٦م: ص٢٦٦.

(٢) بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ذوي القربى، ط١، ١٤٢٧هـ: ج١ ص٤٤٧.

(٣) أمضى هنري جيمس معظم حياته في الخارج، وتجنس الجنسية البريطانية، فكان له اتصال مستمر بالثقافة الأوربية. ينظر: بدوي، المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) الشنيطي، محمد فتحي، مقدمة ترجمته لكتاب وليم جيمس: بعض مشكلات الفلسفة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ط، د.ت: ص٧.

(٥) طرابيشي، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٦.

(٦) طرابيشي، مصدر سبق ذكره: ص٢٦٧.

(٧) الشنيطي، مصدر سبق ذكره: ص٧.

(٨) طرابيشي، مصدر سبق ذكره: ص٢٦٧.

(٩) الشنيطي، مصدر سبق ذكره: ص٨.

(١٠) الشنيطي، مصدر سبق ذكره: نفس الصفحة.

(١١) كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، القاهرة، دار آفاق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م: ص٣٧٥–٣٧٦

(١٢) الشنيطي، مصدر سبق ذكره: ص٨.

(١٣) برهييه، أميل، تاريخ الفلسفة، تر: جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، ط١، ١٩٨٧م: مجلد الفلسفة الحديثة ص١٦٢..

(١٤) أمين، أحمد، ومحمود، زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٤، ١٩٥٩م: ج٢ص١٢٣.

(١٥) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ذوي القربى، ط١، ١٣٨٥هـ: ج١ ص٢٠٣.

(١٦) صليبا، مصدر سبق ذكره: نفس الصفحة.

(١٧) الطويل، توفيق، أسس الفلسفة، القاهرة، دار النهضة، ط٤، ١٩٦٤م: ص٦٥.

(١٨) فال، جان، طريق الفيلسوف، تر: أحمد حمدي محمود، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٧م: ص٢٧٣.

(١٩) فال، جان، مصدر سبق ذكره: ص٢٧٤.

(٢٠) ديورانت، ول، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، بيروت، شركة دار مكتبة المعارف–ناشرون، ط٢، ٢٠١٧م: ص٣٨٠.

(٢١) فال، جان، مصدر سبق ذكره: ص٢٧٤.

(٢٢) فال، جان، مصدر سبق ذكره: نفس الصفحة.

(٢٣) فال، جان، مصدر سبق ذكره: ص٢٧٦.

(٢٤) فال، جان، مصدر سبق ذكره: ص٢٧٧.

(٢٥) ثامر، زروقي، الأخلاق عند جون ديوي، ضمن كتاب الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعنى إلى مأزق الإجراء، مجموعة مؤلفين، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٣م: ص٢٤٩.

(٢٦) ربما يصدق هذا سابقاً، أما الآن فالفلسفة الانكلوسكسونية وفي مرحلة ما بعد الحداثة قد اتجهت اتجاهاً تحليلياً على موضوعات العقل والشعور والوعي والقصدية واللغة، أمثال جون سيرل وتشالمرز ونعوم تشومسكي.

(٢٧) محمود، زكي نجيب، حياة الفكر في العالم الجديد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٣م: ص١٤٠-١٤١.

(٢٨) فام، يعقوب، البراجماتزم أو مذهب الذرائع، مصر، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٦م: ٢٩٣-٢٩٤.

(٢٩) فام، يعقوب، المصدر السابق، ص٢٩٥-٢٩٦. وينظر: ديورانت، مصدر سبق ذكره، ص٣٨٠.

(٣٠) هنتر ميد، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، تر: فؤاد زكريا، مصر، مكتبة مصر، ١٩٦٩م: ص١٦٣-١٦٤.

(٣١) وهذا ما صرح به وليم جيمس نفسه في كتابه البراجماتية، ص٧٠، وذكر لوك وهيوم وبركلي.

(٣٢) محمود، زكي نجيب، مصدر سبق ذكره: ص١٤٣.

(٣٣) محمود، زكي نجيب، المصدر السابق: نفس الصفحة.

(٣٤) دورتييه، جون، البراجماتية لأي شيء تصلح الأفكار، مقال ضمن كتاب فلسفات عصرنا، جان دورتييه، تر: إبراهيم صحراوي، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٩م: ص٣٦٦

(٣٥) دورتييه، جون، المصدر السابق: ص٣٦٧-٣٦٨..

(٣٦) برهييه، مصدر سبق ذكره: ص١٥٥.

(٣٧) جيمس، وليم، البراجماتية، تر: محمد علي العريان، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م: ص٦٥.

(٣٨) رسل، برتراند، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٩م: ص٢٠٤.

(٣٩) جيمس، مصدر سبق ذكره: ص٦٦. وينظر: كوبلستون، فردريك، تاريخ الفلسفة، تر: محمود سيد أحمد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٩م: ج٨ ص٤٣٧-٤٣٨.

(٤٠) فام، يعقوب، مصدر سبق ذكره: ص١٥٠.

(٤١) محمود، زكي نجيب، مصدر سبق ذكره: ص١٤٦-١٤٧.

(٤٢) كوبلستون، مصدر سبق ذكره: ج٨ ص٤٣٩.

(٤٣) رسل، برتراند، مصدر سبق ذكره: ص٢٠٤.

(٤٤) فام، يعقوب، مصدر سبق ذكره: ص١٥٤-١٥٦.

(٤٥) فال، جان، مصدر سبق ذكره: ص٢٧٨.

(٤٦) فام، يعقوب، البراجماتزم: ص١٥٨.

(٤٧) فام، يعقوب، المصدر السابق: ص١٣٩.

(٤٨) فام، يعقوب، المصدر السابق: ص١٤١.

(٤٩) محمود، زكي نجيب، حياة الفكر في العالم الجديد: ص ١٥٥.

(٥٠) فام، يعقوب، البراجماتزم: ص ٢١٧.

(٥١) فام، يعقوب، المصدر السابق: ص ٢١٦.

(٥٢) محمود، زكي نجيب، حياة الفكر في العالم الجديد: ص١٥٥-١٥٦.

(٥٣) محمود، زكي نجيب، المصدر السابق: ص ١٥٤.

(٥٤) إسبر، علي محمد، ماهية الوعي الفلسفي، سوريا، دار التكوين، ط١، ٢٠١٠م: ص١٨٢.

(٥٥) هنتر ميد، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ص ١٥٢.

(٥٦) كان حديثاً عن النظريات؛ لملائمة الموضوع مع موضوع البحث، فالبراجماتيون بحثوا في البرهان أو وسائل إثبات الحقيقة، أكثر من بحثهم عن منابع المعرفة.. وتتأكد هذه الحقيقة عند وليم جيمس كما تقدم في الفرق بينه وبين بيرس.

(٥٧) هنتر ميد، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها: ص ١٥٣.

(٥٨) هنتر ميد، المصدر السابق: نفس الصفحة.

(٥٩) هنتر ميد، المصدر السابق: نفس الصفحة.

(٦٠) هنتر ميد، المصدر السابق: ص١٥٨-١٥٩.

(٦١) هنتر ميد، المصدر السابق: ص ١٥٩.

(٦٢) فام، يعقوب، البراجماتزم: ص٢٣٥-٢٣٦.

(٦٣) بدوي، عبد الرحمن ، مدخل جديد إلى الفلسفة، انتشارات مدين، ط١، ١٤٢٨هـ: ص١٤٣-١٤٤.

(٦٤) جيمس، البراجماتية: ص ٢٣٦. ويمكن الرجوع إلى ص ٨ من البحث لمعرفة الإضافة التي أضافها جيمس إلى المعنى مفترقاً بها عن بيرس.

(٦٥) برهييه، تأريخ الفلسفة، الفلسفة الحديثة، ص١٥٦.

(٦٦) برهييه، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٦٧) برهييه، المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦٨) بدوي: مدخل جديد إلى الفلسفة: ص١٤٤.

(٦٩) العجيلي، منصور بن عبد العزيز، البراجماتية عرض ونقد، السعودية، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والفرق والمذاهب، ط٢، ١٤٣١هـ: ص٣١٠.

(٧٠) جيمس، البراجماتية: ص٧٠.

(٧١) ينظر: فضل الله، هادي، السفسطائية بين الوجودية والبراغماتية، بيروت، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٨م: ص٥٦، وما بعدها. كذلك ينظر: عادل، هبة: أثر المايكافلية في الفلسفة البراجماتية المعاصرة، مقال منشور في مجلة الأستاذ.

(٧٢) ينظر: الطويل، توفيق، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، القاهرة، مكتبة النهضة، ط١: ص٢٦٣. وينظر: أمين، احمد، ومحمود، زكي نجيب: قصة الفلسفة الحديثة: ص٦٣٢.

(٧٣) ينظر: فال: مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٠.

(٧٤) ينظر: فال، المصدر السابق: نفس الصفحة.

(٧٥)الصدر، محمد باقر: فلسفتنا، بيروت، دار التعارف، ط٢، ١٩٨٨: ص ١٦٥.

(٧٦) سورة الرعد: آية ١٧.

(٧٧) هنتر ميد، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها: ص ١٦٤.

(٧٨) دوريتي، فلسفات عصرنا، مصدر سبق ذكره: ص٣٧١.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. إسبر، علي محمد، ماهية الوعي الفلسفي، سوريا، دار التكوين، ط١، ٢٠١٠م.

٢. أمين، أحمد، ومحمود، زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٤، ١٩٥٩م.

٣. بدوي، عبد الرحمن ،

- مدخل جديد إلى الفلسفة، انتشارات مدين، ط١، ١٤٢٨هـ.
- موسوعة الفلسفة، ذوي القربى، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤. برهييه، أميل، تاريخ الفلسفة، تر: جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، ط١، ١٩٨٧م: مجلد الفلسفة الحديثة.

٥. ثامر، زروقي، الأخلاق عند جون ديوي، ضمن كتاب الفلسفة الأخلاقية من سؤال المعنى إلى مأزق الإجراء، مجموعة مؤلفين، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٣م.

٦. جيمس، وليم، البراجماتية، تر: محمد علي العريان، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م.

٧. دورتييه، جان فرانسوا، فلسفات عصرنا، تر: إبراهيم صحراوي، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٩م.
٨. ديورانت، ول، قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشعشع، بيروت، شركة دار مكتبة المعارف–ناشرون، ط٢، ٢٠١٧م.
٩. رسل، برتراند، حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٩م.
١٠. الشنيطي، محمد فتحي، مقدمة ترجمته لكتاب وليم جيمس: بعض مشكلات الفلسفة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ط، د.ت.
١١. الصدر، محمد باقر: فلسفتنا، بيروت، دار التعارف، ط٢، ١٩٨٨.
١٢. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ذوي القربى، ط١، ١٣٨٥هـ.
١٣. طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، ط٣، ٢٠٠٦م.
١٤. الطويل، توفيق،
- أسس الفلسفة، القاهرة، دار النهضة، ط٤، ١٩٦٤م.
- مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، القاهرة، مكتبة النهضة، ط١.
١٥. العجيلي، منصور بن عبد العزيز، البراجماتية عرض ونقد، السعودية، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والفرق والمذاهب، ط٢، ١٤٣١هـ.
١٦. فال، جان، طريق الفيلسوف، تر: أحمد حمدي محمود، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٧م.
١٧. فام، يعقوب، البراجماتزم أو مذهب الذرائع، مصر، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٦م.
١٨. فضل الله، هادي، السفسطائية بين الوجودية والبراغماتية، بيروت، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٨م.
١٩. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، القاهرة، دار آفاق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.
٢٠. كوبلستون، فردريك، تاريخ الفلسفة، تر: محمود سيد أحمد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٩م.
٢١. محمود، زكي نجيب، حياة الفكر في العالم الجديد، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٣م.
٢٢. هنتر ميد، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، تر: فؤاد زكريا، مصر، مكتبة مصر، ١٩٦٩م.